

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الثامن عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ طَسَّ تِلْكَ ءَايَةُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر : وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا ، فيما كان من حروف المعجم في فوائح السور ، فقوله : ﴿ طَسَّ ﴾ من ذلك . وقد روى عن ابن عباس أن قوله : ﴿ طَسَّ ﴾ . قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ ، هو من أسماء الله .

حدثني علي بن داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ^(١) .

فالواجب على هذا القول أن يكون معناه : والسميع اللطيف ، إن هذه الآيات التي أنزلتها إليك يا محمد ، آيات القرآن ، وآيات ﴿ كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : يبين لمن تدبره وفكر فيه بفهم ، أنه من عند الله ، أنزله إليك ، لم تتخضضه أنت ولم تتقوله ، ولا أحد سواك من خلق الله ؛ لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثل ، ولو

(١) بعده في ٢ : « قوله » .

تظاهر عليه الجن والإنس .

وَحُفِضَ قَوْلُهُ : ﴿ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ . عطفًا به على « القرآن » .

وقوله : ﴿ هُدًى ﴾ . من صفة « القرآن » . يقول : هذه آيات القرآن بيان من الله ، يبين ^(١) به طريق الحق وسبل ^(٢) السلام ، ﴿ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل فيه ، بالفوز العظيم في المعاد .

وفي قوله : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى ﴾ . وجهان من العربية ؛ الرفع على الابتداء ، بمعنى : هو هدى وبشرى . والنصب على القطع من : ﴿ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ ﴾ . فيكون معناه : تلك آيات القرآن الهدى ^(٣) والبشرى للمؤمنين . ثم أسقطت الألف واللام من « الهدى » و « البشرى » ، فصارا نكرة ، وهما صفة للمعرفة ، فنصبها .

/وقوله : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : هو هدى وبشرى لمن آمن بها ، وأقام الصلاة المفروضة بحدودها .

وقوله : ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ . يقول : ويؤدون ^(٤) الزكاة المفروضة . وقيل : معناه : ويظهرون أجسادهم من دنس المعاصي . وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٥) .

﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقول : وهم مع إقامتهم الصلاة المفروضة ^(٦) ، وإيتائهم الزكاة الواجبة ، بالمعاد إلى الله بعد الممات يوقنون ، فيذلون في طاعة الله ؛

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) في م ، ت ، ١ : « سبيل » .

(٣) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

(٤) في ت ، ٢ : « يؤتون » .

(٥) ينظر ما تقدم في ١/٦١١ ، ٦١٢ ، ٢/١٩٨ .

(٦) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

رجاءٍ جزيلٍ ثوابه، وخوفٍ عظيمٍ عقابه، وليسوا كالذين يُكذِّبون بالبعث ولا يبالون؛ أحسنوا أم أساءوا، وأطاعوا أم عصوا^(١)؛ لأنهم إن أحسنوا لم يرجوا ثواباً، وإن أساءوا لم يخافوا عقاباً.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾ **(٥)** أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ **(٥)**.
يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يُصدِّقون بالدار الآخرة، وقيام الساعة، وبالمعاد إلى الله بعد الممات، والثواب والعقاب، ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾. يقول: حبَّبنا إليهم قبيح أعمالهم، وسهَّلنا ذلك عليهم، ﴿فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾. يقول: فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زَيَّنَّاها لهم، يترددون حيارى، يحسبون أنهم يحسنون.

وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾. يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا، وهم الذين قُتِلوا بيدٍ من مشركي قريش، ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ﴾. يقول: وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة، والأوكسونها^(٢)؛ باشترائهم الضلالة بالهدى، ﴿فَمَا رِيحَتْ يَحْدَرُتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَلنَّاقِ الْأَرْوَاحِ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ **(٦)** إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ: [٥٢٦/٢] إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ **(٧)** فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ **(٨)**.

(١) في ص، ت، ١، ٢، ف: «عصوه».

(٢) في م: «الأوكسوها».

يقول تعالى ذكره : وإِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ ، لَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ وتُعَلِّمُهُ ، ﴿ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ . يقول : من عند حكيم بتدبير خلقه ، عليم بأنباء خلقه ومصالحهم ، والكائن من أمورهم ، والماضي من أخبارهم ، والحادث منها ، ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى ﴾ . و ﴿ إِذْ ﴾ من صلة ﴿ عَلِيمٍ ﴾ . ومعنى الكلام : عليم حين قال موسى لأهله وهو في مسيره من مَدْيَنَ إلى مصر ، وقد آذاهم بَرْدٌ ليلهم لما أَصْلَدَ زَنْدَهُ ^(١) : ﴿ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أبصرتُ نَارًا أو أَحَسَسْتُهَا / فامكثوا مكانكم ، ﴿ سَتَاتِكُمْ مِنْهَا بِحَبْرِ ﴾ . يعنى : من النار . والهَاءُ وَالْألفُ مِنْ ذِكْرِ « النار » .

﴿ أَوْ ءَاتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ . واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (بِشِهَابٍ قَبَسٍ) . بإضافة « الشهاب » إلى « القَبَسِ » ، وترك التنوين ^(٢) ، بمعنى : أو آتيكم بشعلة نارٍ أَقْبَسْتُهَا منها .

وقرأ ذلك عامة أهل الكوفة : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بتنوين « الشهاب » ، وترك إضافته إلى « القَبَسِ » ^(٣) ، يعنى : أو آتيكم بشهابٍ مَقْتَبَسٍ .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وكان بعض نحوئى البصرة يقول : إذا جعل « القبس » بدلًا من « الشَّهابِ » ، فالتنوين في « الشهاب » ، وإن أضاف « الشهاب » إلى « القبس » ، لم ينون « الشهاب » .

وقال بعض نحوئى الكوفة ^(٤) : إذا أُضيف الشهابُ إلى القبس ، فهو بمنزلة

(١) الزند : هو العود الذى يقدح به النار . وأصلد زنده ، أى : صَوْتُ ولم يخرج نَارًا . التاج (زن د ، ص ل د) .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٨ .

(٣) هى قراءة عاصم وحزمة والكسائى . المصدر السابق :

(٤) هو الفراء ، ينظر معانى القرآن ٢٨٦/٢ .

قوله: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]. مما يضاف إلى نفسه إذا اختلفت اسماء ولفظاه، تَوْهَمًا بالثاني أنه غير الأول. قال: ومثله: حَبَّةُ الْخَضِرَاءِ، وَلَيْلَةُ الْقَمَرَاءِ، وَيَوْمُ الْخَمِيسِ، وما أَشَبَّهُه.

وقال آخرُ منهم: إن كان «الشهاب» هو «القَبَس» لم تجزِ الإضافة؛ لأنَّ «القَبَس» نعتٌ، ولا يُضاف الاسم إلى نعتِهِ إلا في قليلٍ من الكلام، وقد جاء: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [الأنعام: ٣٢].

والصوابُ من القولِ في ذلك أنَّ «الشهاب» إذا أُريدَ به أنه غيرُ «القَبَس»، فالقراءة فيه بالإضافة؛ لأنَّ معنى الكلام حينئذٍ ما يبيِّنُ ما يبيِّنُ من أنه شُعْلَةُ قَبَسٍ، كما قال الشاعر^(١):

فِي كَفِّهِ صَعْدَةٌ مُثَقَّفَةٌ فِيهَا سِنَانٌ كَشَعْلَةِ الْقَبَسِ
وإذا أُريدَ بالشهاب أنه هو «القَبَس»، أو أنه نعتٌ له، فالصوابُ في «الشهاب» التنوين؛ لأنَّ الصحيح في كلام العرب تركُ إضافة الاسم إلى نعتِهِ، وإلى نفسه، بل الإضافاتُ في كلامها المعروفة^(٢) إضافة الشيء إلى غيرِ نفسه، وغيرِ نعتِهِ.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. يقول: كي تصطلوا بها من البرد. ^(٣) كما حدَّثني موسى بنُ هارونَ، قال: حدَّثنا عمرو، قال: حدَّثنا أسباطُ، عن السدي: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾. قال: من البرد^(٤).

وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾. يقول: فلما جاء موسى النار التي أنسها، ﴿نُودِيَ أَنَّ

(١) هو أبو زيد الطائي، والبيت في شعره (مجموع) ص ١٠٥.

(٢) في م: «المعروف».

(٣ - ٣) سقط من: م.

والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ١/ ٤٠٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٣/ ٩، ٢٩٧٣ من طريق عمرو به.

بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴿١﴾ .

كما حدثنا عليّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ . يقول : قُدُسٌ ^(١) .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى جلّ جلاله بذلك نفسه ، وهو الذى كان فى النار ، وكانت النارُ نُورَه تعالى ذكره ، فى قولٍ جماعيةٍ من أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / فى قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ : يعنى نفسه . قال : كان نورُ ربِّ العالمين فى الشجرة ^(٢) .

حدثني إسماعيل بنُ الهيثم أبو العالية العبدى ، قال : ثنا أبو قتيبة ، عن ورقاء ، عن عطاء بنِ السائب ، عن سعيد بنِ جبّير فى قولِ الله : ﴿ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ . قال : ناداه وهو فى النار ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ^(٤) ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن فى قوله : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : هو النور ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٥/٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٥/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق ورقاء به ، وعنده : ناداه وهو فى النور . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده فى ت ٢ : « قال : ثنى حجاج » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به .

قال معمر: قال قتادة: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: نورُ الله بُورك^(١).

قال: ثنا الحسين^(٢)، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال الحسن البصري: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بوركت النار.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الحارث، قال: ثنا الأشيب، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿تُودَى أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾: بوركت النار. قال: كذلك قال ابن عباس^(٣).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: بوركت النار^(٣).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: قال مجاهد: ﴿بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: بوركت النار.

حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا مكِّي بن إبراهيم، قال: ثنا موسى، عن محمد بن كعب في قوله: [٥٢٦/٢ ظ] ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾. قال: نورُ الرحمن،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «الحسن».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٦، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٥/٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى القرطبي وعبد بن حميد وابن المنذر.

والنور هو الله ، سبحانه الله رب العالمين ^(١) .

واختلف أهل التأويل في معنى النار في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : معناه
النور ، كما ذكرت عن ذلك عنه .
وقال آخرون : معناه النار لا النور .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
سعيد بن جبيرة أنه قال : حجاب العزة ، وحجاب الملك ، وحجاب السلطان ،
وحجاب النار ، وهى تلك النار التى نودى منها . قال : وحجاب النور ، وحجاب
العمام ، وحجاب الماء ^(٢) .

وإنما قيل : ﴿ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ ﴾ . ولم يقل : بُورك فى من فى النار . على لغة
الذين يقولون : بارَكَك الله . والعرب تقول : بارَكَك الله ، وبارَكَ فيك .
/وقوله : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . يقول : وَمَنْ حَوْلَ النَّارِ . وقيل : عَنَى بمن حولها
الملائكة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق مكى بن إبراهيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
١٠٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة ص ١١٦ من طريق حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجبر ، عن سعيد .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : يعنى الملائكة^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن الحسين مثله^(٢) .

وقال آخرون : هو موسى والملائكة .

حدثنا محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا مكى بن إبراهيم ، قال : ثنا موسى ، عن محمد بن كعب : ﴿ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ . قال : موسى النبي والملائكة . ثم قال : يا موسى ، إني أنا الله العزيز الحكيم^(٣) .

وقوله : ﴿ وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالِينَ ﴾ .^(٤) يقول : وتنزيها لله رب العالمين^(٥) مما يصفه به الظالمون .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَمْوِئُ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٦) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِئُ لِي لَا يَخَفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ^(٧) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ^(٨) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيله لموسى : إنه أنا الله العزيز فى نعمته من أعدائه ، الحكيم فى تدبيره فى خلقه .

والهاء التى فى قوله : ﴿ إِنَّهُ ﴾ هاء عماد ، وهو اسم لا يظهر فى قول بعض أهل العربية^(٩) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٦/٩ من طريق سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر عن الحسن .

(٣) تقدم تخريجه ص ١١ .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ ، ٢ ، ٣ ، ف .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٧/٢ .

وكان بعض نحوي الكوفة يقول : هي الهاء المجهولة ، ومعناها : إِنَّ الأمر والشأن ، أنا الله .

وقوله : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ ﴾ . وفي الكلام محذوف ترك ذكره ؛ استغناء بما ذكر عما حذف ، وهو : فألقاها ، فصارت حية تهتز ، ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ . يقول : كأنها حية عظيمة . والجأن جنس من الحيات معروف .

وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴾ . قال : حين تحولت حية تسعى ^(١) .

وهذا الجنس من الحيات غنى الراجز بقوله ^(٢) :

يَزْفَعْنَ ^(٣) بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا ^(٤)

أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجْفَا

وَعَنَقًا بَاقِي ^(٥) الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

/وقوله : ﴿ وَلَنْ مُدْرِكَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولئى موسى هاربًا خوفًا منها ، ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . يقول : ولم يرجع . من قولهم : عَقَّبَ فلان . إذا رجع على عقبه إلى حيث بدأ .

١٣٦/١٩

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) هو حذيفة بن بدر الخطفى جد جرير بن عطية ، والرجز فى الحيوان ١٧٣/٦ ، والبيان والتبيين ٣٦٦/١ ، وخزانة الأدب ٧٥/١ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يرفلن » .

(٤) فى ص : « أسرفا » ، وفى ت ١ ، ف : « أرجفا » ، وفى ت ٢ : « أشرفا » .

(٥) فى م : « بعد » .

ونبحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجع^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : لم يلتفت^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ . قال : لم يرجع^(٣) ، لما ألقى العصا صارت حية ، فزعب منها وجزع ، فقال الله : ﴿ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : فلم يرجع لذلك . قال : فقال الله له : ﴿ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ [القصص : ٣١] . قال : فلم يقف أيضاً على شىء من هذا حتى قال : ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ [طه : ٢١] . قال : فالتفت فإذا هى عصا كما كانت ، فرجع فأخذها ، ثم قوى بعد ذلك عليها^(٤) ، حتى صار يرسلها على فرعون يأخذها^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، م ، ف : « يا موسى قال » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٩/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقوله: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴿١١﴾ .

يقول تعالى ذكره: فناداه ربه: يا موسى، لا تَخَفْ مِنْ هذه الحية، ﴿يَا إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ . يقول: إني لا يَخَافُ عِنْدِي رُسُلِي وَأَنْبِيَائِي الَّذِينَ اخْتَصَّصَهُم بِالنَّبُوءَةِ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ مِنْهُمْ، فَعَمِلَ بِغَيْرِ الَّذِي أُذِنَ لَهُ فِي الْعَمَلِ بِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال قوله: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ﴾ [٥٢٧/٢] الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ . قال: لا يُخِيفُ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ إِلَّا بِذَنْبٍ يُصِيبُهُ أَحَدُهُمْ، فَإِنْ أَصَابَهُ أَخَافَهُ حَتَّى يَأْخُذَهُ مِنْهُ ^(١) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو ^(٢) عبد الله الفزاري، عن عبد الله ابن المبارك، عن أبي بكر، عن الحسن، قال قوله: ﴿يَمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴿١١﴾ . قال: إني إنما أَخَفْتُكَ لِقَتْلِكَ النَّفْسِ . قال: وقال الحسن: كانت الْأَنْبِيَاءُ تُذْنِبُ فَتُعَاقَبُ، ^(٣) ثُمَّ تُذْنِبُ وَاللَّهُ فَتُعَاقَبُ ^(٤) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ ﴿إِلَّا﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ، مَعَ وَعْدِ اللَّهِ الْغُفْرَانَ الْمُسْتَشْتَى مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَا إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ ^(٥) . بقوله: ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . وَحُكْمُ الْاسْتِثْنَاءِ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ بِخِلَافٍ مَعْنَى مَا قَبْلَهُ، وَذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَا بَعْدَهُ - إِنْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مُنْفِيًا - مُثَبِّتًا، كَقَوْلِهِ: مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ١٤٦/٦ .

(٢) سقط من: م، وهو محمد بن عيينة الفزاري، ينظر تهذيب الكمال ٢٦٤/٢٦ .

(٣ - ٣) سقط من: م .

والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٦١/١٣ .

(٤ - ٤) في ص، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣، ف: «يقول وإني» .

ف«زيد» مثبت / له القيام ؛ لأنه مُسْتَثْنَى مما قبل «إلا» ، وما قبل «إلا» منفى عنه ١٣٧/١٩ القيام ، و^(١) «أن يكون ما بعده - إن كان ما قبله مثبتاً - منفياً ، كقولهم : قام القوم إلا زيداً . ف«زيد» منفى عنه القيام ، ومعناه : إن زيداً لم يَقُمْ . والقوم مثبت لهم القيام . و^(٢) ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ ، فقد أَمَّنَهُ اللَّهُ بوعده الغفران والرحمة ، وأَدْخَلَهُ فِي عِدَادِ مَنْ لَا يَخَافُ لَدَيْهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : أَدْخِلْتَ «إلا» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ لِأَنَّ «إلا» تَدْخُلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ ، كَمِثْلِ قَوْلِ الْعَرَبِ : مَا أَشْتَكِي إِلَّا خَيْرًا . فَلَمْ يَجْعَلْ قَوْلَهُ : إِلَّا خَيْرًا . عَلَى الشُّكْوَى ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ إِذَا قَالَ : مَا أَشْتَكِي شَيْئًا . أَنَّهُ يَذْكُرُ عَنْ نَفْسِهِ خَيْرًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَذْكُرُ إِلَّا خَيْرًا .

وقال بعض نحويي الكوفة^(٣) : يَقُولُ الْقَائِلُ : كَيْفَ صُيِّرَ خَائِفًا مَنْ ظَلَمَ ، ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ، وَهُوَ مَغْفُورٌ لَهُ ؟ فَأَقُولُ لَهُ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّ يَقُولَ : إِنَّ الرِّسْلَ مَعْصُومَةٌ^(٤) ، مَغْفُورٌ لَهَا ، آمِنَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا فَهُوَ يَخَافُ وَيَرْجُو . فَهَذَا وَجْهٌ . وَالْآخَرُ ، أَنَّ يَجْعَلَ الْإِسْتِثْنَاءَ مِنَ الَّذِينَ تُرِكَوا فِي الْكَلِمَةِ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ، إِنَّمَا الْخَوْفُ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ . ثُمَّ اسْتِثْنَى فَقَالَ : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ . يَقُولُ : كَانَ مُشْرِكًا فَتَابَ مِنَ الشُّرْكِ ، وَعَمِلَ حُسْنًا ، فَذَلِكَ مَغْفُورٌ لَهُ ، وَلَيْسَ بِخَائِفٍ^(٥) .

قال : وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ^(٥) : إِنَّ «إلا» فِي اللُّغَةِ بِمَنْزِلَةِ «الواو» ، وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ : لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ، وَلَا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا . قَالَ :

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢٨٧/٢ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : «معصومون» .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : «يخاف» .

(٥) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٠/١ . وينظر ما تقدم في ٦٨٨/٢ .

وجعلوا مثله كقول الله: ﴿لَئِنَّمَا يَكُونِ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا^(١) الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]. قال: ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا؛ لأننى لا أجزئ: قام الناس إلا عبد الله، وعبد الله قائم، إنما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذى بعد «إلا» من معنى الأسماء التى قبل «إلا»، وقد أراه جائزاً أن يقول: لى عليك ألف سوى ألف آخر. فإن وضعت «إلا» فى هذا الموضع صلحت، وكانت «إلا» فى تأويل ما قالوا، فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا، ولكن مثله مما يكون معنى «إلا» كمعنى «الواو» وليست بها، قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هود: ١٠٧] هو فى المعنى: والذى شاء ربك من الزيادة. فلا تجعل «إلا» بمنزلة «الواو»، ولكن بمنزلة «سوى»، فإذا كانت «سوى» فى موضع «إلا» صلحت بمعنى «الواو»؛ لأنك تقول: عندى مال كثير سوى هذا. أى: وهذا عندى. كأنك قلت: عندى مال كثير، وهذا أيضاً عندى. وهو فى «سوى» أبعد منه فى «إلا»؛ لأنك تقول: عندى سوى هذا. ولا تقول: عندى إلا هذا.

قال أبو جعفر: والصواب من القول فى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ﴾. عندى غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية، بل هو القول الذى قاله الحسن البصرى وابن جرير، ومن قال قولهما؛ وهو أن قوله: ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ استثناء صحيح من قوله: ﴿لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾. إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً، فإنه خائف لديه من عقوبته.

وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك، وهو قوله: قال: إني إنما أخفئك لقتلك النفس.

(١) فى ص، ت ٢: «ولا».

فإن قال قائل : فما وجهُ قِيلِه إن كان قوله : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ استثناءً صحيحًا ،
وخارجًا من عدادِ مَنْ لا يخافُ لديه من المرسلين ؟ وكيف يكونُ خائفًا مَنْ كان قد
وُعِدَ الغفرانَ والرحمةَ ؟

قيل : إن قوله : ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ . كلامٌ آخرُ بعدَ الأولِ ، وقد ١٣٨/١٩
تناهى الخبرُ عن الرسلِ مِمَّنْ ظَلَمَ منهم ومن لم يظلمِ عندَ قوله : ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ . ثم
ابتدأ الخبرَ عَمَّنْ ظَلَمَ من الرسلِ ، وسائرِ الناسِ غيرِهِم . وقيل : فَمَنْ ظَلَمَ ثم بَدَّلْ
حُسْنًا بعدَ سُوءٍ فإنى له غفورٌ رحيمٌ .

فإن قال قائلٌ : فعَلَامَ تَعْطِيفُ ، إن كان الأمرُ كما قلتُ ، بـ ﴿ثُمَّ﴾ ، إن لم يكنْ
عطفًا على قوله : ﴿ظَلَمَ﴾ ؟

قيل : على متروكِ استغْنَى بدلالةِ قوله : ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ عليه عن^(١)
إظهارِه ، إذ كان قد جرى قبلَ ذلك من الكلامِ نظيرُه ، وهو : فَمَنْ ظَلَمَ من الخلقِ .
وأما الذين ذكرنا قولَهُم من أهلِ العربيةِ ، فقد قالوا على مذهبِ العربيةِ ، غيرَ أنهم
أغفلوا معنى الكلمةِ ، وحملوها على غيرِ وجهِها من التأويلِ ، وإنما ينبغي أن يُحمَلَ
الكلامُ على وجهِه من التأويلِ ، ويُلتَمَسَ له على ذلك الوجهِ للإعرابِ فى الصحةِ ،
مَخْرَجٌ ، لا على إحالةِ الكلمةِ عن معناها وَوَجْهِها الصحيحِ [٥٢٧/٢ ظ] من التأويلِ .

وقوله : ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَمَنْ أَتَى ظُلْمًا مِنْ
خَلْقِ اللَّهِ ، وَرَكِبَ مَأْتَمًا ، ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا﴾ . يقولُ : ثم تابَ مِنْ ظُلْمِهِ ذلكَ ،
وركبه المأثمَ ، ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) . يقولُ : فإنى سائرٌ على ذنبيه وظلمِهِ ذلكَ ،

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « و » .

(٢) سقط من : م .

بَعْفُو عَنْهُ ، وَتَرَكِي عَقُوبَتَهُ عَلَيْهِ ، رَحِيمٌ بِهِ أَنْ أُعَاقِبَهُ بَعْدَ تَبْدِيلِهِ الْحُسْنَ بَعْدَهُ ^(١) .
وَبُنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾ : ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِ إِسَاءَتِهِ ، ﴿ فَإِنِّي
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ يَصْفَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي
شَيْءٍ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (١٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ مَخْبِرًا عَنْ قَبِيلِهِ لَنَبِيِّهِ مُوسَى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ .
ذَكَرَ أَنَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَمْرَهُ أَنْ يُدْخِلَ كَفَّهُ فِي جَيْبِهِ ، وَإِنَّمَا أَمْرُهُ بِإِدْخَالِهِ فِي جَيْبِهِ ؛ لِأَنَّ
الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مِذْرَعَةً مِنْ صُوفٍ ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يَكُنْ لَهَا كُفٌّ . وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : كَانَ كُفُّهَا إِلَى بَعْضِ يَدِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قَالَ : الْكَفُّ قُطٌّ ^(٣) ، ﴿ فِي جَيْبِكَ ﴾ . قَالَ :

(١) فِي م : « بَضْدُهُ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ص ١٥ .

(٣) فِي م : « فَقَطُّ » .

كانت مِذْرَعَةً إِلَىٰ بَعْضِ يَدَيْهِ ، وَلَوْ كَانَ لَهَا كُفٌّ أَمَرَهُ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي كُفِّهِ ^(١) .

/قال: ثنى حجاج، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن ١٣٩/١٩ ميمون، قال: قال ابن مسعود: إن موسى أتى فرعونَ حينَ أتاه في زُرْمَانِقَةٍ . يعنى : جُبَّةً صوفٍ ^(٢) .

وقوله: ﴿تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾ ^(٣) . يقول: تخرج اليدُ بيضاءَ ^(٣) بغير لونِ موسى ، ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ . يقول: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ ، ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ، فهى آيةٌ فى تسعِ آياتٍ ، مُرْسَلٌ أَنْتَ بِهِنَّ ^(٣) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ . وَتَرَكَ ذَكَرَ «مُرْسَلٍ» ؛ لدلالةِ قوله ^(٣) : ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ . على أن ذلك معناه ، كما قال الشاعر ^(٤) :

رَأَيْتُنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ
ومعنى الكلام: رَأَيْتُنِي مُقْبِلًا بِحَبْلَيْهَا . فَتَرَكَ ذَكَرَ «مُقْبِلٍ» ؛ استغناءً بمعرفةِ السامعين معناه فى ذلك ، إذ قال: رَأَيْتُنِي بِحَبْلَيْهَا . ونظائرُ ذلك فى كلامِ العربِ كثيرةٌ .

وَالْآيَاتُ التَّسْعُ هُنَّ الْآيَاتُ الَّتِي يَتَّبِعْنَ فِيهَا مَضًى ^(٥) .

وقد حدَّثنى يونس ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾ . قال: هى التى ذَكَرَ اللَّهُ فى القرآنِ ؛ العصا ، واليدُ ، والجرادُ ، والقُمَّلُ ، والضَّفَادِعُ ، والطُّوفَانُ ، والدَّمُ ، والحَجَرُ ، والطَّمَسُ الذى أَصَابَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٠/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٧١/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٦٨٤/٥ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٩٩/١٥ وما بعدها .

آل فرعونَ في أموالهم^(١) .

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ . يقول: إن فرعونَ وقومه من القبط كانوا قَوْمًا فَاسِقِينَ . يعنى: كافرين بالله .

وقد بيَّنا معنى « الفسق » فيما مضى^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (١٣) وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٤) .

يقولُ تعالى ذكره: فلما جاءت فرعونَ وقومه ﴿ءَايَاتُنَا﴾ . يعنى: أدلُّنا وحججنا ، على حقيقة ما دعاهم إليه موسى وصحته ، وهى الآيات التسع التى ذكرناها قبل . وقوله: ﴿مُبْصِرَةً﴾ . يقول: يُبَصِّرُ بها مَنْ نَظَرَ إليها ورآها حقيقة ما دلت عليه . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج : ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا / مُبْصِرَةً﴾ . قال : بَيِّنَةٌ ، ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ . يقول : قال فرعونُ وقومه : هذا الذى جاءنا به موسى ﴿سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ . يقول : يَبِينُ^(٣) لِلنَّاطِرِ إليه^(٤) أنه سِحْرٌ .

وقوله: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا﴾ . يقول: وكذبوا بالآياتِ الشَّعِيعِ أن تكونَ من عندِ الله .

(١) ذكره الطوسى فى البيان ٧٢/٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٣٤/١ .

(٣ - ٣) فى م : « للنَّاطِرِينَ له » .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَحَمَدُوا بِهَا ﴾ . قال : الجحودُ التكذيبُ بها .

وقوله : ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ . يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلموا يقيناً أنها من عند الله ، فعاندوا بعدَ تبيّئهم ^(١) الحق ، ومعرفتهم به .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس : ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ . قال : يقيئهم في قلوبهم .

حدثني يونس ، قال : [٢٨٠/٢ هـ] أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : استيقنوا أن الآيات من الله حق ، فلم يجحدوا بها ؟ قال : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . يعنى بالظلم الاعتداء ، والعلو الكبر . كأنه قيل : اعتداء وتكبراً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ . قال : تعظماً واستكباراً .

ومعنى ذلك : وجحدوا بالآيات التسع ظُلْمًا وَعُلُوًّا ، واستيقنتها أنفسهم أنها من عند الله ، فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم ، فهو من المؤخر الذي معناه التقديم .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يقينهم » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٣/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقوله: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة ، وماذا حل بهم من إفسادهم في الأرض ، ومعصيتهم فيها ربهم ، وأغقتهم ما فعلوا ، فإن ذلك أخرجهم من جنات وعبور ، وزروع ومقام كريم ، إلى هلاك في العاجل بالغرق ، وفي الآجل إلى عذاب دائم ، ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف : ٧٥] . يقول : وكذلك يا محمد سئتي في الذين كذبوا بما جئتهم به من الآيات ، على حقيقة ما تدعوهم إليه من الحق من قومك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا داود وسليمان علما . وذلك علم كلام الطير والدواب ، وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه ، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول جل / ثناؤه : وقال داود وسليمان : الحمد لله الذي فضّلنا بما خصّنا به من العلم الذي آتانا دون سائر خلقه من بنى آدم في زماننا هذا ، على كثير من عباده المؤمنين به في دهرنا هذا .

١٤١/١٩

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰئَهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وورث سليمان أباه داود العلم الذي كان ^(١) الله آتاه في حياته ، والمُلك الذي كان خصّه به على سائر قومه ، فجعله له بعد أبيه داود دون سائر ولد أبيه ، ﴿وَقَالَ يَتَىٰئَهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾ .

^(١) يقول: وقال سليمان لقومه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾^(١). يعنى: فهُمَّنَا كلامها، وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بنى آدم، إذ فهمه عنها. وقد حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي مَعْشَرٍ، عن محمد بن كعب: ﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾. قال: بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ؛ خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قواريير على الخشب، فيها ثلاثمائة صريحة، وسبعمائة سرية، فأمر الرياح العاصف فرفعته، وأمر الرخاء فسيرته، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدت^(٢)؛ أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الرياح^(٣) فأخبرتك به^(٣).

وقوله: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾. يقول: وأعطينا ووهب لنا من كل شيء من الخيرات ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾. يقول: إن هذا الذى أوتينا من الخيرات، لهو الفضل على جميع أهل دهرنا، ﴿الْمُبِينُ﴾. يقول: الذى يبين لمن تأمله وتدبره أنه فضل أعطينا على من سوانا من الناس.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١٧).

يقول تعالى ذكره: وجُيع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فى مسير

(١ - ١) سقط من: ت ١، ف.

(٢) فى م: «أردت». وبعده فى مصدرى التخريج: «فى ملكك».

(٣ - ٣) فى ص، م، ت ٢، ف: «فأخبرته».

والأثر أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٨٧/١، وأخرجه الحاكم ٥٨٩/٢ من طريق حجاج به.

له فهم يُوزَعُونَ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فهم يُخْبَسُ أولُهم على آخرهم حتى يَجْتَمِعُوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قال : جُعِلَ على كُلِّ صِنْفٍ وَزَعَةٌ ^(١) ، يَرُدُّ أُولَاهَا على آخرها ؛ لئلا يَتَقَدَّمُوا في المَسِيرِ ، كما تصنعُ الملوك ^(٢) .

[٥٢٨/٢ ظ] حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة قوله : ﴿ وَحِشْرَ لِسَالَمِينَ جُنُودُهُ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : يَرُدُّ أُولُهم على آخرهم ^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : فهم يُسَاقُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَحِشْرَ لِسَالَمِينَ جُنُودُهُ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنِّسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قال : ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ : يُسَاقُونَ ^(٥) .
وقال آخرون : بل معناه : فهم يَتَقَدَّمُونَ .

(١) في م : من هـ . والوزعة : جمع وازع ، وهو الحابس العسكر الموكل بالصفوف ، يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر . اللسان (وزع) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٧٤/٨ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا أَبُو سَفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ:
﴿يُوزَعُونَ﴾: يَتَقَدَّمُونَ^(١).

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معناه: يُرَدُّ أَوْلَهُمْ
على آخِرِهِمْ. وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف، يقال منه: وزع فلان
فلاناً عن الظلم. إذا كَفَّه عنه، كما قال الشاعر^(٢):

أَلَمْ يَزِعِ الْهَوَى إِذْ لَمْ يُؤَاتِ؟ بَلَى وَسَلَوْتُ عَنْ طَلَبِ الْفَتَاةِ^(٣)
وقول الآخر^(٤):

على حينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصُّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصُحَّ^(٥) وَالشَّيْبُ وَازِعُ
ولما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاية والأمراء: وَزَعَةٌ. لِكَفِّهِمْ إِثَامَهُمْ
عَنْهُمْ^(٦).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا
النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ﴾: حتى إذا أتى سليمان
وجنوده على وادى النمل، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ لَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٨٥٧/٩ عن معمر به.

(٢) التبيان ٧٥/٨.

(٣) فى ص، ١، ت، ٣: «العتات»، وفى ت، ٢: «العتاب»، وفى التبيان: «العتاة».

(٤) هو النابغة الذبياني، والبيت فى ديوانه ص ٤٤.

(٥) فى م: «أصح».

(٦) فى ص، م، ت، ١، ف: «عنه».

يَخْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴿١٨﴾ . يَقُولُ : لَا يَكْسِرَنَّكُمْ وَيَقْتُلَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ،
﴿١٩﴾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَخْطُمُونَكُمْ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويحيى ، قالَا : ثنا سفيانُ ، عن
الأعمشِ ، عن رجلٍ يقالُ له : الحَكَمُ . عن نوفٍ في قوله : ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْكُلُهَا
النَّمْلُ ﴾ . قال : كان نملُ سليمانَ بنِ داودَ مثلَ الذُّنَابِ ^(١) .

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَتَبَسَّ سَلِيمَانُ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١٩) .

١٤٣/١٩

يقولُ تعالى ذكره : فتبسَّ سليمانُ ضاحكًا من قولِ النملةِ التي قالت ما قالت ،
وقال : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ . يعنى بقوله :
﴿ أَوْزِعْنِي ﴾ : ألهمنى .

وبنحو ذلك ^(٢) قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٢ ، ومن طريقه البخارى فى التاريخ الكبير ١ / ٦٠ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره
٢٨٥٧/٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه البخارى عن أبى نعيم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن الحكم قوله ،
وأخرجه عن وكيع ، عن الأعمش ، عن محمد بن الحكم ، عن نوف ، وعن عبدان ، عن أبى حمزة ، عن
الأعمش ، عن الوليد بن الحكم ، عن نوف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر .
وقوله : مثل الذناب . كان فى المطبوعة : مثل الذباب . وهما روايتان كما ذكر السيوطى ، وذكر ابن كثير
فى تفسيره ١٩٤/٥ بلفظ : أمثال الذناب . ثم قال : هكذا رأيت مضبوطا بالياء المثناة من تحت ، وإنما هو بالباء
الموحدة ، وذلك تصحيف .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ف : « الذى قلنا فى ذلك » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « الذى قلنا » .

فى قوله : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقول : اجعلنى ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قول الله : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ . قال : فى كلام العرب ، تقول : أوزع فلان بفلان . يقول : حرّضه عليه . وقال ابن زيد : ﴿ أَوْزِعْنِي ﴾ : ألهمنى وحرّضنى على أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ . يقول : وأوزعنى أن أعمل بطاعتك وما ترضاه ، ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يقول : وأدخلنى برحمتك مع عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك ، وانتخبتهم لوحيك . يقول : أدخلنى من الجنة مدخلهم .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال : مع عبادك الصالحين ؛ الأنبياء والمؤمنين ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَقَعْدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِضِينَ ﴾ (٢٠) لَأَعَذَّبَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ (٢١) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « المؤمنون » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٥٩/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

يقول تعالى ذكره: وتفقّد سليمان الطير، فقال: مالى لا أرى الهدهد؟ وكان سبب تفقّده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعتُ عمران، عن أبي مجلز، قال: جلّس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام، فسأله عن الهدهد لم تفقّده سليمان من بين الطير؟ فقال [٥٢٩/٢] عبد الله بن سلام: إن سليمان نزل منزلة في مسير له، فلم يدر ما بُعِد الماء، فقل له: مَنْ يَعْلَمُ بُعْدَ الماء؟ قالوا: الهدهد. فذاك حين تفقّده^(١).

/ حدّثنا محمد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا عمران بن حدير، عن أبي مجلز، عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه.

١٤٤/١٩

حدّثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة ألف^(٢) كرسي، ثم يجيئ أشراف الإنس فيجلسون مما يليه، ثم تجيئ أشراف الجن فيجلسون مما يلي الإنس. قال: ثم يدعو الطير فتظلمهم، ثم يدعو الريح فتحملهم. قال: فيسير في العداة الواحدة مسيرة شهر. قال: فبينما هو في مسيره إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض. قال: فدعا الهدهد، فجاء فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء. قال: ثم تجيئ الشياطين، فيشلقونه كما يشلق الإهاب. قال: ثم يشترجون الماء. فقال له نافع بن الأزرق: "قَفْ يا وقاف"^(٣)، رأيت قولك: الهدهد يجيئ فينقر الأرض فيصيب الماء. كيف يُنصر هذا ولا يُنصر الفخ يجيئ حتى يقع في عنقه! قال: فقال له ابن عباس: ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٦/١١، ٥٦٧ من طريق عمران به مطولاً.

(٢) سقط من: النسخ. والمثبت من مصادر التخریج.

(٣ - ٣) في تاريخ دمشق: «يا وصاب».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٦/١١، والحاكم ٤٠٥/٢، وابن عساكر في تاريخه ٢٦٦/٢٢، ٢٦٧ من طريق أبي معاوية به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٠/٩ من طريق سعيد بن جبیر به، وعزاه =

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن محمد بن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، قال : كان سليمان بن داود إذا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى مَجْلِسِهِ عَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ ، وَقَامَ لَهُ الْجَنُّ وَالْإِنْسُ حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى سَرِيرِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ غَدَاةٍ فِي بَعْضِ زَمَانِهِ ، غَدَا إِلَى مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ فِيهِ ، فَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ . وَكَانَ فِيمَا يَزْعُمُونَ يَأْتِيهِ نُوبًا ، مِنْ كُلِّ صَنْفٍ مِنَ الطَّيْرِ طَائِرٌ ، فَنَظَرَ فَرَأَى مِنْ أَصْنَافِ الطَّيْرِ كُلِّهَا قَدْ حَضَرَهُ إِلَّا الْهَدَّهْدَ ، فَقَالَ : مَا لِي لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ ^(١) ؟

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : أَوَّلُ مَا فَقَدَ سُلَيْمَانُ الْهَدَّهْدَ نَزَلَ بَوَادٍ ، فَسَأَلَ الْإِنْسَ عَنْ مَائِهِ ، فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ لَهُ مَاءً ، فَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ يَعْلَمُ لَهُ مَاءً فَالْجَنُّ . فَدَعَا الْجَنُّ فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ لَهُ مَاءً ، وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ يَعْلَمُ لَهُ مَاءً فَالطَّيْرُ . فَدَعَا الطَّيْرَ فَسَأَلَهُمْ ، فَقَالُوا : مَا نَعْلَمُ لَهُ مَاءً ، وَإِنْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ جُنُودِكَ يَعْلَمُهُ فَالْهَدَّهْدُ . فَلَمْ يَجِدْهُ ، قَالَ : فَذَاكَ أَوَّلُ مَا فَقَدَ الْهَدَّهْدَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَسَائِدِ ﴾ . قَالَ : تَفَقَّدَ الْهَدَّهْدَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ كَانَ يَذُلُّهُ عَلَى الْمَاءِ إِذَا رَكِبَ ، وَإِنْ سُلَيْمَانٌ رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَقَالَ : أَيْنَ الْهَدَّهْدُ لِيَذُلُّنَا عَلَى الْمَاءِ ؟ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَفَقَّدَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ الْهَدَّهْدَ كَانَ يَنْفَعُهُ الْحَذَرُ مَا لَمْ يَتَلُغِ الْأَجَلَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَجَلَ لَمْ يَنْفَعْهُ الْحَذَرُ ، وَحَالَ الْقَدَرُ دُونَ الْبَصْرِ ^(٢) .

= السيوطي في الدر المنثور ١٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سلمة به إلى قوله : على سريره . مطولا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٩/٩ ، والحاكم ٤٠٥/٢ ، وابن عساكر في تاريخه ٢٢٧/٢٢ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه .

فقد اختلف عبدُ الله بنُ سلام والقائلون بقوله ، وهبُ بنُ منبّه ، فقال عبدُ الله : كان سببُ تَفْقُده الهدْد وسؤاله عنه ، لِيَسْتَخْبِرَهُ عن بُعْدِ الماءِ في الوادى الذى نَزَلَ به فى مَسِيرِهِ . وقال وهبُ بنُ منبّه : كان تَفْقُده إِياه وسؤاله عنه لإِخْلاله بالَنُوبَةِ التى كان يَتَوَبَّها . والله أعلمُ بِأَيِّ ذلك كان ؛ إذ لم يأتنا بِأَيِّ ذلك كان ؛ فى ^(١) تنزيل ، ولا خبرٍ عن رسولِ الله ﷺ صحيح . فالصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك أن يقال : إن الله أَخْبَرَ عن سليمانَ أَنه تَفَقَّدَ الطيرَ ؛ إما لِلنُوبَةِ التى كانت عليها وأُخِلَّت بها ، وإما لِحَاجَةِ كانت إليها عن بُعدِ الماءِ .

١٤٥/١٩ / وقوله : ﴿ فَقَالَ مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفُكَّائِينَ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدُودَ ﴾ : أخطأه بصرى ، فلا أراه وقد حضر ، أم هو غائبٌ فيما غاب مِنْ سائرِ أجناسِ الخلقِ فلم يَحْضُرْ ؟
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، عن بعضِ أهلِ العلم ، عن وهبِ بنِ منبّه : ﴿ مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفُكَّائِينَ ﴾ : أخطأه بصرى فى الطير ، أم غاب فلم يَحْضُرْ ^(٢) ؟

وقوله : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . يقول : فلما أَخْبَرَ سليمانَ عن الهدْدِ أَنه لم يَحْضُرْ ، وَأَنه غائبٌ غيرُ شاهدٍ ، أَقْسَمَ : ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ . وكان تَعْذِيْبُهُ الطيرَ فيما ذُكِرَ عنه إِذا عَذَّبَهَا ، أَن يَنْتِفِ ريشَهَا .

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩٦/٦ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الْحَمَّانِيُّ ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَفُ رِيْشَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ^(٢) ، عن شريك ، عن عطاء ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ : عَذَابُهُ نَتَفُهُ وَتَشْمِيْسُهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَفُ رِيْشَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وُرْقَاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَفُ رِيْشَهُ كُلَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَالَ : نَتَفُ رِيْشِ الْهَدِيدِ كُلَّهُ ، فلا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ ، والحاكم ٤٠٥/٢ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ت ٢ : « عليه » . وتقدم في ٨٤/٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٧٤٦/٣ ، ٣٥٣/٥ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٨٩/١ ، ٤٩٠ من طريق عطاء بن السائب به مطولاً .

(٤) بعده في م ت ١ ، ت ٣ ، ف : « وتشميسه » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

يَعْفُو^(١) سَنَةً .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة ، قال : نَفَثَ ريشه^(٢) .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . يقولُ : نَفَثَ ريشه^(٣) .

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنى ابنُ إسحاق ، عن يزيد بنِ رومانٍ ، أنه حَدَّثَ أن عذابه الذي كان يُعَذَّبُ به الطيرُ ، نَفَثَ جناحه^(٤) .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قيل لبعضِ أهلِ العلمِ : هذا الذبُحُ ، فما العذابُ الشديدُ ؟ قال : يَنْتِفُ ريشه ، يَشْرُكُه بِضَعَةٍ تَنْزُو^(٥) .

/ حَدَّثَنَا سعيدُ بنُ الربيعِ الرازِيُّ ، قال : ثنا سفيانٌ ،^(٦) عن عمرو بنِ دينارٍ^(٧) ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿لَأُعَذِّبَنَّكَ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قال : نَتَفَه^(٨) .

حَدَّثَنِي سعيدُ بنُ الربيعِ ، قال : ثنا سفيانٌ^(٩) ، عن حُصَيْنٍ ، عن ابنِ شدَّادٍ^(٩) ،

(١) أى : ينمو ويكثر . ينظر التاج (ع ف و) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ عن معمر به . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق يزيد بن زريع عن قتادة ، وسقط منه ذكر سعيد ، وفيه زيادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٥) أى يتركه قطعة لحم تقفز ، لا يستطيع الطيران .

(٦ - ٧) سقط من : ت ١ ، ف .

(٧) في م : « بشار » .

(٨) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ ، عن سفيان به .

(٩ - ٩) في النسخ : « حسين بن أبي شداد » . وسيأتى على الصواب في الصفحة التالية ، وكذا جاء في مصدرى التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٢٠/٦ .

قال : نتفّه وتشميشه ، ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ ﴾ . يقول : أَوْ لَا قُتِلْتَهُ ^(١) .

كما حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ ﴾ . يقول : أَوْ لَا قُتِلْتَهُ ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوامِ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ : ﴿ لَا عَذِيبَتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ ﴾ الآية . قال : فتلقاه الطيرُ فأخبره ، فقال : ألمَ يَسْتَشْنِ ^(٣) ؟

وقوله : ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : أَوْ لِيَأْتِيَنِي بحجةٍ يبينُ لسامعها صحتها وحقيقتها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليُّ بنُ الحسنِ ^(٤) الأزديُّ ، قال : ثنا المعافى بنُ عمرانَ ، عن سفيانَ ، عن عمارِ الدُّهْنِيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ سلطانٍ في القرآنِ فهو حجةٌ ^(٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : بيّنة أعذّره

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٧٩/٢ ، ٨٠ ، عن سفيان به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٢/٩ من طريق حصين به .

(٢) تقدم أوله في ص ٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٦/١١ - ٥٣٨ ، وتفسير مجاهد ص ٥١٦ مطولا ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٣/٩ ، من طريق حصين به بمعناه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى القرطبي وسعيد بن منصور .

(٤) في النسخ : « الحسين » . وتقدم في ٥٩١/١٠ ، ٣٥٤/١٢ ، ٣٢٠/١٧ .

(٥) تمام الأثر المتقدم في ٣٢٠/١٧ .

بها^(١)، وهو مثل قوله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ [غافر: ٣٥].
يقول: بغير بيّنة.

حدّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا سفيانٌ، عن رجلٍ، عن
عكرمةٍ، قال: كلُّ شيءٍ في القرآن سلطانٌ، فهو حجة^(٢).

حدّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا عبدُ الله بنُ يزيدٍ، عن قَبَاثِ بنِ
رَزينٍ، أنه سمعَ عكرمةَ يقولُ: سمعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ: كلُّ سلطانٍ في القرآن فهو
حجةٌ، كان للهددِ سلطانٌ^(٣)!

حدّثنا الحسينُ، قال: ثنا أبو سفيانٍ، عن معمرٍ، عن قتادةٍ: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾. قال بعذرٍ يبيّن^(٤).

حدّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقٍ، عن بعضِ أهلِ العلمِ، عن
وهبِ بنِ منبّهٍ: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾. أى: بحجةٍ؛ عذِر له في غيبيته.

حدّثتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبرنا عبيدٌ، قال: سمعتُ
الضحّاكَ يقولُ في قوله: ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾. يقولُ بيّنةً، وهو قولُ
الله: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: [غافر: ٣٥] بغيرِ بيّنةٍ.

حدّثنى يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿أَوْ
لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾. قال: بعذرٍ أعذِرُه فيه.

(١) في ص، ت، ف: «لها».

(٢) تقدم تخريجه في ٦١٩/٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٣/٩ من طريق قباث به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٠/٢ عن معمر به.

/ القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۚ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : فمكث سليمان غير طويل ، من حين سأل عن الهدهد ، حتى جاء الهدهد .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ فَمَكَثَ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراءة الأمصار سوى عاصم : (فَمَكَثَ) بضم الكاف . وقراه عاصم بفتحها ^(١) . وكلتا القراءتين عندنا صواب ؛ لأنهما لغتان مشهورتان ، وإن كان الضم فيها أعجب إلى ؛ لأنها أشهر اللغتين وأفصحهما .

وقوله : ﴿ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۚ ﴾ . يقول : فقال الهدهد حين سأله سليمان عن تخلفه وغيبته : أحطت بعلم ما لم تحيط به أنت يا سليمان .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ۚ ﴾ . قال : ما لم تعلم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ : ثم جاء الهدهد ، فقال له سليمان : ما خلفك عن نوبتك ؟ قال : أحطت بما لم تحيط به .

وقوله : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ . يقول : وجئتُك من سبأ بخبر يقين .

وهو ما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ : أى : أدركتُ ملوكاً لم يبلغه ملوكك .

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والكوفة: ﴿مِنْ سَبَأٍ﴾ بالإجراء^(١)، لمعنى أنه رجل اسمه سبأ. وقرأه بعض قراءة أهل مكة والبصرة: (مِنْ سَبَأً). بترك الإجراء^(٢)، على أنه اسم قبيلة، أو لامرأة.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. والإجراء في «سبأ»، وغير الإجراء صواب؛ لأن «سبأ» إن كان رجلاً كما جاء به الأثر، فإنه إذا أريد به اسم الرجل أجري، وإن أريد به اسم القبيلة لم يُجر، كما قال الشاعر في إجرائه^(٣):

الواردون وتيتم^(٤) في ذرا سبأ قد غص أعناقهم جلد الجواميس
يُروى: ذرا، وذرى.

وقد حدثت عن الفرء، عن الرؤاسي، أنه سأل أبا عمرو ابن العلاء: كيف لم تجر «سبأ»؟ قال: لست أدري ما هو^(٥).

فكان أبا عمرو ترك إجرائه إذ لم يدر ما هو، كما تفعل العرب بالأسماء المجهولة/ التي لا تعرفها، من ترك الإجراء. تحكى عن بعضهم^(٦): هذا أبو صعرو^(٧) قد جاء. فترك إجرائه، إذ لم يعرفه في أسمائهم. وإن كان «سبأ» جبلاً فأجري؛ فلائنه يراؤ به الجبل بعينه، وإن لم يُجر فلائنه يُجعل اسماً للجبل وما حوله من البقعة.

١٤٨/١٩

(١) هي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي وأبي جعفر ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٢٥٣/٢.

(٢) هي قراءة ابن كثير في رواية البزي، وأبي عمرو، وروى قبل عن ابن كثير إسكان الهمزة. المصدر السابق.

(٣) تقدم تخريجه في ٢٤٤/١٤.

(٤) في ت ١، ت ٢، ف: «هم». وينظر معاني القرآن للفراء ٢٨٩/٢.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٢٨٩/٢.

(٦) هو أبو السفاح السلولى، حكاه عنه الفراء في معاني القرآن ٢٩٠/٢.

(٧) في النسخ: «معرو». والمثبت من معاني القرآن، قال الفراء: الصعور: شبيه بالصمغ.

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۝٢٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الهدهد لسليمان ، مخبراً بعذره في مغيبه عنه : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ ﴾ . يعنى : تملك سبأ . وإنما صار هذا الخبر للهدهد غدراً وحجة عند سليمان ، ذراً به عنه ما كان أوعدّه ^(١) به ؛ لأن سليمان كان لا يرى أن فى الأرض أحدا له مملكة معه ، وكان مع ذلك ﷺ رجلاً حبيب إليه الجهاد والغزو ، فلما دلّه الهدهد على تملك بموضع من الأرض هو لغيره ، وقوم كفره يعبدون غير الله ، له فى جهادهم وغزوهم الأجر الجزيل والثواب العظيم فى الآجل ، وضّم مملكة لغيره إلى ملكه - تحقّت للهدهد المعةذرة ، وصحّت له الحجة فى مغيبه عن سليمان .

وقوله : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقول : وأوتيت من كل شىء يؤتاه الملك فى عاجل الدنيا ، مما يكون عندهم من العتاد والآلة .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبى عبيدة الباجى ، عن الحسن قوله : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يعنى : من كل أمر الدنيا .
وقوله : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : ولها كرسي عظيم . وعنّى بالعظيم

(١) فى م : « أوعد » .

فى هذا الموضع العظيم فى قدره ، وعظم خطره ، لا عظمه فى الكبر والسعة .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : سريز كريم . قال : حسن الصنعة ، وعرشها : سريز من ذهب ، قوائمه من جوهري ولؤلؤ^(١) .

قال : ثنى حجاج ، عن أبى عبيدة الباجي ، عن الحسن قوله : ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ . يعنى : سريز عظيم .

/ وقوله : ﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وجدت هذه المرأة ملكة سبأ وقومها من سبأ ، يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله .
وقوله : ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ . يقول : وحسن لهم إبليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله ، وحُب ذلك إليهم ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ ﴾ . يقول : فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم ، وهو دين الله الذى بعث به أنبياءه ، ومعناه : فصدهم^(٢) عن سبيل الحق ، ﴿ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقول : فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين ؛ من السجود للشمس من دون الله والكفر به ، لا يهتدون لسبيل الحق ، ولا يشكونه ، ولكنهم فى ضلالهم الذى هم فيه يترددون .

١٤٩/١٠

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى ت ١ : « فصرفهم » ، وفى ف : « فصيرهم » .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (٢٥) **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** (٢٦).

اختلفت القراءة [٢/٥٣٠ظ] في قراءة قوله: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾؛ فقرأ بعض المكِّيَّين وبعض المدنيِّين والكوفيِّين: (أَلَا) بالتخفيف^(١)، بمعنى: أَلَا يا هؤلاء اسجدوا. فأضَمُّوا «هؤلاء» اكتفاءً بدلالة «يا» عليها.

وذكر بعضهم^(٢) سماعاً من العرب: أَلَا يا ارحمنا، أَلَا يا تصدَّق علينا. واستشهد أيضاً ببيت الأخطل^(٣):

أَلَا يا اسلَمِي يا هندُ هندَ بنى بدرٍ وإن كان حيَّانا عِدَى آخِرِ الدهرِ
فعلى هذه القراءة، اسجدوا في هذا الموضع جزمً، ولا موضع لقوله: «أَلَا» في الإعراب.

وقرأ ذلك عامةُ قرأة المدينة والكوفة والبصرة: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ بتشديد ﴿أَلَّا﴾^(٤)، بمعنى: وزَّينَ لهم الشيطانُ أعمالَهم لئلاً يَسْجُدُوا لِلَّهِ. ﴿أَلَّا﴾ في موضع نصبٍ، لما ذَكَرْتُ من معناه أنه «لئلاً»، و﴿يَسْجُدُوا﴾ في موضع نصبٍ بـ «أَنْ».

والصوابُ من القول في ذلك أنهما قراءتان مُستفيضتان في قرأة الأمازيغ، قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القَرَّاءة، مع صحة معنييهما.

(١) هي قراءة أبي جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب. النشر ٢/٢٥٣.

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٩٠ وفيه: أَلَا يا ارحمنا، أَلَا يا تصدَّق علينا. قال: يعني وزميلي.

(٣) شرح ديوانه ص ١٥٠.

(٤) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحزمة وروح وخلف. ينظر النشر ٢/٢٥٣.

واختلف أهل العربية في وجه دخول « يا » في قراءة من قرأه على وجه الأمر ؛ فقال بعض نحويي البصرة : من قرأ ذلك كذلك ، فكأنه جعله أمراً ، كأنه قال لهم : اسجدوا . وزاد « يا » بينهما^(١) التي تكون للتنبيه ، ثم أذهب ألف الوصل التي في « اسجدوا » ، وأذهبت الألف التي في « يا » لأنها ساكنة لقيت السين ، فصارت / « ألا يسجدوا » . ١٥٠/١٩

وقال بعض نحويي الكوفة : هذه « يا » التي تدخل للنداء ، يكتفى بها من الاسم ، ويكتفى بالاسم منها ، فتقول : يا أقبل . و : زيد أقبل . وما سقط من السواكن فعلى هذا . ويعنى بقوله : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَءَ ﴾ : يُخْرِجُ الْخَبَءَ ، ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ؛ من غيث في السماء ، ونبات في الأرض ، ونحو ذلك . وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت عباراتهم^(٢) عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج ، قراءة عن مجاهد : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَءَ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ . قال : الغيث .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَءَ ﴾ . قال : الغيث^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . قال : خبء السماء والأرض ما جعل الله

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ف : « يا » ، وبعده في ت ٢ : « فأما » .

(٢) في ت ٢ : « عباراتهم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٨ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٨/٩ .

فيهما^(١) من الأرزاق ؛ والمطر من السماء ، والنبات من الأرض ، كانتا رَتْقًا ؛ لا تَمْطُرُ هذه ، ولا تُنْبِتُ هذه ، ففتق السماء وأنزل منها المطر ، وأخرج النبات^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين^(٣) ،^(٤) قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن إسماعيل ابن أبي خالد ، عن حكيم بن جابر^(٥) في قوله : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : يَعلَمُ كُلُّ خَفِيَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٦) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا أسامة بن زيد ، عن معاذ بن عبد الله ، قال : رأيت ابن عباس على بغلة يشأل تبعاً ابن امرأة كعب : هل سألت كعباً عن البذر ، تُنبت الأرض العام لم يُصب العام الآخر ؟ قال : سمعتُ كعباً يقول : البذر ينزل من السماء ، ويخرج من الأرض . قال : صدقت^(٧) . قال أبو جعفر : إنما هو تُبَيِّع ، ولكن هكذا قال محمد .

وقيل : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ :^(٨) معناه يُخْرِجُ الْخَبَاءَ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ^(٩) ؛ لأن العرب تَصْعُ « من » مكان « في » ، و « في » مكان « من » في الاستخراج .

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « فيها » ، وفي ت ١ : « فيهن » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٦٨/٩ ، ٢٨٦٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : والنبات من الأرض .

(٣) بعده في ت ١ : « قال حدثني حجاج » .

(٤ - ٥) في ت ٢ : « قال حدثني حجاج عن ابن جريج » .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٩) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر ، بلفظ : يخرج الخبء : المطر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٥/١ (١٤٧٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (٧١٧) ، وابن عساكر في تاريخه ٣١/١١ ، والمزى في تهذيب الكمال ٣١٥/٤ من طريق أسامة بن زيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٥/١ إلى البيهقي في الأسماء والصفات .

(٧ - ٨) سقط من : م .

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ . يقول : وَيَعْلَمُ السِّرَّ مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ ، هؤلاء الذين زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ، والعَلَانِيَةُ مِنْهَا . وذلك على قِرَاءَةٍ مِنْ قُرْآنٍ ﴿أَلَا﴾ بالتشديد . وأما على قِرَاءَةٍ مِنْ قُرْآنٍ بِالتَّخْفِيفِ فَإِنَّ مَعْنَاهُ : وَيَعْلَمُ مَا يُسِرُّهُ خَلْقُهُ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ بِالسُّجُودِ بِقَوْلِهِ : أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسْجُدُوا . وقد ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ آيَةِ : (أَلَا تَسْجُدُونَ ^(١)) لِلَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَمَا تُعْلِنُونَ ^(٢) .

وقوله : ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ . يقول تعالى ذكره : اللَّهُ الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ، ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ : لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ تَصْلُحُ لَهُ الْعِبَادَةُ ، فَأَخْلَصُوا لَهُ الْعِبَادَةَ ، وَأَفْرَدُوهُ بِالطَّاعَةِ ، وَلَا تُشْرِكُوا / بِهِ شَيْئًا . ١٥١/١٩

﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ . يعنى بذلك : مالكُ العرشِ العظيمِ ، الَّذِي كُلُّ عَرْشٍ وَإِنْ عَظُمَ فَدُونَهُ ، لَا يُشَبِّهُهُ عَرْشُ مَلِكَةٍ سِوَا وَلَا غَيْرُهُ .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿أَحَاطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ إلى قوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ : هذا كله كلامُ الهددِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق بنحوه .

[٥٣١/٢] القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (٢٧) أَذْهَبَ يَكْتَنِي هَكَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) .

يقولُ تعالى ذكره : قال سليمانُ للهددِ : سَنْظُرُ فيما اعتَدَرْتَ بِهِ مِنَ الْعَذْرِ ، واحتججتَ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لَغَيْبَتِكَ عَنَّا ، وفيما جئتنا بِهِ مِنَ الْخَبَرِ ، ﴿أَصَدَقْتَ﴾ في

(١) في م : « تسجدوا » .

(٢) في معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٣/١٨٦ ، والبحر المحيط ٧/٦٨ .

ذلك كله ، ﴿ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ فيه ، ﴿ أَذْهَبَ يَكْتَلِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ .

فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : اذهب بكتابتى هذا ، فألقه إليهم ، فانظروا ماذا يرجعون ، ثم تولى عنهم منصرفاً إلى . فقال : هو من المؤخر الذى معناه التقديم .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : فأجابه سليمان ؛ يعنى أجاب الهدهد لما فرغ : ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١٧) اذهب يَكْتَلِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ . وانظروا ماذا يرجعون ، ثم تولى عنهم منصرفاً إلى . وقال : وكانت لها كوة مستقبلة الشمس ، ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها ، فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها ، واستبطأت الشمس فقامت تنظر ، فرمى بالصحيفة إليها من تحت جناحه ، وطار حتى قامت تنظر الشمس (١) .

قال أبو جعفر : فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى إلى سليمان راجعاً بعد إلقائه الكتاب ، وأن نظره إلى المرأة ما الذى ترجع وتفعل كان قبل إلقائه كتاب سليمان إليها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : اذهب بكتابتى هذا فألقه إليهم ثم تولى عنهم ، فكن قريباً منهم ، وانظروا ماذا يرجعون . قالوا : وفعل الهدهد ، وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها وقولها لهم : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ قوله : ﴿ فَأَلْقَهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ . أى : كُنْ قَرِيْبًا ، ﴿ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ^(١) .

وهذا القولُ أَشْبَهُهُ / بتأويلِ الآيَةِ ؛ لأنَّ مراجعةَ المرأةِ قومَها كانت بعدَ أن أُلْقِيَ إليها الكتابُ ، ولم يَكُنِ الهدهُدُ لِيَنْصَرِفَ وقد أُمِرَ بأنْ يَنْظُرَ إلى مراجعةِ ^(٢) القومِ بينهم ما يتراجعونهُ ^(٣) ، قبلَ أن يَفْعَلَ ما أَمَرَهُ به سليمانُ . ١٥٢/١٩

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَأْأَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّهُ مُبْرِئٌ كَرِيمٌ ﴾ ^(٢٩) إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوْا عَلَى وَاتُونِي مُسْلِمِينَ ^(٣١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ : فذهب الهدهُدُ بكتابِ سليمانَ إليها ، فألقاهُ إليها ، فلما قرأته قالت لقومِها : ﴿ يَأْأَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنَّهُ مُبْرِئٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ مُنبهٍ ، قال : كَتَبَ ^(٢) سليمانُ ؛ يَعْنِي ^(٣) مع الهدهِدِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من سليمانَ بنِ داودَ إلى بَلْقِيسَ بنتِ ذى شَرَحٍ وقومِها . أما بعدُ ، فلا تَعْلَمُوا عَلَى ، وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ . قال ^(٤) : فَأَخَذَ الهدهُدُ الكتابَ برجلِهِ فانطَلَقَ به حتى أَتَاهَا ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٩١/١٣ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « المرأة وقومها فيما يتراجعون بينهم » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ف : « يعنى سليمان بن داود » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

وكانت لها كَوْؤَةٌ فى بيتها ، إذا طَلَعَت الشمسُ نظرت إليها فسَجَدَتْ لها ، فأتى الهدهُدُ الكَوْؤَ فسَدَّها بجناحيه ، حتى ارتفعت الشمسُ ولم تَعْلَمْ ، ثم أَلْقَى الكتابَ من الكَوْؤَ ، فوَقَعَ عليها فى مكانِها الذى هى فيه فأخَذَتْه ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : بلغنى ^(٢) أنها امرأةٌ يقالُ لها : بِلْقِيسُ - أَحَسَّبُهُ قال : ابنةُ شَرَّاحِيلَ - أحدُ أبويها من الجنِّ ، مُؤَخَّرُ أحدِ قدميها كحافرِ الدابةِ ، وكانت فى بيتٍ مملكةٍ ، وكان أولو [٢ / ٥٣١ ط] مشورتها ثلاثمائةِ واثنى عشرَ ، كُلُّ رجلٍ منهم على عشرةِ آلافٍ ، وكانت بأرضٍ يقالُ لها : مَأْرِبُ . من صنعاءَ على ثلاثةِ أيامٍ ، فلما جاء الهدهُدُ بخبرها إلى سليمانَ بنِ داودَ ، كَتَبَ الكتابَ وبعَثَ به مع الهدهِدِ ، فجاء الهدهُدُ وقد غَلَقَتْ الأبوابَ ، وكانت تُغَلِّقُ أبوابها وتضعُ مفاتيحها تحتَ رأسِها ، فجاء الهدهُدُ فدخلَ من كَوْؤَ ، فألقى الصحيفةَ عليها ^(٣) فقرأتها ، فإذا فيها : ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ ﴿ . وكذلك كانت تَكْتُبُ الأنبياءُ لا تُطْنِبُ ، إنما تَكْتُبُ جَمَلًا ^(٤) .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : لم يَرِدْ سليمانُ على ما قصَّ اللَّهُ فى كتابه : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّكُمْ ﴾ ^(٥) .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٥٨/٦ مطولا .

(٢) فى ت ٢ : « بلغها » .

(٣) فى ت ٢ : « إليها » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٠/٢ عن معمر به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٠/٩ من طريق سعيد عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ايه وايه » .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٦/٥ إلى ابن المنذر .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ﴾ فَمَضَى الْهَدَاهُ بِالْكِتَابِ حَتَّى إِذَا حَازَى الْمَلِكَةَ وَهِيَ عَلَى عَرْشِهَا ، أَلْقَى إِلَيْهَا الْكِتَابَ ^(١) .

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَتْ يَأْتِيَهَا الْمَلَكُوتُ إِنَّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ وَالْمَلَأُ : أَشْرَفُ قَوْمِهَا . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَتْ مَلَكَةُ سَبَأَ لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا : ﴿ يَأْتِيَهَا الْمَلَكُوتُ إِنَّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي سَبَبِ وَصْفِهَا الْكِتَابَ بِالْكَرِيمِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَصَفْتَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مَخْتُومًا .

وَقَالَ آخَرُونَ : وَصَفْتَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ مَلِكٍ ، فَوَصَفْتَهُ بِالْكَرَمِ لِكَرَمِ صَاحِبِهِ . وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ ابْنُ زَيْدٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ . قَالَ : هُوَ كِتَابُ سُلَيْمَانَ حَيْثُ كَتَبَ إِلَيْهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ مِنْ سُلَيْمَنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ كُسِرَتْ « إِنْ » الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ عَلَى الرَّدِّ عَلَى ﴿ إِنَّي ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ . وَمَعْنَى الْكَلَامِ : قَالَتْ : يَأْتِيهَا الْمَلَأُ ، إِنِّي أُلْقِي إِلَيْكَ ^(٢) مِنْ سُلَيْمَانَ ، وَإِنَّهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يَقُولُ : أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ : أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ .

فَفِي « أَنْ » وَجْهَانِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ ؛ إِنْ جُعِلَتْ بَدَلًا مِنْ « الْكِتَابِ » ، كَانَتْ رَفْعًا بِمَا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٧٠/٩ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ بِهِ .

(٢) فِي م : « كِتَابٌ وَلَهُ مِنْ سُلَيْمَانَ » .

رُفِعَ^(١) بِهِ «الكتاب» و^(٢) بدلًا منه . وإنْ جُعِلَ معنى الكلام : إني أُلْقِي إلى كتابٍ كريمٍ ألا تَعْلَمُوا عَلَى . كانت نصبًا بتعلّق «الكتاب» بها .

وعنَى بقوله : ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى﴾ : ألا تتكَبَّرُوا ولا تتعاضَمُوا عما دَعَوْتُكُمْ إليه .

كما حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى﴾ : ألا تَمْتَنِعُوا من الذى دَعَوْتُكُمْ إليه ، إن امتَنَعْتُمْ جَاهَدْتُكُمْ . فقلت لابن زَيْدٍ : ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى﴾ ألا تتكَبَّرُوا عَلَى ؟ قال : نعم^(٣) .

قال : وقال ابنُ زَيْدٍ : ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ : ذلك فى كتابِ سليمانَ إليها .

وقوله : ﴿وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ . يقول : وأَقْبِلُوا إلى مُذْعِنِينَ لِلَّهِ بِالوَحْدَانِيَةِ والطاعةِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْملُوكُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوَّلُوا قُوَّةً وَأَوَّلُوا بَأْسًا شَدِيدًا وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) .

يقولُ تعالى ذكره : قالت ملكةُ سبأَ لأشْرافِ قومِها : ﴿يَتَأْتِيَ الْملُوكُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي﴾ . تقولُ : أَشِيرُوا عَلَىَّ فى أمرى الذى قد^(٤) حَضَرَنِي من أمرِ صاحبِ هذا الكتابِ الذى أُلْقِيَ إلى . فجعلت المشورةَ قُتِيًا .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « وقع » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٧٤/٩ من طريق أصْبَغ ، عن ابن زَيْد .

(٤) سقط من : ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف .

وقوله : ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ : تقول : ما كنتُ قاضيةً أمرًا في ذلك حتى تشهدون فأشاوركم فيه .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : دعت قومها فشاورتهم ^(١) : أيها الملأ ﴿ أَقْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴾ . فقال : في الكلام : ما كنتُ لأقطع أمرًا دونك ، ولا كنتُ لأقضي أمرًا . فلذلك قالت : ﴿ مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا ﴾ بمعنى : قاضيةً .

/ وقوله : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسَ شَدِيدٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال الملأ من قوم ملكة سبأ إذ شاورتهم في أمرها وأمر سليمان : نحن ذوو ^(٢) القوة على القتال ، والبأس الشديد في الحرب ^(٣) ، والأمر أيها الملكة إليك في القتال وفي تركه ، فانظري من الرأي ما تزين ، فمرينا نأتمرن لأمرِك .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بَأْسَ شَدِيدٍ ﴾ : عرضوا لها القتال ، يُقاتلون لها ، والأمر إليك بعد هذا ، فانظري ماذا تأمرين ^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن

(١) في م ، ت ، ١ ، ف : « تشاورهم » .

(٢) في ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ذو » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « الحروب » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

مجاهيد، قال: كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قَيْوِل^(١)، مع كل قَيْوِل مائة ألف^(٢).
 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ
 السَّائِبِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ مَعَ بَلْقَيْسَ مِائَةُ أَلْفِ قَيْلٍ، مَعَ كُلِّ
 قَيْلٍ مِائَةُ أَلْفٍ^(٣).

قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعتُ مجاهدًا يقول: كانت تحت
 يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قَيْوِلٍ - والقَيْوِل بلسانهم المِلْك - تحت يد كل ملك مائة
 ألف مقاتل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
 وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ (٢٤).

يقول تعالى ذكره: قالت صاحبة سبأ للملأ من قومها إذ عرضوا عليها أنفسهم
 لقتال سليمان، إن أمرتهم بذلك -: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً﴾ غَنَوَةٌ وَغَلَبَةٌ
 ﴿أَفْسَدُوهَا﴾. يقول: خربوها، ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾؛ وذلك باستعبادهم
 الأحرار واسترقاقهم إياهم. وتناهى الخبرُ منها عن الملوك في هذا الموضع، فقال الله:
 ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: وكما قالت صاحبة سبأ، تفعل الملوك
 إذا دخلوا قرية غَنَوَةٌ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) القَيْوِل: هو القَيْل: وهو الملك النافذ القول والأمر. النهاية ١٢٢/٤.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٥/٩ من طريق الأعمش به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ١٠٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧١/٩ من طريق سفيان به.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلُوا أَعْرَظَ أَهْلِيهَا أَذِلَّةً ﴾ .
قَالَ أَبُو بَكْرِ : هَذَا عَنْ ثَوْبٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ ، قَالَ : ثنا الْأَعْمَشُ ، عَنْ مُسْلِمٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ . قَالَ : إِذَا
دَخَلُوهَا عَنْثَةً خَرَّبُوهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ :
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ قَالَتْ / إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَ أَهْلِيهَا
أَذِلَّةً ﴾ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ
الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتَمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنِيهِ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ
أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا
أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) .

ذَكَرَ أَنَّهَا قَالَتْ : إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَى سُلَيْمَانَ . لَتُخْتَبِرَهُ بِذَلِكَ وَتَعْرِفَهُ بِهِ ، أَمْلِكُ هُوَ
أَمْ نَبِيٌّ ؟ وَقَالَتْ : إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَلِ الْهَدِيَّةَ ، وَلَمْ يُزِضْهُ مِنَّا إِلَّا أَنْ تَتَّبِعَهُ عَلَى دِينِهِ ،
وَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا قَبِلَ الْهَدِيَّةَ وَانصَرَفَ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٧٦/٩ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هِشَامٍ الرَّفَاعِيِّ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ
١٠٧/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٧٧/٩ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَتْ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . قَالَ : وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بَوَصَائِفَ وَوُصَفَاءَ ، وَأَلْبَسَتْهُمْ لِبَاسًا وَاحِدًا ، حَتَّى لَا يُعْرِفُ ذَكَرٌ مِنْ أَثْنَى . فَقَالَتْ : إِنْ زَيْلٌ بَيْنَهُمْ حَتَّى يَعْرِفَ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى ، ثُمَّ رَدَّ الْهَدِيَّةَ فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتْرَكَ مُلْكَنَا وَنَتَّبِعَ دِينَهُ وَنَلْحَقَ بِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قَالَ : بِجَوَارِ لِبَاسُهُنَّ لِبَاسُ الْغِلْمَانِ ، وَغِلْمَانِ لِبَاسُهُم لِبَاسُ الْجَوَارِي ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ قَوْلُهَا : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قَالَ : مَائَتِي غِلَامٍ وَمَائَتِي جَارِيَةٍ ^(٣) .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ مُجَاهِدٌ قَوْلَهُ : ﴿ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قَالَ : جَوَارِ الْأَبْسِثُوهِنَّ لِبَاسَ الْغِلْمَانِ ، وَغِلْمَانِ الْأَبْسِثُوهُمْ لِبَاسَ الْجَوَارِي .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَتْ : فَإِنْ خَلَّصَ الْجَوَارِي مِنَ الْغِلْمَانِ وَرَدَّ الْهَدِيَّةَ ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّبِعَهُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٠٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ١٦٠/٦ ، والقرطبي في تفسيره ١٩٦/١٣ من قول مجاهد .

قال ابن جرير: قال مجاهد: فخلص سليمان بعضهم من بعض، ولم يقبل هديتها.

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن ثابت البناني، قال: أهدت له صفائح الذهب، في أوعية الدياج، فلما بلغ ذلك سليمان، أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب، ثم أمر به فألقى في الطريق، فلما جاءوا فأروه ملقى، ما يلتفت إليه، صغر في أعينهم ما جاءوا به^(١).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ الآية. وقالت: إِنَّ هذا الرجل إن كان إنما همته الدنيا فسنرضيه، وإن كان إنما يريد الدين، فلن يقبل غيره: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.

١٥٦/١٩

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه، قال: كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك، لم تملك إلا لبقايا^(٢) من مضى من أهلها، إنه قد سيست [٥٣٢/٢ ظ] وساست حتى أحكمها ذلك، وكان دينها ودين قومها - فيما ذكر - الزندية، فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت إلى الحفالة من أهل اليمن، فقالت لهم: ﴿يَأَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَى وَاتُونِ مُسْلِمِينَ. إلى قوله: ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾. ثم قالت: إنه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨١/٢ عن معمر به، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٧٩/٩، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٥، ١٠٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢ - ٢) في ت ١، ت ٢: «يملك إلا البقايا».

الملوك قبله ، فإن يَكُن الرجلُ نبيًّا مرسلًا ، فلا طاقةَ لنا به ولا قوَّةَ ، وإن يَكُن الرجلُ ملكًا يُكاثِرُ ، فليس بأعزَّ منا ولا أعدُّ . فهيأتُ هدايا مما تُهدى للملوك مما يَضِثُونَ^(١) به ، فقالت : إن يَكُن ملكًا فسيَقْبَلُ الهديةَ ويرغَبُ في المالِ ، وإن يَكُن نبيًّا فليس له في الدنيا حاجةٌ ، وليس إياها يُريدُ ، إنما يُريدُ أن ندخلَ معه في دينه ، وتَتَّبِعَهُ على أمره . أو كما قالت^(٢) .

حُدِّثَ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ : بعثتُ بوصائفٍ ووُصفاءَ ، لباشهم لباسٌ واحدٌ ، فقالت : إن زَيْلَ بينهم حتى يَعْرِفَ الذَّكَرَ من الأنثى ، ثم ردَّ الهديةَ ، فهو نبيٌّ ، وَيَنْبَغِي لنا أن نَتَّبِعَهُ ، وَندْخُلَ في دينه . فزِيلَ سليمانُ بينَ الغِلْمانِ والجَواري ، وردَّ الهديةَ ، فقال : ﴿ أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَيْنَاكُمْ ﴾ .

حَدَّثَنِي يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان في الهدايا التي بعثتُ بها وصائفٌ ووُصفاءُ يَخْتَلِفُونَ في ثيابهم ؛ لِيَمَيِّزَ الغِلْمانُ من الجَواري . قال : فدعا بماءٍ ، فجعلَ الجَواري يَتَوَضَّأْنَ مِنَ المِرْفَقِ إلى أسفلَ ، وجعلَ الغِلْمانُ يَتَوَضَّئُونَ مِنَ المِرْفَقِ إلى فوقَ . قال : وكان أبي يُحَدِّثُنَا هذا الحديثَ .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ ﴾ . قال : أُرْسِلْتُ بِلَبْنَةٍ مِنْ ذهبٍ ، وقالت : إن

(١) في ص ، ت ٢ : « يصبون » ، وفي م : « يفتنون » ، وفي ت ١ : « يصبنون » . وينظر مصدر التخريج .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩ / ٢٨٧٠ ، ٢٨٧١ ، ٢٨٧٩ ، ٢٨٨٠ من طريق سلمة ، عن يزيد بن رومان قوله .

كان يُريدُ الدنيا عِلْمُهُ ، وإن كان يُريدُ الآخرةَ عِلْمُهُ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَنَاطِرُهُ يَمُورُ بِالْمُرْسَلِينَ ﴾ : تقول : فَنَاطِرُ بَأَى شَيْءٍ مِنْ خَبْرِهِ وَفَعَلَهُ فِي هَدْيَتِي الَّتِي أُرْسِلُهَا إِلَيْهِ يَوْجَعُ رُسُلِي ؟ أَبَقْبُولُ وَأَنْصَرِفُ عَنْهَا ، أَمْ بَرَدُ الْهَدْيَةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى مُطَالَبَتِنَا بِاتِّبَاعِهِ ^(٢) عَلَى دِينِهِ ؟

وَأَسْقَطْتُ الْأَلْفَ مِنْ « مَا » فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَمُورُ ﴾ ، وَأَصْلُهُ « بَمَا » ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَانَتْ « مَا » بِمَعْنَى : « أَيْ » ثُمَّ وَصَلُوهَا بِحَرْفٍ خَافِضٍ ، أَسْقَطُوا أَلْفَهَا ؛ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْأَسْتِفْهَامِ ^(٣) وَغَيْرِهِ ^(٤) ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [النبا : ١] . وَ : ﴿ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] . وَرَبَّمَا أَثْبَتُوا فِيهَا الْأَلْفَ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

عَلَامًا قَامَ يَشْتُمُنَا ^(٥) لَعِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادٍ ^(٦)

/وَقَالَتْ : ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ ﴾ . وَإِنَّمَا أُرْسِلْتُ إِلَى سُلَيْمَانَ وَحْدَهُ ، عَلَى النَحْوِ الَّذِي يَبَيَّنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ ﴾ ^(٧) [يونس : ٨٣] .

١٥٧/١٩

وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ ﴾ . إِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ ﴾ . فَجَعَلَ الْخَبَرَ فِي مَجْئِئِ سُلَيْمَانَ عَنْ وَاحِدٍ ، وَقَدْ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ : ﴿ فَنَاطِرُهُ يَمُورُ بِالْمُرْسَلِينَ ﴾ ؟ فَإِنْ كَانَ الرَّسُولُ كَانَ وَاحِدًا ، فَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ يَمُورُ بِالْمُرْسَلِينَ ﴾ ؟ وَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً ، فَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ ﴾

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عَلِمْتُ » . وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٣٩/١١ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٧٩/٩ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ بَنَحَوْهُ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وَاتِّبَاعِهِ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) هُوَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٣٢٤ ، وَفِيهِ : فَفَقِيمٌ يَقُولُ . بَدَلًا مِنْ : عَلَامًا قَامَ . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخَزَانَةِ ١٠٢/٦ : وَعَلَيْهِ لَا شَاكَ فِيهِ . وَرَوَاةُ الْمُصَنِّفِ هِيَ رَوَاةُ الْفَرَاءِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢٩٢/٢ عَنْ الْمُفَضَّلِ .

(٥) فِي م : « يَشْتُمُنِي » .

(٦) فِي م : « تَرَابٍ » .

(٧) يَنْظُرُ مَا تَقْدِمُ فِي ٢٤٦/١٢ - ٢٥٠ .

سُلَيْمَنَ ﴿١﴾ ؟

قيل : هذا نظير ما قد يَتَنَاقَلُ^(١) من إظهار العرب الخبر في أمر كان من واحد ، على وجه الخبر عن جماعة ، إذا لم يَقْصِدْ قَصْدَ الخبر عن شخص واحد بعينه ، مشار إليه بعينه ، فسُمِّي في الخبر . وقد قيل : إن الرسول الذي وجهته ملكة سبأ إلى سليمان ، كان^(٢) امرأة واحدة^(٣) ، فلذلك قال : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ ﴾ . يُرَادُ به : فلما جاء الرسول سليمان . واستدلَّ قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمان للرسول : ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءة عبد الله : (فلما جاءوا سليمان) على الجمع^(٤) ، وذلك للفظ قوله : ﴿ يَمِ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى .

وقوله : ﴿ قَالَ أَتِمِدُونَنِي بِمَالٍ ﴾ . يقول : قال سليمان لما جاء الرسول من قبل المرأة بهداياها : أَتَمِدُونَنِي بِمَالٍ ؟

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض قراءة أهل المدينة : (أَتَمِدُونَنِي) بنونين وإثبات الياء . وقرأه بعض الكوفيِّين مثل ذلك ، غير أنه حذف الياء من آخر ذلك ، وكسر النون الأخيرة . وقرأه بعض قراءة البصرة بنونين وإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف . وقرأه بعض قراءة الكوفة بتشديد النون وإثبات الياء^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم في ١/٣٣٢ - ٣٣٥ .

(٢ - ٣) في م : « أمرا واحدا » . وينظر معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢/٢٩٣ ، والبحر المحيط ٧/٧٤ .

(٤) قرأ ابن كثير بنونين وإثبات الياء ، وقرأ بحذف الياء مع إثبات النونين ابن عامر وعاصم والكسائي ، وأثبت الياء في الوصل فقط مع إثبات النونين كل من نافع وأبي عمرو . وأما حمزة فقرأ بنون واحدة مشددة مع إثبات الياء . السبعة ص ٤٨٢ ، والتيسير ص ١٣٨ .

وكل هذه القراءات متقاربات ، وجميعها صواب ؛ لأنها معروفة في لغات العرب مشهورة في منطقتها .

وقوله : ﴿ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ﴾ . يقول : فما آتاني الله من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل .

﴿ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ . يقول : ما أفرح بهديتكم التي أهديتكم إلى ، بل أنتم تفرحون بالهدية [٥٣٣/٢] التي تهدى إليكم ؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها ، وليست الدنيا وأموالها من حاجتي ؛ لأن الله تعالى ذكره قد مكّنني منها ، وملكني فيها ما لم يملك أحدًا .

﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ . وهذا قول سليمان لرسول المرأة : ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّبَنَّهُمْ بِمِجُورٍ لَا قَبْلَ لَئِمٍ بِهَا ﴾ : لا طاقة لهم بها ، ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه ، قال : لما أتت الهدايا سليمان ، فيها الوصائف والوصفاء ، والخيال العراب ، وأصناف من أصناف الدنيا ، قال للرسول / الذين جاءوا به : ﴿ أْتِمِدُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ﴾ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ؛ لأنه لا حاجة لي بهديتكم ، وليس رأيي فيه كرايكم ، فارجعوا إليها بما جئتم به من عندها ، ﴿ فَلَنَأَيِّبَنَّهُمْ بِمِجُورٍ لَا قَبْلَ لَئِمٍ بِهَا ﴾^(١) .

١٥٨/١٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/ ٢٨٨٠ ، ٢٨٨١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .

حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عَبْدِ الحمِيد ، قال : ثنا مروانُ بْنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بْنِ أَبِي خالِدٍ ، عن أَبِي صالحٍ في قولِهِ : ﴿ فَلَنَأْيِسَّنَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِيْلَ لَهُمْ بِهَا ﴾ . قال : لا طاقةَ لَهُمْ بِهَا^(١) .

وقولُهُ : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ . يقولُ : وَلَنُخْرِجَنَّ مِنْ أَرْضِكُمْ ، مَنْ أَرْضَهُمْ أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ، إن لم يَأْتُونِي مسلمين .
وبنحوِ الذي قلْنَا في ذلك قال أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن بعضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عن وَهَبِ بْنِ مُنَبِّهٍ : ﴿ وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ : أو لَتَأْتِيَنِي مسلمةٌ هِيَ وَقَوْمُهَا^(٢) .

القولُ في تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿ قَالَ يَتَأَتَيْنَهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٢٨) قال عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿ (٣٩) قال الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٤٠) .

اختلفَ أَهْلُ الْعِلْمِ في الحينِ^(٣) الذي قال فيه سليمانُ : ﴿ يَتَأَتَيْنَهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٢/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان من قوله .

(٣) في ت ٢ : « الجن » .

بِعَرْشِهَا ﴿١﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَالَ ذَلِكَ حِينَ أَتَاهُ الْهَدَهُدُ بِنَبَأٍ صَاحِبَةٍ سَبَأٌ وَقَالَ لَهُ : ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل : ٢٢] . وَأَخْبَرَهُ أَنَّ لَهَا عَرْشًا عَظِيمًا ، فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل : ٢٧] . فَكَانَ اخْتِبَارُهُ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ بِأَنْ قَالَ لَهُمْ : أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِ هَذِهِ الْمَرْأَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ؟ وَقَالُوا : إِنَّمَا كَتَبَ سَلِيمَانُ الْكِتَابَ مَعَ الْهَدَهُدِ إِلَى الْمَرْأَةِ بَعْدَ مَا صَحَّ عِنْدَهُ صَدَقَ الْهَدَهُدُ بِمَجِيءِ الْعَالِمِ بِعَرْشِهَا إِلَيْهِ ، عَلَى مَا وَصَفَهُ بِهِ الْهَدَهُدُ . قَالُوا : وَلَوْلَا ذَلِكَ كَانَ مُحَالًا أَنْ يَكْتُبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى مَنْ لَا يَدْرِي ؛ هَلْ هُوَ فِي الدُّنْيَا أَمْ لَا ؟ قَالُوا : وَأُخْرَى ، أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَتَبَ مَعَ الْهَدَهُدِ كِتَابًا إِلَى الْمَرْأَةِ قَبْلَ مَجِيءِ عَرْشِهَا إِلَيْهِ وَقَبْلَ عَلَيْهِ صَدَقَ الْهَدَهُدُ بِذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ لَهُ : ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ . مَعْنَى ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ ^(١) بِخَبْرِهِ الثَّانِي ، مِنْ إِبْلَاغِهِ إِيَّاهَا الْكِتَابَ ، أَوْ تَرْكِ إِبْلَاغِهِ إِيَّاهَا ذَلِكَ - إِلَّا نَحْوَ الَّذِي عَلِمَ بِخَبْرِهِ الْأَوَّلِ حِينَ قَالَ لَهُ : ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ . قَالُوا : وَإِذْ ^(٢) لَمْ يَكُنْ فِي الْكِتَابِ مَعَهُ ^(٣) امْتِحَانُ صِدْقِهِ مِنْ كَذِبِهِ ، وَكَانَ / مُحَالًا أَنْ يَقُولَ نَبِيُّ اللَّهِ قَوْلًا لَا مَعْنَى لَهُ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ : ﴿سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ - عَلِمَ أَنَّ الَّذِي امْتَحَنَ بِهِ صَدَقَ الْهَدَهُدُ مِنْ كَذِبِهِ ، هُوَ مُصْبِرُ عَرْشِ الْمَرْأَةِ إِلَيْهِ ، عَلَى مَا أَخْبَرَهُ بِهِ الْهَدَهُدُ ، الشَّاهِدُ عَلَى صِدْقِهِ ، ثُمَّ كَانَ الْكِتَابُ مَعَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهَا .

١٥٩/١٩

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) فِي م : « يَلِم » .

(٢) فِي م : « إِنْ » .

(٣) فِي م : « مَعَهُ » .

أبيه ، عن ابن عباس ، قال : إن سليمان أوتي ملكًا ، وكان لا يعلم أن أحدًا أوتي ملكًا غيره ، فلما فقد الهدهد سأل : من أين جئت ؟ ووعدته وعيدًا شديدًا بالقتل والعذاب ، قال : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٍ يَفِينٍ ﴾ . قال له سليمان : ما هذا النبأ ؟ قال الهدهد : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا ﴾ بسبأ ﴿ تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ [النمل : ٢٣] . فلما أخبر الهدهد سليمان أنه وجد سلطانًا ، أنكر أن يكون لأحد في الأرض سلطانًا غيره ، فقال لمن عنده من الجن والإنس : ﴿ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . قال سليمان : أريد أعجل من ذلك . ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وهو رجل من الإنس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الأكبر الذي إذا دُعِيَ به أجاب : ﴿ أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . فدعا بالاسم ، وهو عنده قائم ، فاحتل العرش احتمالًا حتى وضع بين يدي سليمان ، والله صنع ذلك ، فلما أتى سليمان بالعرش وهم مشركون يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، أخبره الهدهد [٥٣٣/٢ ظ] بذلك ، فكتب معه كتابًا ثم بعثه إليهم ، حتى إذا جاء الهدهد الملكة ألقى إليها الكتاب ﴿ قَالَتْ يَتَأَيَّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ إلى : ﴿ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . فقالت لقومها ما قالت : ﴿ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرُهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . قال : وبعثت إليه بوصائف ووصفاء ، وألبستهم لباسًا واحدًا ، حتى لا يُعْرِفَ ذكرٌ من أنثى ، فقالت : إن زَيْلَ بَيْنَهُمْ حتى يَعْرِفَ الذَّكَرَ مِنَ الْأُنْثَى ، ثم ردَّ الهدية ، فإنه نبي ، وَيُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتْرَكَ مُلْكَنَا وَنَتَّبِعَ دِينَهُ وَنَلْحَقَ بِهِ . فردَّ سليمان الهدية وزَيْلَ بَيْنَهُمْ ، فقال : هؤلاء غلمان ، وهؤلاء جوار . وقال : ﴿ أَمِئْدُونِي بِمَالٍ مِمَّا ءَاتَيْنَا اللَّهَ خَيْرٌ مِمَّا ءَاتَكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾

إلى آخر الآية^(١).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ﴾ الآية . قَالَ : فَأَنْكَرَ سُلَيْمَانُ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَى الْأَرْضِ سُلْطَانٌ غَيْرُهُ ، قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا ﴾ الآية .

وقال آخرون : بل إنما اختبر صدق الهدد سليمان بالكتاب ، وإنما سأل مَنْ عِنْدَهُ إِحْضَارَهُ عَرْشِ الْمَرْأَةِ بَعْدَ مَا خَرَجَتْ رَسُلُهَا مِنْ عِنْدِهِ ، وَبَعْدَ أَنْ أَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ إِلَيْهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِيهِ قَالَ : لَمَّا رَجَعْتُ إِلَيْهَا الرِّسْلُ بِمَا قَالَ سُلَيْمَانُ ، قَالَتْ : قَدْ وَاللَّهِ عَرَفْتُ ، مَا هَذَا بملكٍ ، وَمَا لَنَا بِهِ طَاقَةٌ ، وَمَا نَصْنَعُ / بِمَكَائِرَتِهِ شَيْئًا . وَبَعَثَتْ إِلَيْهِ : إِنِّي قَادِمَةٌ عَلَيْكَ بِمَلُوكٍ قَوْمِي حَتَّى أَنْظُرَ مَا أَمْرُكَ ، وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ دِينِكَ . ثُمَّ أَمَرَتْ بِسَرِيرِ مُلْكِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ ذَهَبٍ مُقَصَّصٍ بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ وَاللُّؤْلُؤِ ، فَجُعِلَ فِي سَبْعَةِ أَيْيَاتٍ ، بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، ثُمَّ أَقْفَلَتْ عَلَى^(٢) الْأَبْوَابِ ، وَكَانَتْ إِنَّمَا تَخْدُمُهَا النِّسَاءُ ، مَعَهَا سِتُّمِائَةِ امْرَأَةٍ تَخْدُمُهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لِمَنْ خَلَفَتْ عَلَى سُلْطَانِهَا : احْتَفِظْ بِمَا قَيْلَكَ وَسَرِيرَ مُلْكِي ، فَلَا يَخْلُصْ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَلَا يَرِيَّتَهُ حَتَّى آتِيكَ . ثُمَّ شَخَّصَتْ إِلَى سُلَيْمَانَ فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَيْلٍ مَعَهَا مِنْ مَلُوكِ الْيَمَنِ ، تَحْتَ يَدٍ كُلِّ قَيْلٍ مِنْهُمْ أَلْفٌ كَثِيرَةٌ ، فَجَعَلَ سُلَيْمَانُ يَبْعَثُ الْجِنَّ فَيَأْتُونَهُ بِمَسِيرِهَا وَمُنْتَهَايَا كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، حَتَّى إِذَا دَنَتْ جَمَعَ مَنْ عِنْدَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَنْ تَحْتَ يَدِهِ ،

(١) تقدم طرف منه في ص ٥٣ .

(٢) هكذا هو لفظ المصنف هنا وفي التاريخ ، وفي م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « عليه » .

فقال : ﴿يَتَأْتِيَا الْمَلُؤَا أَيْكُم يَأْتِيَنِ بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِ مُسْلِمِينَ﴾ ^(١) .

وتأويل الكلام : قال سليمان لأشراف من حضره من جنده من الجن والإنس : ﴿يَتَأْتِيَا الْمَلُؤَا أَيْكُم يَأْتِيَنِ بِعَرْشِهَا﴾ . يعنى سريرها .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿أَيْكُم يَأْتِيَنِ بِعَرْشِهَا﴾ . قال : سرير في أريكة ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : عرشها : سرير في أريكة .

قال ابن جريج : سرير من ذهب ، قوائمه من جوهر ولؤلؤ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن مئبته : ﴿أَيْكُم يَأْتِيَنِ بِعَرْشِهَا﴾ : بسريرها .

وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿أَيْكُم يَأْتِيَنِ بِعَرْشِهَا﴾ . قال : مجلسها ^(٣) .

واختلف أهل العلم فى السبب الذى من أجله خص سليمان مسألة الملأ من جنده إحضار عرش هذه المرأة من بين أملاكها قبل إسلامها ؛ فقال بعضهم : إنما فعل ذلك لأنه أعجبه حين وصف له الهدهد صفته ، وخشى أن تسلم فيحرم عليه مالها ،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٤٩٤ ، ٤٩٥ مطولاً ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٣/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قوله .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٨٣/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٦٦/٩ ، ٢٨٦٧ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، عن أبيه .

فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ سَرِيرَهَا ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْرُمَ عَلَيْهِ أَخْذُهُ بِإِسْلَامِهَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفِيَّانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَ سَلِيمَانَ الْهَدَهُدُ أَنَّهَا قَدْ خَرَجَتْ لِتَأْتِيَهُ ، وَأُخِيرَ بَعْرِشُهَا فَأَعْجَبَهُ ، كَانَ مِنْ ذَهَبٍ ، وَقَوَائِمُهُ مِنْ جَوْهَرٍ مُكَلَّلٍ بِاللُّوْلُؤِ ، فَعَرَفَ أَنَّهُمْ إِنْ جَاءُوهُ مُسْلِمِينَ لَمْ تَحِلَّ لَهُ ^(١) أَمْوَالُهُمْ ، فَقَالَ لِلْجُنِّ : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرِشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ فَعَلَ ذَلِكَ سَلِيمَانُ لِيُعَايِنَهَا ^(٣) بِهِ ، وَيَخْتَبِرَ بِهِ عَقْلَهَا : هَلْ تُثَبِّتُهُ إِذَا رَأَتْهُ أَمْ تُنْكِرُهُ ؟

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : أَعْلَمَ اللَّهُ سَلِيمَانَ أَنَّهَا سَتَأْتِيَهُ ، فَقَالَ : / ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرِشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . حَتَّى يُعَايِنَهَا ^(٣) ، وَكَانَتِ الْمَلُوكُ يَتَعَايَنُونَ ^(٤) بِالْعِلْمِ ^(٥) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْتَسْلِمِينَ طَوْعًا .

(١) فِي م ، ت ٢ : « لَهُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢ / ٨٠ ، ٨١ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ مَطْوَلًا ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩ / ٢٨٨٢ ، ٢٨٨٣ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥ / ١٠٨ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « يُعَايِنَهَا » .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « يَتَعَايَنُونَ » .

(٥) يَنْظُرُ التَّبَيَّنَ ٨ / ٨٥ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . يقول : طائعين ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قبل أن يأتوني مسلمين الإسلام الذي هو دين الله .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٣٤/٢] حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، قال : قال ابن جريج : ﴿ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ : بحرمة الإسلام ، فيمنعهم وأموالهم . يعنى : الإسلام يمتنعهم ^(٢) .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خصّ سليمان بسؤاله الملأ من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة ، دون سائر ملوكها عندنا ؛ ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه ، أنها خلفته في بيت في جوف أبيات بعضها في جوف بعض ، مغلق ثقيل عليها ^(٣) ، فأخرجها الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال ، حتى أوصله إلى وليه من خلقه وسلّمه إليه ، فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها إليه سليمان ، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته .

فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ . بتأويله ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٢/١٣ .

(٣) في ت ١ : « عليه » .

قولُ ابنِ عباسٍ الذي ذَكَرناه قَبْلُ ، من أن معناه : طائعين ؛ لأن المرأة لم تأتِ سليمانَ إذ أتته مسلمةٌ ، وإنما أسَلَمَت بعدَ مَقْدَمِها عليه ، وبعدَ محاورَةٍ جَرَتْ بينهما ومُساءلةٍ^(١) .

وقوله : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : قال رئيسُ من الجنِّ ، مارِدٌ قوًى . وللعرَبِ فيه لغتان : عَفْرَيْتُ ، وعَفْرِيَةٌ ؛ فمن قال : عَفْرِيَةٌ . جمعه عَفَارِي ، ومن قال : عَفْرَيْتُ . جمعه عَفَارِيَت .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ ﴾ . قال : مارِدٌ من الجنِّ ، ﴿ أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ وغيره مثله .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن بعضِ أصحابِه : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتُ ﴾ . قال : داهيةٌ^(٣) .

قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرني وهبُ بنُ سليمانَ ، عن

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مسألة » ، وفي ف : « مسلمة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨١/٢ عن معمر عن الكلبي .

شعيب الجبائي^(١)، قال: العِفْرِيْتُ الذي ذكره الله اسمه كوزن^(٢).

/ حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم: ١٦٢/١٩
﴿قَالَ عِفْرِيْتُ﴾: اسمه كوزن^(٣).

وقوله: ﴿أَنَا أَيْنِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾. يقول: أنا آتيك بعريشها قبل أن تقوم من مقعدك هذا. وكان فيما ذكر قاعدًا للقضاء بين الناس، فقال: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي جلست فيه للحكم بين الناس. وذكر أنه كان يتعبد إلى انتصاف النهار.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله^(٤).

قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة وغيره مثله. قال: وكان يقضي، قال: قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضي فيه^(٥).

(١) في م: «الجبني».

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ف: «كودن».

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق ابن جريج به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩ من طريق سلمة، عن ابن إسحاق، عن يزيد بن رومان وعنده: كوزى.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥١٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٤/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به.

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، عن بعضِ أهلِ العلم، عن وهبِ بنِ مُنَبِّهٍ: ﴿أَنَا عَائِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾: يعني مجلسه^(١).

وقوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ﴾: على ما فيه من الجواهر، ولا أخون فيه. وقد قيل: أمينٌ على فرج المرأة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيَّ أَمِينٌ﴾. يقول: قوئى على حمليه، أمينٌ على فرج هذه^(٢).

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾. يقول جل ثناؤه: قال الذى عنده علمٌ من كتابِ الله، وكان رجلاً فيما ذُكر من بنى آدم، فقال بعضهم: اسمه بليخا^(٣).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثْمَةَ، قَالَ: ثنا شعبة، عن بشرٍ، عن

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/٧٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٢٨٨٥ من طريق أبى صالح به بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠٨ إلى ابن المنذر بنحوه.

(٣) فى ت ١، والدر المنثور ٥/١٠٩، وروح المعانى ٩/٢٠٥: «تليخا»، وكذا فى بعض نسخ القرطبى ١٣/٢٠٥، وفى بعضها: «مليخا»، وفى البحر المحيط ٧/٧٦: «مليخا». والمثبت موافق لتفسير ابن كثير ٦/٢٠٢.

قتادة في قوله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. قال: كان اسمه بليخا^(١).

حدثنا يحيى بن داود الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، عن إسماعيل، عن أبي صالح في قوله: ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾: رجلٌ من الإنس^(٢).

حدثنا ابن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن العلاء بن عبد الكريم، عن مجاهد في قول الله: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾. قال: أنا أنظر في كتاب ربي، ثم آتيك به ﴿قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: فتكلم ذلك العالم بكلام، دخل العرش تحت الأرض حتى خرج إليهم^(٣).

/ حدثنا ابن عرفة، قال: ثنى عمار^(٤) بن محمد، عن عثمان بن مطير، عن ١٦٣/١٩ الزهري، قال: دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء، إلهنا واحداً، لا إله إلا أنت، ائني بعريشها. قال: فمثل بين يديه^(٥).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. قال: رجلٌ من بني آدم - أحسبه قال: من بني

(١) في ت ١، والدر المنثور: «تملخا».

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٦٠٢، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٥/٩ من طريق أبي أسامة به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق الحسن بن عرفة به، وأخرجه أبو عبيد في

الفضائل ص ١٨٠، وابن أبي شيبة ٥٣٨/١١ من طريق العلاء به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في م: «حماد». وينظر تهذيب الكمال ٢١/٢٠٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق الحسن بن عرفة به.

إسرائيل - كان يَعْلَمُ اسمَ اللَّهِ [٥٣٤/٢] الذي إذا دُعِيَ به أجاب ^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. قال: الاسم الذي إذا دُعِيَ به أجاب، وهو: يا ذا الجلال والإكرام ^(٢).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول: قال سليمان لمن حوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَاشًا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾. فقال عفریت: ﴿أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾. قال سليمان: أريدُ أعجلَ من ذلك. فقال رجل من الإنس: ﴿عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. يعني اسمَ اللَّهِ الذي إذا دُعِيَ به أجاب ^(٣).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾: لا آتيك بغيره. أقول: غيره؛ أمثله لك. قال: وخرج يومئذ رجلٌ عابداً في جزيرة من ^(٤) البحر، فلما سمع العفریت، قال: ﴿أَنَا ءَايِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾. قال: ثم دعا باسم من أسماءِ اللَّهِ، فإذا هو يُحْمَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ^(٥). وقرأ: ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِن

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ في تفسيره عن معمر به، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق سعيد عن قتادة.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠٢/٦.

(٤) سقط من: ص، ت، ١، ٢، ف.

(٥) في ت ١: «يديه».

فَضِّلْ رَبِّي ﴿١﴾ . حتى بلغ : ﴿فَإِنَّ رَبِّي عَنِّي كَرِيمٌ﴾ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال رجل من الإنس . قال : وقال مجاهد : ﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ علم اسم الله .

وقال آخرون : الذي عنده علم من الكتاب كان آصف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : قال عفریت لسليمان : ﴿أَنَا عَائِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ . فرعموا أن سليمان بن داود قال : أبتغى أعجل من هذا . فقال آصف بن برخيا - وكان صديقاً يَعْلَمُ الاسم الأعظم الذي إذا دُعِيَ الله به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أُعْطِيَ - : ﴿أَنَا﴾ يا نبي الله ﴿عَائِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿أَنَا عَائِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : أنا آتيك به قبل أن يصل إليك من كان منك على مدِّ بصرِكَ ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى إبراهيم ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠٥/١٣ بنحوه .

(٢) أخرجه أوله ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٦/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، وأخرجه آخره في ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٣) في م : « البصر » .

خالد ، عن سعيد بن جبير : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى .. فذلك قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ ^(١) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، قال : قال غير ^(٢) قتادة : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ : تمد عينيك ، فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك . قال : ذلك أريد ^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام ، عن إسماعيل ، عن سعيد بن جبير ، قال : أخبرني أنه قال : ارفع طرفك من حيث يجيء . فلم يرجع إليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه ^(٥) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن عطاء ، عن مجاهد في قوله : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قال : مد بصره ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٢) في ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر ، عن الكلبي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٧/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٨/١١ ، ٥٣٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق إسماعيل به

بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٨٨/٩ من طريق عطاء به مطولاً .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قَالَ : إِذَا مَدَّ الْبَصَرَ حَتَّى يُرَدَّ الطَّرْفُ خَاسِتًا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ . قَالَ : إِذَا مَدَّ الْبَصَرَ حَتَّى يَخْسُرَ الطَّرْفُ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْكَ طَرْفُكَ مِنْ أَقْصَى أَثَرِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ ﴾ : يَرْجِعُ إِلَيْكَ ، وَ ^(٢) الْبَصَرُ إِذَا فُتِحَتِ الْعَيْنُ غَيْرُ رَاجِعٍ ، بَلْ إِنَّمَا يَمْتَدُّ مَاضِيًا إِلَى أَنْ يَتَنَاهَى مَا امْتَدَّ نَوْرُهُ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ اللَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَنَا عَنْ قَائِلِ ذَلِكَ : ﴿ أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ ﴾ . لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَقُولَ : "إِنَّهُ قَالَ" : أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ رَاجِعًا [٥٣٥/٢] إِلَيْكَ طَرْفُكَ مِنْ عِنْدِ مَنْتَهَاهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ ﴾ . يَقُولُ : فَلَمَّا رَأَى سَلِيمَانَ عَرْشَ مَلِكَةِ سَبَأٍ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ .

وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتَعْنِي بِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ عَمَّا تُرِكَ ، وَهُوَ : فَدَعَا اللَّهَ فَأَتَى بِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ سَلِيمَانُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ .

وَذِكْرُ أَنَّ الْعَالِمَ دَعَا اللَّهَ ، فَغَارَ الْعَرْشُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ بِهِ ، ثُمَّ نَبَعَ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْ سَلِيمَانَ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٨٨/٩ مِنْ طَرِيقِ وَرْقَاءَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٩/٥ إِلَى الْفَرَيَابِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَعَبْدَ بْنَ حَمِيدٍ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : ذكروا أن آصفَ بنَ برخيا توضأُ ، ثم ركع ركعتين ، ثم قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، امددْ عَيْنَيْكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ طَرَفُكَ . / فمدَّ سليمانُ عَيْنَيْهِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَحْوَ الْيَمَنِ ، ودعا آصفُ ، فانخرق بالعرشِ مكانه الذي هو فيه ، ثم نبع بينَ يَدَيِ سليمانَ ، فلما رآه سليمانُ مستقيراً عنده قال : ﴿ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ الآية ^(١) .

١٦٥/١٩

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نبع عرشُها من تحتِ الأرضِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : هذا البصرُ والتمكُّنُ والمُلْكُ والسلطانُ الذي أنا فيه ، حتى حُمِلَ إلى عرشِ هذه في قدرٍ ارتدادِ الطرفِ من مَآرِبِ إلى الشامِ - من فضلِ ربي الذي أفضله عليّ ، وعطائه الذي جاد به عليّ ، ﴿ لِيَبْلُوَنِي ﴾ . يقولُ : لِيُخْتَبِرَنِي وَيَمْتَحِنَنِي ، أَشْكُرُ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ ^(٣) عليّ ، أم أَكْفُرُ نعمته عليّ بتركِ الشكرِ له .

وقد قيل : إن معناه : أَشْكُرُ على عرشِ هذه المرأةِ إذ أُتيت به ، أم أَكْفُرُ إذ رأيتُ مَنْ هو دوني في الدنيا أَغْلَمَ مني ؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أَخْبَرَنِي عطائُ

(١) جزء من أثر تقدم في ص ٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٦/٩ ، ٢٨٩٧ من طريق سعيد بن جبير به .

(٣) في م ، ف : « فعله » .

الخراساني ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشَكَرُ ﴾ على السرير إذ أُتِيَ بِهِ ، ﴿ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ إذ رَأَيْتُ مَنْ هُوَ دُونِي فِي الدُّنْيَا أَعْلَمَ مِنِّي ^(١) ؟

وقوله : ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ . يقول : وَمَنْ شَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا يَشْكُرُ طَلَبَ نَفْعٍ نَفْسِهِ ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ يَنْتَفِعُ بِذَلِكَ غَيْرَ نَفْسِهِ ؛ لَأَنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلَّهِ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ ، وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى شُكْرِهِ تَعْرِيفًا مِنْهُمْ لِنَفْعِهِ ، لَا لِاجْتِلَابٍ مِنْهُ بِشُكْرِهِمْ إِيَّاهُ نَفْعًا إِلَى نَفْسِهِ ، وَلَا دَفْعَ ضَرٍّ عَنْهَا .

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ . يقول : وَمَنْ كَفَرَ نِعْمَهُ وَإِحْسَانَهُ إِلَيْهِ وَفَضْلَهُ عَلَيْهِ ، لِنَفْسِهِ ظَلَمٌ ، وَحَظُّهَا بِخَسٍ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ عَنْ شُكْرِهِ ، لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَيْهِ ، لَا يَضُرُّهُ كَفَرُ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، كَرِيمٌ ، وَمِنْ كَرَمِهِ إِفْضَالُهُ عَلَى مَنْ يَكْفُرُ نِعْمَهُ وَيَجْعَلُهَا وَضْلَةً يَتَوَصَّلُ بِهَا إِلَى مَعَاصِيهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْهَدِي أَمْ تَكُونِ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١) .

يقول تعالى ذكره : قال سليمان لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبأ ، وقدمت هي عليه - لجنده : غَيِّرُوا لِهَذِهِ الْمَرَأَةِ سَرِيرَهَا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر من قول ابن جريج .

قوله : ﴿ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غَيَّرُوا ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : فلما أتته ﴿ قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : وتنكيرُ العرشِ أنه زيد فيه ونُقِصَ ^(٢) .

١٦٦/١٩

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : غَيَّرُوهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوه .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ . قال : مجلسها الذي تَجَلَّسَ فيه .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ في قوله : ﴿ نَكِرُوا لَهَا عَرْشَهَا ﴾ : أَمَرَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا فِيهِ وَيَنْقُصُوا مِنْهُ . وقوله : ﴿ نَنْظُرُ أَنْتَهَدِي ﴾ . يقولُ : نَنْظُرُ أَتَعْقِلُ فَتُثِبْتَ عَرْشَهَا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي لَهَا ؟ ﴿ أَمَرُ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . يقولُ : مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ، فَلَا تُثِبْتُ عَرْشَهَا .

وقيل : إن سليمانَ إنما نَكَرَ لَهَا عَرْشَهَا وأَمَرَ بِالصَّرْحِ أَنْ يُعْمَلَ لَهَا ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسير ٨٢/٢ عن معمر ، عن قتادة بلفظ : نكرته أن يزداد فيه أو ينقص منه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٠/٩ .

الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها ، وأن رجلها كحافير حمار ، فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ أَتَنْظُرُونَ أَمْ تَكُونُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ تَنْظُرُونَ أَمْ تَكُونُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : زيد في عرشها ونقص منه ؛ لينظر إلى عقلها ، فوجدت ثابتة العقل ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ تَنْظُرُونَ أَمْ تَكُونُونَ ﴾ : أتعرفه ؟

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ تَنْظُرُونَ أَمْ تَكُونُونَ ﴾ . قال : تعرفه ^(٢) ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض أهل العلم ، عن وهب بن منبه : ﴿ أَتَنْظُرُونَ أَمْ تَكُونُونَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ أى : أتغفل أم تكون من الذين لا يعقلون ؟ ففعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٠/٩ عن محمد بن سعد به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان من قوله .

القولُ في تأويلِ قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ (٤٢) .

١٦٧/١٩

/ يقولُ تعالى ذكره : فلما جاءت صاحبةُ سبأ سليمانَ أخرج لها عرشها ، فقال لها : ﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكِ ﴾ ؟ قالت وشبهته به : ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ، قال : لما انتهت إلى سليمانَ وكلمته أخرج لها عرشها ، ثم قال : ﴿ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ ^(١) .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ . قال : شبهته ، وكانت قد تركته خلقها ^(٢) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كان أبي يُحدثنا هذا الحديثَ كله ، يعنى حديثَ سليمانَ وهذه المرأةُ : ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ : شكّت .

وقوله : ﴿ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره مخبراً عن قيلِ سليمانَ :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩١/٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان قوله .
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٨٢/٢ في تفسيره عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٢/٩ من طريق سعيد عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .


وقال سليمانُ : وأوتينا العلمَ - من قَبْلِ هذه المرأة - باللهِ ، وبقدرته على ما يشاءُ ،
وكنّا مسلمين لله من قبلها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا ﴾ . قال : سليمانُ يقوله ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابن جريج ، عن
مجاهدٍ مثله .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ
كَافِرِينَ ﴾  .

يقولُ تعالى ذكره : ومنع هذه المرأة صاحبة سبأ ما كانت تعبدُ من دُونِ اللَّهِ ،
وذلك عبادتها الشمسَ ، أن تعبدَ اللَّهَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ :

(١) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٢/٩ .

﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . قال : كفرها بقضاءِ اللَّهِ غيرِ الوثن^(١) ، أن تهتدى للحق^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ / تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . قال : كفرها بقضاءِ اللَّهِ صَدَّهَا أَنْ تهتدى للحق .

١٦٨/١٩

ولو قيل : معنى ذلك : وصَدَّهَا سليمانُ ما كانت تعبدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ . بمعنى : منعها وحال بينها وبينه كان وجهًا حسنًا . ولو قيل أيضًا : وصَدَّهَا اللَّهُ ذلك بتوفيقها للإسلام . كان أيضًا وجهًا صحيحًا .

وقوله : ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ . يقول : إن هذه المرأة كانت كافرةً مِنْ قوم كافرين .

وكسرت الألف مِنْ قوله : ﴿إِنَّمَا﴾ على الابتداء .

وَمَنْ تَأْوَلْ قوله : ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ التأويل الذى تأوَّلنا ، كانت ﴿مَا﴾ مِنْ قوله : ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ﴾ . فى موضعٍ رفعٍ بـ «الصدِّ» ؛ لأن المعنى فيه : لم يصدَّها عن عبادةِ اللَّهِ جهلُها وأنها لا تعقلُ ، إنما صَدَّها عن عبادةِ اللَّهِ عبادتُها الشمسَ والقمرَ ، وكان ذلك مِنْ دينِ قومها وآبائها ، فاتبعت فيه آثارهم . وَمَنْ تَأْوَلْ على الوجهين الآخرين ، كانت ﴿مَا﴾ فى موضعٍ نصبٍ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ ۚ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ

(١) بعده فى تفسير مجاهد : « صدها » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٨٩٢ / ٩ .

سُلَيْمَنَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ .

ذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ لما أَقْبَلَتْ ^(١) صَاحِبَةُ سَبَأُ تَرْيِدُهُ ، أَمَرَ الشَّيَاطِينَ ^(٢) فَبَنَوْا لَهُ صَرْحًا ، وَهُوَ كَهَيْئَةِ السَّطْحِ ، مِنْ قَوَارِيرَ ، وَأَجْرَى مِنْ تَحْتِ الْمَاءِ ؛ لِيَخْتَبِرَ عَقْلَهَا بِذَلِكَ وَفَهْمَهَا ، عَلَى نَحْوِ الَّذِي كَانَتْ فَعَلَتْ هِيَ مِنْ تَوْجِيهِهَا إِلَيْهِ الْوَصَائِفَ وَالْوَصَفَاءَ ، لِيَمَيِّزَ بَيْنَ الذَّكَورِ مِنْهُمْ وَالْإِنَاثِ ، مَعَابَةً بِذَلِكَ كَذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عن بعضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، عن وَهْبِ بْنِ مَنْبُيْهٍ ، قَالَ : أَمَرَ سُلَيْمَانُ بِالصَّرْحِ ، وَقَدْ عَمِلَتْهُ لَهُ الشَّيَاطِينُ مِنْ زَجَاجٍ كَأَنَّهُ الْمَاءُ بِيَاضًا ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْمَاءَ تَحْتَهُ ، ثُمَّ وُضِعَ لَهُ فِيهِ سَرِيرُهُ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَعَكَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالْجُنُّ وَالْإِنْسُ ، ثُمَّ قَالَ : ادْخُلِي الصَّرْحَ . لِيرِيَهَا مُلْكًا هُوَ أَعَزُّ مِنْ مُلْكِهَا ، وَسُلْطَانًا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سُلْطَانِهَا ، ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا ﴾ لا تَشْكُ أَنَّهُ مَاءٌ تَخَوُّضُهُ ، قِيلَ لَهَا : ادْخُلِي ، ﴿ إِنَّكُمْ صَرَّحْتُمْ مُمَرَّدًا مِنْ قَوَارِيرَ ﴾ . فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى سُلَيْمَانَ ، دَعَاها إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ ، وَعَابَهَا فِي عِبَادَتِهَا الشَّمْسِ مِنْ ^(٣) دُونِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ بِقَوْلِ الزَّنَادِقَةِ ، فَوَقَعَ سُلَيْمَانُ سَاجِدًا إِعْظَامًا لما قَالَتْ ، وَسَجَدَ مَعَهُ النَّاسُ ، وَسَقِطَ فِي يَدَيْهَا حِينَ رَأَتْ سُلَيْمَانَ صَنَعَ مَا صَنَعَ ، فَلَمَّا رَفَعَ سُلَيْمَانُ رَأْسَهُ قَالَ : وَيْحَكَ ، مَاذَا قُلْتَ ؟ قَالَ : وَأَنْسَيْتُ مَا قَالَتْ ، فَقَالَتْ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَنَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . وَأَسْلَمْتُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهَا ^(٤) .

وقيل : إن سليمان إنما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله ؛ لأن الجن خافت من سليمان أن يتزوجها ، فأرادوا أن يزهّدوه فيها ، فقالوا : إن رجلها رجل حمار ، وإن

(١) بعده في ت ٢ : « عليه » .

(٢) في ت ٢ : « الشيطان » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ف .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ / ٢٠٥ .

أُمُّهَا كَانَتْ مِنَ الْجَنِّ . فَأَرَادَ سَلِيمَانُ أَنْ يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا أَخْبَرَتْهُ الْجَنُّ مِنْ ذَلِكَ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٦٩/١٩

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ^(١) ، عَنْ أَبِي مَعْشَرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ : قَالَتِ الْجَنُّ لِسَلِيمَانَ تَزَهُدُهُ فِي بَلْقَيْسَ : إِنْ رَجَلَهَا رَجُلٌ حَمَارٍ ، وَإِنْ أُمُّهَا كَانَتْ مِنَ الْجَنِّ . فَأَمَرَ سَلِيمَانُ بِالصَّرْحِ فَعْمِلَ ، فَسَجَنَ فِيهِ دَوَابَّ الْبَحْرِ ؛ الْحَيْتَانَ وَالضَّفَادِعَ ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِالصَّرْحِ قَالَتْ : مَا وَجَدَ ابْنُ دَاوُدَ عَذَابًا يَقْتُلُنِي بِهِ إِلَّا الْغُرَقَ ؟ فَحَسِبْتُ لُجَّةً ، وَكَشَفْتُ عَنْ سَاقَيْهَا . قَالَ : فَإِذَا^(٢) أَحْسَنُ النَّاسِ سَاقًا وَقَدَمًا . قَالَ : فَضَنُّ^(٣) سَلِيمَانُ بِسَاقَيْهَا عَنِ الْمَوْسَى . قَالَ : فَاتَّخَذَتْ الثُّورَةَ^(٤) بِذَلِكَ السَّبَبِ^(٥) .

وَجَائِزٌ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ سَلِيمَانُ أَمَرَ بِاتِّخَاذِ الصَّرْحِ لِلْأَمْرَيْنِ ؛ الَّذِي قَالَهُ وَهَبٌ ، وَالَّذِي قَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ ؛ لِيُخْتَبَرَ عَقْلُهَا ، وَيَنْظَرَ إِلَى سَاقَيْهَا وَقَدَمَيْهَا ، لِيَعْرِفَ^(٦) صَحَّةَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهَا .

وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ فِيمَا ذَكَرَ عَنْهُ فِي مَعْنَى « الصَّرْحِ » ، مَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ الصَّرْحُ ﴾ . قَالَ : بَرَكَةٌ مِنْ مَاءٍ ، ضَرَبَ عَلَيْهَا سَلِيمَانُ قَوَارِيرَ ؛ أَلْبَسَهَا . قَالَ : وَكَانَتْ بَلْقَيْسُ هَلْبَاءً^(٧) شَعْرَاءَ ، قَدَمُهَا كَحَافِرِ الْحَمَارِ ، وَكَانَتْ أُمُّهَا جِنِّيَّةً^(٨) .

(١) بعده في ت ١ : « عن ابن إسحاق » .

(٢) بعده في ت ١ : « هي » .

(٣) في ص ، ت ١ : « فظن » .

(٤) النورة : أخلاط من أملاح الكالسسيوم والباريوم ، تستعمل لإزالة الشعر . الوسيط (ن و ر) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠٤ / ٦ .

(٦) في ص : « ليتعرف » .

(٧) الهلباء : كثيرة الشعر . اللسان (ه ل ب) .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥١٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٣ / ٩ ، وأخرجه ابن أبي شيبة =

حدثني أحمد بن الوليد الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا هشام بن عمار ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن النضر بن أنس ، عن بشر بن نهيك ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « كان أحد أبوى صاحبة سبأ جنيًا »^(١) .

قال : ثنا صفوان بن صالح ، قال : ثنا الوليد ، عن سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن بشر بن نهيك ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . [٥٣٦/٢ ظ] ولم يذكر النضر بن أنس^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . يقول : فلما رأت المرأة الصَّرحَ حَسِبَتْهُ - لبياضه واضطراب دواب الماء تحته - لجة بحر ، وكشفت عن ساقها ؛ لتخوضه إلى سليمان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً ﴾ . قال : وكان من قوارير ، وكان الماء من خلفه ، فحسبته لجة^(٣) .

= ١٣٩/١١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٤/٩ ، ٢٨٩٥ من طرق عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى الفريابي وابن حميد وابن المنذر .

(١) أخرجه ابن عدى ١٢٠٩/٣ من طريق هشام بن عمار به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٨) من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٥/٥ إلى ابن مردويه وابن عساكر ، وهو في تاريخ ابن عساكر ٦٧/٦٩ بدون إسناد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٣/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة نحوه .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿ حَسِبْتَهُ لَجَّةً ﴾ .
قال : بحرًا .

حدثنا عمرو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا ابنُ سواءٍ ^(١) ، قال : ثنا روحُ بنُ القاسمِ ، عن عطاءِ
ابنِ السائبِ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴾ : فإذا هما شُعراوان ،
فقال : ألا شيءٌ يُذهبُ هذا ؟ قالوا : موسى . قال : لا ، موسى له أثرٌ . فأمر بالثورة
فصُنِعت ^(٢) .

حدثني أبو السائبِ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن عمرانَ بنِ سليمانَ ، عن عكرمةَ
وأبي صالحٍ ، قالا : لما / تزوج سليمانُ بلقيسَ قالت له : لم تَمْسُنِي حديدَةً قطُّ . قال
سليمانُ للشياطينَ : انظروا ما يُذهبُ الشعرَ ؟ قالوا : الثورةُ . فكان أولُ من صنَعَ
الثورةَ ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ ﴾ . يقولُ جلُّ ثناؤه : قال سليمانُ
لها : إن هذا ليس ببحرٍ ، ﴿ إِنَّمَا صَرَخَ مُمَرَّدٌ ^(٤) مِّنْ قَوَارِيرَ ﴾ ^(٥) . يقولُ : إنما هو بناءٌ
مبنيٌّ مُشَيَّدٌ من قواريرَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) في النسخ : « سوار » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٨ / ٢٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٦ / ٩ من طريق زائدة ، عن عطاء بن السائب ، عن
مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣) ذكره ابن عساكر ٧٨ / ٦٩ عن عكرمة وحده ، وذكره البغوي في تفسيره ١٦٨ / ٦ ، وعزه السيوطي في
الدر المنثور ١١٢ / ٥ إلى ابن عساكر عن عكرمة وحده .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ٢ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ : ^(١) ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرَّحَ ^(٢) مُمَرَّدٌ ﴾ . قَالَ : مُشَيْدٌ .

وقوله : ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ الآية . يقولُ تعالى ذكره : قالت المرأةُ صاحبةُ سبأ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ في عبادتي الشمس ، وسجودي لما دونك ، ﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ ﴾ . تقول : وانقذت مع سليمان ، مُدْعِنَةً لِلَّهِ بالتوحيد ، مُفْرِدَةً له بالألوهة والربوبية ، دون كل من سواه . وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنِي يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في : ﴿ حَسْبَنَ الْجَنَّةُ ﴾ . ﴿ قَالَ إِنَّهُ صَرَّحَ مُمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ ﴾ : فعرفت أنها قد غُلِبَتْ ، فقالت : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (٤٥) قَالَ يَنْقُورُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (٤٦) .

يقولُ تعالى ذكره : ولقد أَرْسَلْنَا إلى ثمودَ أخاهم صالحاً بأن ^(٣) اعْبُدُوا اللَّهَ وحده لا شريكَ له ، ولا تجعلوا معه إلهاً غيره ، ﴿ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . يقولُ : فلما أتاهم صالحٌ داعياً لهم إلى الله ، صار قومُه من ثمودَ فيما دعاهم إليه فريقين يَخْتَصِمُونَ ؛ فريقٌ مَصْدُقٌ صالحاً مؤمناً به ، وفريقٌ مَكْذُوبٌ به ، كافراً بما جاء به .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في م ، ت ، ٢ : « أن » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمن وكافر ؛ قولهم : صالح مُرسَلٌ . وقولهم : صالح ليس بمُرْسَلٍ . ويعنى بقوله : ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ : يختلِفون ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ فَإِذَا هُم فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ . قال : مؤمن وكافر ^(١) .

/ وقوله : ﴿ قَالَ يَنْقُورُ لِمَ تَسْتَغِيلُونَ بِالْأَسِنَّةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال صالح لقومه : يا قوم ، لأئى شئ تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة ؟

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لِمَ تَسْتَغِيلُونَ بِالْأَسِنَّةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ . قال : السيئة العذاب ، ﴿ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ : قبل الرحمة ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٨/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريايى وابن أبى شيبه وعبد ابن حميد وابن المنذر

مجاهد: ﴿قَالَ يَنْقُورِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. ^(١) قال: بالعذاب^(١)، ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾، قال: العافية^(٢).

وقوله: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقول: هلا تتوبون إلى الله من كفركم، فيغفر لكم ربكم عظيم جزمكم، ويصفح لكم عن عقوبته إياكم على ما قد أتيتكم من عظيم الخطيئة.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يقول: ليرحمكم ربكم [٥٣٧/٢] باستغفاركم إياه من كفركم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَطِيزَنَا بِكَ وَيَمَنَ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾ (٤٧).

يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لرسولها صالح: ﴿أَطِيزَنَا بِكَ وَيَمَنَ مَعَكَ﴾. أى: تشاء منا بك وبمن معك من أتباعنا، وزجرنا الطير، بأنا سيصيبنا^(٣) بك وبهم^(٣) المكاره والمصائب. فأجابهم صالح فقال لهم: ﴿طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾. أى: ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه، لا يُدْرَى أى ذلك كائن؛ أما تظنون من المصائب والمكاره، أم ما لا ترجونه من العافية والرجاء والمحاب؟

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق حجاج به.

(٣ - ٣) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «بدونهم».

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ قَالَ طَعْنَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : مصائبكم ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيانُ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ طَعْنَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : عِلْمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ . يقولُ : بل أنتم قومٌ تُخْتَبَرُونَ ^(٣) ، يختبرُكم ربُّكم إذ أرسلني إليكم ؛ أَطِيعُونَهُ فَتَعْمَلُونَ بما أَمَرَكم به ، فيَجْزِيكم الجزيلَ من ثوابِهِ ، أم تعصونه فتعملون ^(٤) بخلافِهِ فيَجِلُّ بكم عقابه ؟

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ (٤٨) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (٤٩) .

/ يقولُ تعالى ذكره ^(٥) : وكان في مدينةٍ قومٌ ^(٦) صالحٍ ، وهي جَجْرُ ثمودَ ، تسعةُ أنفسٍ يُفْسِدُونَ في الأرضِ ولا يُصْلِحُونَ . وكان إفسادُهم في الأرضِ كُفْرَهم باللهِ ومعصيتَهم لإياه ، وإنما حصَّ اللهُ جلُّ ثناؤه هؤلاء التسعةَ الرهطَ بالخبرِ عنهم أنهم

١٧٢/١٩

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٩/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٢/٢ ، ٨٣ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٩٨/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ت ١ : « تخيرون » ، وفي ت ٢ : « تخبرون » .

(٤) في ت ٢ : « فتعلمون » .

(٥) بعده في ت ٢ : « وكان في المدينة أي » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

كانوا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ، وَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْكُفْرِ كُلُّهُمْ ^(١) فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةُ هُمُ الَّذِينَ سَعَوْا - فِيمَا بَلَّغْنَا - فِي عَقْرِ النَّاقَةِ وَتَعَاوَنُوا ^(٢) عَلَيْهِ ، وَتَحَالَفُوا عَلَى قَتْلِ صَالِحٍ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِمْ ^(٣) ثَمُودَ . وَقَدْ ذَكَرْنَا قَصَصَهُمْ وَأَخْبَارَهُمْ فِيمَا مَضَى مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ^(٤) .

وَبَنَحِوُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ تَسْعَةُ رَهْطٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ قَوْمٍ صَالِحٍ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَكَانَتْ فِي الْمَدِينَةِ تَسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ : هُمُ الَّذِينَ عَقَرُوا النَّاقَةَ ، وَقَالُوا حِينَ عَقَرُوهَا : تُبَيِّتُ صَالِحًا وَأَهْلَهُ فَتَقْتُلُهُمْ ، ثُمَّ نَقُولُ لِأَوْلِيَاءِ صَالِحٍ : مَا شَهِدْنَا مِنْ هَذَا شَيْئًا ، وَمَا لَنَا بِهِ

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) في ت ٢ : « فَعَاوَنُوا » .

(٣) في م ، ت ١ ، ف : « قَوْمِ » ، وفي ت ٢ : « قَوْمِهِ » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢٨٢/١٠ وما بعدها ، ٤٥٢/١٢ وما بعدها ، ١٠٣/١٤ وما بعدها .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٠/٩ من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

علم . فدمرهم الله أجمعين^(١) .

وقوله : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون في أرض حجر ثمود ولا يصلحون : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ : تحالفوا بالله : أيها القوم ، ليحلف بعضكم لبعض : لنبئتن^(٢) صالحاً وأهله فلنقتلنه ، ثم لنقولن لوليّه^(٣) : ما شهدنا مهلك أهله .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ . قال : تحالفوا على إهلاكه فلم يصلوا إليه ، حتى هلكوا وقومهم أجمعون^(٤) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

ويتوجه قوله : ﴿ تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ﴾ . إلى وجهين ؛ أحدهما ، النصب على وجه الخبر ، كأنه قيل : قالوا متقاسمين . وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (ولا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٠/٩ ، ٢٩٠٢ عن محمد بن سعد به .

(٢) في ت ٢ : « لبيتن » .

(٣) في ت ٢ : « لولي دمه » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ من طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠١/٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

١١٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُضْلِحُونَ ، تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ ^(١) . وليس فيها ﴿ قَالُوا ﴾ . فذلك من قراءته يَدُلُّ على وجهِ النصبِ في ﴿ تَقَاسَمُوا ﴾ ، على ما وَصَفْتُ . والوجهُ الآخرُ ، الجزمُ ^(٢) ، كأنهم قال بعضهم لبعضٍ : أَقْسِمُوا بِاللَّهِ . فعلى هذا الوجهِ الثاني تَصْلُحُ قراءةُ ^(٣) : ﴿ لَنْبَيِّتَنَّهُ ﴾ بالتاء والنون ؛ لأن القائلَ لهم : تَقَاسَمُوا . وإن كان هو الأمرُ ، فهو في من أقسم ، كما يقالُ في الكلامِ : انْهَضُوا بنا نَمْضِ إلى فلانٍ . وانْهَضُوا تَمْضُوا ^(٤) إليه . وعلى الوجهِ الأولِ [٣٧/٢ هـ] الذي هو وجهُ النصبِ ، القراءةُ فيه بالنونِ أفصحُ ؛ لأن معناه : قالوا متقاسمين : لَنْبَيِّتَنَّهُ . وقد / تجوزُ الياءُ على هذا ١٧٣/١٩ الوجهِ ، كما يقالُ في الكلامِ : قالوا : لَتُكْرِمَنَّ أَبَاكَ ، وَلْيُكْرِمَنَّ ^(٥) أَبَاكَ . وبالنونِ قرأَ ذلك قراءةُ المدينةِ وعامةُ قراءةِ البصرةِ وبعضُ الكوفيِّين . وأما الأغلبُ على قراءةِ أهلِ الكوفةِ ، فقراءتهُ بالتاءِ وضمُّ التاءينِ جميعاً . وأما بعضُ المكيِّين فقرأه بالياءِ ^(٦) .

وأعجبُ القراءاتِ في ذلك إلى النونِ ؛ لأن ذلك أفصحُ الكلامِ على ^(٧) الوجهين اللذين يَبْئُثُ من النصبِ والجزمِ ، وإن كان كلُّ ذلك صحيحاً غيرَ فاسدٍ ؛ لما وَصَفْتُ ، وأكرهها إلى ^(٨) القراءةُ بها ^(٩) الياءُ ؛ لقلَّةِ قارئِ ذلك كذلك .

(١) معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٩٦ ، وهي قراءة شاذة لحالفتها رسم المصحف .

(٢) في ت ٢ : « بجزم » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قراءته » .

(٤) في م : « نَمْضَى » ، وفي ت ١ : « فَمْضُوا » ، وفي ف : « يَمْضُوا » .

(٥) في ص ، ت ٢ : « لتكرمن » .

(٦) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بالنون جميعاً ، وقرأ حمزة والكسائي : (لنبيته ثم لتقولن) بالتاء جميعاً ، وقرأ مجاهد : (لبيته ثم ليقولن) . وهذه الأخيرة شاذة . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٣ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١١ .

(٧) في ت ٢ : « في » .

(٨ - ٨) في ت ١ : « قراءة » .

وقوله: ﴿لَبِيتَ تَنْمُرُ﴾. قال: لِيَبَيِّتُنَّ^(١) صالحاً، ثم يَفْتِكُوا^(٢) به.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قال التسعة الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحاً، فإن كان صادقاً - يعنى فيما وعدهم من العذاب بعد الثلاث - عجلناه قبله، وإن كان كاذباً، نكون قد ألحقناه بناقيته. فأتوه ليلاً لِيَبَيِّتُوهُ فِي أَهْلِهِ، فدمغتهم^(٣) الملائكة بالحجارة، فلما أبطأوا^(٤) على أصحابهم، أتوا منزلاً صالح، فوجدوهم مُشَدَّخِينَ^(٥) قد رُضِخُوا^(٦) بالحجارة^(٧).

وقوله: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾: ^(٨) نقول لوليّه: إنا لصادقون^(٩) أنا ما شهدنا مهلك أهله.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَتَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) فَنَنْظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١).

يقول تعالى ذكره: وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِصَالِحٍ، بمصيرهم^(١) إليه ليلاً ليقتلوه وأهله، وصالح لا يَشْعُرُ بذلك، ﴿وَمَكْرَتَا

(١) في ص، ت، ١، ت ٢: «لنبيتن».

(٢) قوله: يفتكوا. بحذف النون دون نصب أو جزم لغة معروفة صحيحة، من ذلك قوله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا». قال الإمام النووي: «ولا تؤمنوا»، بحذف النون من آخره وهي لغة معروفة صحيحة. صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦/٢.

(٣) يقال: دمغه دمغا، إذا أصاب دماغه فقتله. اللسان (دم غ).

(٤) في ت ٢: «بطأوا».

(٥) في م، ف: «مشدوخين»، والشَّدْخُ: كسر الشئ الأجوف كالرأس ونحوه. اللسان (ش دخ).

(٦) الرُّضْخُ: كسر الرأس. اللسان (رض خ).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٠٠/٩ من طريق سلمة به.

(٨ - ٨) سقط من: ت ٢.

(٩) في ص، ت، ١، ف: «لمصيرهم»، وفي ت ٢: «المصيرهم».

مَكْرًا ﴿١﴾ . يقول : فَأَخَذْنَاهُمْ بِعَقُوبِنَا إِيَّاهُمْ ، وَتَعَجَّلْنَا لِلْعَذَابِ لَهُمْ ، ﴿٢﴾ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣﴾ بِمَكْرِنَا .

وقد بينا فيما مضى معنى مكر الله بمن مكر به ، وما وجه ذلك ، وأنه أخذَه مَنْ أخذه منهم على غرّة ، أو استدراجُه مَنْ استدراج منهم على كفره به ومعصيته إياه ، ثم إحلاله العقوبة به على غرّة وغفلة ^(١) .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن
شمر بن عطية ، عن رجل ، عن علي ، قال : المكر غدر ، والغدر كفر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿١﴾ وَمَكْرُؤًا
مَكْرًا وَمَكْرَنًا مَكْرًا ﴿٢﴾ . قال : احتالوا لأمرهم ، واحتال الله لهم ، مكروا
بصالح مكرا ، ومكرونا بهم مكرا ، وهم لا يشعرون بمكرونا ، وشعرونا بمكروهم ، قالوا :
زعم صالح أنه يفرغ منا إلى ثلاث ، فنحن نفرغ منه وأهله قبل ثلاث . وكان مسجداً
له في الحجر في شعب ثم يصلى فيه ، فخرجوا إلى كهف ، وقالوا : إذا جاء يصلى
قتلناه ، / ثم رجعنا إذا فرغنا منه إلى أهله ففرغنا منهم . وقرأ قول الله تبارك وتعالى : ١٧٤/١٩
﴿٣﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَلِنَا لَصَدِقُونَ ﴿٤﴾ . فبعث الله صخرة من الهضب ^(٢) حيالهم ، فخشوا أن تشذخهم ،
فبادروا الغار ^(٣) ، فطبقت ^(٤) الصخرة عليهم فم ذلك الغار ، فلا يدرى قومهم أين هم ،

(١) ينظر ما تقدم في ٣١٢/١ - ٣١٦ .

(٢) الهضب : الجبل المنبسط ينسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل الممتنع المنفرد . اللسان (هض ب) .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) طبقى : غطى . اللسان (ط ب ق) .

ولا يدرون ما فُعل بقومهم ، فعَذَّبَ اللَّهُ تبارك وتعالى هؤلاء هلهنا ، وهؤلاء هلهنا ، وأنجى اللَّهُ صالحاً ومَن معه ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرًا مَّكْرًا ﴾ . قال : فسَلَطَ اللَّهُ عليهم صخرةً فقتلهم ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فانظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبك ^(٣) إلى عاقبةِ غدرِ ثمودَ بنبيهم صالح ^(٤) ، كيف كانت ؟ وما الذى أورتها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم ؟ فإن ذلك سُنَّتُنَا فى من كَذَّبَ رسلَنَا ، وطغى علينا من سائرِ الخلقِ ، فحذِّرْ قومَكَ من قريشٍ أن يَنَالَهُم بتكذيبهم إياك ما نال ثمودَ بتكذيبهم صالحاً مِنَ المثلَاتِ ^(٥) .

وقوله : ﴿ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . يقول : أنا دَمَرْنَا التسعةَ الرهطِ الذين يُفْسِدُونَ فى الأرضِ من قومِ صالحٍ وقومهم من ثمودَ أجمعين ، فلم يُبْقِ منهم أحداً .

واختلفت القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ أَنَا ﴾ ؛ فقرأ بكسرها عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ على الابتداءِ ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ ﴾ . بفتحِ الألفِ ^(٥) . وإذا فُتِحَتْ كان فى ﴿ أَنَا ﴾ وجهان من الإعرابِ ؛ أحدهما ، الرفعُ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٣/٩ - ٢٩٠٤ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٣/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم ٢٩٠٢/٩ - عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ت ٢ : « كيف كان عاقبة مكرهم » .

(٤) المثلة ، بفتح الميم وضم الناء : العقوبة ، والجمع المثلث . اللسان (م ث ل) .

(٥) قرأها عاصم وحزمة والكسائى بالفتح ، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالكسر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٤ .

على رذّها على « العاقبة » ، على الإِتباعِ لها . والآخِرُ ، النصبُ على الرّدّ على موضعِ ﴿ كَيْفَ ﴾ ؛ لأنها في موضعِ نصبٍ إن شئتَ ، وإن شئتَ على تكريرِ ﴿ كَانَتْ ﴾ عليها ، على وجهٍ : فانظرُ كيف كان عاقبةُ مكرِهِم ؟ كان عاقبةُ مكرِهِم تدميرنا إياهم .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ في ذلك عندى أن يُقالَ : إنهما قراءتانِ مشهورتانِ في قرأةِ الأمصارِ ، [٥٣٨/٢] متقاربتا المعنى ، فبأَيَّتِهِمَا قرأَ القارئُ فمصيبتٌ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٥٣) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿ ٥٤ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ ﴾ : فتلك مساكنهم خاويةٌ خاليةٌ منهم ، ليس فيها منهم أحدٌ ، قد أهلكهم الله فأبادهم ، ﴿ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ . يقولُ : بظلمهم أنفسهم ، بشركهم بالله وتكذيبهم رسولهم ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إن في فعلنا بشمود ما قصصنا عليك يا محمدٌ من القصة ، لِعِظَةً لِمَن يَعْلَمُ فَعَلْنَا بِهِمْ مَا فَعَلْنَا ، من قومك الذين يُكَذِّبُونَكَ فيما جئتهم به من عندِ / ربك ، وعبرةٌ ، ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقولُ : وَأَنْجَيْنَا من نعمتنا وعذابنا الذى أحلّلناه بشمود ، رسولنا صالحاً والمؤمنين به ، ﴿ وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ . يقولُ : وكانوا يَتَّقُونَ بإيمانهم وبتصديقهم صالحاً ، الذى حلَّ بقومهم من ثمود ، ما حلَّ بهم من عذابِ الله ، فكذلك تُنْجِيكَ يا محمدُ تُبَاعَكَ^(١) عندَ إحلالنا عقوبتنا بمُشْرِكِي قومك من بين أظهرهم .

وذكر أن صالحاً لما أحلَّ الله بقومه ما أحلَّ ، خرج هو والمؤمنون به إلى الشام ،

(١) فى م ، ت ٢ : « أتباعك » .

فَنَزَلَ رَزْمَةً فَلَاسُطِينَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلَحِشَّةَ وَأنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ (٥٤) أَيُنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (٥٥) .

يقول تعالى ذكره : وأرسلنا لوطاً إلى قومه ، إذ قال لهم : يا قوم ، ﴿ أَتَأْتُونَ الْفَلَحِشَّةَ وَأنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ أنها فاحشة ؛ لعليكم بأنه لم يسبقكم إلى ما تفعلون من ذلك أحد ؟

وقوله : ﴿ أَيُنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ﴾ . ^(١) يقول : أننكم لتأتون الرجال شهوة منكم بذلك من دون ^(٢) فروج النساء التي أباحها الله لكم بالنكاح ! وقوله : ﴿ بَلْ أنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ . يقول : ما ^(٣) ذلك منكم إلا أنكم ^(٤) قَوْمٌ سفهاء جهلة بعظيم حق الله عليكم ، فخالفتهم لذلك أمره ، وعصيتهم رسوله .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ (٥٦) .

يقول تعالى ذكره : فلم يكن لقوم لوط جواب له ، إذ نهاهم عما أمره ^(٥) الله بنهيهم عنه من إتيان الرجال ، إلا قيل بعضهم لبعض : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهُرُونَ ﴾ . عما نفعله نحن من إتيان الذكران في أدبارهم .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٢) بعده في ت ١ : « النساء يعنى » .

(٣ - ٣) في ت ١ : « هذا الذى تفعلونه إلا فعل » .

(٤) في ت ٢ : « بعظيم » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أمرهم » .

كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: سمعتُ الحسن بن عُمارة يُذكرُ عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿أَنَاسٌ يَبْتَغُونَ﴾. قال: من إتيان الرجال والنساء في أدبارهن^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْتَغُونَ﴾. قال: من أدبار الرجال وأدبار النساء؛ استهزاء بهم^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قال: يَبْتَغُونَ من أدبار الرجال والنساء؛ استهزاء بهم، يقولون ذلك. حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن قتادة أنه تلا: ﴿إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْتَغُونَ﴾. قال: عابوهم بغير عيب، أى: إنهم يَبْتَغُونَ من أعمال الشؤ^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٥٧) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٥٨).

يقول تعالى ذكره: فَأَنجَيْنَا لوطاً وأهله سوى امرأته من عذابنا، حين أخللناها بهم، ثم ﴿قَدَرْنَاهَا﴾. يقول: / فَإِنَّ امرأته قَدَرْنَاهَا: جعلناها بتقديرنا ﴿مِنْ ٢/٢٠ الْغَابِرِينَ﴾: من الباقين، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾. وهو إِمطارُ الله عليهم من

(١) تقدم تخريجه في ٣٠٧/١٠.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٨/٥، وينظر ما تقدم في ٣٠٧/١٠.

(٣) تقدم تخريجه في ٣٠٧/١٠.

السماء حجارة من سجيل ، ﴿ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴾ . يقول : فسَاءَ ذلك المطرُ
مطرُ القوم الذين أنذرهم الله عقابه ، على معصيتهم إيَّاه ، وخوفهم بأسه ، بإرسال
الرسول إليهم بذلك .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى
إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٥٩) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على نعمه
علينا ، وتوفيقه إيانا لما وقَّعنا من الهداية ، ﴿ وَسَلَامٌ ﴾ . يقولُ : وأَمَنَةٌ منه من عقابه
الذى عاقب به قومَ لوط^(١) وصالح^(٢) . الذين اصطفاهم . يقولُ : الذين اجْتَبَاهُم لنبيه
محمد ﷺ ، فجعلهم أصحابه ووزرائه على الدين الذى بعثه بالدعاءِ إليه ، دونَ
المشركين به ، الجاحدين بُرْهَانِ نُبُوَّةِ نبيه .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ - يعنى ابنُ غَنَامٍ^(٣) - عن ابنِ ظُهَيْرٍ^(٤) ، عن
السُّدِّيِّ ، عن أبى مالك ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ .
قال : أصحابُ محمدٍ ، اصطفاهم الله لنبيه^(٥) .

(١) بعده فى م : « قوم » .

(٢) بعده فى م : « على » .

(٣) فى ص ، ف : « غنام » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٦/١٣ .

(٤) فى ت ١ : « ظهيرة » . وينظر تهذيب الكمال ٩٩/٧ .

(٥) أخرجه البزار (٢٢٤٣ - كشف) من طريق طلق بن غنام به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٠٦/٩ من
طريق الحكم بن ظهير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: قلتُ لعبدِ اللهِ بْنِ المباركِ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللهِ: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾. مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فحدَّثني عن سفيانِ الثوريِّ، قال: هم أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ^(١).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقولُ تعالى ذكره: قل يا محمدُ لهؤلاء الذين زينا لهم أعمالهم من قومك، فهم يعمَهُون: الله الذي أنعم على أوليائه هذه النعم التي قصّها عليكم في هذه السورة، وأهلك أعداءه بالذي أهلكهم به من صنوفِ العذاب التي ذكرها لكم فيها - خيرٌ، أمّا تُشْرِكُونَ من أوثانكم التي لا تنفعُكم ولا تضرُّكم، ولا تدفعُ عن أنفسِها ولا عن أوليائها سوءًا، ولا تجلبُ إليها ولا إليهم^(٢) نفعًا. يقولُ: إنّ هذا الأمر ما^(٣) يُشْكِلُ على مَنْ له عقلٌ، فكيف تستجيزون أن تُشْرِكُوا عبادةً مَنْ لا نفعَ عنده لكم، ولا دفعَ ضررٍ عنكم في عبادة مَنْ بيده النفعُ والضررُ، وله كلُّ شيءٍ.

ثم ابتدأ تعالى ذكره تعديدَ نعيمه عليهم وأياديه عندهم، وتعريفهم بقلةِ شكرهم إياه، على ما أوَّلاهم من ذلك، فقال: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) في ت ١: «إليكم».

(٣) في م: «لا».

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش : أعبادة ما تعبدون من أوثانكم التي لا تضرُّ ولا تنفع ، خيرٌ ، / أم عبادة من خلق السماوات والأرض ؟ ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ يعني : مطراً . وقد يجوز أن يكون مُريداً به العيون التي فجَّرها في الأرض ؛ لأن كل ذلك من خلقه ، ﴿ فَأَنْبَتْنَا بِهِ ﴾ . يعني : بالماء الذي أنزل من السماء ﴿ حَدَائِقَ ﴾ . وهي جمع حديقة ، والحديقة البستان عليه حائطٌ مُحَوَّطٌ ، وإن لم يكن عليه حائطٌ لم يكن حديقةً .

وقوله : ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . يقول : ذات منظرٍ حسنٍ . وقيل : ﴿ ذَاتَ ﴾ بالتوحيد . وقد قيل : ﴿ حَدَائِقَ ﴾ . كما قال : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الأعراف : ١٨٠] . وقد بيَّنتُ ذلك فيما مضى ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . قال : البهجة الفُحَّاحُ ^(٢) مما يأكل الناس والأنعام ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ . قال : من كل شيء يأكله ^(٤) الناس

(١) ينظر ما تقدم في ١٧/١٦ ، ١٨ .

(٢) التفُّحُّح : التفُّحُّح ، وفُحَّح الورد إذا تفتَّح ، والفُحَّاح : عُشْبَةٌ نحو الأقحوان في النبات والنبات ، واحدته فُحَّاحَةٌ . اللسان (ف ق ح) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٠٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن حميد وابن المنذر .

(٤) في م ، ف : « تأكله » .

والأنعام .

وقوله : ﴿ مَا كُنَّا لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : أنبتنا بالماء الذى أنزلناه من السماء لكم هذه الحدائق ، إذ ^(١) لم يكن لكم - لولا أنه أنزل عليكم الماء من السماء - طاقة أن تُنْبِتُوا شجر هذه الحدائق ، ولم تكونوا قادرين على إنبات ^(٢) ذلك ؛ لأنه لا يصلح ذلك إلا بالماء .

وقوله : ﴿ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أمعبود مع الله أيها الجهلة خلق ذلك ، وأنزل من السماء الماء فأنبت به لكم الحدائق ؟

فقوله : ﴿ أَوَلَمْ ﴾ مردود على تأويل : أمع الله إله ؟

﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : بل هؤلاء المشركون قوم ضلّال ، يعدّلون عن الحق ، ويجوزون ^(٣) عليه على عميد منهم لذلك ، مع علمهم بأنهم على خطأ وضلال ، ولم يعدّلوا عن جهل منهم بأنّ من لا يقدر على نفع ولا ضرر خير من خلق السماوات والأرض ، وفعل هذه الأفعال ، ولكنهم عدّلوا على علم منهم ومعرفة ؛ اقتفاء منهم سنة من مضى قبلهم من آبائهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

[و٣٩/٢] يقول تعالى ذكره : أعبادة ما تُشْرِكُونَ أيها الناس بربكم خير ، وهو لا يضر ولا ينفع ، أم الذى جعل الأرض لكم قرارًا تستقرون عليها لا تميّد بكم ؟

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ف : « إن » .

(٢) فى م : « ذهاب » ، وفى ت ٢ : « إتيان » .

(٣) فى ت ٢ : « يجوزون » .

﴿وَجَعَلَ﴾ لكم ﴿خِلَالَهَا أَنْهَرًا﴾ . يقول: بينها^(١) أنهارًا، ﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾ وهى ثوابت الجبال، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾: بين العذب والمِلْح، أن يُفْسِدَ أحدهما صاحبه، ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ .^(٢) يقول: أليس مع الله^(٢) سِوَاهُ فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ، فَأَشْرَكْتُمُوهُ فِي عِبَادَتِكُمْ إِنِّيَاهُ؟

وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: بل أَكْثَرُهُمْ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ لَا يَعْلَمُونَ قَدْرَ عَظَمَةِ اللَّهِ، وما عليهم مِنَ الضَّرِّ / فى إِشْرَاكِهم فى عِبَادَةِ اللَّهِ غَيْرِهِ، وما لَهُم مِنَ النِّفْعِ فى إِفْرَادِهِمُ اللَّهَ بِالْأُلُوهَةِ، وإِخْلَاصِهِمُ لَهُ الْعِبَادَةَ، وبرَاءَتِهِمُ مِنْ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ.

٤/٢٠

القول فى تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: أما تُشِيرُكونَ بِاللَّهِ خَيْرٌ، أم الذى يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ^(٣) النَّازِلَ بِهِ عَنْهُ؟

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قال: ثنا الْحُسَيْنُ، قال: ثنى حجاج، عن ابنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ: ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ . قال: الضَّرُّ^(٤).

وقوله: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ . يقول: وَيَسْتَخْلِفُ بَعْدَ أُمَرَائِكُمْ فى الْأَرْضِ مِنْكُمْ خُلَفَاءَ أَحْيَاءٍ يَخْلَفُونَهُمْ.

وقوله: ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ . يقول: أليس مع الله سِوَاهُ يَفْعَلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ بِكُمْ،

(١) فى ت ١، ت ٢، ف: «منها» .

(٢ - ٢) سقط من: م، ت ١، ف .

(٣) بعده فى ت ١، ت ٢، ف: «كما» .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وَيُنْعِمُ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعَمَ ؟

وقوله : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴾ . يقول : تَذْكُرًا^(١) قَلِيلًا مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ وَأَيَادِيهِ عِنْدَكُمْ ، تَذْكُرُونَ وَتَغْتَبِرُونَ حُجَجَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ يَسِيرًا ، فَلِذَلِكَ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ غَيْرَهُ فِي عِبَادَتِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا^(٢) بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ تَعْلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٣) .

يقول تعالى ذكره : أَمَّا تُشْرِكُونَ بِاللَّهِ خَيْرٌ ، أَمْ الَّذِي يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِذَا أَضَلَلْتُمْ^(٣) فِيهِمَا الطَّرِيقَ ، فَأَظْلَمَتْ عَلَيْكُمْ السُّبُلُ فِيهِمَا ؟

كما حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قوله : ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ : وَظُلُمَاتُ^(٤) الْبَرِّ : ضَلَالَةُ الطَّرِيقِ ، وَالْبَحْرِ : ضَلَالَةُ طَرِيقِهِ ، وَمَوْجُهُ ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ^(٥) .

قوله : (وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) . يقول : والذي يرسلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا لِمَوَاتِنِ الْأَرْضِ ، ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ . يعنى : قَدَامَ الْغَيْثِ الَّذِي يُخَيِّبِي مَوَاتِ الْأَرْضِ .

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « يذكر » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « نشرا » . وتنظر هذه القراءات فى ٢٥٣ ، ٢٥٢/١٠ .

(٣) فى م : « ضللت » .

(٤) فى ص : « الظلمات » ، وفى م : « الظلمات فى » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقوله: ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: إله مع الله سوى الله يفعل بكم شيئاً من ذلك فتعبدوه من دونه، أو تُشركوه في عبادتكم إياه؟ ﴿تَعَالَى اللَّهُ﴾. يقول: لله العُلُوُّ والرُّفْعَةُ عن شِرْكِكُم الذي تشركون به، وعبادتكم معه ما تعبدون.

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَكَأُو بُرْهَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٦٤).

٥/٢٠

يقول تعالى ذكره: أما تُشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يُعيدُهُ، فيُنشئُهُ من غير أصل، ويبتدعه^(١) ثم يُفنيهِ إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد كهَيْئَتِهِ قبل أن يُفنيهِ، والذي يرزقكم من السماء والأرض، فيُنزِلُ من هذه الغيث، ويُنبت من هذه النبات لأقواتكم وأقوات أنعامكم، أليس مع الله سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إلهاً غير الله يفعل ذلك أو^(٢) شيئاً منه، فقل لهم يا محمد: ﴿هَكَأُو بُرْهَانُكُمْ﴾. أي: حُجَّتُكُمْ على أن شيئاً سوى الله يفعل ذلك، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دَعْوَاكُمْ.

و «من» التي في ﴿أَمَّنْ﴾ و «ما» مبتدأ، في^(٤) قوله: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، والآيات بعدها إلى قوله: ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. بمعنى «الذي»، لا بمعنى الاستفهام؛ وذلك أن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (٦٥) بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ

(١) في ت ٢: «يدعه».

(٢) في ص، ت ٢، ف: «و».

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢، وفي ص، ت ١، ف: «من».

(٤) سقط من: ص ت ١، ت ٢، ف.

هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِسَائِلِكَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ عَنِ السَّاعَةِ مَتَى هِيَ قَائِمَةٌ ؟ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ الَّذِي قَدْ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بَعْلَمِهِ [٥٣٩/٢ ظ] وَحَجَبَ عَنْهُ خَلْقَهُ - غَيْبُهُ ، وَالسَّاعَةُ مِنْ ذَلِكَ ، ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا يَدْرِي مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ ، مَتَى هُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِقِيَامِ السَّاعَةِ ؟

وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُليَّة ، قال : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخَيِّرُ النَّاسَ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللَّهُ يَقُولُ : ﴿ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١) .

واختلف أهل العربية فِي وَجْهِ رَفْعِ ﴿ اللَّهُ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُ الْبَصَرِيِّينَ : هُوَ ^(٢) كَمَا تَقُولُ ^(٣) : ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦] . وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (قَلِيلًا) ^(٤) بَدَلًا مِنَ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّكَ نَفَيْتَهُ عَنْهُ ، وَجَعَلْتَهُ لِلْآخِرِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ ^(٥) : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَوَهَّمَ فِي ﴿ مَنْ ﴾ الْمَجْهُولَ ، فَتَكُونَ مَعْطُوفَةً عَلَى ^(٦) : قُلْ لَا يَعْلَمُ أَحَدُ الْغَيْبِ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ﴿ مَنْ ﴾

(١) تقدم تخريجه في ٥٧١/٨ .

(٢) سقط من : ت ، ١ ، ف .

(٣) في ص ، ت ، ٢ : « يقول » .

(٤) وهى قراءة أبي وابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر ، وابن عامر من السبعة . البحر المحيط ٢٨٥/٣ ، وينظر ما تقدم في ٢٠٨/٧ .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٨/٢ ، ٢٩٩ .

(٦) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ف : « عليه » .

معرفةً ، ونَزَلَ^(١) ما بعد ﴿إِلَّا﴾ عليه ، فيكون عَطْفًا ، ولا يكون بدلًا ؛ لأنَّ الأوَّلَ منقِيٌّ ، والثاني مُثَبِّتٌ ، فيكون في التَّنَسُّقِ ، كما تقول : قامَ زيدٌ إلا عمرو . فيكون الثاني عطفًا على الأوَّلِ ، والتأويلُ جَحَدٌ ، ولا يكونُ / أن يكونَ الخبرُ جَحَدًا ، أو^(٢) الجحدُ خبرًا . قال : وكذلك ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء : ٦٦] . و (قليلاً) . مَنْ نَصَبَ فعلى الاستثناءِ في^(٣) عبادتكم إِيَّاه ، وَمَنْ رَفَعَ فعلى العطفِ ، ولا يكونُ^(٤) بدلًا^(٥) .

وقوله : ﴿بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ . اختلفت القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ سِوَى أَبِي جَعْفَرٍ وعامةُ قُرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿بَلِ أَدْرَاكَ﴾ بكسر اللامِ مِنْ ﴿بَلِ﴾ ، وَتَشْدِيدِ الدالِ مِنْ ﴿أَدْرَاكَ﴾^(٦) ، بمعنى : بل تَدَارَكَ عِلْمُهُمْ . أَى : تتابعَ عِلْمُهُمْ بِالْآخِرَةِ ، هل هى كائنةٌ أم لا ؟ ثم أُدْغِمْتَ التاءُ فى الدالِ ، كما قيل : ﴿أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة : ٣٨] . وقد يَبَيَّنُ ذلك فيما مضى بما فيه الكفايةُ مِنْ إِعَادَتِهِ^(٧) .

وَقَرَأْتُهُ عَامَةً قُرَاءَةَ أَهْلِ مَكَّةَ : (بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ)^(٨) . بسكونِ الدالِ وفتحِ الألفِ ، بمعنى : هل أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ عِلْمَ الْآخِرَةِ .

وكان أبو عمرو بنُ العلاءِ يُنَكِّرُ - فيما ذُكِرَ عنه - قراءةً مِنْ قَرَأَ : (بَلِ أَدْرَاكَ)^(٩)

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « ترك » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٣) فى ت ١ : « من » .

(٤) بعده فى ت ١ : « هذا » ، وبعده فى ف : « هنا » .

(٥) ينظر معاني القرآن ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٦) هى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٥٤ .

(٧) ينظر ما تقدم فى ٢/١١٩ .

(٨) هى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب . المصدر السابق .

(٩) وبها قرأ الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة . المحتسب ٢/٩٢ . وينظر البحر المحيط ٧/٩٢ .

ويقول: إن « بل » إيجابٌ ، والاستفهام في هذا الموضع إنكارٌ . ومعنى الكلام إذا قرئ كذلك: (بل أدرك) : لم يكن ذلك ، لم يُدرك علمهم في الآخرة . وبالاستفهام قرأ ذلك ابنُ مُحَيِّصٍ على الوجه الذي ذكرتُ أن أبا عمرو أنكره . وبنحو الذي ذكرتُ عن المكيين أنهم قرءوه ، ذكر عن مجاهد أنه قرأه ، غير أنه كان يقرأ في موضع « بل » : (أم) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ موسى ، قال : ثنا عثمانُ ^(١) بنُ الأسود ، عن مجاهد أنه قرأ : (أم أدرك علمهم) ^(٢) .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذكر عنه يقرؤه ^(٣) بـ « ثبات ياءٍ في « بل » ثم يتدنى : (أدرك) ؟ بفتح ألفها ، على وجه الاستفهام ، وتشديد الدالِ ^(٤) .

حدثنا حميدُ بنُ مسعدة ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضل ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي حمزة ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية : (بلى أدرك ^(٥) علمهم في الآخرة) أى : لم يُدرك ^(٦) .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي حمزة ، قال : سمعتُ ابنَ عباسٍ يقرأ : (بلى أدرك علمهم في الآخرة) إنما هو

(١) فى ت ٢ : « عمار » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان بن الأسود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١١٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر . وينظر البحر المحيط ٩٢/٧ .

(٣) فى م ، ف : « يقرأ » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢٩٩/٢ ، وتفسير القرطبى ٢٢٦/١٣ ..

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ومصدرى التخريج : « بل أدرك » . والمثبت موافق لنص المصنف قبله ، ولما نص عليه الفراء

والقرطبى فى الموضعين السابقين .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الفضائل ص ١٨٠ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٥ إلى

سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

استفهام أنه لم يُدْرِك .

وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن مخرجه مخرج الاستهزاء بالمكذّبين بالبعث .

والصواب من القراءات عندنا في ذلك القراءتان اللتان ذكرت إحداهما عن قراءة أهل مكة والبصرة ، وهي : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ) بسكون لام « بَلْ » وفتح ألف « أَدْرَكَ » وتخفيف دالها . والأخرى منهما عن قراءة الكوفة ، وهي : ﴿ بَلْ أَدْرَكَ ﴾ بكسر اللام وتشديد الدال من ﴿ أَدْرَكَ ﴾ ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب عندنا ، فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس ، فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ، فخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ، وذلك أن في « بلى » زيادة ياء في قراءته^(١) ليست في المصاحف ، وهي مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراءة الأمصار ، وأما القراءة التي ذكرت عن ابن محيصين ، فإن الذي قال فيها أبو عمرو قول صحيح ؛ لأن العرب تُحقّق بـ « بَلْ » ما بعدها لا تنقيح ، والاستفهام في هذا الموضع إنكار لا إثبات ، وذلك أن الله قد أخبر عن المشركين أنهم من الساعة في شك ، فقال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ .

/ واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : بل أدرك علمهم في الآخرة ، فأيقنوها إذ عاينوها ، حين لم ينفعهم يقينهم بها ، إذ كانوا بها في الدنيا [٤٠/٢ هـ] مُكذّبين .

٧/٢٠

(١) في م : « قراءاته » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ : قَالَ عطاءُ الخُراسانيّ ، عن ابنِ عباسٍ : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ) . قَالَ : بَصُرُهُمْ فِي الْآخِرَةِ حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْعِلْمُ وَالْبَصُرُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : بَلْ غَابَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلَهُ : (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ) . يَقُولُ : غَابَ عِلْمُهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلْ أَدْرَكَ ^(٣) عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : ضَلَّ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ، فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ ^(٤) ، هُمْ مِنْهَا عَمُونَ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : لَمْ يَتَلَعَّ لَهُمْ فِيهَا عِلْمٌ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن جَدِّي ، قَالَ : ثنا

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩١٤/٩ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١١٤/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩١٤/٩ مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١١٤/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) فِي ت ١ ، ت ٢ : « أَدْرَكَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « بَلْ » .

الحسين، عن قتادة في قوله: ﴿بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ﴾. قال: كان يقرؤها: (بل أدرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ). قال: لم يبلغ لهم فيها علم، ولا يصل إليها منهم رغبة^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: بل أدرَكَ: أم أدرَكَ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: (بل أدرَكَ عَلَيْهِمْ). قال: أم أدرَكَ^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عثمان، عن مجاهد: (بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ) قال: أم أدرَكَ عَلَيْهِمْ؟ من أين يُدْرِك عَلَيْهِمْ؟^(٣)

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد بنحوه.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب، على قراءة من قرأ: (بَلْ أَدْرَكَ). القول الذي ذكرناه عن عطاء الخرساني، عن ابن عباس، وهو أن معناه إذا قرئ كذلك: بل^(٤) وما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُنْعَثُونَ، بل أدرَكَ عَلَيْهِمْ نَفْسَ وَقْتِ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ، حِينَ يُنْعَثُونَ، فلا يَنْفَعُهُمْ عَلَيْهِمْ بِهِ حَيْثُ، فأما في الدنيا فإنهم منها في شك، بل هم منها عَمُونَ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٥/٩ من طريق شيان، عن قتادة.

(٢) ينظر ما تقدم ص ١٠٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٤/٩ من طريق عثمان به بنحوه.

(٤) سقط من: م.

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى الأقوالِ في تأويلِ ذلك بالصواب ، على القراءة التي ذَكَرْتُ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه . وإذ^(١) كان ذلك معناه ، كان في الكلام محذوفٌ قد استغْنِي بدلالة ما ظهر منه عنه . وذلك أن معنى / الكلام : وما يشعرون أَيَّْانَ ٨/٢٠ يُبْعَثُونَ ، بل يشعرون ذلك في الآخرة ، فالكلام إذا كان ذلك معناه : وما يشعرون أَيَّْانَ يُبْعَثُونَ ، بل أدرك علمهم ذلك^(٢) في الآخرة ، بل هم في الدنيا في شكٍّ منها .

وأما على قراءة مَنْ قرأه : ﴿ بَلْ أَدْرَكَ ﴾ . بكسر اللام وتشديد الدال ، فالقول الذي ذكرنا عن مجاهد ، وهو أن يكون معنى « بل » : أم . والعرب تَضَعُ « أم » موضعَ « بل » ، وموضعَ « بل » « أم » . إذا كان في أولِ الكلام استفهامٌ ، كما قال الشاعر^(٣) :

فوالله ما أدرى أَسْلَمَى تَغَوَّلْتُ أم النومُ أم كلٌّ إلى حَبِيبٍ
يعنى بذلك : بل كلٌّ إلى حبيبٍ . فيكون تأويلُ الكلام : وما يشعرون أَيَّْانَ يُبْعَثُونَ ، بل تدرك علمهم في الآخرة . بمعنى : تتابع علمهم في الآخرة . أى : بعلم الآخرة . أى : لم يتتابع بذلك ولم يعلموه ، بل غاب علمهم عنه ، وضل فلم يبلغوه ولم يذكره .

وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ . يقول : بل هؤلاء المشركون الذين يسألونك عن الساعة في شكٍّ من قيامها ، لا يؤقنون بها ولا يصدّقون بأنهم مبعوثون من بعد الموت ، ﴿ بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ . يقول : بل هم من العلم بقيامها عمون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَبْنَاءَ لَمُخْرَجُونَ ﴾ (٦٧) لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٦٨) .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « إن » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « بذلك » .

(٣) تقدم تخريجه في ٤١٣/٢ .

يقول تعالى ذكره: قال الذين كفروا بالله: أئنا لنُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِنَا أحياءَ كَهَيِّتِنَا، مِنْ بَعْدِ مَمَاتِنَا، بَعْدَ أَنْ كُنَّا فِيهَا تَرَابًا قَدْ بَلَيْنَا؟ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ ﴿٦٨﴾. يقول: لقد وَعَدْنَا هَذَا مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ؛ وَاعِدُونَ وَعَدُوا ذَلِكَ آبَاءَنَا، فَلَمْ نَرْ لَذَلِكَ حَقِيقَةً، وَلَمْ نَتَّبِعْ لَهُ صَحَّةً، ﴿٦٩﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ / الْأَوَّلِينَ ﴿٧٠﴾. يقول: قالوا: ما هذا الوعدُ إِلَّا ما سَطَّرَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْأَكَاذِبِ فِي كُتُبِهِمْ، فَأَثْبَتُوهُ فِيهَا وَتَحَدَّثُوا بِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَحَّةٌ.

٩/٢٠

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٦٩) وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكْذِبِينَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْأَنْبَاءِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا إِلَى دِيَارٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمُكْذِبِينَ رَسَلَ اللَّهُ وَمَسَاكِينَهُمْ، كَيْفَ هِيَ؟ أَلَمْ يُخْرِئْهَا اللَّهُ، وَيُهْلِكْ أَهْلَهَا بِتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُمْ، وَرَدَّاهُمْ عَلَيْهِمْ نَصَائِحَهُمْ، فَخَلَّتْ مِنْهُمْ الدِّيَارُ، وَتَعَفَّتْ^(١) مِنْهُمْ الرُّسُومُ وَالْآثَارُ، فَإِنْ ذَلِكَ كَانَ عَاقِبَةً لِإِجْرَامِهِمْ، وَذَلِكَ شَنْءٌ رَبُّكُمْ فِي كُلِّ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ، فِي تَكْذِيبِ رُسُلِ رَبِّهِمْ، وَاللَّهُ فَاعِلٌ ذَلِكَ بِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ لَمْ تُبَادِرُوا الْإِنَابَةَ مِنْ كُفْرِكُمْ، وَتَكْذِيبِكُمْ رَسُولَ رَبِّكُمْ.

وقوله: [٢/٤٠: ٥٤٠] ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وَلَا تَحْزَنْ عَلَى إِذْ بَارِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ عَنْكَ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَكَ، ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾. يقول: وَلَا يَضِيقُ صَدْرُكَ مِنْ مَكْرِهِمْ بِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ، وَمُهْلِكُهُمْ قَتْلًا بِالسَّيْفِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٧١) قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ .

يقول تعالى ذكره: ويقول مشركو قومك يا محمد، المكذبوك فيما أتيهم به من عند ربك: متى يكون هذا الوعد الذي تعدّنا من العذاب الذي هو بنا فيما تقول حالاً، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما تعدّونا به؟ ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ . يقول جلّ جلاله: قل لهم يا محمد: عسى أن يكون اقترَبَ لكم ودنا ﴿بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ من عذاب الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ . يقول: اقترَبَ لكم^(١) .

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس / قوله: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ١٠/٢٠ . يقول: اقترَبَ لكم بعض الذي تستعجلون .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ . قال: ﴿رَدِفَ﴾: أعجل لكم^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الاتقان ٣٥/٢ - من طريق عبد الله به، عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ بمعناه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد . (تفسير الطبري ٨/١٨)

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد قوله : ﴿ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . قال : أَرِفٌ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ : اقْتَرَبَ لَكُمْ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ اللَّامِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾ . وكلامُ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفُ : رَدَفَهُ أَمْرٌ ، وَأَزْدَفَهُ . كما يقالُ : تَبِعَهُ وَأَتْبَعَهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيّ الْبَصْرَةِ : أَدْخَلَ اللَّامَ فِي ذَلِكَ ، فَأَضَافَ بِهَا الْفِعْلَ ، كما يقالُ : ﴿ لِلرَّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ [يوسف: ٤٣] . و﴿ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٤] .

وقال بعضُ نَحْوِيّ الْكُوفَةِ ^(٣) : أَدْخَلَ اللَّامَ فِي ذَلِكَ لِلْمَعْنَى ؛ لِأَن مَعْنَاهُ : دَنَا لَهُمْ . كما قال الشاعرُ :

* فَقُلْتُ لَهَا الْحَاجَاتُ يَطْرَحَنَّ بِالْفَتَى *

فَأَدْخَلَ الْيَاءَ فِي « يَطْرَحَنَّ » ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : طَرَحْتُهُ ؛ لِأَن مَعْنَى الطَّرْحِ الرَّمْيُ ، فَأَدْخَلَ الْيَاءَ لِلْمَعْنَى ، إِذْ كَانَ مَعْنَى ذَلِكَ : يَزِيمِينَ بِالْفَتَى .

وهذا القولُ الثَّانِي هو أَوْلَاهُما عِنْدِي بِالصُّوَابِ ، وَقَدْ مَضَى الْبَيَانُ عَنْ نِظَائِرِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ ، بِمَا أَغْنَى عَنْ تَكَرُّارِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٧/٩ معلقاً ، وينظر تفسير ابن كثير ٢١٨/٦ .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/٢ .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٦٧/١٠ ، ومعاني القرآن ٢٩٩/٢ ، ٣٠٠ .

وينحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿تَسْتَعِجِلُونَ﴾. قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿رَدَفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِينَ تَسْتَعِجِلُونَ﴾. قال: من العذاب^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٢) وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾.

/ يقول تعالى ذكره: وإن ربك يا محمد لذو فضل على الناس، بتركه ١١/٢٠ معاجلتهم بالعقوبة، على معصيتهم إياه وكفرهم به، وذو إحسان إليهم، في ذلك وفي غيره من نعمه عندهم، ولكن أكثرهم لا يشكرونه على ذلك؛ من إحسانه وفضله عليهم، فيخلصوا له العبادة، ولكنهم يشركون معه في العبادة ما يضرونهم ولا ينفعهم، ومن لا فضل له عندهم ولا إحسان.

وقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. يقول: وإن ربك ليعلم ضمائر صدور خلقه، ومكنون أنفسهم، وخفي أسرارهم، وعلاية أمورهم الظاهرة، لا يخفى عليه شيء من ذلك، وهو مخصياها عليهم، حتى يجازي جميعهم بالإحسان إحساناً، وبالإساءة جزاءها.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

رَبِّكَ لَيَعْلَمَنَّ مَا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ ﴿٧٤﴾ . قال : السِّرُّ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٧٥) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما من مكتوم سرٍّ ، وخفيٍّ أمرٍ ، يغيبُ [٥٤١/٢] عن أبصار الناظرين في السماء والأرض ، ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ . وهو أم الكتاب الذي أثبت ربنا فيه كل ما هو كائن ، من لَدُنْ اِبْتَدَأَ خَلْقَ خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . ويعنى بقوله : ﴿مُبِينٍ﴾ . أنه يبين لمن نظر إليه وقرأه ما فيه مما أثبت فيه ربنا جل ثناؤه .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ . يقول : ما من شيء في السماء والأرض ؛ سرٍّ ولا علانية ، إلا يعلمه ^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقْضَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هذا القرآن الذي أنزلته إليك يا محمد ، يقضى على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها ، وذلك كالذي اختلفوا فيه من أمر عيسى ؛ فقالت اليهود فيه ما قالت ، وقالت النصارى فيه ما قالت ، وتبرأ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩١٩/٩ عن محمد بن سعد به .

لاختلافهم فيه هؤلاء من هؤلاء، وهؤلاء من هؤلاء، وغير ذلك من الأمور التي اختلفوا فيها. فقال جل ثناؤه لهم: إن هذا القرآن يَقْصُصُ عليكم الحق فيما اختلفتم^(١)، فاتَّبِعُوهُ، وَأَقِرُّوا لما فيه؛ فإنه يَقْصُصُ عليكم بالحق، وَيَهْدِيكُمْ إلى سبيل الرشاد.

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٧) إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ. وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾.

١٢/٢٠

يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن ﴿لَهْدَى﴾. يقول: لبيان من الله، بين به الحق فيما اختلف فيه خلقه من أمور دينهم، ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: ورحمة لمن صدق به وعمل بما فيه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم﴾. يقول: إن ربك يَقْضِي بين المختلفين من بنى إسرائيل ﴿بِحُكْمِهِ﴾ فيهم، فينتقم من المبطل منهم، ويُجازي المحسن منهم المحق^(٢) بجزائه، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾. يقول: وربك العزيز في انتقامه من المبطل منهم ومن غيرهم، لا يُقْدِرُ أحدٌ على منعه من الانتقام منه إذا انتقم، العليم بالحق المحسن من هؤلاء المختلفين من بنى إسرائيل فيما اختلفوا فيه، ومن غيرهم، من المبطل الضال عن الهدى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ (٧٩) إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ففوض إلى الله يا محمد أمورك، وثق به فيها؛ فإنه كافيك، ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ لمن تأمله وفكر^(٣) فيه بعقل، وتدبره

(١) بعده في م: «فيه».

(٢) في ص، ت، ١، ت، ٢، ف: «الحق».

(٣) بعده في م: «ما».

بفهم ، أنه الحق دون ما عليه اليهود والنصارى المختلفون من بنى إسرائيل ، ودون ما عليه أهل الأوثان المكذوبوك فيما أتيتهم به من الحق . يقول : فلا يحزنك تكذيب من كذبك ، وخلاف من خالفك ، وامض لأمر ربك الذى بعثك به .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتُ ﴾ . يقول : إنك يا محمد لا تقدر أن تفهم الحق من طبع الله على قلبه فأماته ؛ لأن الله قد ختم عليه ألا يفهمه ، ﴿ وَلَا تَسْمِعُ الْأَصَمُّ الدُّعَاءَ ﴾ . يقول : ولا تقدر أن تسمع ذلك من أصم الله عن سماعه سمعه ، ﴿ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ . يقول : إذا هم أذبروا مغرضين عنه ، لا يسمعون له ؛ لغلبة دين الكفر على قلوبهم ، ولا يصغون للحق ولا يتدبرونه ، ولا ينصتون لقائله ، ولكنهم يعرضون عنه ، ويُنْكِرُونَ القول به والاستماع له .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨١) ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (٨٢) .

اختلف القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي ﴾ . / بالباء والألف ، وإضافته إلى ﴿ الْعُمَىٰ ﴾ ^(١) بمعنى : لست يا محمد بهادى من عمى عن الحق عن ضلاليته .

وقرأته عامة قراءة الكوفة : (وما أنت تهدى العمى) . بالتاء . ونصب « العمى » ^(٢) بمعنى : ولست تهديهم عن ضلالتهم ، ولكن الله يهديهم إن شاء ^(٣) .

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٦ .

(٢) هى قراءة حمزة . ينظر المصدر السابق .

(٣) بعده فى ص ، ف : « الله » .

والقول في ذلك عندى أنهما قراءتان مُتَقَارِبَتَا المعنى ، مشهورتان فى قرأة الأمصار ، فبأَيْتِهْمَا قرأ القارئُ فمصيبٌ . وتأويلُ الكلام ما وُصِفْتُ : وما أنت يا محمدُ بهادى من أَعْمَاهُ الله عن الهدى والرشادِ ، فجعل على بَصَرِهِ غشاوةً عن^(١) أَنْ يَتَّبِعْنَ سَبِيلَ الرِّشَادِ عن ضلالته التى هو فيها ، إلى طريقِ الرِّشَادِ وسبيلِ الرِّشَادِ .

وقوله : ﴿ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : ما تَقْدِرُ أَنْ تُفْهِمَ الْحَقَّ وتوعيته سَمْعٌ^(٢) أَحَدٌ ، إِلَّا سَمِعَ مَنْ يُصَدِّقُ [٤١/٢ هـ] ﴿ بِآيَاتِنَا ﴾ . يعنى : بأدليته وحججه وآي تنزيله ، ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . فإن أولئك يَسْمَعُونَ منك ما تقولُ وَيَتَذَكَّرُونَهُ ، وَيُفَكِّرُونَ^(٣) فيه ، وَيَعْمَلُونَ به ، فهم الذين يَسْمَعُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ مِثْلَ الَّذِي قُلْنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَعَ ﴾^(٤) .

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : حَقٌّ عَلَيْهِمْ^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : إذا وجب القولُ عليهم^(٥) .

حدَّثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ :

(١) سقط من : م .

(٢) فى ف : « يتفكرون » .

(٣) كذا السياق فى جميع النسخ ، والظاهر أنه سقط تأويل المصنف لبداية الآية من النسخ التى بين أيدينا .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٢/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١١٥/٥ إلى الفريابى .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

﴿وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ . قال : حقَّ العذاب . قال ابنُ جريج : القولُ : العذابُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ قَوْلَنَا فِي مَعْنَى ﴿الْقَوْلُ﴾

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ : وَالْقَوْلُ : الْعَظْبُ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ حَفْصَةَ ، قَالَتْ : سَأَلْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ . فَقَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ . قَالَتْ^(٢) : فَكَأَنَّمَا كَانَ عَلَى وَجْهِهِ غُطَاءٌ فَكُشِفَ^(٣) .

وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : خُرُوجُ هَذِهِ الدَّابَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا حِينَ لَا يَأْمُرُ النَّاسُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مَنكَرٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، / عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ قَوْلِهِ^(٤) : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ . قَالَ : هُوَ حِينَ لَا يَأْمُرُونَ بِمَعْرُوفٍ ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ مَنكَرٍ^(٥) .

١٤/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق سعيد به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٣/٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٢/٩ من طريق هشام به ، مقتصرين على أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) سقط من : ص ، ت ٢ ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٥/٢ ، ونعيم بن حماد في كتاب الفتن (١٨٦٧) ، وابن أبي الدنيا في =

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا محمد بن الحسن أبو الحسن ، قال : ثنا عمرو بن قيس الملائي ، عن عطية ، عن ابن عمر في قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ . قال : ذاك إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن قيس ، عن عطية ، عن ابن عمر في قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : حين لا يأمرن بالمعروف ولا ينهون عن المنكر .

^(٢) حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو المقدسي ، قال : ثنا أشعث بن عبد الله السجستاني ، قال : ثنا شعبة ، عن عطية في قوله : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : إذا لم يعرفوا معروفاً ولم ينكروا منكراً .

وذكر أن الأرض التي تخرج منها الدابة مكة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن

= الأمر بالمعروف (٣٠) من طريق سفيان الثوري به .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢١/٩ من طريق محمد بن الحسن به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٣/

٣٢٨ ، ٣٢٩ ، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق عطية به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى ابن المبارك

في الزهد والفرابي وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ف .

والأثر تفسير مجاهد ص ٥٢١ .

ابن عمر ، قال : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصِّفَا كَجَزْيِ الْفَرَسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، وَمَا خَرَجَ ثَلَاثُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ الْفَرَاتِ الْقَزَّازِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ^(٢) أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ ^(٣) الْغِفَارِيِّ قَالَ : إِنْ الدَّابَّةُ حِينَ تَخْرُجُ يَرَاهَا بَعْضُ النَّاسِ فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَا الدَّابَّةَ . حَتَّى يَبْلُغَ ذَلِكَ الْإِمَامَ ، فَيَطْلُبُ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ . قَالَ : ثُمَّ تَخْرُجُ فَيَرَاهَا النَّاسُ ، فَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَاهَا ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ الْإِمَامَ ، فَيَطْلُبُ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، فَيَقُولُ : أَمَا إِنِّي ^(٤) « إِن أَخَذْتُ » الَّذِي يَذْكُرُهَا . قَالَ : حَتَّى يَبْعَدَ فِيهَا الْقَتْلَ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ ، فَإِذَا رَأَاهَا النَّاسُ دَخَلُوا الْمَسْجِدَ يُصَلُّونَ ، فَتَجِيءُ إِلَيْهِمْ فَتَقُولُ : الْآنَ تُصَلُّونَ ! فَتَخْطِطُ الْكَافِرَ ، وَتَمْسُخُ عَلَى جَبِينِ الْمُسْلِمِ غُرَّةً . قَالَ : فَيُعْيِشُ النَّاسُ زَمَانًا ، يَقُولُ هَذَا : يَا مُؤْمِنٌ ، وَيَقُولُ ^(٥) هَذَا : يَا كَافِرٌ ^(٦) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ مَطَرٍ ، عَنْ وَاصِلِ مَوْلَى أَبِي عُيَيْنَةَ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ حَذِيفَةَ ، وَأَبُو ^(٧) سَفْيَانَ ، ثَنَا عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ

(١) أخرجه البغوي في تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٧/١٥ ، والبغوي في الجعديات (٢٠٩١) ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ من طريق فضيل بن مرزوق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في ت ٢ : « وائلة » .

(٣) في ت ١ : « أسد » .

(٤ - ٥) في م : « إذا حدث » ، وفي ت ١ : « لن أجد » .

(٥) سقط من : م ، ت ٢ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥ إلى ابن أبي شيبة بنحوه .

(٧) في م : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٩/٢٥ .

سعيد ، عن أبي الطفيل ، عن حذيفة بن أسيد في قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : للدابة ثلاث خراجات ؛ خرجة في بعض البوايدى ثم تكمن ، وخرجة في بعض القرى ، حتى ^(١) يهريق فيها الأمراء الدماء ، ثم تكمن ، فبينما الناس عند أشرف ^(٢) المساجد وأعظمها وأفضلها ، إذ ارتفعت بهم الأرض ، فأنطلق الناس هرباً ، وتبقى طائفة من المؤمنين ، ويقولون : [و٥٤٢/٢] إنه لا يُنجينا من الله شيء . فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدرّي ، ثم تطلق فلا يذركها طالب ، ولا يفوتها هارب ، وتأتى الرجل يصلى فتقول : والله ما كنت من أهل الصلاة . / فيلتفت إليها فتخطمه ، قال : تجلو وجه المؤمن ، وتخطم الكافر . قلنا : ١٥/٢٠ فما للناس يومئذ ؟ قال : جيران في الرباع ، وشركاء في الأموال ، وأصحاب في الأسفار ^(٣) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ^(٤) ، عن الوليد بن جهم ، عن عبد الملك ^(٥) بن المغيرة ، عن عبد الرحمن بن البيهقي ، عن ابن عمر : يبيت الناس يسرون إلى جمع ^(٦) ، وتبيت دابة الأرض تسائرهم ، فيضبحون وقد خطمتهم من

(١) في م : « حين » .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ف : « أشرف » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ عن معمر به ، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٨) ، والحاكم ٤٨٤/٤ ، ٤٨٥ من طريق قيس بن سعد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٦٦/١٥ ، ٦٧ ، والبخارى في تاريخه ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ من طريق أبي الطفيل به ، وأخرجه الطيالسي (١١٦٥) ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٥١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٣/٩ ، والحاكم ٤٨٤/٤ من طريق أبي الطفيل به مرفوعاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث .

(٤) بعده في ت ٢ : « قال حدثني علي » . ينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣ ، ٣١/٣٥ .

(٥) في ت ٢ : « الله » . ينظر تهذيب الكمال ١٨/٤٢١ .

(٦) جمع : المزدلفة . النهاية ١/٢٩٦ .

رَأْسِهَا وَذَنَبُهَا ، فَمَا مِنْ ^(١) مُؤْمِنٍ إِلَّا مَسَحَتْهُ ، وَلَا مِنْ كَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ إِلَّا تَخِيطُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا الْجُرَيْرِيُّ ^(٣) ، عَنْ حَيَّانَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ حِصَّةٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ^(٤) يَقُولُ : لَوْ شِئْتُ لَانْتَعَلْتُ بَنَغْلَيْ هَاتَيْنِ ، فَلَمْ أَمْسُ الْأَرْضَ قَاعِدًا حَتَّى أَقِفَ عَلَى الْأَحْجَارِ الَّتِي تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ بَيْنِهَا ، وَلَكَأَنِّي بِهَا قَدْ خَرَجْتُ فِي عَقَبٍ رَكِبَ مِنَ الْحَاجِّ ، قَالَ : فَمَا حَبَبْتُ قَطُّ إِلَّا خِفْتُ تَخْرُجُ بَعْقِينَا ^(٥) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ قَيْسِ ابْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو ، وَكَانَ مَنْزَلُهُ قَرِيبًا مِنَ الصُّفَا ، رَفَعَ قَدَمَهُ وَهُوَ قَائِمٌ ، وَقَالَ : لَوْ شِئْتُ لَمْ أَضَعُهَا حَتَّى أَضَعَهَا عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي تَخْرُجُ مِنْهُ الدَّابَّةُ .

حَدَّثَنَا عَصَامُ بْنُ رُوَادٍ بْنِ الْجَرَّاحِ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ ^(٦) ، قَالَ : سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ

(١) سقط من : ص ، ت ، ٢ ، ف .

(٢) في ت : « تخطمه » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤/٨٥ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/١٨٠ ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٥) من طريق الوليد بن جميع به .

(٣) في م : « الحيمري » ، وفي ص : « الحيمري » ، وفي ت : « الجبيري » ، وفي ت : « الحميري » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٣٨ .

(٤) في ت : « عمر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦٧/١٥ ، ١٨١ من طريق عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن عمرو بنحوه .

(٦) في ت ، ١ ، ص : « خراش » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٥٤ .

ابن اليمان يقول : قال رسول الله ﷺ ، يقول^(١) وذكر الدابة ، فقال حذيفة : قلت : يا رسول الله ، من أين تخرج ؟ قال : « من أعظم المساجد حرمة على الله ، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون ، إذ تضطرب الأرض تحتهم ، تحرك القنديل ، وينشق الصفا مما يلي المسعى ، وتخرج الدابة من الصفا ، أول ما يبدو رأسها مئمة ذات وبر وريش ، لن^(٢) يذركها طالب ، ولن^(٣) يفوتها هارب ، تسم الناس ؛ مؤمن وكافر ، أما المؤمن فترك وجهه كأنه كوكب دري ، وتكتب بين عينيه : مؤمن^(٤) ، وأما الكافر فتكث بين عينيه نُكته سوداء : كافر^(٥) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو الحسين ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جندعان ، عن أوس بن خالد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تخرج الدابة معها خاتم سليمان ، وعصا موسى ، فتجלו وجه المؤمن بالعصا ، وتختيم^(٦) أنف الكافر بالخاتم ، حتى إن أهل البيت ليجمعون ، فيقول هذا : يا مؤمن . ويقول هذا : يا كافر^(٧) .

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) في م ، ت ١ ، ف : « لم » .

(٣) في ت ١ ، ف : « لم » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ٢ ، ف .

(٥) أخرجه البغوي في تفسيره ١٧٩/٦ من طريق المصنف ، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٢٠/٢ عن المصنف .

(٦) في ف : « تخطم » . وهما روايتان .

(٧) أخرجه الطيالسي (٢٦٨٧) ، ونعيم بن حماد (١٨٦٠ ، ١٨٦١) ، وأحمد (٧٩٣٧ ، ١٠٣٦١) ، وابن ماجه (٤٠٦٦) ، والترمذي (٣١٨٧) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٣/٩ ، والحاكم ٤٨٥/٤ من طريق حماد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في البعث .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هي دابة ذات زغب وریش ، ولها أربع قوائم ، تخرج من بعض أودية يهامة^(١) .

قال : و^(٢) قال عبد الله بن عمر : إنها تنكث في وجه الكافر نكتة سوداء ، فتفش في وجهه ، فيشود وجهه ، وتنكث في وجه المؤمن نكتة بيضاء ، فتفش في وجهه ، حتى / يبيض وجهه ، فيجلس أهل البيت على المائدة ، فيعرفون المؤمن من الكافر ، ويتبايعون في الأسواق ، فيعرفون المؤمن من الكافر^(٣) .

١٦/٢٠

حدثني ابن عبد الرحيم^(٤) البرقي ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا ابن لهيعة ويحيى بن أيوب ، قال : ثنا ابن الهادي ، عن عمر^(٥) بن الحكم ، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول : تخرج الدابة من شغب ، فيمس رأسها السحاب ، ورجلاها في الأرض ما خرجتا ، فتمر بالإنسان يصلي ، فتقول : ما الصلاة من حاجتك . فتخطمه^(٦) .

حدثنا صالح بن مشمار ، قال : ثنا ابن أبي فديك ، قال : ثنا يزيد بن عياض ، عن محمد بن إسحاق ، أنه بلغه عن عبد الله بن عمرو ، قال : تخرج دابة الأرض

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ - ومن طريقه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٥/٩ - عن معمر ، عن قتادة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٤/٢ - وعنه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٦٢) - عن معمر به ، وعندهما عبد الله بن عمرو .

(٤) في ٢ : « الكريم » .

(٥) في ٢ : « عمرو » .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٥٢) من طريق ابن الهادي به .

ومعها خاتم سليمان ، وعصا موسى ، فأما الكافرُ فَتَحْتِمُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بخاتم سليمان ،
وأما المؤمنُ فَتَمْسُحُ وَجْهَهُ بعصا موسى فيبيضُّ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ تَكَلِّمُهُمْ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً
قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ : ﴿ تَكَلِّمُهُمْ ﴾ بَضَمِّ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ، بِمَعْنَى : تُخَبِّرُهُمْ
وَتُحَدِّثُهُمْ .

وقرأه أبو رزعة بن عمرو : (تَكَلِّمُهُمْ) بفتح التاء وتخفيف اللام ، بمعنى :
تَسْمِعُهُمْ ^(١) .

والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك ما عليه قراءة الأمصار .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ
قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ . قال : تحدُّثُهُمْ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً
مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ : وهى فى بعضِ القراءة : (تحدُّثُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا
يُوقِنُونَ) ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن

(١) وهى قراءة ابن عباس وابن جبير والجدري ومجاهد وأبى حيوه وابن أبى عبله . البحر المحيط ٩٧/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٦/٩ من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٥ إلى عبد بن حميد . وهذه القراءة قراءة يحيى بن سلام . البحر
المحيط ٩٧/٧ .

عطائِ الخُرَّاسَانِيِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ تَكْلِمُهُمْ ﴾ . قال : كلامُها :
(تُنَبِّئُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ)^(١) .

وقوله : ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والبصرة والشام : [٥٤٢/٢ هـ] (إِنَّ النَّاسَ) بكسر الألف من « إن »^(٢) على وجه الابتداء بالخبر عن الناس أنهم كانوا بآيات الله لا يُوقِنُونَ . وهي وإن كُسرت في قراءة هؤلاء ، فإن الكلام لها مُتَنَاولٌ .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة وبعض أهل البصرة : ﴿ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا ﴾ بفتح ﴿ أَنَّ ﴾^(٣) . بمعنى : تَكْلِمُهُمْ بأن الناس . فيكون حينئذ نصباً بوقوع الكلام عليها .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان^(٤) مُتقاربتا المعنى ، مُستفيضتان في قراءة الأمصار ، فبأيهما قرأ القارئ فمُصِيبٌ^(٥) .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٨٣) حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمْنَا أَنَّمَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) .

يقول تعالى ذكره : ويوم نَجْمَعُ مِنْ كُلِّ قَرْنٍ وملة ﴿ فَوْجًا ﴾ . يعني : جماعة منهم وزمرة ، ﴿ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول : مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِأدلتنا وحُججنا ، فهو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٥ إلى المصنف . وبها قرأ أيضًا أبي . البحر المحيط ٩٧/٧ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٠٨ .

(٣) هي قراءة عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٤) بعده في ف : « معروفان » .

(٥) بعده في ت ٢ : « الصواب في قراءته » .

يُخَبِّسُ أُولَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ ؛ لِيَجْتَمِعَ جَمِيعُهُمْ ، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى النَّارِ .
وَبَنَحُوا مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴾ . يَعْنِي : الشَّيْعَةَ عِنْدَ الْحَشْرِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قَالَ : زُمْرَةٌ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ . قَالَ : زُمْرَةٌ زُمْرَةٌ ، ﴿ فَهُمْ
يُوزَعُونَ ﴾ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : فَهُمْ يُدْفَعُونَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ . قَالَ : يُخَبِّسُ أُولَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٧/٩ من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٦/٩ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٥
إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾. قَالَ: وَزَعَةٌ تَزُدُّ أَوْلَاهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ^(١).

وقد بَيَّنْتُ معنى قوله: ﴿يُوزَعُونَ﴾. فيما مضى قبل بشواهده، فأغنى ذلك عن إعادته فى هذا الموضع^(٢).

وقوله: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي﴾. يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء من كل أمة فوج من يكذب بآياتنا، فاجتمعوا، قال الله لهم^(٣): ﴿أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي﴾ أى: بحججى وأدلتى، ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا﴾. يقول: ولم تعرفوها حق معرفتها، ﴿أَمَّا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيها^(٤)؛ من تكذيب أو تصديق؟

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ (٨٥) أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦).

/ يقول تعالى ذكره: ووجب السَّخَطُ والغَضَبُ من الله على المكذبين بآياته ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾. يعنى: بتكذيبهم بآيات الله، يوم يُحْشَرُونَ، ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾. يقول: فهم لا يَنْطِقُونَ بحجة يدفعون بها عن أنفسهم عظيم ما حلَّ بهم، ووقع عليهم من القول.

وقوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ﴾. يقول تعالى ذكره: أَلَمْ يَرَوْا

١٨/٢٠

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٢٧/٩، من طريق يزيد به.

(٢) ينظر ما تقدم فى ص ٢٨، ٢٩.

(٣) سقط من: م، ف.

(٤) سقط من: م.

هؤلاء المكذِّبون بآياتنا تَضْرِبُنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، وَمُخَالَفَتُنَا بَيْنَهُمَا ؛ بِتَضْيِيرِنَا هَذَا سَكَنًا لَهُمْ يَسْكُنُونَ فِيهِ وَيَهْدُءُونَ ، لِرَاحَةٍ^(١) أَبْدَانِهِمْ مِنْ تَعَبِ التَّصْرِفِ وَالتَّقَلُّبِ نَهَارًا ، وَهَذَا مُضِيًّا يُبْصِرُونَ فِيهِ الْأَشْيَاءَ وَيُعَايِنُونَهَا ، فَيَتَقَلَّبُونَ فِيهِ لِمَعَايِشِهِمْ ، فَيَتَفَكَّرُوا فِي ذَلِكَ وَيَتَدَبَّرُوا ، وَيَعْلَمُوا أَنَّ مُصْرِفَ ذَلِكَ كَذَلِكَ هُوَ الْإِلَهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِمَاتَةُ الْأَحْيَاءِ ، وَإِحْيَاءُ الْأَمْوَاتِ بَعْدَ الْمَمَاتِ ، كَمَا لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ الذَّهَابُ بِالنَّهَارِ وَالْجَمْعُ بِاللَّيْلِ ، وَالْجَمْعُ بِالنَّهَارِ وَالذَّهَابُ بِاللَّيْلِ ، مَعَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِمَا ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنْ فِي تَضْيِيرِنَا اللَّيْلَ سَكَنًا وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ، لَدَلَالَةٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ، عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى مَا آمَنُوا بِهِ مِنَ الْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَحُجَّةٌ لَهُمْ عَلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ﴾ (٨٧) .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ . وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى ، وبيننا الصواب من القول في ذلك عندنا بشواهد^(٢) ، غير أننا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم يُذكر هناك من الأخبار ؛ فقال بعضهم : هو قَوْمٌ يُنْفَخُ فِيهِ .

ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ لَمْ يُذَكَّرْ فِيهَا مَضَى قَبْلَ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، [٥٤٣/٢] .
وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) في م : « راحة » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩ ، ٣٤٠ ، ٤١٥/١٥ - ٤١٩ .

مجاهد قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ . قال : كهيئة البوق ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، قال : الصُّورُ البوق . قال : هو البوق ، صاحبه أخذ به ، يَقْبِضُ قَبْضَتَيْنِ بِكَفَيْهِ عَلَى طَرَفِ الْقَرْنِ ، بَيْنَ طَرَفِهِ وَبَيْنَ فِيهِ قَذْرُ قَبْضَةٍ ^(٢) أو نحوها ، قد برك على رُكْبَةٍ إِحْدَى رِجْلَيْهِ ، فَأَشَارَ ، فَبَرَكَ عَلَى رُكْبَةٍ يَسَارِهِ مُقْبِعًا عَلَى قَدَمَيْهَا ، عَقِبُهَا تَحْتَ فِخْذِهِ وَالْيَتِيَّةِ ، وَأَطْرَافُ أَصَابِعِهَا فِي التُّرَابِ ^(٣) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، قال : الصُّورُ كهيئة القَرْنِ ، قد حَجَنَ ^(٤) إِحْدَى رُكْبَتَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَخَفَضَ الْآخَرَى ، لَمْ يُلْقِ جَفَوْنَ عَيْنَيْهِ ^(٥) عَلَى غُمْضٍ ^(٦) مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ ، مُسْتَعِدًّا مُسْتَجِدًّا ، قَدْ وَضَعَ الصُّورَ عَلَى فِيهِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ أَنْ يَنْفُخَ فِيهِ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل ابن ^(٧) رافع المدني ، عن يزيد بن زياد - قال أبو جعفر : والصواب يزيد بن أبي زياد - عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، / عن أبي هريرة ، أنه قال لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ، ما الصُّورُ ؟ قال : « قَوْنٌ » . قال : وكيف هو ؟ قال :

١٩/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق ورقاء به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢/٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد :

(٢) في ت ٢ : « قبضته » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق حجاج به .

(٤) في م : « رفع » .

(٥) في م : « عينه » .

(٦) الغمض : النوم . اللسان (غ م ض) .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « أبي » .

« قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ ؛ الْأُولَى ، نَفْخَةُ الْفَرْعِ ، وَالثَّانِيَةُ ، نَفْخَةُ الصَّعْقِ ، وَالثَّالِثَةُ ، نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَرْعِ . فَيَنْفُخُ نَفْخَةَ الْفَرْعِ ، فَيَفْرَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَمُدُّ بِهَا وَيُطَوِّلُهَا ، فَلَا يَفْتُرُ ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴾ [ص: ١٥] . فَيَسِيرُ اللَّهُ الْجِبَالَ ، فَتَكُونُ سَرَابًا ، وَتَرْجُ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا رَجًّا ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ (٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴾ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [النازعات: ٦ - ٨] . فَتَكُونُ الْأَرْضُ كَالسَّفِينَةِ الْمُثَوَّقَةِ فِي الْبَحْرِ ، تَضْرِبُهَا الْأَمْوَاجُ ، تَكْفَأُ بِأَهْلِهَا ، أَوْ كَالْقِنْدِيلِ الْمُعْلَقِ بِالْوَتَرِ ، تَرْجَحُهُ الْأَرْيَاحُ ، فَتَمِيدُ النَّاسُ عَلَى ظَهْرِهَا ، فَتَذْهَلُ الْمَرَاضِعُ ، وَتَضَعُ الْحَوَامِلُ ، وَتَشِيبُ الْوِلْدَانُ ، وَتَطِيرُ الشَّيَاطِينُ هَارِبَةً ، حَتَّى تَأْتِيَ الْأَقْطَارُ ، فَتَقْلُقُهَا الْمَلَائِكَةُ ، فَتَضْرِبُ وَجُوهَهَا ، فَتَرْجِعُ ، وَيُوَلِّي النَّاسُ مُدْبِرِينَ ، يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ (٣٢) يَوْمَ تُولُون مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِيٍّ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر: ٣٢ ، ٣٣] . فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ تَصَدَّعَتِ الْأَرْضُ مِنْ قَطَرٍ إِلَى قَطَرٍ ، فَرَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا ، فَأَخَذَهُمْ لَذِكٌ مِنَ الْكَرْبِ مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِذَا هِيَ كَالْمُهْلِ ، ثُمَّ خُسِفَ شَمْسُهَا وَقَمَرُهَا ، وَانْتَشَرَتْ نُجُومُهَا ، ثُمَّ كُشِطَتْ عَنْهُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالْأَمْوَاتُ لَا يَعْلَمُونَ بَشْيَءٍ مِنْ ذَلِكَ » . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَنْ اسْتَشْنَى اللَّهُ حِينَ يَقُولُ : ﴿ فَفَرَجَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ؟ قَالَ : « أَوْلَئِكَ الشَّاهِدَاءُ ، وَإِنَّمَا يَصِلُ الْفَرْعُ إِلَى الْأَحْيَاءِ ، أَوْلَئِكَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُوزَقُونَ ، وَقَاهُمُ اللَّهُ فَرَجَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَنَهُمْ ، وَهُوَ عَذَابُ اللَّهِ يَبْعَثُهُ عَلَى شَرَارِ خَلْقِهِ » ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٨/٩ - ٢٩٣١ من طريق إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن كعب ، عن أبي هريرة به ، وينظر تخريجه فيما تقدم في ٦١٣/٣ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، ^(١) قَالَ : حَدَّثَنِي حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ،
 قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا فَرَّغَ مِنَ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ خَلَقَ الصُّورَ ، فَأَعْطَاهُ مَلَكًا ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ ، شَاخِصٌ بَبْصَرِهِ
 إِلَى الْعَرْشِ يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا الصُّورُ ؟ قَالَ :
 « قَرْنٌ » . قَالَ : قُلْتُ : فَكَيْفَ هُوَ ؟ قَالَ : « عَظِيمٌ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ
 عِظَمَ دَائِرَةُ ^(٢) فِيهِ لَكَعْرَضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، يَأْمُرُهُ فَيَنْفُخُ نَفْحَةَ الْفَرْعِ ،
 فَيَفْزَعُ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ » ^(٣) . ثُمَّ ذَكَرَ ^(٤) بَاقِيَ الْحَدِيثِ
 نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ الْمُحَارِبِيِّ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : « كَالسَّفِينَةِ
 الْمُرْفَاقَةِ فِي الْبَحْرِ » .

وقال آخرون : ^(٥) بل معنى ذلك : ونُفِخَ فِي صُورِ الْخَلْقِ ^(٦) .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٠/٢٠

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي
 الصُّورِ ﴾ . أَيْ : فِي الْخَلْقِ ^(١) .

قَوْلُهُ : ﴿ فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ يَقُولُ : فَفَزَعَ مَنْ فِي

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ف .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « دارة » . والدائرة والدارة : ما أحاط بالشئ . اللسان (د و ر) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٨/٩ من طريق إسماعيل بن رافع به .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ف : « ذكرنا » .

(٥ - ٥) في ٢ : « بمعنى ذلك ، يقول : ففزع من في السماوات ومن في الأرض ، نفخ في الصور الخلق » .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٢٩/٩ من طريق يزيد به .

السَّمَاوَاتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالشَّيَاطِينِ ، مِنْ هَوْلٍ مَا يُعَايِنُونَ ذَلِكَ الْيَوْمَ .

فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ ، فجعل « فزع » ، وهى « فَعَلَ » مردودة على ﴿ يُنْفَخُ ﴾ ، وهى « يَفْعَلُ » ؟

قيل : العربُ تَفْعَلُ ذلك فى المواضع التى تَصْلُحُ فيها « إذا » ؛ لأن « إذا » يَصْلُحُ معها « فَعَلَ » و « يَفْعَلُ » ، كقولك : أُرْوِّك إذا زُرْتَنِي . و : أُرْوِّك إذا تَزَوَّرْنِي . فإذا وُضِعَ مكان « إذا » ^(١) « يوم » ، أُجْرِى مُجْرَى « إذا » .

فإن قيل : فأين جوابُ قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ ﴾ ؟

قيل : جائزٌ أن يكونَ مُضْمَرًا مع الواو ، كأنه قيل : ووقع القولُ عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ، وذلك يومَ يُنْفَخُ فى الصورِ . وجائزٌ أن يكونَ متروكًا ، اكتفى بدلالة الكلام عليه منه ، كما قيل : ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [البقرة : ١٦٥] . فترك جوابه .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . قيل : إن الذين استثناهم الله فى هذا الموضع [٣/٢٤٣ هـ] من أن ينالهم الفزع يومئذٍ ، الشهداء ، وذلك أنهم أحياء عند ربهم يُرزقون ، وإن كانوا فى عدادِ الموتى عند أهل الدنيا . وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ ، وقد ذكرناه فى الخبرِ الماضى .

وحدثنى يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبرنا العَوَّامُ ، عَمَّن حَدَّثَهُ ، عن أبى هريرة ، أنه قرأ هذه الآية : ﴿ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . قال : هم الشهداء ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَكُلُّ أُنْفُسٍ دَاخِرِينَ ﴾ . يقول : وكلُّ أُنْفُسٍ صَاغِرِينَ .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، ف : « كذا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى سعيد بن منصور .

وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَكُلُّ أَتَوَهٌ دَخِرِينَ ﴾ . يقول : صاغرين ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكُلُّ أَتَوَهٌ دَخِرِينَ ﴾ قال : صاغرين ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿ وَكُلُّ أَتَوَهٌ دَخِرِينَ ﴾ . قال : الداخِرُ : الصاغِرُ الراغم . قال : لأن المرء الذى يَفْرَعُ ، إذا فزع إنما هَمَّتْهُ الهَرَبُ مِنَ الأمرِ الذى فزع منه . قال : فلما تُفَيخُ فى الصَّوْرِ فَرَعُوا ، فلم يَكُنْ لهم مِنَ اللَّهِ مَنجَى ^(٣) .

وَاحْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فى قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَكُلُّ أَتَوَهٌ دَخِرِينَ ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ : (وَكُلُّ أَتَوَه) . بِمَدِّ الْأَلْفِ مِنْ (أَتَوَه) . عَلَى مِثَالِ « فَاعِلَوْه » ^(٤) ، سَوَى ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَإِنَّهُ قَرَأَهُ : ﴿ وَكُلُّ أَتَوَهٌ ﴾ . عَلَى مِثَالِ « فَعْلَوْه » . وَاتَّبَعَهُ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهِ الْمُتَأَخَّرُونَ ؛ الْأَعْمَشُ وَحَمْزَةُ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٢/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٢/٩ ، ٢٩٣٣ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد . وفيه الراهب بدلا من الراغم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر والكسائى ، وأبى جعفر ويعقوب . النشر ٢٥٤/٢ .

(٥) هى أيضا قراءة خلف وحفص . المصدر السابق .

واغتلّ الذين قرءوا ذلك على مثالٍ « فاعلوه » بإجماعِ القراءةِ على قوله : ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ [مریم: ٩٥] . قالوا : فكذلك قوله : (أتوه) فى الجمع . وأما الذين قرءوا على قراءة عبد الله ، فإنهم ردّوه على قوله : ﴿ فَفَزِعَ ﴾ . كأنهم وجّها معنى الكلام إلى : ويومٌ يُنْفَخُ فى الصورِ ففزع من فى السماوات ومن فى الأرض ، وأتوه كلُّهم داخرين . كما يقال فى الكلام : « رَأْنِى فَفَرُّ » وعاد وهو صاغِرٌ .

/والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مُستَفِيزتان فى قراءة ٢١/٢٠ الأمصارِ ، مُتقاربتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ أَلَدَىٰ أُنْفَىٰ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ ^(١) . يقول تعالى ذكره : وتَرَى الجبالَ يا محمدُ يومئذٍ تَحْسَبُهَا قائمةً ، وهى تَمُرُّ .

كالذى حدّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةً ، عن عليّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ . يقول : قائمةً ^(٢) .

وإنما قيل : ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ ؛ لأنها تُجْمَعُ ، ثم تَسِيرُ ، فيَحْسَبُ رائيها لكثرتها أنها واقفةٌ ، وهى تَسِيرُ سِيراً حثيثاً ، كما قال الجعديّ ^(٣) :

(١ - ١) فى م : « رأى وفر » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يفعلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر . وبالناء قرأ نافع وعاصم وحمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٣/٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) ديوانه ص ١٨٧ .

بَارِعَنَ^(١) مِثْلَ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أَنَّهم قُوفٌ لِحَاجٍ وَالرَّكَّابُ تَهْمَلِجُ^(٢)
 قَوْلُهُ: ﴿صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: وَأَوْثَقَ خَلْقَهُ .
 وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ
 قَوْلُهُ: ﴿صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . يَقُولُ : أَحْكَمَ كُلَّ شَيْءٍ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن
 أَبِيهِ ، عن ابنِ عباسٍ قَوْلُهُ: ﴿صُنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . يَقُولُ : أَحْسَنَ كُلَّ
 شَيْءٍ خَلَقَهُ وَأَوْثَقَهُ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ
 قَوْلُهُ: ﴿الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ . قَالَ : أَتَرَصَّ^(٥) كُلَّ شَيْءٍ وَسَوَّى^(٦) .

(١) الأرعن : الجيش العظيم وهو المضطرب لكثرتة . اللسان (ر ع ن) .

(٢) والهملجة والهملاج : حسن سير الدابة في سرعة اللسان (هملج) .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٣/٩ ، من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٤/٩ عن محمد بن سعد به .

(٥) في م : «أوثق» وأترص : أحكم . يقال : أترصه هو وترصه وترصه : أحكمه وقوّمه . والتريص : المحكم . اللسان (ت ر ص) .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٤/٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضًا في ٢٩٣٣/٩ من طريق ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد : ﴿ اَلْقَنَ ﴾ : اُتْرَصَ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة ^(١) قوله : ﴿ صُنَعَ اللّٰهُ اَلَّذِيْ اَلْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ . قَالَ : اَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ ^(٢) .

وقوله ^(١) : (إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) . يقولُ تعالى ذكره : إن الله ذو علمٍ وخبرة بما يَفْعَلُ عباده من خيرٍ وشرٍّ ، وطاعةٍ له ومعصيةٍ ، وهو مُجَازِي جميعهم على جميع ذلك ؛ على الخيرِ الخيرَ ، وعلى الشرِّ الشرَّ نظيره .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ۚ ءَامِنُونَ ۝٨٩ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٩٠ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : مَنْ جاء الله بتوحيده والإيمان به ، وقول : لا إله إلا الله . مُوقِنًا به قلبه ، فله من هذه الحسنَةِ عندَ الله خيرٌ يومَ القيامةِ ، وذلك الخيرُ أن يُعَيِّبَهُ الله منها الجنةَ ، ويؤمنه من فَزَعِ الصَّيْحَةِ الكبرى ، وهى النفخُ فى الصورِ .

﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : وَمَن جاء بالشرِّكِ به يومَ يَلْقَاهُ ، ومُجْهِدٍ وَخَدَانِيَّتِهِ ، ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ ﴾ فى نارِ جهنمِ .

[٥٤٤/٢ هـ] وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنى الفضلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت ما يستقيم به السياق ، ومستفاد أيضًا من الدر المنثور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

يحيى بن أيوب البجلي، قال: سمعتُ أبا زرعة، قال: قال أبو هريرة - قال يحيى: أحسبُه عن النبي ﷺ - قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. قال: وهي لا إله إلا الله. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾. قال: وهي الشرك^(١).

حدثنا موسى بن عبد الرحمن المشروقي، قال: ثنا أبو يحيى الحماني، عن النضر بن عريي، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾. قال: مَنْ جاء ب: لا إله إلا الله. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾. قال: بالشرك.

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾. يقول: مَنْ جاء ب: لا إله إلا الله. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. وهو الشرك^(٢).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾. قال: بالشرك.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾. قال: كلمة الإخلاص. ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾.

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٥٠٧) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به، وأخرج آخره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق يحيى بن أيوب به، وذكر أوله في ٢٩٣٤/٩ عن أبي هريرة موقوفاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. عن أبي هريرة موقوفاً.

(٢) تقدم تخريجه في ٤١/١٠.

قال : الشريك^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه^(٢) .

قال ابن جريج : وسيعث عطاء يقول فيها : الشريك . يعنى فى قوله : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن أبى المحجّل ، عن أبى معشر ، عن إبراهيم ، قال : كان يخلف ما يستثنى ، أن ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : لا إله إلا الله ، ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشريك^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن عبد الملك ، عن عطاء مثله^(٥) .

/ حدَّثنا أبو كريـب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : ثنا موسى بن عبيدة ، عن ٢٣/٢٠ محمد بن كعب : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ . قال : الشريك^(٥) .

حدَّثنى أبو السائب ، قال : ثنا حفص ، قال : ثنا سعد^(٦) بن سعيد ، عن على بن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١ ، وأخرج أوله الطبرانى فى الدعاء (١٥١٠) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه أيضًا (١٥٠٩) من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٥ إلى الفريانى وعبد بن حميد . وينظر ما تقدم فى ٤١/١٠ .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥١٢) من طريق ابن جريج به ، وأخرجه أيضًا (١٥١١) من طريق ليث عن مجاهد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٤٠/١٠ .

(٤) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٦) من طريق عبد الملك بن أبى سليمان ، عن عطاء .

(٥) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٢٧) من طريق موسى بن عبيدة به .

(٦) فى م : « سعيد » .

الحسين- وكان رجلاً غَزَاءً - قال : بينا هو فى بعضِ خَلَوَاتِهِ ، حتى رَفَعَ صَوْتَهُ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بيده الخيرُ ، وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . قال : فردُّ عليه رجلٌ : ما تقولُ يا عبدَ اللهِ ؟ قال : أقولُ ما تَسْمَعُ . قال : أما إنها الكلمةُ التى قال اللهُ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجِ يَوْمِئِذٍ عَامِتُونَ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : الإخلاص . ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : الشرك ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِهِ : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . يعنى : الشرك ^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . يقولُ : الشرك ^(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ . قال : السيئةُ الشركُ ، الكفرُ ^(٥) .

حدَّثنى سعدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحَكَمِ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ العَدَنى ،

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٤/١٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٢٧/٦ مختصراً .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٣٤/٩ ، ٢٩٣٥ معلقاً .

(٣) فى ت ٢ : « الإخلاص » .

والأثر تقدم تخريجه فى ٤١/١٠ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٢١ من طريق حبيب بن

الشهيد عن الحسن ، وتقدم فى ٤١/١٠ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٢٧/٦ .

قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة قوله : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴾ . قال : شهادة أن لا إله إلا الله . ﴿ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ . قال : السيئة الشرك^(١) . قال الحكم : قال عكرمة : كلُّ شيءٍ في القرآن السيئة فهو الشرك .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ : فمناها وصل إليه الخير . يعنى ابن عباس بذلك : من الحسنة وصل إلى الذي جاء بها ، الخير^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا حبيب بن الشهيد ، عن الحسن : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : له منها .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن الحسن قال : مَن جاء ب : لا إله إلا الله ، فله^(٤) منها خير^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . يقول : له منها حظ .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ مَن جَاءَ

(١) أخرج أوله الطبراني في الدعاء (١٥٣٠ ، ١٥٣١) من طريقين عن عكرمة .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ من طريق عطاء عن ابن عباس .

(٣ - ٣) في النسخ : « حسين » . وتقدم في ٨٩/٧ . وينظر تهذيب الكمال ٩٥/٦ .

(٤) بعده في م ، ت ، ١ ، ف : « خير » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٦/٢ عن معمر به .

بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴿١﴾ . قال : له منها خيرٌ ، فأما أن يكون له ^(١) خيرٌ من الإيمان فلا ، ولكن منها ^(٢) خيرٌ : يُصِيبُ منها خيراً ^(٣) .

حدثنا سعدُ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الحكم ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمر ، قال : ثنا الحكم ، عن عكرمة / قوله : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : ليس شئٌ [٥٤٤/٢ هـ] خيراً من لا إله إلا الله ، ولكن له منها خيرٌ ^(٤) .

٢٤/٢٠

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَمْ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ . قال : أعطاه الله بالواحدة عشراً ، فهذا خيرٌ منها ^(٥) .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ ﴾ . فقرأ ذلك بعضُ قراءةِ البصرة : (وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ) بإضافة (فَرْعٍ) إلى « اليوم » ^(٦) . وقرأ ذلك جماعةُ قراءةِ أهلِ الكوفة : ﴿ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمِئِذٍ ﴾ . بتنوين ﴿ فَرْعٍ ﴾ ^(٧) .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندى أنَّهما قراءتانِ مشهورتانِ في قراءةِ الأمصارِ ، متقاربتا المعنى ، فبأَيِّهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنَّ الإضافةَ أعجبُ

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ن .

(٢) بعده في ت ٢ : « قال له منها » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٤٤/١٣ .

(٤) ذكره ابنُ أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٥/٩ معلقاً .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ١٨٣/٦ ، ١٨٤ ، والقرطبي في تفسيره ٢٤٤/١٣ .

(٦) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٨٧ .

(٧) وهي قراءة عاصم وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

إِلَى ؛ لِأَنَّهُ فَرَعَ مَعْلُومٌ . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ مَعْرِفَةً ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ قَوْلِهِ : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ مُّامِنُونَ ﴾ . مِنَ الْفَزَعِ الَّذِي قَدْ جَرَى ذِكْرُهُ قَبْلَهُ . وَإِذَا كَانَ ^(١) كَذَلِكَ ، كَانَ لَا شَكَّ أَنَّهُ مَعْرِفَةٌ ، وَأَنَّ الْإِضَافَةَ إِذَا كَانَ مَعْرِفَةً ، بِهِ أَوْلَى مِنْ تَرْكِ الْإِضَافَةِ ، وَأُخْرَى ، أَنَّ ذَلِكَ إِذَا أُضِيفَ فَهُوَ أَثْبَتُ أَنَّهُ خَبَرٌ عَنْ أَمَانِهِ مِنْ كُلِّ أَهْوَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، مِنْهُ إِذَا لَمْ يُضَفْ ذَلِكَ ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُضَفْ كَانَ الْأَغْلَبُ عَلَيْهِ أَنَّهُ جَعَلَ الْأَمَانَ مِنْ فَرَعٍ بَعْضِ أَهْوَالِهِ .

وقوله : ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يُقَالُ لَهُمْ : هَلْ تُجْزَوْنَ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، إِذْ كَبَّكُمُ اللَّهُ لَوُجُوهِكُمْ فِي النَّارِ ، وَإِلَّا جَزَاءَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الدُّنْيَا بِمَا يُسْخِطُ رَبُّكُمْ . وَتَرَكَ : يُقَالُ لَهُمْ . اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبِّكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَمْ كُلْ شَيْءٌ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٩١) . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْ : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبِّكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ ﴾ . وَهِيَ مَكَّةُ ، الَّذِي حَرَّمَهَا عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَسْفِكُوا فِيهَا دِمًا حَرَامًا ، أَوْ يَظْلِمُوا فِيهَا أَحَدًا ، أَوْ يُصَادَ صَيْدُهَا ، أَوْ يُخْتَلَى خَلَاهَا ، دُونَ الْأَوْثَانِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا﴾: يعنى مكة^(١).

وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ شَيْءٌ﴾. يقول: ولرب هذه البلدة الأشياء كلها ملكا، فإياه أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ، لا مَنْ لا يملك شيئا.

وإنما قال جل ثناؤه: ﴿رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا﴾. فخصها بالذكر دون سائر البلدان، وهو رب البلاد كلها؛ لأنه أراد تعريف المشركين من قوم رسول الله ﷺ، الذين هم أهل مكة - بذلك نعمته عليهم، وإحسانه إليهم، وأن الذي ينبغي لهم أن يعبدوه هو الذي حرّم بلادهم، فمتّع الناس منهم، وهم فى سائر البلاد يأكل بعضهم بعضا، ويقتل بعضهم بعضا، لا مَنْ لم تجر له عليهم نعمة، ولا يقدر لهم على نفع ولا ضرر.

وقوله: ﴿وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾. يقول: وأمرنى ربى أن أسلم وأخيه له حنيفا، فأكون من المسلمين الذين دائنوا بدين خليله إبراهيم وجدكم أيها المشركون، لا مَنْ خالف دين جدّه الحق، ودان دين إبليس عدو الله.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

يقول تعالى ذكره: قل: إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة، وأن أكون من المسلمين، ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أِهْتَدَىٰ﴾. يقول: فمن اتبعنى وأمن بى وبما

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٥ إلى عبد بن حميد.

جئتُ به ، فسلِّك طريقَ الرشادِ ، ﴿فَاتِمًا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ . يقول : فإنما يسئلكُ سبيلَ الصوابِ ، باتباعه إِيَّاي ، وإيمانه بي ، وبما جئتُ به - لنفسه ؛ لأنه بإيمانه بي ، وبما جئتُ به ، يأمنُ نعمته في الدنيا ، وعذابه في الآخرة .

وقوله : ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ . يقول : وَمَنْ جَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، بتكذيبه بي ، وبما جئتُ به مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : فقل يا محمدُ لِمَنْ ضَلَّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، وكذَّبَكَ ، ولم يصدِّقْ بما جئتُ به مِنْ عِنْدِي : إِنَّمَا أَنَا مِمَّنْ يُنذِرُ [٥٠/٢] قَوْمَهُ عَذَابَ اللَّهِ وَسَخَطَهُ ، ^(١) عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ إِيَّاهُ ، وَقَدْ أَنْذَرْتُكُمْ ذَلِكَ مَعَشَرَ كَفَّارٍ قُرَيْشٍ ، فَإِنْ قَبِلْتُمْ وَانْتَهَيْتُمْ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ مِنْكُمْ مِنَ الشَّرِكِ بِهِ ^(٢) ، فَحُظِرَ أَنْفُسِكُمْ تُصِيبُونَ ، وَإِنْ رَدَّدْتُمْ وَكَذَّبْتُمْ ، فَعَلَى أَنْفُسِكُمْ جَنَّتُمْ ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُمِرْتُ بِإِبْلَاغِهِ إِيَّاكُمْ ، وَنَصَحْتُ لَكُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : و ^(١) قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤَلَاءِ الْقَائِلِينَ لَكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ : ﴿مَقَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ؟ [النمل : ٧١] : الحمدُ لله على نعمته علينا ، بتوفيقه إِيَّانَا لِلْحَقِّ الَّذِي أَنْتُمْ عَنْهُ عَمُونَ ، سَيُرِيكُمْ رَبُّكُمْ آيَاتِ عَذَابِهِ وَسَخَطِهِ ، فَتَعْرِفُونَ بِهَا حَقِيقَةَ نُصْحِي كَانَ لَكُمْ ، وَيَتَبَيَّنُ صَدَقُ مَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الرِّشَادِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) سقط من : م .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾. قال: في أنفسكم، وفي السماء والأرض والرزق^(١).

٢٦/٢٠

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله: ﴿سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا﴾. قال: في أنفسكم والسماء والأرض والرزق.

وقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هؤلاء المشركون، ولكن لهم أجل هم بالغوه، فإذا بلغوه، فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. يقول تعالى ذكره لنبينا ﷺ: فلا يحزنك تكذيبهم إياك، فإني من وراء إهلاكهم، وإني لهم بالمرصاد، فأيقن لنفسك بالنصر، ولعدوك بالذل والخزي.

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «النمل»

﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ، وَبِهِ الثِّقَةُ وَالْعِصْمَةُ﴾^(٢)

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٧/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبه.

(٢ - ٢) في ف: «وهو آخر الجزء الثالث يتلوه في أول الجزء الرابع أول سورة القصص، وكان الفراغ منه يوم الأربعاء المبارك سلخ شوال المبارك سنة ١١٤٧ ألف ومائة وسبعة وأربعين على يد أفقر العباد إلى الله تعالى سلامة بن الحاج سلامة بن الحاج حجازي ضيف الله السند نهوري، غفر الله له ولوالديه ولما لكانه ولمن نظر فيه عيياً وأصلحه ولجميع المسلمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين، تم». وهذا آخر الموجود عندنا من هذه النسخة.

تفسير سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿طَسَمَ ۝ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾.

قال أبو جعفر: قد بينا فيما مضى قبل تأويل قول الله عز وجل: ﴿طَسَمَ﴾. وذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويله^(١).

وأما قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾. فإنه يعني: هذه آيات الكتاب الذي أنزلته إليك يا محمد، المبين أنه من عند الله، وأنك لم تتفوه ولم تتخرصه. وكان قتادة فيما ذكر عنه يقول في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿طَسَمَ ۝ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾. يعني: مبين والله بركتته ورشدته وهده^(٢).

وقوله: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ﴾. يقول: نقرأ عليك ونقص في هذا القرآن من خير موسى وفرعون بالحق.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝﴾. يقول: في هذا القرآن نبؤهم^(٣).

(١) ينظر ما تقدم في ٥٤٢/١٧.

(٢) تقدم تخريجه في ٦/١٣. وأخرجه أيضا ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٤٨/٨ من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٨/٩ من طريق يزيد به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد.

وقوله : ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول : لقوم يُصَدِّقُونَ بهذا الكتاب ؛ ليَعْلَمُوا أن ما نَتْلُو عليك من نَبِيِّهِمْ فيه نَبُوءُهُمْ ، وَتَطْمَئِنُّ نَفُوسُهُمْ بِأن سَنُنَتِّنَا في من خَالَفَكَ وعاداك من المشركين سَنُنَتِّنَا في من عادَى موسى ومن آمن به من بنى إسرائيل ، من فرعون وقومه ؛ أن تُهْلِكَهُمْ كما أَهْلَكْنَاهُمْ ، وَنُنَجِّيَهُمْ منهم كما أُنَجِّينَاهُمْ منهم .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدِّخُّ آبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

٢٧/٢٠

[٥٤٥/٢ هـ] يقول تعالى ذكره : إن فرعونَ تَجَبَّرَ في أرضِ مصرَ وتَكَبَّرَ ، وعلا أَهْلَهَا وقَهَرَهُمْ ، حتى أَقْرَأُوا له بِالْعُبُودَةِ .

كما حَدَّثَنَا موسى ^(١) بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ . يقول : تَجَبَّرَ في الأرض ^(٢) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ . أى : بَغَى في الأرض ^(٣) .

وقوله : ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ . يعنى بالشَّيْعِ الْفِرْقَ . يقول : وجعل أَهْلَهَا فِرْقًا مُتَفَرِّقِينَ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَجَعَلَ

(١) في النسخ : « محمد » . وهذا إسناد دائر .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٨٨/١ بإسناد السدى المعروف مطولا ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٩٣٨/٩ ، ٢٩٣٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وسيفرق المصنف أجزاء منه فيما سيأتى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ من طريق يزيد به .

أَهْلَهَا شَيْعًا ﴿١﴾ . أَى : فِرْقًا ؛ يُذَبِّحُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، وَيَسْتَحْيِي طَائِفَةٌ ، وَيُعَذِّبُ طَائِفَةٌ ، وَيَسْتَعِيدُ طَائِفَةٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ ^(١) .

حدَّثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّي ، قال : كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه ، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتعلت على ثيوت مصر ، فأحرقت القبط ، وترك بني إسرائيل ، وأحرقت بيوت مصر ، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة ، فسألهم عن رؤياه ، فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه - يغنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهه هلاك مصر . فأمر بنو إسرائيل ألا يؤلّد لهم غلام إلا ذبحوه ، ولا تؤلّد لهم جارية إلا تركت ، وقال للقبط : انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فأذخلوهم ، واجعلوا بني إسرائيل يُلون تلك الأعمال القدرة . فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم ، وأدخلوا غلمانهم ، فذلك حين يقول الله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا ﴾ . يعنى بني إسرائيل ، حين جعلهم في الأعمال القدرة ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شَيْعًا ﴾ . قال : فَرَّقَ بَيْنَهُمْ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) جزء من الأثر المتقدم في الصفحة السابقة .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : فرقا .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا ﴾ . قال : الشيعة الفرق ^(١) .

وقوله : ﴿ يَسْتَزِعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ ﴾ . ذكر أن استضعافه إياها كان استعباده .

/ ذكر من قال ذلك

٢٨/٢٠

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : يَسْتَزِعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ ، وَيُدَبِّحُ طَائِفَةً ، وَيُقْتُلُ طَائِفَةً ، وَيَسْتَحْيِي طَائِفَةً ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ كَأَنَّ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقول : إنه كان ممن يُفْسِدُ في الأرض ؛ بقتله من لا يَسْتَحِقُّ منه القتل ، واستعباده من ليس له استعباده ، وتَجْبِرُهُ في الأرض على أهلها ، وتَكْبِرُهُ على عبادة ربه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ ⑤ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَخُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ⑥ .

وقوله : ﴿ وَنُرِيدُ ﴾ . عطف على قوله : ﴿ يَسْتَزِعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ ﴾ . ومعنى الكلام : إن فرعون علا في الأرض ، وجعل أهلها من بني إسرائيل فرقا ، يَسْتَزِعِفُ طائفة منهم ، ونحن نريد أن نُمُنَّ على الذين استضعفهم فرعون في الأرض من بني إسرائيل ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً .

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٣٩/٩ معلقا .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به .

وَبَنَحِ الْذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قَالَ : بنو إسرائيل ^(١) .

وقوله : ﴿ وَنَجْعَلُهُمْ أُيُمَةً ﴾ . أى ^(٢) : وُلَاةٌ وَمُلُوكًا .

وَبَنَحِ الْذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَنَجْعَلُهُمْ أُيُمَةً ﴾ . أى : وِلَاةُ الْأَمْرِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَنَجْعَلُهُمُ الْوَرِثِينَ ﴾ . يقول : وَنَجْعَلُهُمْ وُزَرَآءَ آلِ فِرْعَوْنَ ، يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَهْلِكِهِمْ ^(٤) .

وَبَنَحِ الْذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَنَجْعَلُهُمُ الْوَرِثِينَ ﴾ . أى : يَرِثُونَ الْأَرْضَ بَعْدَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ^(٥) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ١ ، وفى ت ٢ : « قَالَ » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى ت ٢ : « مُلْكِهِمْ » . وهما بمعنى .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤١/٩ من طريق يزيد به .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنى أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ . يقولُ : يرثون الأرضَ بعدَ فرعونَ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَتَمَكَّنَ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وتوطئ لهم في أرضِ الشامِ ومصرَ ، ﴿ وَنَرَى فِرْعَوْنَ / وَهَمْعَنَ وَجُنُودَهُمَا ﴾ . كانوا قد أُخبروا أن هلاكهم على يدِ رجلٍ من بنى إسرائيلَ ، فكانوا من ذلك على وَجَلٍ منهم ؛ ولذلك كان فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهُم ، وَيَسْتَحْيِي نساءَهُم ، فَأَرَى اللهُ فرعونَ وهامانَ وجنودَهُما ^(٢) من بنى إسرائيلَ ، على يدِ موسى بنِ عمرانَ نبيِّه ، ما كانوا يَحْذَرُونَهُ منهم ؛ من هلاكِهِم ، وخرابِ منازلِهِم ودُورِهِم .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَمَكَّنَ لَهُمُ فِي الْأَرْضِ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَمْعَنَ [٥٤٦/٢] وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ : شيئًا ما حَذِرَ القَوْمُ . قَالَ : وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ حَازِيًا خَزَا لَعْدُوَ اللهِ فرعونَ ، فَقَالَ : يُولَدُ فِي هَذَا العامِ غلامٌ من بنى إسرائيلَ ، يَسْلُبُكَ مَلَكُكَ . فَتَبَّعَ أبناءَهُم ذَلِكَ العامَ ، يُقْتَلُ أبناءَهُم ، وَيَسْتَحْيِي نساءَهُم ؛ حَذَرًا مما قَالَ له الْحَازِي ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قَالَ : كَانَ لفرعونَ رَجُلٌ يَنْظُرُ لَهُ وَيُخْبِرُهُ - كَأَنَّهُ ^(٤) يَعْنِي أَنَّهُ ^(٥) كَاهِنٌ - فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ يُولَدُ فِي هَذَا العامِ غلامٌ يَذْهَبُ بِمَلِكِكُمْ . فَكَانَ فرعونُ يُذَبِّحُ أبناءَهُم ، وَيَسْتَحْيِي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في ص ، ت ١ : « جنوده » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٠/٩ من طريق يزيد به .

(٤) سقط من م .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كانه » .

نساءهم حذرًا . فذلك قوله : ﴿ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قُرَاءَةِ الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين : ﴿ وَنَرَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ﴾ . بمعنى : ونرى نحن . بالنون عطفاً بذلك على قوله : ﴿ وَتُمْكِنَ لَهُمْ ﴾ ^(٢) .

وقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ الكوفة : (وَيَرَىٰ فِرْعَوْنُ) . على أن الفعل لفرعون ، بمعنى : ويُعاين فرعون . بالياء من « يَرَى » ، ورفِع « فرعون » و« هامان » و« الجنود » ^(٣) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحد منهما علماء من القُرَاءَةِ ، فبأَيْتِهِمَا قرأ القارئُ فهو مصيبٌ ؛ لأنه معلوم أن فرعونَ لم يكن ليَرَى من موسى ما رأى إلا بأن يُريَه الله عزَّ وجلَّ منه ، ولم يكن ليُريَه الله تعالى ذكره ذلك منه إلا رآه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلَيْقِيهِ فِي أَلْيَرٍ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٤) .

يقول تعالى ذكره : وأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى حِينَ وَلَدَتْ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ .

وكان قتادة يقول في معنى ذلك : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى ﴾ : قدفنا في قلبها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٢ .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائي . المصدر السابق .

﴿مُوسَى﴾ : وَحِيَا جَاءَهَا مِنَ اللَّهِ ، فَقَذَفَ فِي قَلْبِهَا - وَلَيْسَ بِوَحْيِ نَبْوَةٍ - أَنْ أَرْضِعِي
مُوسَى ، ﴿فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ فَكَلِّفِيهِ فِي أَلْيَمٍ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ الآية ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ
قَوْلَهُ : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَ مُوسَى﴾ . قَالَ : قَذَفَ فِي نَفْسِهَا ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ الشَّيْثِيِّ ، قَالَ : أَمَرَ
فِرْعَوْنَ أَنْ يُذَبِّحَ مَنْ وُلِدَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَنَةً ، وَيُثْرَكَ وَاسَنَةً ، فَلَمَّا كَانَ فِي السَّنَةِ الَّتِي
يُذَبِّحُونَ فِيهَا حَمَلَتْ بِمُوسَى ، فَلَمَّا أَرَادَتْ وَضْعَهُ ، حَزِنَتْ مِنْ شَأْنِهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ
إِلَيْهَا : ﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ فَكَلِّفِيهِ فِي أَلْيَمٍ﴾ ^(٣) .

وَاحْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْحَالِ الَّتِي أُمِرَتْ أُمُّ مُوسَى أَنْ تُثَلِّقَ مُوسَى فِي الْيَمِّ ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أُمِرَتْ أَنْ تُثَلِّقَهُ فِيهِ بَعْدَ مِيلَادِهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَذَلِكَ حَالُ طَلَبِهِ مِنَ
الرَّضَاعِ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُ الصَّبِيُّ بَعْدَ حَالِ سَقُوطِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿أَنْ
أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفتَ عَلَيْهِ﴾ . قَالَ : إِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَصَاحَ ، وَابْتَغَى مِنَ الرِّضَاعِ
أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، ﴿فَكَلِّفِيهِ﴾ حِينَئِذٍ ﴿فِي أَلْيَمٍ﴾ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿فَإِذَا خِفتَ
عَلَيْهِ﴾ ^(٤) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٤١/٩ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢٠/٥ إِلَى
عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٧/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢٠/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ
حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) تَقَدَّمَ أَوَّلُهُ فِي ص ١٥٠ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٤٠/٩ مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بِهِ .

(٤) عَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٢١/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكر بن عبد الله ، قال : لم يُقَلْ لها : إذا وَلَدَتْه فأَلْقِيه في اليمِّ . إنما قال لها : ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ . بذلك أُمِرَتْ . قال : جعلته في بستانٍ ، فكانت تأتيه كلَّ يومٍ فتَرْضِعُهُ ، وتأتيه كلَّ ليلةٍ فتَرْضِعُهُ ، فيُكْفِيهِ ذلك .
وقال آخرون : بل أُمِرَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ في اليمِّ بعدَ ولادِها إياه وبعدَ رضاعِها .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : لما وَضَعَتْهُ أَرْضَعَتْهُ ، ثم دَعَتْ له نَجَارًا ، فجَعَلَ له تابوتًا ، وجَعَلَ مِفْتَاحَ التَّابُوتِ من داخلٍ ، وجَعَلَتْهُ فِيهِ ، وَأَلْقَتْهُ في اليمِّ ^(١) .

وأولى قولٍ قيل في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أمرَ موسى أن تُرَضِعَهُ ، فإذا خافت عليه من عدوِّ الله فرعونَ وجنِّدِه أن تُلْقِيَهُ في اليمِّ . وجائزٌ أن تكونَ خافتهم عليه بعدَ أشهرٍ من ولادِها إياه . وأى ذلك كان ، فقد فعلت ما أَوْحَى اللهُ إِلَيْهَا فِيهِ ، ولا خبرَ قامت به حجةٌ ، ولا ^(٢) في فطرةٍ ^(٣) العقلِ بيانٌ ^(٤) أى ذلك كان من أى ، فأولى الأقوالِ في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه .

واليمُّ الذى أُمِرَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ فِيهِ هو النيلُ .

كما حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾ . قال : هو البحرُ ، وهو النيلُ ^(٤) .

(١) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢ - ٣) في م : « فطرة في » .

(٣) في م : « لبيان » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

وقد بَيَّنَّا ذلك بشواهدِهِ ، وذكرِ الروايةِ فيه فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ . يقول : لا تخافى على ولدك من فرعون وجنوده أن يقتلوه ، ولا تحزنى لفراقه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

٣١/٢٠

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ . قال : لا تخافى عليه البحر ، ولا تحزنى [٥٤٦/٢] لفراقه ، ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول : إنا رادُّو ولدك إليك للرِّضاع ؛ لتكونى أنت تُرضعينه ، وباعثوه رسولاً إلى من تخافينه عليه أن يقتله . وفعل الله ذلك بها وبه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴾ : وباعثوه رسولاً إلى هذه الطاغية ، وجاعلو هلاكه ونجاة بنى إسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٨/١٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٢/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٣/٩ من طريق سلمة به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرِزًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَزَنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ : فأصابوه وأخذوه . وأصله من اللُّقْطَةِ ، وهو ما وُجِدَ ضالًّا فأُخِذَ . والعربُ تقولُ لما وُردت عليه فجأةٌ من غير طلب^(١) له ولا إرادة : أَصَبْتُهُ التَّقَاطَا . وَلَقِيتُ فَلَانًا التَّقَاطَا . ومنه قولُ الراجز^(٢) :

وَمَنْهَلٍ وَرَدُّتُهُ التَّقَاطَا

لَمْ أَلْقَ إِذْ وَرَدُّتُهُ فُرَاطًا^(٣)

يعنى فجأةً .

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك جوارى امرأة فرعون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : أقبل الموج بالتابوت ، يزفقه / مرةً ويخفيه أخرى ، حتى أدخله بين أشجارٍ عند بيت فرعون ، ٣٢/٢٠ . فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يَغْتَسِلْنَ^(٤) ، فوجدن التابوت ، فأدخلنه إلى آسية ، وظنن أن فيه مالاً ، فلما نظرت إليه آسية ، وقعت عليها رحمته ، فأحبتته ، فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه ، فلم تزل آسية تُكَلِّمُهُ ، حتى تركه لها ، قال : إني

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ : « طالب » .

(٢) هو نفاذة الأسدى . والرجز في العين ١٠١/٥ ، والتمهيد ٢٥٦/٢٠ ، ومعجم ما استعجم ٧٧٩/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٥٢/١٣ ، واللسان (ف ر ط ، ل ق ط) .

(٣) فُرَاطُ القَطَا : متقدّماتها إلى الوادى والماء . (ف ر ط) .

(٤) في النسخ : « يغسلن » . والمثبت مما تقدم فى ٦٦٦/١ .

أَخَافُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِي عَلَى يَدَيْهِ هَلَكُنَا .
فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ فَالْنَفْطَةُ ءَالٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل غنى به ابنة فرعون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن محمد بن قيس ، قال : كانت بنتُ فرعونَ برصاءَ ، فجاءت إلى النيلِ ، فإذا التابوتُ في النيلِ تحفُّهُ الأمواجُ ، فأخذته بنتُ فرعونَ ، فلما فتحت التابوتَ إذا هي بصبيٍّ ، فلما اطلعت في وجهه برأت من البرصِ ، فجاءت به إلى أمِّها فقالت : إن هذا الصبيُّ مباركٌ ، لَمَّا نظرتُ إليه برئتُ . فقال فرعونُ : هذا من صبيانِ بنى إسرائيلَ ، هَلُمَّ حتى أقتله . فقالت : ﴿ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ .

وقال آخرون : غنى به أعوانُ فرعونَ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : أصبح فرعونُ في مجلسٍ له كان يجلسه على شفيرِ النيلِ كلَّ غداةٍ ، فبينما هو جالسٌ ، إذ مرَّ النيلُ بالتابوتِ يقدِّفُ به ، وآسيةُ بنتُ مزاحمِ امرأتهِ جالسةٌ إلى جنبه ، فقالت : إن هذا لشيءٌ في البحرِ ، فأتوني به . فخرج إليه أعوانه حتى جاءوا به ، ففتح التابوتَ ، فإذا فيه صبيٌّ في مهدٍ ، فألقى الله عليه محبته ، وعطف عليه نفسه ، قالت امرأتهُ آسيةُ : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ ^(٢) .

(١) تقدم أوله في ص ١٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٧/١٦ .

ولا قول في ذلك عندنا أولى بالصواب مما قال الله عز وجل : ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ .

وقد بينّا معنى « الآل » فيما مضى ، بما فيه الكفاية من إعادته ههنا ^(١) .

وقوله : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . فيقول القائل : ليكون موسى لآل فرعون عدوًّا وحزنًا التّقطوه ، يقال : ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قيل : إنهم حين التّقطوه لم يلتقّطوه لذلك ؛ بل لما تقدّم ذكره .

ولكنه إن شاء الله كما حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق في قوله : ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . قال : ليكون لهم في عاقبة أمره عدوًّا وحزنًا ؛ لما أراد الله به ، وليس لذلك أخذوه ^(٢) .

ولكن امرأة فرعون قالت : ﴿ قُرْتُ عَيْنَ لِي وَلَكَ ﴾ . فكان قول الله : ﴿ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾ . لما هو كائن في عاقبة أمره لهم ، وهو كقول القائل لآخر إذا قرّعه بالفعل ^(٣) - كأن فعله وهو يحسب ^(٤) محسنًا في فعله ، فأذاه فعله ذلك إلى مساءة - مُندمًا له على فعله : فعلت هذا لضرّ نفسك ، ولتضرّ به نفسك فعلت . وقد كان الفاعل في حال فعله ذلك عند نفسه يفعلُه راجيًا نفعه ، غير

/ أن العاقبة جاءت بخلاف ما كان يزجو . فكذاك قوله : ﴿ فَأَلْقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ ﴾ ٣٣/٢٠ . لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا . إنما هو : فالتّقطه آل فرعون ، ظنًا منهم أنهم مُحسنون إلى أنفسهم ؛ ليكون قرّة عين لهم ، فكانت عاقبة التّقاطهم إياه منه

(١) ينظر ما تقدم في ٦٤١/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٤/٩ من طريق سلمة به .

(٣) في م : « لفعل » .

(٤) في ص ، ت ١ : « يحسبه » .

هلاّكهم على يديه .

وقوله : ﴿عَدُوًّا وَحَرَنًّا﴾ . [٥٤٧/٢] يقول : يَكُونُ لَهُمْ عَدُوًّا فِي دِينِهِمْ ، وَحَرَنًّا عَلَى مَا يَنَالُهُمْ مِنْهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿فَالنَّكَطَةُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَنًّا﴾ : عَدُوًّا لَهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَحَرَنًّا لِّمَا يَأْتِيهِمْ ^(١) .
وَاخْتَلَفَتِ الْقَرَأَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْكُوفَةِ : ﴿وَحَرَنًّا﴾ . بفتح الحاء والزاي . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قَرَاءَةِ الْكُوفَةِ : (وَحَرْنَا) . بضم الحاء وتسكين الزاي ^(٢) .

وَالْحَرْنُ بفتح الحاء والزاي ، مصدرٌ من : حَرَنْتُ حَرَنًا ، وَالْحَرْنُ بضم الحاء وتسكين الزاي ، الاسم ؛ كَالْعَدَمِ وَالْعُدْمِ ، وَنَحْوِهِ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، وَهُمَا - عَلَى اخْتِلَافِ اللَّفْظِ فِيهِمَا - بِمَنْزِلَةِ الْعَدَمِ وَالْعُدْمِ ، فَبِأَيِّهِمَا قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَطِيعِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا بِرُبِّهِمْ آيَمِينَ ؛ فَلِذَلِكَ كَانَ لَهُمْ مُوسَى عَدُوًّا وَحَرَنًّا .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) قرأ حمزة والكسائي بضم الحاء وإسكان الزاي ، وقرأ الباقون بفتحهما . الكشف ١٧٢/٢ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقالت امرأة فرعون له : هذا قرّة عين لي ولك يا فرعون . ف ﴿ قُرْتُ عَيْنٍ ﴾ مرفوعة بمضمير هو « هذا » ، أو « هو » .

وقوله : ﴿ لَا تَقْتُلُوهُ ﴾ . مسألة من امرأة فرعون فرعون^(١) ألا يقتله . وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون ، قال فرعون : أما لك فتعم ، وأما لي فلا . فكان كذلك .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي معشر ، عن محمد بن قيس ، قال : قالت امرأة فرعون : ﴿ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ . قال فرعون : قرّة عين لك ، أما لي فلا . قال محمد بن قيس : قال رسول الله ﷺ : « لو قال فرعون : قرّة عين لي ولك . كان لهما جميعاً »^(٢) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشّدّي ، قال : اتّخذهُ فرعون ولداً ، ودعى على أنه ابنُ فرعون ، فلما تحرّك الغلام ، أرثه أمّه أسيّة صبيّاً ، فبينما هي تُرْقِضُهُ وتَلْعَبُ به ، إذ ناوَلَتْهُ فرعون ، / وقالت : خُذْهُ ، قرّة عين لي ولك . ٣٤/٢٠ . قال فرعون : هو قرّة عين لك ، و^(٣) لا لي . قال عبدُ الله بنُ عباس : لو أنه قال : وهو لي قرّة عين . إِذَنْ لَأَمَنَ به ، ولكنه أتى^(٤) .

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ
فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكُ﴾: تَغْنِي بِذَلِكَ مُوسَى^(١).

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ،
قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: ثنى سعيدٌ بنُ جُبَيْرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما
أَتَتْ بِمُوسَى امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ فِرْعَوْنَ قَالَتْ: ﴿قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَلَكُ﴾. قال فرعون: يَكُونُ
لَكَ، فَأَمَّا لِي فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي يُخْلَفُ بِهِ، لَوْ أَقَرُّ
فِرْعَوْنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ قَرَّةٌ عَيْنٍ كَمَا أَقَرَّتْ، لَهْدَاهُ اللَّهُ بِهِ كَمَا هَدَى بِهِ امْرَأَتَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ
حَزَمَهُ ذَلِكَ»^(٢).

وقوله: ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾. ذُكِرَ أَنَّ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ
قَالَتْ هَذَا الْقَوْلَ حِينَ هَمَّ بِقَتْلِهِ. قال بعضهم: حِينَ أَتَى بِهِ يَوْمَ التَّقَطُّهِ مِنَ الْيَمِّ. وقال
بعضهم: بل^(٣) يَوْمَ نَتَفَّ مِنْ لَحْيَتِهِ، أَوْ ضَرَبَهُ بَعْضًا كَانَتْ فِي يَدِهِ.

ذَكَرُ مِنْ قَالَ: قَالَتْ ذَلِكَ يَوْمَ نَتَفَّ لَحْيَتَهُ

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباطٌ، عن السدي، قال: لما أَتَى
فِرْعَوْنُ بِهِ صَبِيًّا، أَخَذَهُ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ مُوسَى بِلَحْيَتِهِ فَتَنَفَّهَا، قال فرعون: عَلَيَّ
بِالذَّبَّاحِينَ^(٤)، هُوَ هَذَا. قالت آسية: ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ
وَلَدًا﴾. إنما هو صَبِيٌّ لَا يَغْقِلُ، وَإِنَّمَا صَنَعَ هَذَا مِنْ صِبَاهِ^(٥).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) جزء من حديث الفتون الطويل، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦.

(٣) سقط من: م، ت، ٢.

(٤) في ص، ت، ١، ت، ٢: «الذَّبَّاحِينَ».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق عمرو بن حماد به، وتقدم أوله في ص ١٥٠.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿لَا تَقْتُلُوا عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾. قال: أَلْقَيْتَ عليه رحمته حين أبصرته^(١).

وقوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويله؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه^(٢).

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه^(٢) وفي زمانه^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو^(٣) سفيان، عن معمر، عن قتادة: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: أن هلاكهم على يديه^(٤).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، [٧/٢٤٥ هـ] جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾. قال: آل فرعون أنه لهم عدو^(٥).

/ وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهم لا يشعرون بما هو كائن من أمرهم وأمره. ٣٥/٢٠.

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: قالت امرأة فرعون

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق يزيد به.

(٢) في م: «يده».

(٣) سقط من: م.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٧/٢ عن معمر به.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٥. ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٥/٩.

آسِيَةٌ: ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾. يقول الله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾. أى: بما هو كائن مما ^(١) أراد الله به ^(٢).

وقال آخرون: بل معنى قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾: وبنو إسرائيل لا يَسْعُرُونَ أَنَا التَّقَطْنَاهُ.

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبى مغشيرة، عن محمد بن قيس: ﴿لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾. قال: يقول: لا يَدْرِي ^(٣) بنو إسرائيل أَنَا التَّقَطْنَاهُ.

والصواب من القول في ذلك قول من قال: معنى ذلك: وفرعون وأله لا يَسْعُرُونَ بما هو كائن من هلاكهم على يديه.

ولما قلنا: ذلك أولى التأويلات به؛ لأنه عقيب قوله: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكْ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾. وإذا كان ذلك عقيقه ^(٤)، فهو بأن يكون بيانا عن القول الذى هو عقيقه ^(٤) أحق من أن يكون بيانا عن غيره.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ أَنَّ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

(١) فى م: «بما».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٥/٩ من طريق سلمة به.

(٣) فى م، ت ١: «تدرى».

(٤) فى م، ت ٢: «عقبه».

اختلف أهل التأويل في المعنى الذى عنى الله أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغاً ؛ فقال بعضهم : الذى عنى جل ثناؤه أنه أصبح منه فؤاد أم موسى فارغاً ، كلُّ شىء سوى ذكر ابنها موسى .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن العلاء ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : ثنا الأعمش ، عن مجاهد وحسان أبي الأشرس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ . قال : فرغ من كل شىء إلا من ذكر موسى .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن حسان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ . قال : فارغاً من كل شىء إلا من ذكر موسى ^(١) .

/ حدثنا محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله ^(٢) ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبى إسحاق ، عن رجل ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ . قال ^(٣) : من كل شىء إلا من هم موسى ^(٤) .

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ . قال : يقول : لا تذكر إلا موسى .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٦/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريانى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « عبد الله » . وهو عبيد الله بن موسى ، تقدم مرارا .

(٣) بعده فى م : « فارغا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٥/٦١ من طريق أبى إسحاق ، عن ابن عباس .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللهِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبي يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ۖ ﴾ . قال : من كلِّ شيءٍ غيرَ ذكرِ موسى ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ۖ ﴾ . قال : فرغ من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ يَحْيَى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا ضَمْرَةُ بْنُ رِبِيعَةَ ، عن ابنِ شَوَّازٍ ، عن مَطَرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ۖ ﴾ . قال : فارغاً من كلِّ شيءٍ إلا من همَّ موسى .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ۖ ﴾ . أى : لاغياً من كلِّ شيءٍ إلا من ذكرِ موسى ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ۖ ﴾ . قال : فرغ من كلِّ شيءٍ غيرَ ذكرِ موسى ^(٣) .

وقال آخرون : بل عَنَى أَنْ فُؤَادَهَا أَصْبَحَ فارغاً من الوحي الذي كان الله أوحاه إليها ، إِذْ أَمَرَهَا أَنْ تُلْقِيَهُ فِي الْيَمِّ ؛ فَقَالَ : ﴿ وَلَا تَحْزَانِي وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . قال : فَحَزَنْتُ وَنَسِيتُ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهَا ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا ۖ ﴾ من وحيِّنا الذي أوحيناه إليها .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٦/٩ من طريق يزيد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٣٣/٦ .

ذكر من قال ذلك

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَدَرِغًا﴾. قال: فارغاً من الوحي الذي أوحى الله إليها، حين أمرها أن تلقية في البحر ولا تخاف ولا تحزن. قال: فجاءها الشيطان فقال: يا أم موسى، كرهت أن يقتل فرعون موسى، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت قتله، فألقيته في البحر وغرقته! فقال الله: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَدَرِغًا﴾ من الوحي الذي أوحى^(١) إليها^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، قال: ثنى الحسن، قال: أصبح فارغاً من العهد الذي عهدنا إليها، [٥٤٨/٢] والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها، فنسيت ذلك كله، حتى كادت أن تُبدى به لولا أن ربطنا على قلبها^(٣).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: قال ابن إسحاق: قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر؛ هل تسمع له بذكر، حتى أتاه الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبياً في النيل في التابوت، فعرفت الصفة، ورأت أنه وقع في يدي عدوه الذي فرّرت به منه، وأصبح فؤادها فارغاً من عهد الله إليها فيه، / قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه^(٤).

وقال بعض أهل المعرفة بكلام العرب^(٤): معنى ذلك: وأصبح فؤاد أم موسى

(١) في م، ت ٢: «أوحاه».

(٢) ينظر التبيان ١١٧/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٦/٩ من طريق سلمة به.

(٤) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٩٨/٢.

فارغاً من الحُزْنِ ؛ لعلَّيْهَا أَنَّهُ لَمْ يَغْرُقْ . قال : وهو من قولهم : دَمَّ فَرْغٌ . أى : لا قَوْدَ ولا دِيَّةَ . وهذا قولٌ لا معنَى له ؛ لخلافه قولَ جميعِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولٌ من قال : معناه : وأصبحَ فؤادُ أمِّ موسى فارغاً من كلِّ شَيْءٍ إلا من هَمِّ موسى .

ولمَّا قلنا : ذلك أولى الأقوالِ فيه بالصوابِ ؛ لدلالةِ قوله : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ . ولو كان عنى بذلك فراغَ قلبِها من الوحيِ ، لم يُغَيَّبْ بقوله : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ﴾ . لأنها إن كانت قاربت أن تُبْدَى الوحي ، فلم تَكُذْ أن تُبْدِيَهُ إلا لكثرةِ ذِكْرِهَا إِيَّاهِ وَوُجُوعِهَا بِهِ ، ومَحَالٌّ أَنْ تَكُونَ بِهِ وَلَعَةً إِلَّا وَهَى ذَاكِرَةٌ . وإذا كان ذلك كذلك ، بطلَ القولُ بأنها كانت فارغة القلبِ مما أُوحِيَ إِلَيْهَا . وأخرى ، أن الله تعالى ذكَّره أَخْبَرَ عَنْهَا أَنَّهَا أَصْبَحَتْ فارغة القلبِ ، ولم يَخْصُصْ فراغَ قلبِها من شَيْءٍ دُونَ شَيْءٍ ، فذلك على العمومِ ، إلا ما قَامَتْ حُجَّتُهُ أَنَّ قَلْبَهَا لَمْ يَفْرُغْ مِنْهُ .

وقد ذُكِرَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا) . من الْفَرْعِ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ﴾ . اختلفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فى المعنى الذى عادت عليه الهماءُ فى قوله : ﴿ بِهِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هى من ذِكْرِ موسى ، وعليه عادت .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ ،

(١) الأضداد لابن الأثير ص ٢٩٧ ، ومعانى القرآن للفراء ٣٠٣/٢ .

وحسانَ أبى الأشرس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾: أَنْ تَقُولَ: يَا ابْنَاهُ.

قال: ثنى يحيى بن سعيد، عن سفيان، عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾: أَنْ تَقُولَ: يَا ابْنَاهُ. حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن حسان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾. أَنْ تَقُولَ: يَا بُنْيَاهُ^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾. أَى: لَتُبْدَى بِهِ أَنَّهُ ابْنُهَا؛ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِهَا^(٢).

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن الشَّاذِلِي، قال: لما جاءَتْ أُمُّهُ أَحْزَنَ مِنْهَا، يَعْنِي الرِّضَاعَ، فَكَادَتْ أَنْ تَقُولَ: هُوَ ابْنِي. فَعَصَمَهَا اللَّهُ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾^(٣). وقال آخرون: بِمَا أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْهَا. أَى: تَظْفَرُ^(٤).

والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين ذكرنا قولهم أنهم قالوا: إِنْ كَادَتْ لَتَقُولَ: يَا بُنْيَاهُ. لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّأْوِيلِ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّهُ عَقِيبُ قَوْلِهِ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا﴾. فَلَا أَنْ يَكُونَ - لَوْ لَمْ / يَكُنْ مِنْ ذَكَرْنَا فِي ذَلِكَ ٣٨/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩، والحاكم ٤٠٦/٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به، وتقدم أوله في ص ١٥٠.

(٤) في ت ١: « يظفر ».

إجماع على ذلك - من ذكر موسى ؛ لقربه منه ، أشبه من أن يكون من ذكر الوحي .
وقال بعضهم : بل معنى ذلك : إن كادت لتبدي بموسى فتقول : هو ابني .
قال : وذلك أن صدرها ضاق إذ نُسب إلى فرعون ، وقيل : ابن فرعون .
وعنى بقوله : ﴿ لَتُبْدَى بِهِ ﴾ : لتظهره وتُخبر به .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ﴾ : لتُشعر به .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ﴾ . قال : لتُعلن بأمره ، ﴿ لَوْلَا أَنْ رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
وقوله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ . يقول : لولا أن عصمناها من ذلك ، بتبليغناها وتوفيقناها للسكوت عنه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : قال الله : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا ﴾ أى : بالإيمان ؛ ﴿ لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّاذِّي ، قال : كادت تقول : هو ابني . فعصمها الله ، فذلك قولُ الله : [٢/٨٤هـ] ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾^(١) .

وقوله : ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : عصمناها من إظهارِ ذلك وقيله بلسانها ، وثبتناها للعهد الذي عهدنا إليها ؛ ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بوعدِ الله ، الموقنين به .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢) .

يقول تعالى ذكره : وقالت أمُّ موسى لأختِ موسى حينَ ألقته في اليمِّ : ﴿قُصِّيهِ﴾ . يقول : قصي أثرَ موسى ؛ اتبعي أثره . يُقالُ^(٣) : قصصتُ آثارَ القوم . إذا اتبعت آثارهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾ . قال : اتبعي أثره كيف يُصنعُ به^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٧/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢) في م : « يقول » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ قُصِيَّةٌ ﴾ . أى : قُصِيَ أثره .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّةٌ ﴾ . قال : اتَّبَعَى أثره ^(١) . ٣٩/٢٠

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّةٌ ﴾ . أى : انْظُرْى ماذا يَفْعَلُونَ به ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّةٌ ﴾ . يعنى : قُصِيَ أثره ^(٣) .

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : ثنى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِيَّةٌ ﴾ . أى : قُصِيَ أثره وأُطْلِيَه ، هل تَسْمَعِينَ له ذكرا ؟ أحيى ابني أو قد أَكَلَتْهُ دَوَابُّ الْبَحْرِ وَحِيتَانُهُ ؟ وَنَسِيَتْ الَّذِي كَانَ اللَّهُ وَعَدَهَا ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَقَصَّصْتُ أَخْتَ مُوسَى أَثَرَهُ ، ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ . يقول : فَبَصَّرَتْ بِمُوسَى عَنْ بُعْدٍ ، لَمْ تَدُنْ مِنْهُ ، وَلَمْ تَقْرَبْ ؛ لِئَلَّا يُعْلَمَ أَنَّهَا مِنْهُ بِسَبِيلٍ .

يقال منه : بَصُرْتُ بِهِ وَأَبْصَرْتُهُ . لغتان مشهورتان . وَأَبْصَرْتُ عَنْ جُنُبٍ وَعَنْ جَنَابَةٍ . كما قال الشاعر ^(٥) :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٣) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٤) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٥) هو الأعشى ، والبيت فى ديوانه ص ٦٥ .

أَتَيْتُ حُرَيْثًا زَائِرًا عَنْ بَجْنَابَةٍ فَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِدًا^(١)

يعنى بقوله : عن بَجْنَابَةٍ : عن بُعْدٍ .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ . قَالَ : بُعْدٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ، قَالَ : ثنى حجاج، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ . قَالَ : عن بُعْدٍ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ : ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾ . قَالَ : هى على الجُدِّ^(٣) فى الأرضِ، وموسى يَجْرِى به النِيلُ، وهما مُتَحَاذِيَانِ كَذَلِكَ، تَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظْرَةً، وَإِلَى النَّاسِ نَظْرَةً، وَقَدْ جُعِلَ فى تابوتِ مُقَيَّرٍ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ، وَأَقْفَلَتْهُ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحَسِينُ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَفِيَّانَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾ . يَقُولُ : بَصُرَتْ بِهِ وهى مُحَاذِيَّتُهُ لَمْ تَأْتِهِ^(٤) .

(١) فى م : « جاحدا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٥، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م، ت ١، ت ٢ : « الحد » . والجد : شاطئ النهر . اللسان (ج د د) .

(٤) - ٤ : فى م : « ثنى حجاج عن أبى » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٨/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٤٨/٩ - عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ،
 قَالَ : ثَنَى الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :
 ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ ﴾ : وَالْجُنُبُ : أَنْ يَسْمُوَ بَصْرُ الْإِنْسَانِ إِلَى الشَّيْءِ الْبَعِيدِ ،
 وَهُوَ إِلَى جَنْبِهِ لَا يَشْعُرُ بِهِ ^(١) .

٤٠/٢٠

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَقَوْمُ فِرْعَوْنَ لَا يَشْعُرُونَ بِأَخْتِ
 مُوسَى أَنَّهُأُخْتُهُ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
 ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . قَالَ : آلُ فِرْعَوْنَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ
 جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ أَنَّهَا أُخْتُهُ . قَالَ : جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ كَأَنَّهَا لَا تُرِيدُهُ ^(٣) .

(١) جزء من حديث الفتنون الطويل ، وتقدم تخرجه في ٦٩/١٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وليس هذا الجزء عنده .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق يزيد به . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ : أَنَّهَا أُخْتُهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ .
أى : لَا يَعْرِفُونَ أَنَّهَا مِنْهُ بِسَبِيلٍ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴾ ^(١٢) .

[٥٤٩/٢] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْعْنَا مُوسَى الْمَرَاضِعَ أَنْ يَرْتَضِعَ مِنْهُنَّ مِنْ قَبْلِ
أُمِّهِ . ذُكِرَ أَنَّ ^(٣) أُخْتًا لِمُوسَى ^(٣) هِيَ الَّتِي قَالَتْ لِآلِ فِرْعَوْنَ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ
يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ ﴾ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السُّدِّيِّ ، قَالَ : أَرَادُوا لَهُ
الْمُرَضِعَاتِ ، فَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ، وَجَعَلَ النِّسَاءُ يَطْلُبْنَ ذَلِكَ لِيَنْزِلْنَ عِنْدَ
فِرْعَوْنَ فِي الرِّضَاعِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ
فَقَالَتْ ﴾ . أُخْتُهُ : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ
نَصِيبٌ ﴾ . فَلَمَّا جَاءَتْ أُمُّهُ أَخَذَ مِنْهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٤٩/٩ مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بِهِ ، وَتَقَدَّمَ أَوَّلُهُ فِي ص ١٥٠ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٤٩/٩ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي ت ٢ : « أُخْتُ مُوسَى » .

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٢/١٨)

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : لا يَقْبَلُ ثَدْيَ امْرَأَةٍ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى أُمِّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ حَسَّانَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : كَانَ لَا يُؤْتَى بِمَرْضِعٍ فَيَقْبَلُهَا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : لَا يَرْضَعُ ثَدْيَ امْرَأَةٍ حَتَّى يَرْجَعَ إِلَى أُمِّهِ .

/ حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ ﴾ . قال : فَجَعَلَ لَا يُؤْتَى بِامْرَأَةٍ إِلَّا لَمْ يَأْخُذْ ثَدْيَهَا . قال : فَقَالَتْ أُخْتُهِ : ﴿ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصْحُونَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : جَمَعُوا ^(٤) الْمَرَاضِعَ حِينَ أَلْقَى اللَّهُ مَحَبَّتَهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَا يُؤْتَى بِامْرَأَةٍ فَيَقْبَلُ ثَدْيَهَا ، فَيَرْضَعُ مِنْ ذَلِكَ ^(٥) ، فَيُؤْتَى

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ ، والحاكم ٤٠٦/٢ ، ٤٠٧ من طريق عبد الرحمن بن مهدي ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ إلى الفريابي .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٨/٢ عن معمر عن قتادة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « اجمعوا » .

(٥) الرَّمَضُ : حَزَقَةُ الْغَيْظِ . اللِّسَانُ (ر م ض) .

بُرْضِعَ بَعْدَ مُرْضِعٍ ، فَلَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنْهُمْ ، فَقَالَتْ لَهُمْ أَخْتُهُ حِينَ رَأَتْ مِنْ وَجْدِهِمْ بِهِ ، وَحِزْصِهِمْ عَلَيْهِ : ﴿ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ ﴾ : يَضْمَنُونَهُ لَكُمْ .

وقوله : ﴿ وَهُمْ لَمْ نَصِحُوا ﴾ . ذُكِرَ أَنَّهَا أَخَذَتْ فَقِيلَ : قَدْ عَرَفْتِهِ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّمَا عَنَيْتُ أَنَّهُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا قَالَتْ أَخْتُهُ : ﴿ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَمْ نَصِحُوا ﴾ . أَخَذُوهَا وَقَالُوا : إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ هَذَا الْغَلَامَ ، فَذَلَّلْنَا عَلَى أَهْلِهِ . فَقَالَتْ : مَا أَعْرِفُهُ ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا قُلْتُ : هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حَجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَمْ نَصِحُوا ﴾ . قَالَ : فَعَلِقُوهَا^(٣) حِينَ قَالَتْ : ﴿ وَهُمْ لَمْ نَصِحُوا ﴾ . قَالُوا : قَدْ عَرَفْتِهِ ؟ قَالَتْ : إِنَّمَا أَرَدْتُ : هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَهُمْ لَمْ نَصِحُوا ﴾ . أَيْ : لَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَكُمْ ، وَحِزْصِكُمْ عَلَى مَسْرَةِ الْمَلِكِ . قَالُوا : هَاتِي^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٤٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٠/٩ من طريق عمرو به . وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٣) علقوها : لزموها . اللسان (ل ز م) .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٥ ، ١٢٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٠/٩ من طريق سلمة به .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره : فرددنا موسى إلى أمه بعد أن التقطه آل فرعون ؛ لتقر عينها بابنها إذ رجع إليها سليماً من قِبَلِ^(١) فرعون ، ولا تحزن على فراقه إياها ، ولتعلم أن وعد الله الذي وعدنا ، إذ قال لها : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي ﴾ الآية [القصص : ٧] ﴿ حَقٌّ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ ﴾ فقرأ حتى بلغ : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ : وعدنا أنه رآه إليها ، وجاعله من المرسلين ، ففعل الله ذلك بها^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق ، لا يصدّقون بأن ذلك كذلك .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٤) .

٤٢/٢٠

يقول تعالى ذكره : ولما بلغ موسى ﴿ أَشَدُّ ﴾ . يعني : حال شدّة بدنه وقواه ، وانتهى ذلك منه .

وقد بيّنا معنى « الأشد » فيما مضى بشواهد ، فأغنى ذلك عن إعادته في

(١) في م : « قتل » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥١/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

هذا الموضع^(١) .

وقوله : ﴿وَأَسْتَوَى﴾ . يقول : تناهى شَبَابُهُ ، وتمَّ خَلْقُهُ واستَحْكَمَ .
وقد اختلف في مبلغ عددِ سِنِي الاستواء ؛ فقال بعضهم : يكونُ ذلك في أربعين سنة .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٥٤٩/٢ هـ] قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿وَأَسْتَوَى﴾ . قال : أربعين سنة^(٢) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ . قال : ثلاثاً وثلاثين سنة . قوله : ﴿وَأَسْتَوَى﴾ . قال : بلغ أربعين سنة^(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيج ، عن مجاهدٍ مثله .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ابنِ جُرَيج ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ . قال : بضْعاً وثلاثين سنة^(٤) .

قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ . قال : ثلاثاً وثلاثين سنة^(٤) .

(١) ينظر ما تقدم في ٦٦/١٣ ، ٦٦٣/٩ .

(٢) تفسير سفيان ص ١٣٩ ، وتقدم في ٦٧/١٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه في ٦٧/١٣ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَشَدُّمْ وَأَسْتَوَى ﴾ . قَالَ : أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَ﴿ أَشَدُّمْ ﴾ : ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَسْتَوَى ﴾ . قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ : الْأَشَدُّ الْجُلْدُ ، وَالْأَسْتَوَاءُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ^(٢) .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَكُونُ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِينَ سَنَةً .

وَقَوْلُهُ : ﴿ مَا آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . يَعْنِي بِالْحُكْمِ : الْفَهْمُ بِالدِّينِ وَالْمَعْرِفَةُ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَا آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . قَالَ : الْفِقَّةُ وَالْعَقْلُ وَالْعَمَلُ قَبْلَ الثَّبُوتِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ مَا آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ . قَالَ : الْفِقَّةُ وَالْعَمَلُ قَبْلَ الثَّبُوتِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَسْتَوَى ﴾ ، آتَاهُ اللَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ؛ فَقَهَا فِي دِينِهِ وَدِينِ آبَائِهِ ، وَعِلْمًا بِمَا فِي دِينِهِ وَشَرَائِعِهِ وَحُدُودِهِ ^(٤) .

٤٣/٢٠

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَمَا جَزَيْنَا

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٨٨/٢ ، ٨٩ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٢/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٥١/٩ مَعْلَقًا .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ٥٢٥ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢١١٩/٧ ، ٢٩٥٢/٩ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٢/٥ ، إِلَى الْفَرَايِبِيِّ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَتَقَدَّمَ فِي ٦٨/١٣ مِنْ طَرِيقِ شَبَلٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٥١/٩ ، ٢٩٥٢ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

موسى على طاعته إيانا وإحسانه ، بصبره على أمرنا ، كذلك نجزي كل من أحسن من رُسُلنا وعبادنا ، فصبر على أمرنا وأطاعنا ، وانتهى عما نهيناه عنه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغْنَتْهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١٥) .

يقول تعالى ذكره : ودخل موسى المدينة ؛ مدينة منف من مصر ، ﴿ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ ، وذلك عند القائلة نصف النهار .

واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله دخل موسى هذه المدينة فى هذا الوقت ؛ فقال بعضهم : دخلها متبعا أثر فرعون ؛ لأن فرعون ركب وموسى غير شاهد ، فلما حضر عليم بركوبه ، فركب واتبع أثره ، وأدركه المقيّل فى هذه المدينة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : كان موسى حين كبر يركب مراكب فرعون ، ويلبس مثل ما يلبس ، وكان إنما يدعى موسى بن فرعون ، ثم إن فرعون ركب مركبا وليس عنده موسى ، فلما جاء موسى قيل له : إن فرعون قد ركب . فركب فى أثره ، فأدركه المقيّل بأرض يقال لها : منف . فدخلها نصف النهار ، وقد تعلقت أسواقها ، وليس فى طرقها أحد ، وهى التى يقول الله : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ (١) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

وقال آخرون : بل دخلها مُستَخْفِيًا من فرعونَ وقومه ؛ لأنه كان قد خالفهم في دينهم ، وعاب ما كانوا عليه .

ذَكَرُ مِنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما بلغَ موسى أشدَّهُ واشتَوَى ، آتاهُ اللهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ، فكانت له من بنى إسرائيلَ شيعَةٌ يسمعون منه ويطيعونه ، ويجمعون إليه ، فلما استَدَّ رأيُه ، وعَرَفَ ما هو عليه من الحقِّ ، رأى فِرَاقَ فرعونَ وقومِه على ما هم عليه حقًّا في دينه ، فتكلَّم وعادى وأنكر ، / حتى ذَكَرَ ذلك منه ، وحتى أخافوه وخافهم ، حتى كان لا يدخلُ قريةَ فرعونَ إلا خائفًا مُستَخْفِيًا ، فدخلها يومًا على حينِ غفلةٍ من أهلِها^(١) . ٤٤/٢٠

وقال آخرون : بل كان فرعونُ قد أمرَ بإخراجه من مدينته ، حينَ غَلَاه بالعصا ، فلم يدخلها إلا بعد أن كَبِرَ وبلغَ أشدَّهُ . قالوا : ومعنى الكلام : ودخل المدينةَ على حينِ غفلةٍ من أهلِها لذكرِ موسى . أى : من بعدِ نِشَانِهِمْ خبره وأمره .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : ليس غفلةٌ من ساعية ، ولكن غفلةً من ذكرِ موسى وأمرِه . وقال فرعونُ لامرأته : أخرجيه عني - حينَ ضربَ رأسه بالعصا - هذا الذى قُتِلَتْ فيه بنو إسرائيلَ . فقالت : هو صغيرٌ ، وهو كذا ، هاتِ جمرًا . فَأَتَى بِجَمْرٍ ، فَأَخَذَ جَمْرَةً ، فطَرَحَهَا فِي فِيهِ ، فصارت [٥٥٠/٢] عُقْدَةً فى لسانِه ، فكانت تلك العقدة

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ١٩٦/٦ ، وينظر تفسير القرطبى ٢٦٠/١٣ .

التي قال الله : ﴿ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ [طه : ٢٧ ، ٢٨] . قال :
أَخْرَجِهِ عَنِّي . فَأُخْرِجَ ، فلم يدخل عليهم حتى كبر ، فدخل على حين غفلة من
ذِكْرِهِ ^(١) .

وأولَى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال كما قال الله جل ثناؤه : ولما بلغ أشده
واستوى ، دخل المدينة على حين غفلة من أهلها .

واختلفوا في الوقت الذي غنى بقوله : ﴿ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ ؛ فقال
بعضهم : ذلك نصف النهار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
محمد بن المنكدر ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى
حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : نصف النهار ^(٢) .

قال ابن جريج ، عن عطاء الخراساني ، عن ابن عباس ، قال : يقولون : في
القائلة . قال : وبين المغرب والعشاء ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ
عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ . قال : دخلها بعد ما بلغ أشده ، عند القائلة نصف

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق ابن وهب به مختصراً ، وينظر تفسير القرطبي
٢٦٠/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج به ، وعزاه السيوطي في الدر ١٢٢/٥
إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق حجاج .

النهار^(١).

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : دخلها نصف النهار^(٢).

وقوله : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا ﴾ . يقول : هذا من أهل دين موسى من بنى إسرائيل ، ﴿ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ : من القبط من قوم فرعون ، ﴿ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ . يقول : فاستغاثه الذي هو من أهل دين موسى ﴿ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ من القبط ، ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ﴾ . يقول : فلكزه ولهزه في صدره بجمع كفه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

٤٥/٢٠

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا حفص ، عن الأعمش ، عن سعيد بن جبير ، قال : أساء موسى من حيث أساء وهو شديد الغضب شديد القوة ، فمرّ برجل من القبط ، قد تسخر رجلاً من المسلمين . قال : فلما رأى موسى استغاث به . قال : يا موسى . فقال موسى : خل سبيله . فقال : قد هممت أن أحمله عليك . فوكزه موسى ، فقضى عليه ، قال : حتى إذا كان الغد نصف النهار ، خرج ينظر الخبر . قال : فإذا ذاك الرجل قد أخذه آخر في مثل حده . قال : فقال : يا موسى . قال : فاشتد غضب موسى . قال : فأهوى . قال : فخاف أن يكون إيّاه يريد . قال : فقال :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٣/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ [القصص: ١٩]. قال : فقال الرجل : ألا أراك يا موسى أنت الذى قتلت ؟

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام بن علفى ، قال : ثنا الأعمش ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾ . قال : رجل من بنى إسرائيل يقاتل خبازا لفرعون ، فاستغاثه ، فوكزه موسى ، فقضى عليه ، فلما كان من الغد ، استصرخ به فوجده يقاتل آخر ، فأغاثه ^(١) ، فقال : ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ . فغرفوا أنه موسى ، فخرج منها خائفا يترقب ، قال عثام : أو نحو هذا ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّ﴾ . أما الذى من شيعته فمن بنى إسرائيل ، وأما الذى من عدوه فقبطى من آل فرعون ^(٣) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّ﴾ . يقول : من القبط ، ﴿فَاسْتَغْنَهُ الَّذِي مِنْ شِيعِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ ^(٤) .

حدثنى العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا يزيد ، ^(٥) قال : أخبرنا الأصبغ بن زيد ، قال : ثنا القاسم بن أبى أيوب ، قال : ثنى سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : لما

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فاستغاثه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق عثام بن على به مختصرا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٤/٩ - عن معمر ، عن قتادة .

(٤) تقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

بلغ موسى أشدّه ، وكان من الرجال ، لم يكن أحدٌ من آلِ فرعونَ يخلُصُ إلى أحدٍ من بنى إسرائيلَ معه بظلمٍ ولا سُخْرٍ ، حتى امتنعوا كلُّ الامتناعِ ، فبينما هو يمشى ذاتَ يومٍ فى ناحيةِ المدينةِ ، إذا هو برجلينِ يقتلانِ ؛ أحدهما من بنى إسرائيلَ ، والآخرُ من آلِ فرعونَ ، فاستغاثه الإسرائيليُّ على الفرعونىِّ ، فعُضِبَ موسى واشتدَّ غَضَبُهُ ؛ لأنَّه تناوَله وهو يعلمُ منزلةَ موسى من بنى إسرائيلَ ، وحَفَظَه لهم ، ولا يعلمُ الناسُ إلا أنَّما ذلك من قِبَلِ الرِّضَاعَةِ من أمِّ موسى ، إلا أن يكونَ اللهُ أَطْلَعَ موسى من ذلك على علمٍ ما لم يُطْلَعْ عليه غيره ، فوكَّزَ موسى الفرعونىَّ فقتلَه ، ولم يَرهما أحدٌ إلا اللهُ والإسرائيليُّ ، فقال موسى حينَ قتلَ الرجلَ : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ الآية ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِهُ ﴾ : مسلمٌ ، وهذا من أهلِ دينِ فرعونَ ، كافرٌ ، ﴿ فَاسْتَعَاذَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ / عَدُوِّهِ ﴾ . وكان موسى قد أُوتِيَ بسطةً فى الخلقِ ، وشِدَّةً فى البطشِ ، فَضَبَّ ^(٢) بعدوَّهما ، فَنَارَعَهُ ، فوكَّزَه موسى وكُرَّةً قتلَه منها ، وهو لا يريدُ قتلَه ، فقال : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(٣) .

٤٦/٢٠

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ ﴾ . قال : [٢/٥٥٠ هـ] من قومِه من بنى إسرائيلَ ، وكان فرعونُ من فارسٍ من إصطخَرٍ ^(٤) .

(١) جزء من حديث الفنون الطويل وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

(٢) فى م : « فعُضِبَ » ، ومقط من : ت ١ ، ت ٢ . وضب بكذا : اشتد حرصه عليه وطلبه له . الوسيط (ض ب ب) .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٤/٩ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى الفريانى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عنده .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوه .

قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن أصحابه : ﴿ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ ﴾ : إسرائيلي ، ﴿ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ : قبطي ، ﴿ فَاسْتَغْنَى الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ .

وبنحو الذي قلنا أيضًا قالوا في معنى قوله : ﴿ فَوَكَّزَهُ مُوسَى ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَوَكَّزَهُ مُوسَى ﴾ . قال : بجمعِ كَفَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : فَوَكَّزَهُ مُوسَى نَبِيَّ اللَّهِ ، وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمة ، عن ابنِ إسحاق ، قال : قَتَلَهُ وَهُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ٥٢٥ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٥/٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٤/٩ ، ٢٩٥٥ من طريق سلمة به .

وقوله: ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ . يقول: ففرغ من قتله .

وقد يثبت فيما مضى أن معنى القضاء الفراغ، بما أغنى عن إعادته ههنا^(١) .

ذَكَرُ أَنَّهُ قَتَلَهُ ثُمَّ دَفَنَهُ فِي الرَّمْلِ

كما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن أبي بكر بن عبد الله، عن أصحابه: ﴿فَوَكَّرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ : ثم دفنه في الرمل .

وقوله: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: قال موسى حين قتل القتيل: هذا القتل من تسبب الشيطان لي؛ بأن هيج غضبي حتى ضربت هذا فهلك من ضربتي، ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ﴾ . يقول: إن الشيطان عدو لابن آدم، ﴿مُضِلٌّ﴾ له عن سبيل الرشاد؛ بتزيينه له القبيح من الأعمال، وتحسينه ذلك له، ﴿مُبِينٌ﴾ . يعني أنه يبين عداوته لهم قديماً، وإضلاله إياهم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (١٦) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ (١٧) .

/ يقول تعالى ذكره مخبراً عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته إليه منه، ومسأله غفرانه من ذلك: ربِّ إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعفُ عن ذنبي ذلك، واسئره عليّ، ولا تؤاخذني به، فتعاقبتني عليه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) ينظر ما تقدم في ٤٦٦/٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ . قَالَ : بَقَتْلِي ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ . وَلَمْ يُؤْمَرْ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : عَرَفَ الْمُخَرَّجُ ، فَقَالَ : ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَأَغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَمْ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَغَفَرَ لَمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فعفا الله لموسى عن ذنبه ، ولم يعاقبه به ، ﴿ إِنَّكُمْ هُمْ أَلْفَقُورُ الرَّحِيمِ ﴾ . يقول : إن الله هو الساتر على المنيين إليه من ذنوبهم ؛ على ذنوبهم ، المتفضل عليهم بالعفو عنها ، الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم ، بعد ما تابوا منها .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَتَعَمْتُ عَلَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال موسى : ربِّ يا نعامك على ؛ بعفوك عن قتل هذه النفس ، ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يعنى : المشركين . كأنه أقسم بذلك . وقد دُكر أن ذلك فى قراءة عبد الله : (فَلَا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ) ^(٣) . كأنه على هذه القراءة دعا ربّه ، فقال : اللهم لن أكون لهم ظهيراً . ولم يَشْتَنْ عليه السلام حين قال : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ . فابْتُلَى .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٥/٩ من طريق شيبان ، عن أبى هلال ، عن قَتَادَةَ ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٢٢/٥ ، ١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٣) معانى القرآن للفراء ٣٠٤/٢ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٤ .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقول : فلن أعيّن بعدها ظالمًا ^(١) على فجّره ^(٢) ، قال : وقلّما قالها رجل إلا ابتلى . قال : فابتلى كما تسمعون ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَنْصَرُوا بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفًا من جنايته التي جناها ، وقتله النفس التي قتلها ، أن يؤخذ فيقتل بها ، ﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ . يقول : يتربّص الأخبار . أى : ينتظر ما الذى يتحدث به الناس ، مما هم صانعون فى أمره وأمر قتيله .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى العباس بن الوليد ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا الأصمعي بن زيد ، قال : ثنا القاسم بن / أبى أيوب ، قال : ثنى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ الأخبار ^(٤) .

٤٨/٢٠

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) فى م ، ت ١ ، وتفسير عبد الرزاق : « فجرة » ، وفى ت ٢ : « فخره » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ ، ٩٠ - ومن طريق ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٦/٩ - عن معمر

به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « قال » .

والأثر جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

^(١) حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿خَافِيًا يَتَرَقَّبُ﴾. قال ^(٢): خائفًا من قتله النفس، [٥٥١/٢] يترقب أن يؤخذ ^(٣).

حَدَّثَنَا مُوسَى، قَالَ: ثنا عَمْرُو، قَالَ: ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدي: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَافِيًا يَتَرَقَّبُ﴾. قال: خائفًا أن يؤخذ ^(٣).

وقوله: ﴿فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُ﴾. يقول تعالى ذكره: فرأى موسى لما دخل المدينة على خوفٍ مُترقبًا الأخبارَ عن أمره وأمر القَتِيلِ ^(٤)، الإسرائيلي الذي استنصره بالأمس على الفرعوني. يُقاتلُ فرعونًا آخرَ، فرآه الإسرائيلي، فاستصْرخه على الفرعوني، يقول: فاستغاثه أيضًا على الفرعوني، وأصله من الصُّراخ، كما يُقال: «يألبس» فلان، يا صباحاه. قال له موسى: ﴿إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾. يقول جل ثناؤه: قال موسى للإسرائيلي الذي استصْرخه، وقد صادف موسى نادمًا على ما سلف منه من قتله بالأمس القَتِيلَ، وهو يستصْرِخه اليوم على آخر: إِنَّكَ أَيُّهَا الْمُسْتَصْرِخُ ﴿لَغَوِيٌّ﴾. يقول: إِنَّكَ لَذُو غَوَايَةِ، ﴿مُبِينٌ﴾. يقول: قد أبنت غَوَايَتَكَ؛ بقتالك أمس رجلًا، واليوم آخر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْأَصْبَعِيُّ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: ثنا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَتَى فِرْعَوْنَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ ابْنَ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٧/٩ عن معمر به قتادة.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٧/٩ من طريق عمرو بن حماد به، وتقدم أوله في ص ١٥٠.

(٤) بعده في م: «فلذا».

(٥ - ٥) في م: «قال بنو».

إسرائيل قد قتلوا رجلاً من آل فرعون ، فخذ لنا بحقنا ، ولا ترخص لهم في ذلك . فقال : ابغوني قاتله ومن يشهد عليه ، لا يستقيم أن نقضى بغير بينة ولا ثبت^(١) ، فاطلبوا ذلك . فبينما هم يطوفون لا يجدون شيئاً ، إذ مر موسى من الغد ، فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونياً ، فاستغاثه الإسرائيلي على الفرعوني ، فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس ، وكره الذي رأى ، فعضب موسى ، فمد يده وهو يريد أن يبطش بالفرعوني ، فقال للإسرائيلي لما فعل بالأمس واليوم : ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ . فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال هذا ، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس إذ قتل فيه الفرعوني ، فخاف أن يكون بعد ما قال له : ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ إيّاه أراد ، ولم يكن أراده ، إنما أراد الفرعوني ، فخاف الإسرائيلي ، فحاجز الفرعوني^(٢) ، فقال : ﴿ يَمْوَسَّىٰ أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ . وإنما قال ذلك مخافة أن يكون إيّاه أراد موسى ليقتله ، فتنازكا^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا الَّذِي اٰسْتَنْصَرُمُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُمْ ﴾^(٤) . قال : الاستنصار والاستصراخ واحد^(٥) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَإِذَا الَّذِي اٰسْتَنْصَرُمُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُمْ ﴾^(٦) . يقول : يستغيثه^(٦) .

(١) الثبت : الحجة والبينة . اللسان (ث ب ت) .

(٢ - ٢) في م : « فحاجه » .

(٣) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر ، وليس هذا اللفظ عند عبد الرزاق .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يستعيثه » .

والأثر تقدم أوله في ص ١٥٠ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما قَتَلَ موسى القَتِيلَ ، خَرَجَ فَلَحِقَ بِمَنْزِلِهِ مِنْ مِصْرَ ، وَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِشَأْنِهِ ، وَقِيلَ : قَتَلَ موسى رجلاً . حتى انتهى ذلك إلى فرعونَ ، فأصبحَ موسى غادياً الغَدَ ، وإذا صاحبه بالأمسِ معانقَ رجلاً آخرَ من عدوِّه ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ أمْسِ رجلاً ، واليومَ آخر !

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ والشَّيْبَانِيِّ ، عن عكرمةَ ، قال : الذي اسْتَنْصَرَهُ هو الذي اسْتَنْصَرَهُ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّى أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلِحِينَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ موسى أَنْ يَبْطِشَ بِالْفِرْعَوْنِيِّ الذي هُوَ عَدُوٌّ لَهُ وللإِسْرَائِيلِيِّ ، قال الإِسْرَائِيلِيُّ لموسى وظنَّ أنه إيَّاه يريدُ : ﴿ أَرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ؟

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا ﴾ . قال : خافَهُ الذي من شيعته حينَ قال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٧/٩ ، من طريق حفص ، عن الشَّيْبَانِيِّ ، عن عكرمة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن أبي شيبَةَ وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال موسى للإسرائيلي : ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ . ثم أقبل لينصّره ، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ، لبيطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي ، قال الإسرائيلي ، وفرق من موسى أن يبطش به ؛ من أجل أنه أغلظ له الكلام : ﴿ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تُقَتِّلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ . فتركه موسى ^(١) .

حدثنا [٥٥١/٢] القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن أصحابه ، قال : ندِمَ بعد أن قتل القتيل ، فقال : ﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾ . قال : ثم اشتصّره بعد ذلك الإسرائيلي على قبطني آخر ، فقال له موسى : ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ . فلما أراد أن يبطش بالقبطني ، ظن الإسرائيلي أنه إياه يريد ، فقال : ﴿ يَمْوَسَىٰ أَرِيدُ أَنْ تُقَتِّلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ؟

قال : وقال ابن جرير ، أو ابن أبي نجيح - الطبري يشك ، وهو في الكتاب ابن أبي نجيح - : إن موسى لما أصبح ، أصبح نادماً تائباً ، يود أن لم يبطش بواحد منهما ، وقد قال للإسرائيلي : ﴿ إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ . فعلم الإسرائيلي أن موسى غير ناصر له ، فلما أراد الإسرائيلي أن يبطش بالقبطني نهام موسى ، وفرق الإسرائيلي من موسى ، فقال : ﴿ أَرِيدُ أَنْ تُقَتِّلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ؟ فسعى بها القبطني .

/ وقوله : ﴿ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً

٥٠/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٨/٩ من طريق عمرو بن حماد به مختصراً ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢) بعده في م : « أن » .

عن قِيلِ الْإِسْرَائِيلِيِّ لِمُوسَى : ﴿إِنْ تُرِيدُ﴾ : مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ .
وَكَانَ مِنْ فِعْلِ الْجَبَابَةِ قَتْلُ النُّفُوسِ ظُلْمًا بِغَيْرِ حَقٍّ . وَقِيلَ : إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِمُوسَى
الْإِسْرَائِيلِيِّ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ عَنْدهُمْ مَنْ قَتَلَ نَفْسَيْنِ مِنَ الْجَبَابَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا هِشْيَمُ بْنُ بِشِيرٍ ، عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : مِنْ قَتَلَ رَجُلَيْنِ فَهُوَ جَبَّارٌ . قَالَ : ثُمَّ قَرَأَ :
﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا يَأْتَمِسُّ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا
تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ : إِنْ الْجَبَابَةَ هَكَذَا ، تَقْتُلُ النَّفْسَ بِغَيْرِ النَّفْسِ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ :
﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ . قَالَ : تِلْكَ سِيرَةُ الْجَبَابَةِ أَنْ تَقْتُلَ النَّفْسَ
بِغَيْرِ النَّفْسِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ . يَقُولُ : وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنْ
يَعْمَلُ فِي الْأَرْضِ بِمَا فِيهِ صِلَاحٌ أَهْلِهَا ، مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ أَنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ،
عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ . أَيْ : مَا هَكَذَا يَكُونُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٤/٩ عن يزيد بن هارون به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٩/٩ معلقاً .

الإصلاح^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتِيُمُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ (٢٠) .

ذِكْرُ أَنَّ قَوْلَ الْإِسْرَائِيلِيِّ سَمِعَهُ سَامِعٌ فَأَفْشَاهُ ، وَأَعْلَمَ بِهِ أَهْلَ الْقَتِيلِ ، فَحِينَئِذٍ طَلَبَ فِرْعَوْنُ مُوسَى ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، فَلَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، جَاءَ مُوسَى مُخْبِرٌ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا قَدْ أَمَرَ بِهِ فِرْعَوْنُ فِي أَمْرِهِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ بِلَدِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني العباسُ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا الأصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، قال : ثنا القاسمُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، قال : ثنا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قال : انْطَلَقَ الْفِرْعَوْنِيُّ الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ الْإِسْرَائِيلِيَّ إِلَى قَوْمِهِ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ مِنَ الْخَبَرِ حِينَ يَقُولُ : ﴿ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ﴾ ، فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ الذَّبَّاحِينَ لِقَتْلِ مُوسَى ، فَأَخَذُوا الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ ، وَهُمْ لَا يَخَافُونَ أَنْ يَفُوتَهُمْ ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ شِيعَةِ مُوسَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ ، فَاخْتَصَرَ طَرِيقًا قَرِيبًا ، حَتَّى سَبَقَهُمْ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ^(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قال : أَعْلَمَهُمُ الْقِبْطِيُّ الَّذِي هُوَ عَدُوٌّ / لَهَا ، فَأَتَمَرَ الْمَلَأُ لِيَقْتُلُوهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ . وَقَرَأَ :

٥١/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

﴿إِن﴾ إلى آخر الآية . قال : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ ، قَالَ : ذَهَبَ الْقَبْطِيُّ ، يَعْنِي الَّذِي كَانَ يُقَاتِلُ الْإِسْرَائِيلِيَّ ، فَأَفْشَى عَلَيْهِ أَنَّ مُوسَى هُوَ الَّذِي قَتَلَ الرَّجُلَ ، فَطَلَبَهُ فِرْعَوْنُ وَقَالَ : خُذُوهُ ، فَإِنَّهُ صَاحِبُنَا . وَقَالَ لِلَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ : اطْلُبُوهُ فِي بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ ^(٢) ، فَإِنَّ مُوسَى غَلَامٌ لَا يَهْتَدِي الطَّرِيقَ . وَأَخَذَ مُوسَى فِي بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ ، وَقَدْ جَاءَهُ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ : ﴿إِن﴾ أَلَمَلًا يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَصْحَابِهِ ، قَالُوا : لَمَّا سَمِعَ الْقَبْطِيُّ قَوْلَ الْإِسْرَائِيلِيِّ لِمُوسَى : ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ . سَعَى بِهَا إِلَى أَهْلِ الْمَقْتُولِ ، فَقَالَ : إِنَّ مُوسَى هُوَ قَتَلَ صَاحِبَكُمْ . وَلَوْ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيِّ لَمْ يَعْلَمْهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا عَلِمَ مُوسَى أَنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا خَرَجَ هَارِبًا ، فَطَلَبَهُ الْقَوْمُ فَسَبَقَهُمْ . قَالَ : وَقَالَ ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ : سَعَى الْقَبْطِيُّ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : [٥٥٢/٢] ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْإِسْرَائِيلِيُّ لِمُوسَى : ﴿أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ . وَقَبْطِيُّ قَرِيبٌ مِنْهُمَا يَسْمَعُ ، فَأَفْشَى عَلَيْهِمَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : سَمِعَ ذَلِكَ عَدُوٌّ ، فَأَفْشَى عَلَيْهِمَا ^(٥) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٢) بنيات الطريق : الطرق الصغار تشعب من الجادة . اللسان (ب ن ي) .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٩١/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق عمرو بن حماد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢ عن معمر عن قتادة قوله .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٥ إلى ابن المنذر .

وقوله : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ ذكر أنه مؤمن آل فرعون ، وكان اسمه فيما قيل سمعان . وقال بعضهم : بل كان اسمه شمعون .

ذكر من قال ذلك

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، أخبرني وهب بن سليمان ، عن شعيب الجبائي ، قال : اسمه شمعون ، الذي قال لموسى : ﴿ إِنَّكَ أَلَمَلًا يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه ، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ، يقال له : سمعان . فقال : ﴿ يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ أَلَمَلًا يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ إلى موسى ﴿ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ أَلَمَلًا يَأْتِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾ . يقول : من آخر مدينة فرعون ، ﴿ يَسْعَى ﴾ . يقول : يعجل .

كما حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ . قال : يعجل ليس بالشَّد .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق حجاج ، وأخرجه أحمد في العلل ومعرفة الرجال ١/ ١٠٢ ، ٩٤/٢ من طريق وهب بن سليمان به وسماه : لسمعان به .
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥٩/٩ من طريق سلمة به .
(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٨٩/٢ عن معمر به .

وقوله: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنَّكَ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ . يقول جلّ

ثناؤه: قال الرجل الذي / جاء من أقصى المدينة يسعى لموسى: يا موسى، إن أشراف قوم فرعون ورؤساءهم يتآمرون^(١) بقتلك، ويتشاورون ويؤتئون فيه^(٢). ومنه قول الشاعر^(٣):

ما تَأْتِمِرُ فِينَا فَأَمْرٌ رُكَّ فِي يَمِينِكَ أَوْ شِمَالِكَ
يعنى: ما تزمتى وتهمم به. ومنه قول النّير بن تُولب^(٣):

أَرَى النَّاسَ قَدْ أَحْدَثُوا شَيْمَةً وَفِي كُلِّ حَادِثَةٍ يُؤْتَمَرُ
أى: يُتَشَاوَرُ ويُرْتَأَى فيها.

وقوله: ﴿فَاخْرُجْ إِلَىٰ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ . يقول: فاخرج من هذه المدينة، إني لك فى إشارتى عليك بالخروج منها من الناصحين.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢).

يقول تعالى ذكره: فخرج موسى من مدينة فرعون خائفاً من قتله النفس أن يُقتل به، ﴿يَتَرَقَّبُ﴾ . يقول: ينتظر الطلب أن يدرّكه فيأخذه.

كما حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: خائفاً من قتله النفس، يترقب الطلب، ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

(١) فى م: «يتآمرون» .

(٢) فى م: «فيك» .

(٣) فى التبيان ١٢٣/٨ مجاز القرآن ١٠٠/٢، وتفسير القرطبي ٢٦٦/١٣. وينظر شعره المجموع ص ٥٦ .

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : خائفًا من قتلِ النفسِ ، يترقَّبُ أن يأخذه الطَّلَبُ ^(١) .

حدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذكر لي أنه خرج على وجهه خائفًا يترقَّبُ ، ما يذرى أئى وجهٍ يسلكُ ، وهو يقولُ : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٢) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ . قال : يترقَّبُ الطَّلَبَ مخافةً .

/ وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال موسى وهو شاخصٌ عن مدينةِ فرعونَ خائفًا : رَبِّ نَجِّنِي مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِكَفْرِهِمْ بِكَ .

وقوله : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاءَ مَدْيَنَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولما جعل موسى وجهه نحوَ مدينَ ماضيًا إليها ، شاخصًا عن مدينةِ فرعونَ ، وخارجًا عن سلطانه ، ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ .

وعنى بقوله : ﴿ تَلَقَّاءَ ﴾ : نحوَ مدينَ . ويُقالُ : فعلَ ذلك من تلقاءِ نفسه . يعنى به : من قبلِ نفسه . ويُقالُ : داره تلقاءَ دارِ فلانٍ . إذا كانت مُحاذِيَّتَهَا .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٨٩/٢ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٥٧/٩ - عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق سلمة به .

ولم يُصَرِّفِ اسْمُ مَدِينٍ ؛ لأنها اسْمُ بلدةٍ معروفةٍ ، كذلك تفعلُ العربُ بأسماءِ البلادِ المعروفةِ ومنه قولُ الشاعر^(١) :

رُهْبَانُ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنْزَلُوا وَالْغُضْمُ مِنْ شَعَفِ الْعُقُولِ الْفَادِرِ
وقوله : ﴿عَسَى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ . يقول : عسى ربِّي أن
يبيِّنَ لي قَصْدَ السَّبِيلِ إلى مَدِينٍ . وإنما قال ذلك لأنه لم يكن يَعْرِفُ الطريقَ إليها .
وذكر أن الله قَيَّضَ له إذ قال : ﴿رَبِّ يَخْنِي مِنَ الْقَوَمِ الظَّالِمِينَ﴾ . ملكاً سَدَّه
الطريقَ وعَرَّفَه إِيَّاه .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما أخذ
موسى فى بُنْيَاتِ الطريقِ ، جاءه مَلَكٌ على فرسٍ ، بيده عَنَزَةٌ ، فلَمَّا رآه موسى سَجَدَ
له من الفَرَقِ ، قال : لا تَسْجُدْ لى ، ولكن اتَّبِعْنى . فأتَّبَعَهُ ، فهداه نحوَ مَدِينٍ ، وقال
موسى وهو مُتَوَجِّهٌ نحوَ مَدِينٍ : ﴿عَسَى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ .
فانطلق به [٥٥٢/٢] حتى انتهى به إلى مَدِينٍ^(٢) .

حدَّثنى العباسُ ، قال : أَخْبَرنا يَزِيدُ ، قال : أَخْبَرنا الأصبغُ بنُ زَيْدٍ ، قال : ثنا
القاسمُ ، قال : ثنا سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خَرَجَ موسى مُتَوَجِّهًا نحوَ
مَدِينٍ ، وليس له عِلْمٌ بالطريقِ إلا حُسْنَ ظَنِّهِ برَّبِّهِ ، فإنه قال : ﴿عَسَى رَبِّتْ أَنْ
يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٣) .

(١) هو جرير ، وتقدم فى ٥٩٨/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٠/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٩/١٦ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ذَكَرَ لِي أَنَّهُ خَرَجَ وهو يقولُ : ﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . فَهَيَّأَ اللَّهُ الطَّرِيقَ إِلَى مَدْيَنَ ، فَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ بِلا زَادٍ وَلا جِذَاءٍ ، وَلا ظَهْرٍ وَلا دَرَهْمٍ وَلا رَغِيفٍ ، خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ، حَتَّى وَقَعَ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونُ بِمَدْيَنَ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حَرْيْثِ الْمَرْوَزِيُّ ، قَالَ : ثنا الفضلُ بْنُ مُوسَى ، عن الأعمشِ ، عن المنهالِ بْنِ عَمْرِو ، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قال : خَرَجَ مُوسَى مِنْ مِصْرَ إِلَى مَدْيَنَ ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ ثَمَانٍ . قال : وَكَانَ يَقَالُ : نَحْنُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ ، وَخَرَجَ حَافِيًا ، فَمَا وَصَلَ إِلَيْهَا حَتَّى وَقَعَ خُفٌّ قَدَمِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن المنهالِ ، عن سَعِيدِ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، / قال : لما خَرَجَ مُوسَى مِنْ مِصْرَ إِلَى مَدْيَنَ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَمَانِ لِيَالٍ ، كَانَ يَقَالُ : نَحْنُ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٣) .

٥٤/٢٠

ومدِينُ كَانَ بِهَا يَوْمُئِذٍ قَوْمٌ شَعِيبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴾ : وَمَدْيَنُ : ماءٌ كَانَ عَلَيْهِ قَوْمٌ شَعِيبٍ ^(٤) ، ﴿ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٠/٩ ، ٢٩٦٢ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٩٧/١ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٩٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦١/٩ عن علي بن الحسين ،

عن أبي كريب محمد بن العلاء به .

(٤) في ت ٢ : « فرعون » .

سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ .

وأما قوله: ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اختلفوا فى تأويله نحو قولنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ . قال : الطريق إلى مدين^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهد مثله .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿قَالَ عَسَى رَيتَ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ . قال : قَصَدَ السَّبِيلَ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا عباد بن راشد ، عن الحسن : ﴿عَسَى رَيتَ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ . قال : الطريق المستقيم^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق يزيد به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق القاسم بن أبى بزة عن مجاهد ، وعزه السيوطى فى الدر ١٢٤/٥ إلى الفريانى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

القول تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّكَايِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣).

يقول تعالى ذكره: ولما ورد موسى ماء مدين ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾. يعنى: جماعة، ﴿مِّنَ النَّكَايِ يَسْقُونَ﴾ نَعْمَهُمْ ومواشيهم.
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّكَايِ يَسْقُونَ﴾. يقول: كثرة من الناس يشقون^(١).

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿أُمَّةً مِّنَ النَّكَايِ﴾. قال: أناساً^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: وقع إلى أمة من

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق عمرو بن حماد به، وتقدم أوله فى ص ١٥٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق ورقاء به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

الناس يَشْقُونَ بِمَدِينٍ ، أَهْلٍ نَعَمٍ وَشَاءٍ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَا : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ ٥٥/٢٠ . الْقَطَّانُ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَمْزَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى : قَالَ : مِثْلُ «مَاءِ جَوْيَكُم» ^(٢) هَذَا . يَعْنِي الْمُحْدَثَةُ ^(٣) . وَقَالَ ابْنُ بَشَّارٍ : مِثْلُ مُحَدَّثِيكُمْ هَذِهِ . يَعْنِي : جَوْيَكُم ^(٤) هَذَا .

وقوله : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . يَقُولُ : وَوَجَدَ مِنْ دُونِ الْأُمَّةِ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ عَلَى الْمَاءِ ، امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ . يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿ تَذُودَانِ ﴾ : تَحْيِسَانُ غَنَمَهُمَا . يُقَالُ مِنْهُ : ذَادَ فُلَانٌ غَنَمَهُ وَمَاشِيَتَهُ . إِذَا أَرَادَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ يَشِدُّ وَيَذْهَبُ ، فَرَدَّهُ وَمَنَعَهُ ، يَذُودُهَا ذُودًا . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ ^(٥) : لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ : ذَدْتُ الرَّجُلَ . بِمَعْنَى : حَبَسْتُهُ ، إِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْغَنَمِ وَالْإِبِلِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي لِبُعْقَرٍ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ بَعْصَايَ » ^(٦) . فَقَدْ جَعَلَ الذُّودَ ﷺ فِي النَّاسِ . وَمَنْ الذُّودُ قَوْلُ سُؤَيْدِ بْنِ كُرَاعٍ ^(٧) :

أَيُّبْتُ عَلَى بَابِ الْقَوَافِي كَأَنَّمَا أَذُودُ ^(٨) بِهَا سِرْبًا مِنَ الْوَحْشِ تُزْعَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق سلمة به .

(٢-٢) في ت ١ ، ت ٢ : « ماحدثكم » . والجواب : الفجوة بين البيوت يجتمع فيها الماء . ينتظر تاج العروس (ج و ب) .

(٣) في ت ٢ : « المحاقة » .

(٤) في م : « جوابكم » .

(٥) هو الفراء في معاني القرآن ٣٠٥/٢ .

(٦) أخرجه أحمد ٢٨٠/٥ - ٢٨٣ (الميعنية) ، ومسلم (٣٧/٢٣٠١) من حديث ثوبان رضي الله عنه .

(٧) مجاز القرآن ١٠١/٢ ، والشعر والشعراء ٦٣٥/٢ ، والبيان والتبيين ١٢/٢ .

(٨) في الشعر والشعراء ، والبيان والتبيين : « أصادى » . وعليها لا شاهد فيه .

وقول الآخر^(١) :

وَقَدْ سَلَبْتُ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ [٥٥٣/٢] فَمَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَذُودُ
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ تَذُودَانِ ﴾ . يقول : تحيسان .

حدثني العباس ، قال : أخبرنا يزيد ، قال : أخبرنا الأصبع ، قال : ثنا القاسم ،
قال : ثنى سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ ﴾ : يعنى بذلك أنهما حابستان^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن
سعيد بن جبيرة في قوله : ﴿ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . قال : حابستان^(٣) .

حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ
دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . يقول : تحيسان غنهما^(٤) .

واختلف أهل التأويل في الذي كانت عنه تذود هاتان المرأتان ؛ فقال
بعضهم : كانتا تذودان غنهما عن الماء حتى يصدّر عنه مواشى الناس ، ثم تشقيان

(١) هو جرير ، والبيت في ديوانه ص ٣٣٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ من طريق يزيد بن هارون به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٢٥/٥ إلى ابن المنذر ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٢/٩ معلقاً .

(٤) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

ماشيتَهما لضعفَهما .

٥٦/٢٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَوْلَهُ : ﴿ اَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . قَالَ : تَحِيَّانَ غَنَمَهُمَا عَنِ النَّاسِ ، حَتَّى يَفْرُغُوا وَتَخْلُوَ لَهُمَا ^(١) الْبُئْرُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ اَمْرَاتَيْنِ ﴾ . يَعْنَى : مِنْ دُونِ الْقَوْمِ ، ﴿ تَذُودَانِ ﴾ غَنَمَهُمَا عَنِ الْمَاءِ ، وَهُوَ مَاءُ مَدِينٍ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : تَذُودَانِ النَّاسَ عَنْ غَنَمِهِمَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَذْيَبٌ وَجَدَ عَلَيْهِ اُتَمَةٌ مِنَ النَّكَاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ اَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ . قَالَ : ^(٤) وَهِيَ فِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : (وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا اَمْرَاتَيْنِ حَابِسَتَيْنِ تَذُودَانِ) ^(٥) . أَيْ : حَابِسَتَيْنِ شَاءَهُمَا ، تَذُودَانِ النَّاسَ عَنْ شَأْنِهِمَا ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لَهُمَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٦٢/٩ مِنْ طَرِيقِ هَشِيمَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٥/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٦٢/٩ ، ٢٩٦٣ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَذَكَرَ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣٠٥/٢ أَنَّ قِرَاءَةَ عَبْدِ اللَّهِ : (وَدُونَهُمَا اَمْرَاتَانِ حَابِسَتَانِ) .

(٥) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٩٩/٦ . (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٤/١٨)

أصحابه : ﴿ تَذُودَانِ ﴾ . قال : تذودانِ الناسَ عن غَنِمَهما^(١) .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : معناه : تحيَّسانَ غَنِمَهما عن الناسِ حتى يَفْرُغُوا مِنْ سَقْيِ مواشِيهم .

وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لدلالة قوله : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا سَقْيَ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ على أن ذلك كذلك ، وذلك أنَّهما إنما شكَّتا أنَّهما لا تشقيان حتى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ؛ إذ سألهما موسى عن ذَوْدَهما غَنِمَهما ، ولو كانتا تذودان عن غَنِمَهما الناسَ ، كان لا شكَّ أنَّهما كانتا تُخَيِّران عن سببِ ذَوْدَهما عنها^(٢) الناسَ ، لا عن سببِ تأخُّرِ سَقْيِهما إلى أن يُصْدِرَ الرِّعَاءُ .

وقوله : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال موسى للمرأتين : ما شأنكما وأمركما ، تذودان مواشيتكما عن الناسِ ؟ هَلَّا تَشْقُونَهَا مع مواشى الناسِ ؟ والعربُ تقولُ للرجلِ : ما خَطْبُكَ ؟ بمعنى : ما أمرك وحالك ؟ كما قال الراجزُ^(٣) :

يا عَجَبًا ما خَطْبُهُ وَخَطْبِي

وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا العباسُ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ ، قال : أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال لهما : ما خَطْبُكُمَا مُعْتَرِلَتَيْنِ لا

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ عن معمر ، عن الكلبي .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عنهما » .

(٣) هو رؤبة ، والرجز فى ديوانه (مجموع أشعار العرب) ص ١٦ .

تَسْقِيَانِ مَعَ النَّاسِ^(١) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : وجد لهما رحمة ، ودخلته فيهما خشية ؛ لِمَا رَأَى مِنْ ضَعْفِهِمَا وَغَلَبَةِ النَّاسِ عَلَى الْمَاءِ دُونَهُمَا ، فَقَالَ لَهُمَا : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ أَي : مَا شَأْنُكُمَا^(٢) ؟

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : قَالَتْ ٥٧/٢٠ . الْمَرَاتَانِ لِمُوسَى : لَا نَسْقِي مَا شِئْنَا حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ مَوَاشِيَهُمْ ؛ لِأَنَّا لَا نَطِيقُ أَنْ نَسْقِيَ ، وَإِنَّمَا نَسْقِي مَوَاشِيَنَا مَا أَفْضَلَتْ مَوَاشِي الرِّعَاءِ فِي الْحَوْضِ .
وَالرِّعَاءُ ، جَمْعُ رَاعٍ ، وَالرَّاعِي جَمْعُهُ رِعَاءٌ ، وَرُعَاةٌ ، وَرُعْيَانٌ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَغُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا قَالَ مُوسَى لِلْمَرَاتَيْنِ : ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟ قَالَتَا : ﴿ لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . أَي : لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْقِيَ حَتَّى يَسْقِيَ النَّاسُ ، ثُمَّ نَتَتَبَّعُ فَضْلَاتِهِمْ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ . قَالَ : تَنْتَظِرَانِ تَسْقِيَانِ مِنْ فُضُولِ مَا فِي الْحَيَاضِ ؛ حَيَاضِ الرِّعَاءِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٣/٩ من طريق سلمة به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق يزيد بن هارون به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ : امرأتان ، لا نستطيعُ أن نزاحمَ الرجالَ ، ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ لا يقدرُ أن يَمَسَّ ذلك من نفسه ، ولا يَشْقِيَ ماشيتهَ ، فنحنُ ننتظرُ الناسَ ، حتى إذا فَرَّغُوا أَشْقَيْنَا ثم انْصَرَفْنَا ^(١) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةُ الْحَجَّازِ سُوَّى أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِيَّ ، وَعَامَةً قِرَاءَةُ الْعِرَاقِ سُوَّى أَبِي عَمْرٍو : ﴿ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ﴾ . بِضَمِّ الْيَاءِ ^(٢) . وَقَرَأَ ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِفَتْحِ الْيَاءِ ^(٣) ، مِنْ : صَدَرَ ^(٤) الرِّعَاءُ عَنِ الْحَوْضِ . وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَإِنَّهُمْ ضَمُّوا الْيَاءَ ، بِمَعْنَى : أَصْدَرَ الرِّعَاءَ مَوَاشِيَهُمْ . وَهَمَا عِنْدِي قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عِلْمَاءٌ مِنَ الْقِرَاءَةِ ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ [٥٥٣/٢ ظ] فَمَصِيبٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . يَقُولَانِ : لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ أَنْ يَشْقِيَ مَاشِيَتَهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾ . ذُكِرَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَحَ لَهُمَا عَنْ رَأْسِ بَيْرٍ ، كَانَ عَلَيْهِ ^(٥) حَجَرٌ لَا يُطِيقُ رَفْعَهُ إِلَّا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ اسْتَقَى ، فَسَقَى لَهُمَا مَاشِيَتَهُمَا مِنْهُ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٦٤/٩ مِنْ طَرِيقِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ وَابْنِ كَثِيرٍ وَعَاصِمٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ وَخَلْفٌ . النُّشْرُ ٢٥٦/٢ .

(٣) وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) فِي م : « يُصْدِرُ » .

(٥) فِي م : « عَلَيْهِ » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : فتح لهما عن بئرٍ ، حَجَرًا عَلَى فِيهَا ، فَسَقَى لهما منها^(١) .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ،^(٢) عن مجاهدٍ^(٢) بنحوه ، وزاد فيه : قال ابنُ جريجٍ : حَجَرًا^(٣) كان لا يُطِيقُهُ إِلَّا عَشْرَةُ رَهْطٍ .

حدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن شريحٍ ، قال : انتهى إلى حَجَرٍ لا يرفعه إِلَّا عَشْرَةُ رجالٍ ، فرفعه وَخَذَهُ^(٤) .

حدَّثَنَا مُوسَى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ ، قال : رَجِمَهُمَا مُوسَى حِينَ قَالَا : ﴿ لَا تَسْقَى حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ . فَأَتَى إِلَى الْبَيْرِ فَاقْتَلَعَ صَخْرَةً عَلَى الْبَيْرِ كَانَ النِّفْرُ مِنْ / أَهْلِ مَدْيَنَ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهَا حَتَّى ٥٨/٢٠ يَرْفَعُوهَا ، فَسَقَى لهما مُوسَى دَلْوًا ، فَأَزَوْتَا غَنَمَهُمَا ، فَرَجَعَتَا سَرِيعًا ، وَكَانَتَا إِنَّمَا تَشْقِيَانِ مِنْ فُضُولِ الْحَيَاضِ^(٥) .

حدَّثَنِي الْعَبَّاسُ ، قال : أخبرنا يزيدُ ، قال : أخبرنا الأصْبَعُ ، قال : ثنا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ جبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ﴾ : فَجَعَلَ يَغْرِفُ فِي الدَّلْوِ مَاءً كَثِيرًا ، حَتَّى كَانَتَا أَوَّلَ الرِّعَاءِ رِيًّا ، فَانصَرَفْنَا إِلَى

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « بئرًا » .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ١٢٦/٨ .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عمرو بن حماد به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

أَيُّهُمَا بَغْنِمَهُمَا^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : تَصَدَّقَ عَلَيْهِمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، فَسَقَى لِهَـمَا ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ أَرَوَى غَنَمَهُمَا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : أَخَذَ ذَلَوَهُمَا مُوسَى ، ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى السَّقَاءِ بِفَضْلِ قُوَّتِهِ ، فزاحم القَوْمَ عَلَى الْمَاءِ ، حَتَّى أَخْرَجَهُمْ عَنْهُ ، ثُمَّ سَقَى لِهَـمَا^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (٢٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَسَقَى مُوسَى لِلْمَرَاتَيْنِ^(٣) مَا شِئْتَهُمَا ، ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ ذُكِرَ أَنَّهَا^(٤) سَمُرَةٌ^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ثُمَّ تَوَلَّى مُوسَى إِلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ سَمُرَةٍ ، فَقَالَ : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾^(٦) .

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَعِيُّ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ :

(١) جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق سلمة به .

(٣) بعده في ت ٢ : « غنمهما » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٥) السَّمُرَةُ : من شجر الطلح ، والجمع سَمُر . اللسان (س م ر) .

(٦) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

ثنى سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: انصرف موسى إلى شجرة، فاستظل بظلها، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾^(١).

حدثني الحسين بن عمرو العنقزي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، قال: حثث^(٢) على جمل لي ليلتين، حتى صبحت مدين، فسألت عن الشجرة التي أوى إليها موسى، فإذا شجرة خضراء ترف، فأهوى إليها جملي، وكان جائعا، فأخذها جملي، فعالجها ساعة، ثم لفظها، فدعوت الله لموسى عليه السلام، ثم انصرف^(٣).

وقوله: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾: محتاج. وذكر أن نبي الله موسى عليه السلام قال هذا القول وهو بجهل شديد، وعرض^(٤) ذلك «للمرأتين تعريضا»^(٥) لهما، لعلهما^(٦) أن تطعماه^(٧) مما به من شدة الجوع.

وقيل: إن الخير الذي قال نبي الله ﷺ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. إنما غنى به شعبة من طعام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) جزء من حديث الفتون الطويل، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦.

(٢) في ص، ت، ١: «أحثت»، وفي ت ٢: «احس».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٧/٦ عن المصنف، وأخرجه الحاكم ٥٧٦/٢ من طريق إسرائيل به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) في ص، ت، ١، ت ٢: «أعرض».

(٥ - ٥) في ص، ت، ١، ت ٢: «المرأتين معرضا».

(٦) سقط من: ص، ت، ١، ت ٢.

(٧) في ص، ت، ١، ت ٢: «يطعماه».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٥٩/٢٠. حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما هرب موسى عليه السلام / من فرعونَ أصابه جوعٌ شديدٌ ، حتى كانت تُرى أمعاؤه من ظاهرِ الصِّفاقِ ^(١) ، فلما سقى ^(٢) للمرأتين ، وأوى إلى الظلِّ قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةٌ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورد الماء وإنه لَيُتْرَأَى حُضْرَةُ الْبَقْلِ في بطنه من الهُزالِ ، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ قال : شُبْعَةُ .

حَدَّثَنِي نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودِيُّ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلَمٍ ، عن عنبسةٍ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ . قال : ورد الماء وإنَّ حُضْرَةَ الْبَقْلِ لَيُتْرَأَى في بطنه من الهُزالِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا حَكَّامُ بنُ سَلَمٍ ، عن عنبسةٍ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قال : شُبْعَةُ يَوْمَئِذٍ ^(٥) .

(١) الصفاق : جلدة البطن السفلى مما يلي سواد البطن . خلق الإنسان في اللغة ص ١٧٨ .

(٢) في ص ، ت ١ : « أسقى » ، وفي ت ٢ : « استقى » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن أبي شيبه ٢١٦/١٣ من طريق سعيد بن جبير به بمعناه .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٣٩٧/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦١/٩ من طريق حكام بن سلم به .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى ابن أبي شيبه وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : [٢/٥٥٤] ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قَالَ : قَالَ هَذَا وَمَا مَعَهُ دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ ^(١) .

قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قَالَ : مَا سَأَلَ إِلَّا الطَّعَامَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قَالَ : مَا سَأَلَ رَبَّهُ إِلَّا الطَّعَامَ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَقَدْ قَالَ مُوسَى ، وَلَوْ شَاءَ إِنْسَانٌ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى خُضْرَةِ أَمْعَائِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ ، وَمَا يَسْأَلُ اللَّهَ إِلَّا أَكْلَةً ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ بِجَهْدٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ . قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ مُوسَى قَالَهَا وَأَسْمَعَ الْمَرْأَةَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابي وأحمد .

(٢) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٠/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢٣٧/٦ .

قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: طعام^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: طعام.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. قال: الطعام يشتطعون، لم يكن معه طعام، وإنما سأل الطعام.

٦٠/٢٠ / القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ أَنْتِ بِالْحَيْضِ فَأَنْزِلِي عَنْكِ الْكُرْسِيَّ كَأَنَّكَ ظَهِيرٌ مِنْهُنَّ يُكْرِهْنَ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ أَلْفَافُ الْمَاجِمِ﴾. قال: لا تخف نبوت من القوم الظالمين (٢٥).

يقول تعالى ذكره: فجاءت موسى إحدى المرأتين اللتين سقى لهما، تمشي على استحياء من موسى، قد سترت وجهها بثوبها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو السائب والفضل بن الصباح، قالا: ثنا ابن فضيل، عن ضرار، عن^(٢) عبد الله بن أبي الهذيل، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. قال: مسترة بكم ذرعها، أو بكم قميصها^(٣).

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٧، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في النسخ: «بن». والمثبت هو الصواب، وضرار هو ابن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني. ينظر تهذيب الكمال ٣٠٦/١٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٤/٩ من طريق عبد الله بن أبي الهذيل به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/٥ إلى سعيد بن منصور.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسَدِيِّ، عَنْ أَبِي سَيْنَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي الْهَدَّيْلِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ رَضِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُ، قَالَ: وَاضِعَةٌ يَدُهَا عَلَى وَجْهِهَا مُسْتَتْرَةٌ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفِيَّانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَوْفٍ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾. قَالَ: قَدَسَتْ وَجْهَهَا بِيَدِهَا^(١).
قَالَ: ثنا يَحْيَى، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَوْفٍ بَنَحْوِهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ سَفِيَّانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ نَوْفٍ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾. قَالَ: قَائِلَةٌ بِيَدِهَا^(١) عَلَى وَجْهِهَا. وَوَضَعَ أَبِي يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾. قَالَ: لَيْسَتْ بِسَلْفَعٍ مِنَ النِّسَاءِ^(٢) خَرَّاجَةٌ وَلَا جَاجَةٌ، وَاضِعَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَجْهِهَا، تَقُولُ: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ﴾. قَالَ: لَمْ تَكُنْ سَلْفَعًا مِنَ النِّسَاءِ خَرَّاجَةً وَلَا جَاجَةً، قَائِلَةٌ بِيَدِهَا عَلَى وَجْهِهَا: ﴿إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^(٣).

(١) فِي م: «بِيَدِهَا».

(٢) السلفع من النساء: البذية الفحاشة القليلة الحياء. اللسان (س ل ف ع).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٣٠، ٥٣١، وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٦٥، والحاكم ٢/٤٠٧ من طريق إسرائيل به.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ . قَالَ : بَعِيدَةٌ مِنَ الْبَذَاءِ .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّ : ﴿ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ . قَالَ : أَنَّهُ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ مِنْهُ ^(١) .

٦١/٢٠ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾ . قَالَ : وَاضِعَةٌ يَدَهَا عَلَى جَبِينِهَا .

وقوله : ﴿ قَالَتْ إِنَّكِ آتِي يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : قالت المرأة التي جاءت موسى تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ : ﴿ إِنَّكِ آتِي يَدْعُوكَ لِجَزْيِكَ ﴾ . تقول : لِشَيْئِكَ ﴿ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ﴾ . يقول : فمَضَى موسى معها إلى أبيها ، فَلَمَّا جَاءَ أَبَاهَا وَقَصَّ عَلَيْهِ قَصَصَهُ مع فرعونَ وقومه من القَبْطِ ، قال له أبوها : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ فقد ﴿ نَجَّوْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . يعنى : من فرعونَ وقومه ؛ لأنه لا سلطانَ له بأَرْضِنَا التي أنت بها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا الْأَصْبَغُ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : اسْتَنَكَرَ أَبُو الْجَارِيتَيْنِ شُرْعَةً [٢/٥٥٤ظ]

صُدُّوهُمَا بِغَنَمِهِمَا حُفَلًا بَطَانًا^(١) ، فقال : إن لكما اليومَ لَشَأْنًا - قال أبو جعفر : أَحْسَبُهُ قَالَ : فَأَخْبَرْتَاهُ الْخَبَرَ - فَلَمَّا أَتَاهُ مُوسَى كَلَّمَهُ ، ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ . ليس لفرعونَ ولا لقومه علينا سلطانٌ ، ولسنا فى مملكته^(٢) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدَدِيِّ ، قَالَ : لَمَّا رَجَعْتَ الْجَارِيَتَانِ إِلَى أَبِيهِمَا سَرِيعًا سَأَلَهُمَا ، فَأَخْبَرْتَاهُ خَبَرَ مُوسَى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ إِحْدَاهُمَا ، فَأَتَتْهُ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ - ^(٣) وَهُوَ يُسْتَحْيَى مِنْهُ ^(٤) - قَالَتْ : ﴿ إِنَّكَ أِنِّى يَدْعُوكَ لِجَزْرِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . فقام معها وقال لها : امْضِى . فمَشَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَضَرَبَتْهَا الرِّيحُ ، فَنَظَرَ إِلَى عَجِيزَتِهَا ، فَقَالَ لَهَا مُوسَى : امْشِى خَلْفِى ، وَذُلِّينِ عَلَى الطَّرِيقِ إِنِ أَحْطَأْتُ . فَلَمَّا جَاءَ الشَّيْخَ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ ، قَالَ : ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكَ أِنِّى يَدْعُوكَ لِجَزْرِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ . قَالَ : قَالَ مُطَرِّفٌ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ شَيْءٌ ، مَا تَتَّبَعَ مَذْقَتَهَا^(٦) ، وَلَكِنْ إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَهْدُ ، ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : رَجَعْنَا إِلَى أَبِيهِمَا فِي

(١) حَفَلًا : جَمَعَ حَافِلٌ ، أَيْ : مَمْتَلَأَ الضَّرْعُ ، وَبَطَانًا ، أَيْ : مَمْتَلَأَ الْبَطُونُ . النِّهَايَةُ ١/١٣٧ ، ٤٠٩ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٦/٢٩٦٥ ، ٢٩٦٧ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ حَدِيثِ الْفَتُونِ الطَّوِيلِ ، وَتَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٦٩/١٦ .

(٣ - ٤) فِي ١ ، وَنَسَخَهُ مِنْ تَارِيخِ الْمُصَنِّفِ : « وَهُوَ يُسْتَحْيَى مِنْهُ » ، وَلَمْ تَرُدْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي بَقِيَّةِ نَسَخِ التَّارِيخِ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩/٢٩٦٥ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ حَمَادٍ بِهِ دُونَ أَوَّلِهِ ، وَتَقْدِمُ أَوَّلِهِ فِي ص ١٥٠ .

(٥) فِي ص : « مَذْقَتُهُمَا » ، وَفِي م : « مَذْقَتُهُمَا » . وَالْمَذَقَةُ : الشَّرْبَةُ مِنَ اللَّبَنِ الْمَذْذُوقِ ، أَيْ الْمَمْزُوجِ بِالْمَاءِ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (مَذَقَ) .

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٢٥/٥ إِلَى أَحْمَدَ فِي الزُّهْدِ .

ساعةً كانتا لا تزجعا فيهما، فأنكر شأنهما، فسألتهما، فأخبرته الخبر، فقال لإحدهما: عَجَلِي عَلَيَّ بِهِ. فَأْتَتْهُ عَلَى اسْتِحْيَاءٍ، فجاءته فقالت: ﴿إِنَّكَ إِيَّيْكَ لَيَجْعِلَنَّ أَجْرَ مَا سَفَيْتَ لَنَا﴾. فقام معها، كما ذكر لي، فقال لها: امشِي خَلْفِي، وَاِنْعَتِي لِي الطَّرِيقَ، وَأَنَا أَمْشِي أَمَامَكَ، فَإِنَّا لَا نَنْظُرُ فِي^(١) أَدْبَارِ النِّسَاءِ. فلما جاءه أخبره الخبر، وما أخرجه من بلاده، فلما قص عليه القصص ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. وقد أخبرت أباهما بقوله: إِنَّا لَا نَنْظُرُ فِي^(٢) أَدْبَارِ النِّسَاءِ^(٣).

٦٢/٢٠ / القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَبَاطُيَ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ أَلْقَوِيَّ الْآمِينَ﴾. ﴿٢٦﴾

يقول تعالى ذكره: قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى لأبيهما حين أتاه موسى. وكان اسم إحدهما صَفُورَةُ^(٤)، واسم الأخرى ليا. وقيل: شرفا. كذلك. حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنى حجاج، عن ابن جريج، قال: أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ الذُّمَارِيُّ^(٥)، عَنْ شُعَيْبِ الْجَبَائِي، قَالَ: اسْمُ الْجَارِيَتَيْنِ لِيَا وَصَفُورَةُ^(٦)، وامرأة موسى صَفُورَةُ^(٧) ابنة يثرون كاهن مدين، والكاهن حَبْرٌ^(٨). حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: إِحْدَاهُمَا صَفُورَةُ^(٩)

(١) في م، ت ٢: «إلى».

(٢) في م: «إلى».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق سلمة به.

(٤) في م: «صَفُورَاء». وهما قولان في اسمها، ينظر التاج (ص ف ر).

(٥) في م: «الرمادي». والمثبت موافق لما في تاريخ المصنف، ولم نجد من نص على نسبته إلى أي من النسبتين، فهو وهب بن سليمان الجندي اليماني، والذماري نسبة إلى قرية باليمن على ستة عشر فرسخا من صنعاء، والرمادي نسبة إلى رمادة اليمن قرية بها. الأنساب ٣/ ١١، ٨٨، وينظر التاريخ الكبير ٨/ ١٦٩.

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٠/١.

ابنة يثرون ، وأختها شرفا ، ويُقال : ليا . وهما اللتان كانتا تَدُودَان^(١) .
وأما أبوهما ففي اسمه اختلافٌ ؛ فقال بعضهم : كان اسمه يثرون .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ،
عن أبي عُبيدة ، قال : كان الذي استأجر موسى ابن أخى شُعيب يثرون^(٢) .
حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن
أبي عُبيدة ، قال : الذي استأجر موسى يثرون ابن أخى شُعيب عليه السلام .
وقال آخرون : بل اسمه : يثرى .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي
جَمْرَةَ^(٣) ، عن ابن عباس ، قال : الذي استأجر موسى يثرى صاحبُ مَدِينٍ^(٤) .
حدَّثني أبو العالية العبدِيُّ إسماعيلُ بنُ الهيثم ، قال : ثنا أبو قُتيبة ، عن حماد بن
سلمة ، عن أبي جَمْرَةَ^(٣) ، عن ابن عباس ، قال^(٥) : اسمُ أبي المرأة يَثْرَى^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٠/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٦/٩ من طريق الأعمش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « حمزة » .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٠/١ .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ : « الذي استأجر موسى يثرى صاحب مدين . حدَّثني أبو العالية العبدِيُّ إسماعيل ابن الهيثم ، قال : ثنا أبو قُتيبة ، عن حماد بن سلمة ، عن أبي حمزة عن ابن عباس قال » . وهو تداخل بين متن الأثر السابق وإسناد الأثر الذي بين أيدينا .

وقال آخرون : بل اسمه شعيب . وقالوا : هو شعيب النبي عليه السلام .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : يَقُولُونَ : شُعَيْبٌ صَاحِبُ ^(١) مُوسَى ^(٢) . وَلَكِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْمَاءِ يَوْمَئِذٍ ^(٣) .

قال أبو جعفر : وهذا مما لا يُدْرِكُ عِلْمُهُ إِلَّا بِخَبَرٍ ، وَلَا خَبَرَ بِذَلِكَ تَجِبُ حُجَّتُهُ ، ٦٣/٢٠ . فَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أُولَى / بِالصَّوَابِ مِمَّا قَالَهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾ .

﴿ قَالَتْ لِأَحَدِهِمَا يَتَأْتِبِ اسْتَجِرْهُ ﴾ . تعنى بقولها : ﴿ اسْتَجِرْهُ ﴾ : لِيَرْعَى عَلَيْكَ مَا شِئْتِكَ ، ﴿ إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ . تقول : إِنْ خَيْرٌ مِنْ تَسْتَأْجِرُهُ لِلرَّعْيِ الْقَوِيُّ عَلَى حِفْظِ مَا شِئْتِكَ ، وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا فِي إِصْلَاحِهَا وَصَلَاحِهَا ، الْأَمِينُ الَّذِي لَا تَخَافُ خِيَانَتَهُ فِيمَا تَتِمُّنُهُ ^(٤) عَلَيْهِ مِنْهَا ^(٥) .

وقيل : إنها لما قالت ذلك لأبيها ، استنكر أبوها ذلك من وصفها إيَّاه ، فقال لها : وما عِلْمُكَ بِذَلِكَ ؟ فقالت : أما قُوَّتُهُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ عِلَاجِهِ مَا عَالَجَ عِنْدَ السَّقِيِّ عَلَى الْبَيْرِ ، وَأما الأمانةُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ غَضِّ الْبَصْرِ عَنِّي .

وبنحو ذلك جاءت الأخبارُ عن أهل التأويل .

(١) بعده في ص ، ت ١ : « يعني » .

(٢) في ص : « لموسى » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٥/٩ من طريق عبد الرحمن بن مهدي به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٦/٦١ من طريق قرة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) في م : « تأمنه » ، وفي ت ٢ : « تأمنه » ، وفي ت ١ : « أتمنته » .

(٥) سقط من : م .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَصْبَعِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ [٢/٥٥٥] عَبَّاسٍ ، قَالَ : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ أَسْتَجِرَّةُ إِبْرَاهِيمَ خَيْرٌ مِنْ أَسْتَجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ . قَالَ : فَأَحْفَظْتُهُ الْغَيْرَةَ أَنْ قَالَ : وَمَا يُدْرِيكَ مَا قُوَّتُهُ وَأَمَانَتُهُ ؟ ! قَالَتْ : أَمَا قُوَّتُهُ فَمَا رَأَيْتُ مِنْهُ حِينَ سَقَى لَنَا ، لَمْ أَرِ رَجُلًا قَطُّ أَقْوَى فِي ذَلِكَ السَّقْيِ مِنْهُ ، وَأَمَا أَمَانَتُهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ حِينَ أَقْبَلْتُ إِلَيْهِ وَشَخَّصْتُ لَهُ ، فَلَمَّا عَلِمَ أَنِّي امْرَأَةٌ ، صَوَّبَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَرْفَعْهُ ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ حَتَّى بَلَّغْتُهُ رِسَالَتَكَ ، ثُمَّ قَالَ لِي ^(١) : امْشِي خَلْفِي ، وَانْتَعِي لِيَ الطَّرِيقَ . وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ إِلَّا وَهُوَ أَمِينٌ . فَسُرِّي عَنْ أَبِيهَا ، وَصَدَّقَهَا ، وَظَنَّ بِهِ الَّذِي قَالَتْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ لِمُوسَى : ﴿ إِبْرَاهِيمَ خَيْرٌ مِنْ أَسْتَجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ . يَقُولُ : أَمِينٌ فِيمَا وَلِيَ ، أَمِينٌ عَلَى مَا اسْتَوْدَعَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَتَّابِتْ أَسْتَجِرَّةُ إِبْرَاهِيمَ خَيْرٌ مِنْ أَسْتَجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ . قَالَ : إِنَّ مُوسَى لَمَّا سَقَى لَهُمَا ، وَرَأَتْ قُوَّتَهُ ، وَحَرَكَ حَجَرًا عَلَى الرِّكِيَّةِ ^(٤) لَمْ يَسْتَطِعْهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، فَأَزَّالَهُ عَنِ الرِّكِيَّةِ ، وَانْطَلَقَ مَعَ الْجَارِيَةِ

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق يزيد بن هارون به ، وهو جزء من حديث الفتون الطويل ، وتقدم تخريجه في ٦٩/١٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ ، ٢٩٦٨ من طريق أبي صالح به .

(٤) الركبة : البئر . اللسان (رك ي) .

حِينَ دَعَتْهُ ، فَقَالَ لَهَا : امْشِي خَلْفِي وَأَنَا أَمَامَكَ . كَرَاهِيَةً أَنْ يَرَى شَيْئًا مِنْ خَلْفِهَا مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ يُنْظَرَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ يَوْمًا فِيهِ رِيحٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَبَّتِ اسْتَعْجَرُهُ إِيَّاكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ . قَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَا رَأَيْتِ مِنْ أَمَانَتِهِ ؟ قَالَتْ : لَمَّا دَعَوْتُهُ مَشَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَضْرِبُ ثِيَابِي ، فَتَلَزَقُ بِجَسَدِي ، فَقَالَ : كُونِي خَلْفِي ، فَإِذَا بَلَغَتِ الطَّرِيقَ فَأَذِينِي ^(١) . قَالَتْ : وَرَأَيْتُهُ يَمْلَأُ الْحَوْضَ بِسَجَلٍ وَاحِدٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ . قَالَ : غَضَّ طَرَفَهُ عَنْهُمَا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ : حِينَ أَوْ حَتَّى سَقَى لَهَا فَصَدَرَتَا . وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ : حَتَّى سَقَى . بَغِيرِ شَكٍّ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : فَتَحَ عَنْ بَثْرِ حَجَرًا عَلَى فِيهَا ، فَسَقَى لَهَا بِهَا ، وَالْأَمِينُ أَنَّهُ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْهُمَا حِينَ سَقَى لَهَا فَصَدَرَتَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ وَهَانِيُّ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ الْحُجَّاجِ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِيَّاكَ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ . قَالَ : رَفَعَ

(١) فِي م ، ت : « فَادْهَبِي » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٢٧ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٦٨/٩ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٢٦/٥ إِلَى الْفَرَيَابِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ .

حَجَرًا لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا فِئَامٌ مِّنَ النَّاسِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ^(٢) : قَالَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اَلْقَوِيُّ اَلْأَمِينُ ﴾ . قَالَ : كَانَ يَوْمَ رِيحٍ ، فَقَالَ : لَا تَمْشِي أَمَامِي ، فَيَصِفُكَ الرِّيحُ لِي ، وَلَكِنْ امْشِي خَلْفِي ، وَذُلِّينِي عَلَى الطَّرِيقِ . قَالَ : فَقَالَ لَهَا : كَيْفَ عَرَفْتَ قُوَّتَهُ ؟ قَالَتْ : كَانَ الْحَجَرُ لَا يُطِيقُهُ إِلَّا عَشْرَةٌ ، فَرَفَعَهُ وَحْدَهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى أبو معاوية ، عن الحجاج بن أُرطاة ، عن الحكم ، عن شُرَيْحٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اَلْقَوِيُّ اَلْأَمِينُ ﴾ . قَالَ : أَمَا قُوَّتُهُ ؛ فَاَنْتَهَى إِلَى حَجَرٍ لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا عَشْرَةٌ ، فَرَفَعَهُ وَحْدَهُ ، وَأَمَا أَمَانَتُهُ ؛ فَإِنِهَا مَشَتْ أَمَامَهُ ، فَوَصَفَهَا الرِّيحُ ، فَقَالَ لَهَا : امْشِي خَلْفِي ، وَصِفِي لِي الطَّرِيقَ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا^(٥) معاوية بْنُ عمرو^(٦) ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، قَالَ : سَأَلَ^(٧) تَمِيمٌ^(٨) إِبْرَاهِيمَ : بِمَ عَرَفْتَ أَمَانَتَهُ ؟ قَالَ : فِي طَرَفِهِ ، بَغْضُ طَرَفِهِ عَنْهَا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق حجاج به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٠ / ١١ ، ٥٣١ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٦/٩ من طريق إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو ، عن عمر بن الخطاب .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ : « معاوية عن عمرو » ، وفي م ، ت ٢ : « أبو معاوية عن عمرو » . وتقدم على الصواب في ٣٩/١٠ . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/٢٠٧ .

(٥) في م : « سألت » .

(٦) بعده في م : « بن » . وتميم هو ابن طرفة .

أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ . قال : القويُّ في الصَّنعة ، الأمينُ فيما ولى . قال :
 وذُكِرَ لنا أن الذي رأت من قوّته أنه لم تَلُبْثْ ماشيتها أن ^(١) أزوّاها ، وأن الأمانة التي
 رأت منه ، أنها حين جاءت تدعوه قال لها : كوني ورائي . وكبره أن يستدبرها ،
 فذلك ما رأت من قوّته وأمانته ^(٢) .

حدّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة
 قوله : ﴿ يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرَّةٌ إِبْكُ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴾ . قال : بلغنا أن
 قوّته كانت سرعة ما أزوى غنمهما ، وبلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحد ، وأما أمانته
 فإنه أمرها أن تمشي خلقه ^(٣) .

حدّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن الشّدّي : ﴿ قَالَتْ
 إِحْدَهُمَا يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرَّةٌ إِبْكُ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴾ : وهي الجارية
 التي دعت ، قال الشيخ : هذه القوّة قد رأيت حين اقتلع الصخرة ، رأيت أمانته ، ما
 يُدْرِيك ما هي ؟ قالت : مشيتُ قُدَّامَه ، فلم يُحِبَّ أن يَخُونَنِي في نفسي ، فأمرني أن
 أَمْشِي خلقه ^(٤) .

حدّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قَالَتْ
 إِحْدَهُمَا يَتَأَبَّتْ أَسْتَجِرَّةٌ إِبْكُ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴾ : فقال لها : وما
 عَلِمْتُك بقوّته وأمانته ؟ فقالت : أما قوّته فإنه كشف الصخرة التي على بئر [٢/٥٥٥هـ]
 آل فلان ، وكان لا يكشفها دون سبعة نفر ، وأما أمانته فإني لما جئت أدعوه ، قال :

(١) في م : « حتى » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٧/٩ ، ٢٩٦٨ من طريق يزيد به بعضه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

كُونِي خَلْفَ ظَهْرِي ، وَأَشِيرِي لِي إِلَى مَنْزِلِكَ . فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ أَمَانَةٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قالت : ﴿ يَتَأَبَّتْ
أَسْتَجِرُّهُ لِيْكَ خَيْرَ / مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ : لِمَا رَأَتْ مِنْ قُوَّتِهِ وَقَوْلِهِ لَهَا ٦٥/٢٠
مَا قَالَ ؛ أَنِ امْشِي خَلْفِي . لَعَلَّا يَرَى مِنْهَا شَيْئًا مَّا يَكْرَهُ ، فزاده ذلك فيه رغبة^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ
عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٌّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ
عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢٧) .

يقول تعالى ذكره : قال أبو المرأتين اللتين سقى لهما موسى لموسى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ
أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَبِجٌّ ﴾ . يعنى بقوله :
﴿ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ﴾ : على أَنْ تُثَبِّتَنِي^(٣) مِنْ تَزْوِيجِكْهَا^(٤) رَغْمِي مَاشِيَتِي ثَمَانِي
حَبِج . من قول الناس : أَجْرَكَ اللَّهُ فَهُوَ يُأْجُرُكَ . بمعنى : أَثَابَكَ اللَّهُ . والعرب تقول :
أَجَرْتُ الْأَجِيرَ أَجْرَهُ . بمعنى : أعطيته ذلك ، كما يقال : أَخَذْتُهُ فَأَنَا أَخْذُهُ .

وحكى بعض أهل العربية من أهل البصرة ، أَنَّ لُغَةَ الْعَرَبِ : أَجَرْتُ غُلَامِي ،
فَهُوَ مُأْجَرٌ ، وَأَجَرْتُهُ فَهُوَ مُؤْجَرٌ . يريدُ : أفعَلْتُهُ . قال : وقال بعضهم : أَجَرَهُ ، فَهُوَ
مُؤْجَرٌ . أراد : فاعَلْتُهُ .

وكانَ أباها عندى جعلَ صداقَ ابنته التى زوّجها موسى رَغْمِي موسى عليه
ماشيتَه ثمانِي حَبِج ، والحَبِجُّ السَّنُونُ .

وقوله : ﴿ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴾ . يقول : فَإِنْ أَتَمَمْتَ الثَّمَانِي

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٧/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق سلمة به .

(٣ - ٤) فى م : « من تزويجها » ، وفى ت ٢ : « بتزويجها » .

الحِجَجِ التِي شَرَطْتُهَا عَلَيْكَ ، يَا نَكَاحِي إِيَّاكَ^(١) ابْنَتِي ، فَجَعَلْتُهَا عَشْرَ حِجَجٍ ،
فإِحْسَانٌ مِنْ عِنْدِكَ ، وَلَيْسَ مِمَّا اشْتَرَطْتُهُ عَلَيْكَ بِسَبَبٍ تَزْوِجُكَ ابْنَتِي ، ﴿وَمَا
أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ﴾ بِاشْتِرَاطِ الثَّمَانِي الحِجَجِ عَشْرًا عَلَيْكَ ، ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ فِي الْوَفَاءِ بِمَا قُلْتُ لَكَ .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ
شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . أَيْ : فِي حُسْنِ الصُّحْبَةِ وَالْوَفَاءِ بِمَا قُلْتُ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ
فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (٢٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ مُوسَى لِأَيِّ الْمَرَاتَيْنِ : ﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ . أَيْ :
هَذَا الَّذِي قُلْتُ مِنْ أَنَّكَ تُزَوِّجُنِي إِحْدَى ابْنَتَيْكَ عَلَى أَنْ أَجْرَكَ ثَمَانِي حِجَجٍ - وَاجِبٌ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ ، عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ الْوَفَاءِ لِمُصَاحِبِهِ بِمَا أَوْجَبَهُ^(٣) لَهُ عَلَى نَفْسِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ . يَقُولُ : أَيُّ الْأَجَلَيْنِ مِنَ الثَّمَانِي الحِجَجِ
وَالْعَشْرِ الحِجَجِ ، ﴿قَضَيْتُ﴾ . يَقُولُ : فَرَعْتُ مِنْهَا ، فَوَفَّقْتُكَهَا رَعَى غَنِمِكَ
وَمَا شِئْتَكَ ، ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ . يَقُولُ : فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَعْتَدِيَ عَلَيَّ فَتَطْلُبَنِي
بِأَكْثَرِ مِنْهُ .

و « مَا » فِي قَوْلِهِ : ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ . صِلَةٌ يُوَصِّلُ بِهَا « أَيْ » « عُدْوَانَ عَلَيَّ » .

(١) بعده في م : « إحدى » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به .

(٣) في م : « أوجب » .

(٤ - ٤) كذا في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « على الدوام » ، وفي العبارة اضطراب وسقط ، وقال
الفراء في معاني القرآن ٣٠٥/٢ : فجعل « ما » وهي صلة من صلوات الجزاء مع « أَيْ » وهي في قراءة عبد الله :
(أَيْ الْأَجَلَيْنِ مَا قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) . ثم ذكر الكلام الأتني الذي سيذكره المصنف عنه بعد .

وزعم أهل العربية^(١) أن هذا أكثر في كلام العرب من «أَيُّما»^(٢). وأنشد قول الشاعر:

/ وأَيُّهما ما أَتَبَعَنُ فَإِنِّي حَرِيصٌ عَلَى إِثْرِ الذِي أَنَا تَابِعٌ ٦٦/٢٠
وقال عباس بن مرداس^(٣):

فَأَيُّى ما وَأَيُّكَ كانَ شَرًّا فَقِيدَ إِلَى المَقامَةِ لا يَراها
وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلَى ما نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. كان ابنُ إسحاق يرى هذا القول من
أبى المراتين.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاق، قال: قال موسى:
﴿ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾. قال: نعم
﴿وَاللَّهُ عَلَى ما نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. فزوجه، وأقام معه يكفيه، ويعملُ له فى رعاية
غنمه، وما يحتاج إليه منه^(٤).

وزوجه موسى صفوراء، أو أختها شرفا أو ليا.

حدَّثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن الشدّي، قال: قال ابنُ
عباس: الجاريةُ التى دَعَتْهُ هى التى تزوّج^(٥).

حدَّثنى يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد: قال له: ﴿إِنِّي

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣٠٥/٢.

(٢) فى م: «أى».

(٣) تقدم فى ٤٩٧/١٧.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق سلمة به.

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٨/١.

أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴿١﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قال : وَأَيُّهُمَا تَرِيدُ أَنْ تُنكِحَنِى ؟ قال : التى دَعْتُكَ . لا ، إِلاَّ وهى بريئةٌ مما دَخَلَ نَفْسَكَ عَلَيْهَا . فقال : هى عندك كذلك . فزَوِّجْهُ ^(١) .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ بَنِي وَيَسَّاتُ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ ﴾ : إما ثمانيا ، وإما عَشْرًا ^(٢) .

حدَّثنى يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِى ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عن عُمَارَةَ بِنِ غَزِيَّةَ ، عن يحيى [٥٥٦/٢] بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، وسأله رجلٌ ، قال : ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾ . قال : فقال القاسمُ : ما أبالى أى ذلك كان ، إنما هو موعدٌ وقضاءٌ .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ على ما أوجب كلُّ واحدٍ منا لصاحبه على نفسه بهذا القول - شهيدٌ وحفيظٌ .

كالذى حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ . قال : شهيدٌ على قولِ موسى وَخَتْنِهِ ^(٣) .

وَذَكَرَ أَنَّ موسى وصاحبه لما تَعَاقَدَا بَيْنَهُمَا / هذا العقدَ ، أمرَ إِحْدَى ابْنَتَيْهِ أَنْ

٦٧/٢٠

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله فى ص ١٥٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى ابن المنذر .

تُعْطَى موسى عَصًا من الْعِصِيِّ الَّتِي تَكُونُ مع الرِّعَاةِ ، فَأَعْطَتْهُ إِيَّاهَا ^(١) ؛ فَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهَا الْعَصَا الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُ آيَةً ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ ^(٢) تِلْكَ عَصَا أَعْطَاهُ إِيَّاهَا جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا موسى ، قال : ثنا عمرُ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن الشَّذِّيّ ، قال : أَمَر - يَعْنِي أبا المَرَاتِين - إِخْدَى ابْنَتَيْهِ أَنْ تَأْتِيَهُ - يَعْنِي أَنْ تَأْتِيَ موسى - بَعْصًا ، فَأَتَتْهُ بَعْصًا ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْعَصَا عَصَا اسْتَوْدَعَهَا إِيَّاهُ مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، فَدَخَلَتْ الْجَارِيَةُ فَأَخَذَتِ الْعَصَا ، فَأَتَتْهُ بِهَا ، فَلَمَّا رَأَاهَا الشَّيْخُ قَالَ : لَا ، ائْتِيهِ بغيرِهَا . فَأَلْقَتْهَا تَرِيدُ أَنْ تَأْخُذَ غَيْرَهَا ، فَلَا يَقَعُ فِي يَدِهَا إِلَّا هِيَ ، وَجَعَلَ يَزُدُّهَا ، وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يَخْرُجُ فِي يَدِهَا غَيْرَهَا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَمَدَ إِلَيْهَا فَأَخْرَجَهَا مَعَهُ ^(٣) ، فَرَعَى بِهَا ، ثُمَّ إِنَّ الشَّيْخَ نَدِمَ وَقَالَ : كَانَتْ وَدِيعَةً . فَخَرَجَ يَتَلَقَّى موسى ، فَلَمَّا لَقِيَهُ قَالَ : أَعْطِنِي الْعَصَا . فَقَالَ موسى : هِيَ عَصَايَ . فَأَبَى أَنْ يُعْطِيَهُ ، فَاخْتَصَمَا ، فَرَضِيَا أَنْ يَجْعَلَا بَيْنَهُمَا أَوَّلَ رَجُلٍ يَلْقَاهُمَا ، فَأَتَاهُمَا مَلَكٌ يَمْشِي ، ^(٤) فَقَضَى بَيْنَهُمَا فَقَالَ : ضَعُوهَا فِي الْأَرْضِ ، فَمَنْ حَمَلَهَا فَهِيَ لَهُ . فَعَالَجَهَا الشَّيْخُ فَلَمْ يُطِيقْهَا ، وَأَخَذَهَا موسى بِيَدِهِ فَرَفَعَهَا ، فَتَرَكَهَا لَهُ الشَّيْخُ ، فَرَعَى لَهُ عَشْرَ سَنِينَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ موسى أَحَقَّ بِالْوَفَاءِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ : قال - يَعْنِي أبا الجَارِيَةِ لَمَّا زَوَّجَهَا موسى - لموسى : ادْخُلْ ذَلِكَ الْبَيْتَ ، فَخُذْ عَصًا فَتَوَكَّأْ عَلَيْهَا .

(١) فِي م : « إِيَّاه » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) أَى عَمَدَ إِلَى الْعَصَا فَأَعْطَاهَا لَهُ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) تَقَدَّمَ أَوَّلُهُ فِي ص ١٥٠ .

فدَخَلَ ، فلما وَقَفَ على بابِ البيتِ ، طارت إليه تلك العصا فأخذها ، فقال : ارُدُّهَا وَخُذْ أُخْرَى مَكَانَهَا . قال : فرَدَّهَا ، ثم ذَهَبَ لِيَأْخُذَ أُخْرَى ، فطارت إليه كما هي ، فقال : ^(١) « لا ، ارُدُّهَا » . حتى فَعَلَ ذلك ثلاثاً ، فقال : ارُدُّهَا . فقال : لا أَخُذُ ^(٢) غَيْرَهَا اليومَ . فَالْتَفَتَ إلى ابنته ، فقال : ^(٣) « يَا بُنَيَّةُ » ، إن زوجك لَنَبِيٍّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : التي كانت آيَةً عَصَا أعطاهَا موسى جبريلُ عليهما السلامُ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن أبي بكرٍ ، قال : سألتُ عكرِمةَ ، فقال : أما عصا موسى ، فإنها خرج بها آدمُ من الجنةِ ، ثم قبضها بعد ذلك جبريلُ عليه السلامُ ، فلقى موسى بها ليلاً فدفعها إليه .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (٢٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : فلما وَفَّى موسى صاحبه الأجلَ الذي فارقَه عليه عندَ إنكاحِهِ إياه ابنته . وَذُكِرَ أَنَّ الذي وفَّاه من الأجلين أُمَّهُمَا وَأَكْمَلُهُمَا ، وذلك العَشْرُ الْحِجَجُ ، على أَنَّ بعضَ أَهْلِ الْعِلْمِ قد رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : زاد مع العَشْرِ عَشْرًا أُخْرَى .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ : الذي قَضَى مِنْ ذَلِكَ هُوَ الْحِجَجُ الْعَشْرُ

٦٨/٢٠

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سَفْيَانُ ، عن عطاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قال : سألتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَى مُوسَى ؟

(١ - ١) فِي م : « لا أَرُدُّهَا » ، وَفِي ت ١ : « لَه أَرُدُّهَا » .

(٢) فِي م : « أَجِد » .

(٣ - ٣) فِي م : « لَا بِنْتَهُ » .

قال : خَيْرَهُمَا وَأَوْفَاهُمَا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، سُئِلَ : أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَىٰ مُوسَى ؟ قَالَ : أَتَمَّهُمَا وَأَخْيَرَهُمَا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ، عَنْ أَخِيهِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَضَىٰ مُوسَى آخِرَ^(٢) الْأَجْلِينَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ^(٣) ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَىٰ مُوسَى ؟ قَالَ : أَتَمَّهُمَا وَأَوْفَاهُمَا^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قَالَ يَهُودِيُّ بِالْكُوفَةِ وَأَنَا أَتَجَهَّزُ لِلْحَجِّ : إِنِّي أَرَاكَ رَجُلًا يَتَّبِعُ^(٥) الْعِلْمَ ؛ أَخْبِرْنِي أَيُّ الْأَجْلِينَ قَضَىٰ مُوسَى ؟ قُلْتُ : لَا أَعْلَمُ ، وَأَنَا الْآنَ قَادِمٌ عَلَى حَبْرِ الْعَرَبِ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ - فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا قَدِمْتُ مَكَّةَ سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ ذَلِكَ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِقَوْلِ الْيَهُودِيِّ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَضَىٰ أَكْثَرَهُمَا وَأَطْيَبَهُمَا ؛ إِنَّ النَّبِيَّ إِذَا وَعَدَ لَمْ يُخْلِفْ . قَالَ [٥٥٦/٢ هـ] سَعِيدٌ : فَقَدِمْتُ

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٣ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٥٣٣/١١ ، وأخرجه البخاري (٢٦٨٤) ، والبيهقي ١١٧/٦ من طريق سعيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ت ١ : « أخير » .

(٣) في م : « عبدة » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٤٠٨) من طريق سفيان بن عيينة مرفوعا . وسيأتي قريبا مرفوعا أيضا .

(٥) في م : « تتبع » .

العراق ، فَلَقِيتُ الْيَهُودِيَّ فَأَخْبَرْتُهُ ، فقال : صدق - وما أنزل على موسى - هذا .
والله العالم^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا الأصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، عن القاسمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قال : سألتُ رجُلًا من أهلِ النصارانية : أَيْ الأَجْلِينَ قَضَى موسى ؟ قلتُ : لا أعلم ، وأنا يومئذٍ لا أعلم ، فَلَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فذكرتُ له الذى سألتنى عنه النصاراني ، فقال : أما كنتَ تَعْلَمُ أن ثمانيتا واجبًا عليه ، لم يكن نبيُّ الله لِيُنْقِصَ^(٣) منها شيئًا ؟ وتعلم أن الله كان قاضيًا عن موسى عِدَّتَهُ التى وعدّه ؟ فإنه قَضَى عَشَرَ سنين^(٤) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ . قال : حَدَّثَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، قال : رَعَى عليه نبيُّ الله أكثرها وأطيبها^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، قال : سئل رسولُ الله ﷺ : أَيْ الأَجْلِينَ قَضَى موسى ؟ فقال : « أَوْفَاهُما وَأَتَمَّهُما »^(٦) .

حَدَّثَنَا أحمدُ بْنُ محمدٍ الطوسى ، قال : ثنا الحُمَيْدِيُّ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، قال : ثنا إبراهيمُ بْنُ يحيى بنِ أبى يعقوبَ ، عن الحكمِ بْنِ أبانٍ ،

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٩/١ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . وتقدم فى ص ٢٢٥ .

(٣) فى م ، ت ٢ : « نقص » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٩٩/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٦٩/٩ من طريق يزيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٠/٢ من طريق قتادة به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٣٣/١١ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧/٥ إلى الفريابى وسعيد

ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال : « سألتُ جبريلَ : أىُّ الأجلينِ قضى موسى ؟ قال : أتمُّهما وأكملُهما »^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال مجاهدٌ : إن النبي ﷺ سأل جبريلَ : « أىُّ الأجلينِ قضى موسى ؟ قال : سوف ٦٩/٢٠ أسألُ إسرئيلَ . فسأله ، فقال : سوف أسألُ اللهَ تبارك وتعالى . فسأله ، فقال : أبرَّهما وأوفاهما »^(٢) .

ذكر من قال : قضى العشر الحجاج وزاد على العشر عشرًا أخرى

حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ ﴾ . قال : عشر سنين ، ثم مكث بعد ذلك عشرًا أخرى^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهدٍ : قضى الأجل عشر سنين ، ثم مكث بعد ذلك عشرًا أخرى .

حدثنا ابنُ^(٤) المثني ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنا أبي ، عن قتادة ، قال : ثنا أنس ، قال : لما دعا نبيُّ الله موسى صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما ، قال له

(١) أخرجه الحميدى (٥٣٥) - ومن طريقه المصنف فى تاريخه ٣٩٩/١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٠/٩ ، والبيهقى ١١٧/٦ - وأخرجه الحاكم ٤٠٧/٢ ، من طريق سفيان به . وأخرجه البزار (٢٢٤٥ - كشف) من طريق سفيان ، عن إبراهيم بن أعين ، عن الحكم بن أبان به .

(٢) أخرجه سنيد - الحسين - فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٢٤١/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧١/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

صاحبه : كلُّ شاةٍ ولدت على غير لونها ، فلك ولدها . فعمد ، فرفع خيالاً على الماء ، فلما رأت الخيال فرغت ، فجالت جولةً ، فولدت كلهنّ بلقاً ، إلا شاةً واحدةً ، فذهب بأولادهنّ ذلك العام^(١) .

وقوله : ﴿ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله شاخصاً بهم إلى منزله من مصر ، ﴿ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ﴾ . يعنى بقوله : ﴿ أَنَسَ ﴾ : أبصر وأحسّ ، كما قال العجاج^(٢) :

آنس خِرْبَانٌ^(٣) فضاءً فانكدز

دائى جناحيه من الطور فمّر

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل^(٤) ، غير أننا نذكر ههنا بعض ما لم نذكر قبل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ۚ قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ . أى : أحسستُ ناراً^(٥) .

وقد بيّنا معنى « الطور » فيما مضى بشواهيده وما فيه من الرواية عن أهل

(١) أخرجه ابن عساکر فى تاريخه ٤٠/٦١ من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) ديوانه ص ٢٨ ، ٢٩ . وجاء فيه البيت الأول تالياً للبيت الثانى ، ورقم الأول (٧٦) ، والثانى (٧٤) . وليس فيه محل للشاهد ، فجاء فيه « أبصر » بدل « آنس » ، ورواية المصنف هى رواية أبى عبيدة فى مجاز القرآن ١٠٢/٢ .

(٣) الخربان : الحباريات الذكور ، واحد الخربان خرب ، وهو ذكر الحبارى . الديوان ص ٢٩ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٨/١٦ - ٢٠ ، وص ٨ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٨٤٢/٩ ، ٢٩٧١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

١٢٧/٥ إلى عبد بن حميد .

التأويل^(١).

وقوله: ﴿قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾. يقول: قال موسى لأهله: تَمَهَّلُوا وانتظروا، إني أبصرت نارا، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا﴾. يعنى: من النار، ﴿بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾. يقول: أو آتيكم بقطعة غليظة من الحطب فيها النار. وهى مثل الجذمة من أصل الشجرة. ومنه قول ابن مقبل^(٢):

/ باتت حواطبٌ لئلى يلتَمِسْنَ لها جَزَلَ الجِذَا غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعِيرٍ^(٣) ٧٠/٢٠

وفى «الجذوة» لغات للعرب ثلاث؛ جذوة بكسر الجيم، وبها قرأت قرأة الحجاز والبصرة وبعض أهل الكوفة، وهى أشهر اللغات الثلاث فيها، وجذوة بفتح الجيم، وبها قرأ أيضا بعض قرأة الكوفة، «وجذوة بضم الجيم»، وهذه اللغات الثلاث وإن كنَّ مشهورات فى كلام العرب، فالقراءة بأشهرها أعجب إلى، وإن لم تُنكر قراءة من قرأ بغير الأشهر منهن.

وبنحو الذى قلنا فى معنى «الجذوة» قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾. يقول: شهاب^(٤).

(١) ينظر ما تقدم فى ٥١-٤٨/٢.

(٢) ديوانه ص ٩١.

(٣) الجزل: الحطب اليابس، والجذءاء: أصول الشجر، واحدها جذاة. والدعر: البالى من الحطب. اللسان (ج ز ل، ج ذ و، د ع ر).

(٤- ٤) سقط من: ص، م، ت ٢. وقد قرأ بالضم حمزة وخلف، وقرأ عاصم بالفتح، وقرأ الباقون بالكسر. النشر ٢٠٦/٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٢/٩ من طريق أبى صالح به.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَوْ جَذَوْقٍ ﴾ :
وَالْجَذْوَةُ أَصْلُ شَجَرَةٍ فِيهَا نَارٌ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ [٢/٥٥٧]، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ، عَنْ مَعْمَرٍ،
عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ
النَّارِ ﴾ . قَالَ : أَصْلُ الشَّجَرَةِ فِي طَرَفِهَا النَّارُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ
النَّارِ ﴾ . قَالَ : السَّعْفُ فِيهِ النَّارُ . قَالَ مَعْمَرٌ : وَقَالَ غَيْرُ^(١) قَتَادَةَ : ﴿ أَوْ
جَذْوَةٍ ﴾ : أَوْ شُعْلَةٍ مِنَ النَّارِ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ . قَالَ : أَصْلُ شَجَرَةٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ . قَالَ : أَصْلُ شَجَرَةٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ
جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾ . قَالَ : الْجَذْوَةُ الْعُودُ مِنَ الْحَطَبِ الَّذِي فِيهِ النَّارُ، ذَلِكَ
الْجَذْوَةُ^(٤) .

(١) سقط من : م . وهو الكلبي ، كما في تفسير عبد الرزاق .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٩٠ ، ٩١ عن معمر به . عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٢٧ إلى عبد
ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مقتصرًا على أوله .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور
إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٢٩٧٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ . يقول: لعلكم تتسخنون^(١) بها من البرد .
وكان في شتاء .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسْ إِيَّا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره: فلما أتى موسى النار التي آنس من جانب الطور، ٧١/٢٠
﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ . يعنى بالشاطئ الشط، وهو جانب الوادي
وعُدْوَتُهُ، والشاطئ يُجْمَعُ شَوَاطِئُ وَشُطُآنَ، وَالشُّطُّ الشُّطُوطُ . و «الأيمن»^(٢) من
نعت^(٣) الشاطئ، عن يمين موسى .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد
قوله: ﴿مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ . قال ابن عمرو في حديثه: عند الطور . وقال
الحارث في حديثه: من شاطئ الوادي الأيمن عند الطور، عن يمين موسى^(٣) .

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن
مجاهد: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ . قال: شق الوادي عن

(١) في م، ت ٢: «تسخنون» .

(٢ - ٢) في م: «نعت من» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٢/٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور

١٢٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

يمين موسى ، عند الطور .

وقوله : ﴿ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ ﴾ من صلة الشاطئ .

وتأويل الكلام : فلما أتاها نادى الله موسى من شاطئ الوادي الأيمن ، في البقعة المباركة منه ، ﴿ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ ﴾ إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١ ﴾ .

وقيل : إن معنى قوله : ﴿ مِنْ الشَّجَرَةِ ﴾ : عند الشجرة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ . قال : نُودِيَ مِنْ عِنْدِ الشَّجَرَةِ : ﴿ أَنْ يَمْوِسَّ ﴾ إِنْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١ ﴾ .

وقيل : إن الشجرة التي نادى موسى منها ربُّه شجرة عَوْسَجٍ . وقال بعضهم : بل كانت شجرة العُلَيْقِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴾ . قال : الشجرة عَوْسَجٍ . قال معمر : ^(٢) وقال غير ^(٢) قتادة : عصا موسى مِنَ الْعَوْسَجِ ، والشجرة مِنَ الْعَوْسَجِ ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن بعض مَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م ، ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩١/٢ عن معمر به .

لَا يَتَّبِعُهُمْ، عَنْ «وَهَبِ بْنِ مُتَبِّهِ»^(١): ﴿إِنِّي عَافَسْتُ نَارًا﴾. قَالَ: خَرَجَ نَحْوَهَا فَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ مِنَ الْعَلْيَقِ، وَبَعْضُ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقُولُ: هِيَ عَوْسَجَةٌ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: رَأَيْتُ الشَّجَرَةَ الَّتِي تُودَى مِنْهَا مُوسَى؛ شَجَرَةَ سَمُرَةٍ^(٣) خَضِرَاءَ تَرْفُ^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَن أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنَّرُ كَأَنهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكْفُؤْ عَلَى آخِلٍ وَلَا يَخَافُ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (٣١) أَسْلَكَ ٧٢/٢٠ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرَّجَ يَيْصَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (٣٢).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: نُودِيَ مُوسَى: أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ. فَأَلْقَاهَا مُوسَى، فَصَارَتْ حَيَّةً تَسْعَى، فَلَمَّا رَأَاهَا مُوسَى ﴿نَهَنَّتْ﴾. يَقُولُ: تَتَحَرَّكُ وَتَضْطَرِبُ ﴿كَأَنهَا جَانٌّ﴾. وَالْجَانُّ: وَاحِدُ الْجِنَّانِ، وَهِيَ نَوْعٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَّاتِ، وَهِيَ مِنْهَا عَظَامٌ. وَمَعْنَى الْكَلَامِ: كَأَنهَا جَانٌّ مِنَ الْجِنَّانِ^(٥)، ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾. يَقُولُ: وَلَّى مُوسَى هَارِبًا مِنْهَا.

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَّى

(١ - ١) فِي م: «بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ»، وَفِي ت ٢: «بَعْضُهُمْ».

(٢) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٠١/١، ٤٠٢.

(٣) فِي م: «سَمَرَاءَ»، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «سَمَر».

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٤/٦ عَنْ الْمُصَنِّفِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِهِ ٤٨/٦١ مِنْ طَرِيقِ

عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

(٥) فِي ص، م، ت ١: «الْحَيَّات».

مُذِيرًا ﴿١﴾ : فَأَرَا مِنْهَا ، ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ . يقول : ولم يَوجع على عَقِيهِ ^(١) .

وقد ذكرنا الرواية في ذلك ، وما قاله أهل التأويل ، فيما مضى ^(٢) ، فكَرِهْنَا إِعَادَتَهُ ، غيرَ أَنَا نَذْكُرُ في ذلك بعضَ ما لم نذكره هنالك .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ . يقول : ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ . أى : لم يَلْتَفِتْ مِنَ الْفَرَقِ ^(٣) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ . يقول : لم يَنْتَظِرْ ^(٤) .

وقوله : ﴿يَلْمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ﴾ . يقول تعالى ذكره : فتوَدَّى موسى : يا موسى ، أَقْبِلْ إِلَيَّ وَلَا تَخَفْ مِنَ الَّذِي تَهْرُبُ مِنْهُ ، ﴿إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ من أن يَضْرِبَكَ ، إنما هو ^(٥) عَصَاكَ .

وقوله : ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ . يقول : أَدْخِلْ يَدَكَ . وفيه لغتان : سَلَكْتُهُ وَأَسْلَكْتُهُ ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ . يقول : فِي جَيْبٍ قَمِيصِكَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ . أى : فِي جَيْبٍ قَمِيصِكَ ^(٦) .

وقد بَيَّنَّا [٥٥٧/٢] فيما مضى السببَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أُمِرَ أَنْ يُدْخَلَ يَدَهُ فِي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٥/٩ من طريق يزيد به .

(٢) ينظر ما تقدم في ص ١٤ ، ١٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٤٨/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٥) في ت ١ : « هـ » . وقوله : هو . عائد على قوله : الَّذِي تَهْرِبُهُ مِنْهُ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

الجيبِ دونَ الكُمِّ^(١) .

وقوله : ﴿ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . يقولُ : تخرجُ بيضاءَ من غيرِ برص .
كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا بشرُ بْنُ المفضلِ ، قال : ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، عن الحسنِ
في قوله : ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ . قال : فخرَجْتَ
كأنها المصباحُ ، فأيقِنَ موسى أنه لَقِيَ رَبَّهُ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ يقولُ : واضْمُمتُ إليك يَدَكَ .

كما حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ،
قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ ﴾ . قال : يَدَكَ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَضْمَمْتُ إِلَيْكَ
جَنَاحَكَ ﴾ . قال : / وجناحاه الذراعُ ، والعَضْدُ هو الجناحُ ، والكَفُ اليدُ ،
﴿ وَأَضْمَمْتُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾^(٤) [طه : ٢٢] .

٧٣/٢٠

وقوله : ﴿ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ . يقولُ : مِنَ الخوفِ والفرقِ الذي قد نالكَ من
مُعَانِيَتِكَ ما عَايَنْتَ مِنْ هَوْلِ الحَيَّةِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بْنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني

(١) ينظر ما تقدم في ص ٢٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٨٥٠/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٥١/٦١ من طريق قرة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تقدم في ٤٩/١٦ .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾. قال: من الفرق^(١).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾. أى: من الرعب^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿مِنَ الرَّهْبِ﴾. قال: مما دخله من الفرق من الحيّة والخوف. وقال: ذلك الرهب. وقرأ قول الله: ﴿وَيَذَعُونَا رَعَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]. قال: خوفاً وطمعا^(٣).

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قُرَاءَةَ أَهْلِ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ: (مِنَ الرَّهْبِ) بفتح الراء والهاء^(٤). وقرأته عامة قُرَاءَةَ الْكُوفَةِ: (مِنَ الرَّهْبِ) بضم الراء وتسكين الهاء^(٥).

والقول في ذلك أنهما قراءتان متفقتا المعنى مشهورتان في قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ، فبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ.

وقوله: ﴿فَلَا نَكَ بُرْهَنَانِ مِنَ رَبِّكَ﴾. يقول تعالى ذكره: فهذان اللذان

(١) تفسير مجاهد ص ٥٢٨، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٥/٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٥/٩ من طريق يزيد به. وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٤) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب. النشر ٢٥٦/٢.

(٥) وهى قراءة حمزة والكسائي وأبى بكر وخلف. المصدر السابق ولم يذكر المصنف قراءة حفص بفتح الراء وإسكان الهاء.

أَرَيْتُكُمَا يَا مُوسَىٰ مِنْ تَحَوَّلِ الْعَصَا حَيَّةً ، وَيَدِكَ وَهِيَ سَمَرَاءُ ، يَبِضَاءُ تَلْمَعُ مِنْ غَيْرِ
بَرْصٍ - ﴿ بُرْهَانَانِ ﴾ . يقول : آيتان وحجتان .

وأصل البرهان البيان ، يقال للرجل يقول القول إذا سُئل الحجة عليه : هاتِ
بُرهانَكَ على ما تقول . أى : هاتِ تبيينَ ذلك ومُصداقه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّى : ﴿ فَذَانِكَ
بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ : العصا واليد آيتان ^(١) .

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ^(٢) حدَّثنا أبو عاصمٍ قال : حدَّثنا عيسى ،
وحدَّثنى الحارثُ ، قال ^(٣) : ثنا الحسنُ ^(٤) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً ^(٥) عن ابنِ أبى
نجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ : تبيينان من
ربِّكَ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ
رَبِّكَ ﴾ : هذانِ بُرهانان ^(٦) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠١/١ .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٣) فى م : « الحسين » .

(٤) سقط من : م .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ بلفظ : العصا واليد . وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق سلمة به .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ ﴾ . فَقَرَأَ : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٢٤] : هَاتُوا ^(١) عَلَى ذَلِكَ آيَةً نَعْرِفُهَا . وَقَالَ : ﴿ بُرْهَانَانِ ﴾ : آيَتَانِ مِنَ اللَّهِ ^(٢) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَذَانِكَ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، سِوَى ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمِيرٍ : / ﴿ فَذَانِكَ ﴾ بِتَخْفِيفِ النُّونِ ^(٣) ؛ لِأَنَّهَا نُونُ الْاِثْنَيْنِ . وَقَرَأَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمِيرٍ : (فَذَانِكَ) بِتَشْدِيدِ النُّونِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ تَشْدِيدِهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْبَصْرَةِ ^(٤) : ثَقُلَ النُّونَ مَنْ ثَقُلَها لِلتَّوَكِيدِ ، كَمَا أَدْخَلُوا اللَّامَ فِي « ذَلِكَ » . وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّيِ الْكُوفَةِ ^(٥) : شُدِّدَتْ فَرْقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ النُّونِ الَّتِي تَسْقُطُ لِلْإِضَافَةِ ؛ لِأَنَّ « هَاتَانِ وَهَذَانِ » لَا تَضَافُ . وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ ^(٦) : هُوَ مِنْ لُغَةٍ مَنْ قَالَ : ^(٧) هَذَا قَالَ ذَلِكَ ^(٨) . فَرَادَ عَلَى الْأَلْفِ أَلْفًا ، كَذَا زَادَ عَلَى النُّونِ نُونًا ؛ لِيَفْصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ . وَقَالَ فِي « ذَانِكَ » ^(٩) : إِنَّمَا كَانَتْ ذَلِكَ ^(١٠) فِي مَنْ قَالَ : هَذَا نِي ^(١١) : يَا هَذَا . فَكَرِهُوا تَشْدِيدَ الْإِضَافَةِ ، فَأَعْقَبُوهَا بِاللَّامِ ؛ لِأَنَّ الْإِضَافَةَ تُعَقَّبُ بِاللَّامِ . وَكَانَ أَبُو عَمِيرٍ يَقُولُ :

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائي . ينظر حجة القراءات ص ٥٤٤ .

(٤) هو الأخفش كما في تهذيب اللغة ٣٤/١٥ .

(٥) هو الفراء . المصدر السابق .

(٦) هو الكسائي . المصدر السابق .

(٧ - ٨) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « هذا قال ذاك » .

(٩) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ذلك » .

(١٠) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ذانك » .

(١١) في م ، ت ، ١ : « هذان » ، وفي ت ، ٢ : « هذاني » .

التشديد في النون في : (ذَا نَكَ) من لغة قريش .

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ . يقول : إلى فرعون وأشراف قومه ، حُجَّةٌ عليهم ، ودلالة على حقيقة بُتوثك يا موسى ؛ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴾ . يقول : إن فرعون وملأه كانوا قوماً كافرين .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ (٣٤) .

يقول تعالى ذكره : قال موسى : ربِّ إني قتلْتُ من قومِ فرعونَ نفساً ، فأخافُ إن أتيتُهم فلم أُنْجِ عن نفسي بحجة ، أن يقتلُوني ؛ لأن في لساني عُقْدَةً ، ولا أُبَيِّنُ معها ما أريدُ من الكلام ، ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ . يقول : أحسنُ بياناً عما يريدُ أن يُبيِّنَه ، ﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ﴾ . يقول : عَوْناً ، ﴿ يُصَدِّقُنِي ﴾ . أي : يُبَيِّنُ لهم عني ما أحاطبُهم به .

كما حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . أي : يُبَيِّنُ لهم عني ما أَكَلَّمُهم به ، فإنه يَفْهَمُ ما لا يَفْهَمُونَ ^(١) .

وقيل : إنما سأل موسى ربَّه أن يُؤَيِّدَه بأخيه ؛ لأن الاثنين إذا اجتمعَا على الخير ، كانت النفسُ إلى تصديقهما أَشْكَنَ منها إلى تصديقِ خبر الواحد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ فَأَرْسَلْهُ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٧/٩ من طريق سلمة به .

مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴿١﴾ : لَأَنِ الْاِثْنَيْنِ أُخْرَى أَن يُصَدِّقَا مِنِّ وَاحِدٍ .
وينحو الذي قلنا في « الرِّدِّءِ » ^(١) قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . قال : عوناً ^(٢) .

٧٥/٢٠ / حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . أي : عوناً ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : كيما يُصَدِّقَنِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ﴾ . يقول : كي يُصَدِّقَنِي ^(٤) .

(١) في م ، ت ٢ : « ذلك » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٧/٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩١/٢ من طريق معمر ، عن قتادة . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٧/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ ﴾ . يَقُولُ : كَيْمَا يُصَدِّقُنِي ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ ﴾ . يَقُولُ : كَيْمَا يُصَدِّقُنِي .

و « الرَّدء » فِي كَلَامِ الْعَرَبِ هُوَ الْعَوْنُ ، يُقَالُ مِنْهُ : قَدْ أَرْدَأْتُ فُلَانًا عَلَى أَمْرِهِ . أَيْ : أَكْتَفَيْتُهُ ^(٢) وَأَعَنْتُهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ يُصَدِّقُنِي ۖ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْحِجَازِ وَالْبَصْرَةِ : (رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) بِجَزْمِ « يُصَدِّقُ » ^(٣) . وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْرَةُ : ﴿ يُصَدِّقُنِي ۖ ﴾ بِرَفْعِهِ . فَمَنْ رَفَعَهُ جَعَلَهُ صَلَةً لـ « الرَّدءِ » ، بِمَعْنَى : فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا ، مِنْ صِفَتِهِ يُصَدِّقُنِي . وَمَنْ جَزَمَهُ جَعَلَهُ جَوَابًا لِقَوْلِهِ : ﴿ فَأَرْسِلْهُ ۖ ﴾ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا أَرْسَلْتَهُ صَدَّقُنِي . عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ . وَالرَّفْعُ فِي ذَلِكَ أَحَبُّ الْقِرَاءَتَيْنِ إِلَيَّ ؛ لِأَنَّهُ مَسْأَلَةٌ مِنْ مُوسَى رَبِّهِ أَنْ يُرْسِلَ أَخَاهُ عَوْنًا لَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ . يَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ أَلَّا يُصَدِّقُونِي عَلَى قَوْلِي لَهُمْ : إِنِّي أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالَ سَنَنْشُدُ عَصَدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِمَا بَيْنَنَا أُنْتُمْ وَمِنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِيُونَ ﴾ ^(٣٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : ﴿ سَنَنْشُدُ عَصَدَكَ ﴾ أَيْ : نُقَوِّيكَ

(١) تقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢) في م ، ت ٢ : « أكفيته » .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو والكماسي . ينظر حجة القراءات ص ٥٤٦ .

وُتِّعِينِكَ بِأَخِيكَ . تَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا أَعَزَّ رَجُلٌ رَجُلًا وَأَعَانَهُ وَمَنْعَهُ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِظُلْمٍ : قَدْ شَدَّ فُلَانٌ عَلَى عَضُدِ فُلَانٍ . وَهُوَ مِنْ : عَاَصَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ : إِذَا أَعَانَهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ ^(١) :

عَاَصَدْتُهَا بِعَنُودٍ غَيْرِ مُعْتَلِّثٍ ^(٢) كَأَنَّهُ وَقَفُ عَاجٍ ^(٣) بَاتَ مَكْنُونًا

/ يعنى بذلك : قوسًا عَاَصَدَهَا بِسَهْمٍ .

٧٦/٢٠

وَفِي الْعَضُدِ لُغَاتٌ أَرْبَعٌ ، أَجْوَدُهَا : الْعَضُدُ ، ثُمَّ الْعَضْدُ ، ثُمَّ الْعَضْدُ ، وَالْعَضْدُ ^(٤) . يُجْمَعُ جَمِيعُ ذَلِكَ عَلَى أَعْضَادٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَنَا ﴾ . يَقُولُ : وَنَجْعَلُ لَكُمْ حُجَّةً .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَكُمْ سُلْطَنَا ﴾ : حُجَّةٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثَنَا أَسْبَاطُ ، عَنْ الشَّدِيِّ : ﴿ وَنَجْعَلُ

(١) ديوانه ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وهما بيتان ، بينهما بيت ثالث ، وعجز الشطر الأول : ترن منه متون حين يجرينا . وصدر الثاني : ثم انصرفت به جذلان مبتهجا .

(٢) المعتلث من السهام : الذى لا خير فيه . اللسان (ع ل ث) .

(٣) وقف عاج : السوار من العاج .

(٤) فى اللسان (ع ض د) خمس لغات وترتيبها فيه كالتالى : الْعَضْدُ ، وَالْعَضْدُ ، وَالْعَضْدُ ، وَالْعَضْدُ ، وَالْعَضْدُ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وليس هذا اللفظ عند ابن أبى حاتم .

لَكُمَا سُلْطَانًا ﴿١﴾ : والسُلْطَانُ الحُجَّةُ^(١)

وقوله : ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ . يقول تعالى ذكره : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ وقومُه بشؤي .

وقوله : ﴿يَتَايَنَتَانِ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلا يَصِلُ إليكما فرعونُ ، ﴿يَتَايَنَتَانِ﴾ أَنْتُمَا وَمَنْ أَتَبَعُكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٢﴾ . فالباءُ في قوله : ﴿يَتَايَنَتَانِ﴾ من صلة « غاليون » . ومعنى الكلام : أنتمَا وَمَنْ أَتَبَعُكُمَا الغاليون فرعونُ وملأه ﴿يَتَايَنَتَانِ﴾ ، أى : بحُجَّتِنَا وسلطانِنَا الذى نَجْعَلُهُ لَكُمَا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما جاء موسى فرعونُ وملأه بأدلتِنَا وحُجَّتِنَا بيناتٍ أنها حُجَجٌ شاهدةٌ بحقيقة^(٢) ما جاء به موسى من عنْدِ رَبِّه ، قالوا لموسى : ما هذا الذى جئتُنَا به إلا سحرٌ افتريته من قبلك ، وتخرُصته كذبًا وباطلاً ، وما سَمِعْنَا بهذا الذى تَدْعُونَا إليه ، من عبادةٍ مَنْ تَدْعُونَا إلى عبادته ، فى أسلافِنَا وآبائِنَا الأولين الذين مَضَوْا قَبْلَنَا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّى أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال موسى مُجِيبًا لفرعون : رَبِّى أَعْلَمُ بِالْحَقِّ مِنَّا يا فرعونُ مِنَ الْمُبْطِلِ ، وَمَنْ الذى جاء بالرشادِ إلى سبيلِ الصوابِ ، والبيانِ عن واضحِ الحُجَّةِ من عنْدِهِ ، وَمَنْ الذى له العُقُوبَةُ المحمودَةُ فى الدارِ الآخرةِ مِنَّا . وهذه مُعارضةٌ من نبيِّ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٠١/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٠٣٠/٣ من طريق أسباط

اللّٰهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِفِرْعَوْنَ ، وَجَمِيلُ مُخَاطَبَةٍ ، إِذْ تَرَكَ أَنْ يَقُولَ لَهُ : بَلِ الَّذِي غَرَّ قَوْمَهُ ، وَأَهْلَكَ جُنُودَهُ ، وَأَضَلَّ أَتْبَاعَهُ ، أَنْتَ لَا أَنَا . وَلَكِنَّهُ [٥٥٨/٢] قَالَ : ﴿ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى / مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُمْ عَاقِبَةُ الدَّارِ ﴾ ثمَّ بَالِغٌ فِي ذَمِّ عَدُوِّ اللَّهِ بِأَجْمَلٍ مِنَ ^(١) الْخَطَابِ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّهُ لَا يُنْجِحُ وَلَا يُدْرِكُ طَلِبَتَهُ ^(٢) الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ . يَعْنِي بِذَلِكَ فِرْعَوْنَ ، أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ وَلَا يُنْجِحُ ؛ لِكُفْرِهِ بِرَبِّهِ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنْ عَلَى الطِّينِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَقَالَ فِرْعَوْنُ لِأَشْرَافِ قَوْمِهِ وَسَادَتِهِمْ : ﴿ يَتَأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ فَتَعَبَّدُوهُ وَتَصَدَّقُوا ^(٤) مُوسَى فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ ؛ مِنْ أَنْ لَهُ وَلَكُمْ رَبًّا غَيْرِي وَمَعْبُودًا سِوَايَ ، ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنْ عَلَى الطِّينِ ﴾ . يَقُولُ : فَاغْمِلْ لِي أَجْرًا . وَذَكَرَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ طَبَخَ الْآجُرَّ وَبَنَى بِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنْ عَلَى الطِّينِ ﴾ . قَالَ : عَلَى الْمَدِيرِ يَكُونُ لَنَا مَطْبُوحًا .

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) في م : « طلبتهم » .

(٣) في م : « به » .

(٤) بعده في م : « قول » .

قال ابن جريج: **أَوَّلُ مَنْ أَمَرَ بِصَنْعَةِ الْآجُرِّ وَبَنَى بِهِ فِرْعَوْنُ** ^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: **﴿فَأَوْقَدَ لِي يَهْمَنَّ عَلَى الْطِينِ﴾**. قال: فكان أول من طبخ الآجر يبنى به الصُّرُح ^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله: **﴿فَأَوْقَدَ لِي يَهْمَنَّ عَلَى الْطِينِ﴾**. قال: المطبوخ الذي يؤقد عليه هو من طين يبنون به البنيان ^(٣).

وقوله: **﴿فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا﴾**. يقول: ابن لى الآجر ^(٤) بناءً. وكلُّ بناءٍ مُسَطَّحٍ فهو صَرْحٌ؛ كالقصر، ومنه قول الشاعر ^(٥):

يَهْنُ نَعَامٌ ^(٦) بَنَاهَا الرِّجَالُ لُ تَحْسَبُ أَعْلَامَهُنَّ الصُّرُوحَا
يعنى بالصُّرُوح جمع صَرْح.

/ وقوله: **﴿لَعَلِّي أَطْلُعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾**. يقول: أنظر إلى معبود موسى ٧٨/٢٠ الذي يعبده ويدعو إلى عبادته، **﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾** فيما يقول من أن له معبودًا يعبده في السماء، وأنه هو الذي يؤيِّده ويُنصِّره، وهو الذي أرسله إلينا - **﴿مِّنْ**

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق ابن جريج به. وقول ابن جريج عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٠٥/١. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق سعيد به. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩١/٢ من طريق معمر عن قتادة. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق أصبغ، عن ابن زيد.

(٤) في م: «بالآجر».

(٥) هو أبو ذؤيب الهذلي، والبيت في ديوان الهذليين ١٣٦/١، ورواية الشطر الثاني هكذا: تلقى النفائض فيها السريجا.

ورواية المصنف هي رواية أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٠٥/٢.

(٦) النعام: خشب ينصب ويرمى عليها الثمام، يستظل تحتها الربيعة. شرح ديوان الهذليين ٢٠٤/١.

الْكَذِبِينَ ﴿٣٨﴾ .

فذكر لنا أن هامان بنى له الصَّرحَ ، فارتقى فوقه ، فكان من قصته وقصة ارتقاؤه ما حدثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السُّدِّي ، قال : قال فرعون لقومه : ﴿ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا ﴾ لعلى أذهب في السماء فأنظر إلى إله موسى . فلما بنى له الصرح ، ارتقى فوقه ، فأمر بشَّابة ، فرمى بها نحو السماء ، فردَّت إليه وهي مُتَلَطِّخَةٌ دَمًا ، فقال : قد قتلْتُ إله موسى ^(١) . تعالى الله عما يقولون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٩) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فأنظر كيف كان عقبة الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : واستكبر فرعون وجنوده في أرض مصر عن تصديق موسى واتباعه على ما دعاهم إليه من توحيد الله ، والإقرار بالعبودية له ، ﴿ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ .
يعنى : تعدَّيا وعتوا على ربهم ، ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ . يقول :
وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يُعْتَنون ، ولا ثواب ولا عقاب ، فركبوا أهواءهم ، ولم يعلموا أن الله لهم بالمرصاد ، وأنه لهم مجاز على أعمالهم الخبيثة .

وقوله : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فجعلنا فرعون وجنوده من القِبط ، ﴿ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ . يقول : فألقينا ^(٢) جميعهم في البحر ، ففرقناهم فيه . كما قال أبو الأسود الدؤلي ^(٣) :

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٧٩/٩ من طريق عمرو به ، وتقدم أوله في ص ١٥٠ .

(٢) في م : « فألقيناهم » .

(٣) مجاز القرآن ١٠٦/٢ ، وتقدم في ٣٠٩/٢ .

نَظَرَتْ إِلَى عُثْوَانِهِ فَنَبَذَتْهُ كَنَبْذِكَ نَعْلًا أَخْلَقْتَ مِنْ نِعَالِهَا
وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ بَحْرٌ مِنْ وَرَاءِ مِصْرَ، كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا
سعيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾. قَالَ: كَانَ الْيَمُّ بَحْرًا يُقَالُ لَهُ:
إِسَافٌ. مِنْ وَرَاءِ مِصْرَ، غَرَقَهُمُ اللَّهُ فِيهِ^(١).

وقوله: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾. يقول تعالى
ذكره: فانظروا يا محمدُ بعين قلبك كيف كان أمرُ هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم،
فكفروا برَبِّهم ورددوا على رسوله نصيحته، ألم تُهلكهم فتوَرَّثَ ديارهم وأموالهم
أولياءنا، وتحوَّلهم ما كان لهم من جناتٍ وعيونٍ، وكنوزٍ ومقامٍ كريمٍ؟ بعد أن كانوا
/ مُسْتَضْعَفِينَ، تُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ، وتُسْتَحْيَا نِسَاءَهُمْ؟ فإنَّا كذلك بك وبمن آمن بك ٧٩/٢٠
وصدَّقك فاعلون؛ مُحَوَّلوك وإياهم ديارٌ من كَذَّبكَ ورددَ عليك ما أُتيهم به من
الحقِّ، وأموالهم، ومُهْلِكُوهم قتلاً بالسيفِ، سنة الله في الذين خلوا من قبل.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَكْعُوبَ إِلَى الْنَّكَارِ وَيَوْمَ
الْقِيَمَةِ لَا يَنْصُرُونَ﴾ (٤١) وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ
مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢).

يقول تعالى ذكره: وجعلنا فرعونَ وقومه أئمةً يأثمُّ بهم أهلُ العُتُوِّ على الله
والكفرِ به، يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يَنْصُرُونَ﴾.
يقول جلُّ ثناؤه: ويومَ القيامةِ لا يَنْصُرُهُمْ [٥٥٩/٢] من الله إذا عدَّ بهم ناصرٌ، وقد
كانوا في الدنيا يَتَنَاصَرُونَ، فاضمَحَلَّتْ تلكِ النَّصْرَةُ يومئذٍ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٠/٩ من طريق سعيد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥
إلى عبد بن حميد.

وقوله: ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وألزمنا فرعون وقومه في هذه الدنيا جزياً وغضباً منا عليهم ، فحطّمنا لهم فيها بالهلاك والبوارِ والثناءِ السيئِ ، ونحن مُثَبِّعُوهم لعنةً أخرى يومَ القيامةِ ، فمُخْزُوهم بها الخزي الدائم ، ومُهِينُوهم بها ^(١) الهوانَ اللازم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ . قال : لُعِنُوا في الدنيا والآخرة . قال : هو كقوله : ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَبْسُ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود : ٩٩] ^(٢) .
حدّثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينٌ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قوله : ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ : لعنةً أخرى ، ثم استقبل فقال : ﴿هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : هم من القوم الذين قَبَحَهُم الله ، فأهلكهم بكفرهم برّبهم ، وتكذيبهم رسوله موسى عليه السلام ، فجعلهم عبرةً للمُتَعَبِّرِينَ ، وعِظَةً لِلْمُتَعَبِّطِينَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٥٦٦/١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

يقول تعالى ذكره: ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت قبله؛ كقوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وأصحاب مدين - ﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾. يقول: ضياء لبني إسرائيل فيما بهم إليه الحاجة من / أمر دينهم، ٨٠/٢٠. ﴿وَهْدًى﴾. يقول: وبيانا لهم ورحمة لمن عمل به منهم؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾. يقول: ليتذكروا نعم الله بذلك عليهم، فيشكروه عليها ولا يكفروا.

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد وعبد الوهاب، قالا: ثنا عوف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: ما أهلك الله قوما بعداب من السماء ولا من الأرض بعد ما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مسخوها قردة، ألم تر أن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَايِرَ لِلنَّاسِ وَهْدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرِغَةِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٤٤).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وما كنت يا محمد بجانب غربي الجبل ﴿إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾. يقول: إذ فرغنا^(٢) إلى موسى الأمر فيما أزمناه وقومه، وعهدنا إليه من عهد، ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾. يقول: وما كنت

(١) أخرجه البزار (٢٢٤٧ - كشف)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨١/٩ من طريق عوف به.

(٢) في م: «فرغنا».

لذلك من الشاهدين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ ﴾ يا محمد ، ﴿ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾ . يقول : بجانب غربي الجبل ، ﴿ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : غربي الجبل .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا الضحاك بن مخلد ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن علي بن مدرك ، عن أبي زرعة بن عمرو ، قال : إنكم أمة محمد ﷺ قد أُجِبتُم قبل أن تسألوا . وقرأ : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ ^(٤٥) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا ﴾ : ولكننا خلقنا أمما ٨١/٢٠ فأحدثناها من بعد ذلك ، ﴿ فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩١/٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٢/٩ - عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٠/٦ عن وكيع ويحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى المصنف . وهو هنا من طريق سفيان ، وسيأتي طريق يحيى بن عيسى في ص ٢٦٢ .

وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾. يقول: وما كنت مقيماً في أهل مدين. يقال: ثويت بالمكان أثوى به ثواءً، قال أعشى ثعلبة^(١):
 أَثْوَى وَقَصَّرَ^(٢) لَيْلَةً^(٣) لِيُزَوِّدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةٍ مَوْعِدَا
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾. قال: الثاوي المقيم، ﴿تَنَلُّوْا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾. يقول: تقرأ عليهم كتابنا، ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾. يقول: لم تشهد شيئاً من ذلك يا محمد، ولكننا كنا نحن نفعل ذلك، ونرسل الرسل^(٤).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٤٦).

يقول تعالى ذكره: وما كنت يا محمد بجانب الجبل إذ نادينا موسى بأن: ﴿سَآخِطِبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴿[الأعراف: ١٥٦، ١٥٧] الآية.

(١) ديوانه ص ٢٢٧.

(٢) في ص، ت، ١، ت: ٢: «وقضى».

(٣) في ص، م، ت: ٢: «ليلة».

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٣/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد.

كما حدثنا عيسى بن عثمان بن عيسى الرملئى ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن علي بن مذكرك ، عن أبي زرعة فى قول الله : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نادى : يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألونى ، وأجبتكم قبل أن تدعونى ^(١) .

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نودوا : يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألونى ، واستجبت لكم قبل أن تدعونى .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حرملة بن قيس النخعي ، قال : سمعت هذا الحديث من أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نودوا : يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألونى ، واستجبت لكم قبل أن تدعونى .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا معتمر ، عن سليمان ، و ^(٢) سفيان ، عن سليمان ، وحجاج ، عن حمزة الزيات ، عن الأعمش ، عن علي بن مذكرك ، عن أبي زرعة بن عمرو ، عن أبي هريرة فى قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا ﴾ . قال : نودوا : يا أمة محمد ، أعطيتكم قبل أن تسألونى ، واستجبت لكم قبل أن تدعونى . قال : وهو قوله حين قال موسى : ﴿ وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [الأعراف : ١٥٦] الآية ^(٣) .

٨٢/٢٠

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٠/٦ عن يحيى بن عيسى به وعزاه إلى المصنف ، وينظر ما تقدم فى ص ٢٦٠ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عن » .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٣/٩ ، والحاكم ٤٠٨/٢ ، والجرجانى فى تاريخ جرجان (٤٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٨١/١ ، من طريق حمزة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٥ إلى الفريابى وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وذكره الدارقطنى فى العلل ٢٩١/٨ ، ٢٩٢ ، وقال : عن أبي زرعة قوله . وهو أصح .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج مثل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَٰكِنْ رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لم تشهد شيئاً من ذلك يا محمد فتعلمه ، ولكننا عرفناكه ، وأنزلنا إليك ، فاقصصنا ذلك كله عليك في كتابنا ، وابتعثناك بما أنزلنا إليك من ذلك رسولاً إلى من ابتعثناك إليه من الخلق ، رحمةً منا لك ولهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَٰكِنْ رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ ما قصصنا عليك ؛ ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا ﴾ الآية ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ^(٢) : ﴿ وَلَٰكِنْ رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : كان رحمةً من ربك النبوة .

وقوله : ﴿ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكن أرسلناك بهذا الكتاب وهذا الدين ، لتنذر قوماً لم يأتهم قبلك نذير ، وهم العرب الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ ، بعثه الله إليهم رحمةً ، لينذرهم بأسه على عبادتهم الأصنام ، وإشراكهم به الأوثان والأنداد .

وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول : لينذروا فيتبتئوا ^(٣) خطأ ما هم عليه مقيمون ، من كفرهم برّبهم ، فينبؤوا ^(٤) إلى الإقرار لله بالوحدانية ، وإفراجه بالعبادة ، دون كل من سواه من الآلهة .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده في م : « عن مجاهد » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَٰكِنْ رَّحِمَةٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾ . قال : الذي أنزلنا عليك من القرآن ؛ ﴿ لَسُنْدَرُ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ يَّمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) .

يقول تعالى ذكره : ولولا أن يقول هؤلاء الذين أرسلتكم يا محمد إليهم ، لو حلّ بهم بأسنا ، أو أتاهم عذابنا ، من قبل أن نرسلكم إليهم ، على كفرهم برّبهم ، واكتسابهم الآثام ، واجترامهم المعاصي : ربّنا هلاً أرسلت إلينا رسولاً من قبل أن يحلّ بنا سخطك وينزل بنا عذابك ، فنتبّع أدلتك وآي كتابك الذي تنزله على رسولك ، ونكون من المؤمنين بألوهيتك ، المصدّقين رسولك فيما أمرتنا ونهيّتنا - لعاجلتناهم العقوبة على شركهم من قبل إرسالناك إليهم ، ولكنّا بعثناك إليهم نذيراً بأسنا على كفرهم ، لئلا يكون للناس على الله حجة / بعد الرسل . ٨٣/٢٠

والمصيبة في هذا الموضع العذاب والنقمة .

ويعنى بقوله : ﴿ يَّمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ : بما اكتسبوا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أُولَٰئِكَ يَكْفُرُوا يَمَّا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴾ (٤٨) .

يقولُ تعالى ذكره : فلما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمدُ نذيرٌ ، فبعثناك إليهم نذيرًا ، ﴿ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ ، وهو محمدٌ ﷺ ، بالرسالة من الله إليهم ، قالوا ، تمردًا على الله ، وتماديًا في الغي : هلا أوتى هذا الذي أُرسل إلينا - وهو محمدٌ - مثل ما أوتى موسى بنُ عمرانَ من الكتاب . يقولُ الله تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لقومك من قريش ، القائلين لك : لولا أوتيتَ مثل ما أوتى موسى : أولم يكفر^(١) الذين علموا هذه الحجَّةَ من اليهود بما أوتى موسى من قبلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ﴾^(٢) . قال : يهودُ تأمرُ قريشًا أن تسألَ محمدًا مثل ما أوتى موسى . يقولُ الله لمحمدٍ ﷺ : قل لقريشٍ يقولوا لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى ﴾ . قال : اليهودُ تأمرُ قريشًا . ثم ذكر نحوه .

﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ . واختلفتِ القراءةُ في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « يكفروا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٢٩ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٤/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

قرأ المدينة والبصرة: (قالوا ساحران تظاهرا) ^(١). بمعنى: أولم يكفروا بما أُوتى موسى من قبل، وقالوا له ولحمدي ﷺ، في قول بعض المفسرين، وفي قول بعضهم، لموسى وهارون عليهما السلام، وفي قول بعضهم، لعيسى ومحمد: ساحران تعاونا. وقرأته عامة قراءة الكوفة: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ ^(٢) بمعنى: وقالوا للتوراة والفرقان، في قول بعض أهل التأويل، وفي قول بعضهم للإنجيل والفرقان. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراءة في قراءته.

ذكر من قال: غنى بالساحرين اللذين تظاهرا: محمد وموسى صلى الله عليهما

حدثنا سليمان بن محمد بن مغديكيرب الرعيثي، قال: ثنا بقيه بن الوليد، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة، قال: سمعت مسلم بن يسار ^(٣) يحدث عن ابن عباس في قول الله: (ساحران تظاهرا). قال: موسى ومحمد ^(٤).

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي حمزة جاريهم ^(٥)، قال: سمعت مسلم بن يسار ^(٣)، قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية: (ساحران تظاهرا). قال: موسى ومحمد.

٨٤/٢٠ / حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن أبي حمزة، عن

(١) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. السبعة لابن مجاهد ص ٤٩٥.

(٢) وبها قرأ عاصم وحمزة والكسائي. المصدر السابق.

(٣) في ت ١، ت ٢: «بشار»، وينظر تهذيب الكمال ٥٥١/٢٧.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣١٧/٥، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق شعبة به،

وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٥) سقط من: م. وينظر التاريخ الكبير ٣١٧/٥.

مسلم بن يسار، أن ابن عباس قرأ: (ساجران). قال: موسى ومحمد عليهما السلام.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن كيسان أبي حمزة، عن مسلم ابن يسار، عن ابن عباس مثله^(١).

ومن قال: موسى وهارون عليهما السلام

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: (ساجران تظاهرا). قال: يهود لموسى وهارون^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: (قالوا ساجران تظاهرا): قول يهود لموسى وهارون عليهما السلام.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبيرة وأبي رزين، أن أحدهما قرأ: (ساجران تظاهرا). والآخر: ﴿سِحْرَانِ﴾. قال الذي قرأ: ﴿سِحْرَانِ﴾، قال: التوراة والإنجيل. وقال الذي قرأ: (ساجران)، قال: موسى وهارون^(٣).

وقال آخرون: عَنُوا بالساحرين عيسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم.

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٣١٧/٥ عن وكيع، عن شعبة، عن عبد الرحمن بن كيسان به.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٢٩، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩، ٢٩٨٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ قَوْلَهُ : (سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا) . قَالَ : عِيسَى وَمُحَمَّدٌ . أَوْ قَالَ : مُوسَى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عَنْوَا بِذَلِكَ التَّوْرَةَ ^(٢) وَالْفِرْقَانَ . وَوَجْهَ تَأْوِيلَهُ إِلَى قِرَاءَةٍ مِنْ قُرْأَنٍ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ . يَقُولُ : التَّوْرَةُ وَالْقُرْآنُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ . يَعْنِي التَّوْرَةَ وَالْفِرْقَانَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا) . قَالَ : كِتَابُ مُوسَى وَكِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عَنْوَا بِهِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ^(٥) ، عَنْ حَمِيدِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ :

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ معلقاً بلفظ : موسى ومحمد . وكذلك ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٤/١٣ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٦ بلفظ : عيسى ومحمد ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٢/٢ عن معمر عن الكلبي بهذا اللفظ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وَالْإِنْجِيلَ » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ ، ٢٩٨٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) في م : « عليه » . وتقدم في ١٨/٤ ، وسيأتي في ص ٢٨٤ .

كنتُ إلى جنبِ ابنِ عباسٍ وهو يتعوذُ بينَ الركنِ والمقامِ ، فقلتُ : كيف تقرأ ؛ ﴿سِحْرَانِ﴾ ، أو (ساحران) ؟ فلم يردَّ عليَّ شيئاً ، فقال / عكرمةُ : (ساحران) . ٨٥/٢٠ . وظننتُ أنه لو كره ذلك أنكره عليَّ . قال حميدٌ : فلقيتُ عكرمةَ بعدَ ذلك ، فذكرتُ ذلك له ، وقلتُ : كيف كان يقرؤها ؟ قال : كان يقرأ : ﴿سِحْرَانِ تَظْهَرَا﴾ التوراةُ والإنجيلُ^(١) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عَنَّا بِهِ الْفُرْقَانُ وَالْإِنْجِيلَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ أنه قرأ : ﴿سِحْرَانِ تَظْهَرَا﴾ . يعنون : الإنجيلُ والفرقانُ^(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظْهَرَا﴾ : قالت ذلك أعداءُ اللهِ اليهودُ ، للإنجيلِ والفرقانِ ، فمن قال : (ساحران) فيقول : محمدٌ وعيسى ابنُ مريمَ^(٣) .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصوابِ قراءةُ مَنْ قرأه : ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظْهَرَا﴾^(٤) . بمعنى : كتابُ موسى وهو التوراةُ ، وكتابُ عيسى وهو الإنجيلُ .

وإنما قلنا : ذلك أولى القراءتين بالصوابِ ؛ لأن الكلامَ مِنْ قِبَلِهِ جَرَى بِذِكْرِ الكتابِ ، وهو قوله : ﴿وَقَالُوا^(٥) لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ والذي يليه مِنْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٢/٢ ، وفي مصنفه (٩٠٤٥) من طريق حميد به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥٢/٦ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٥/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

(٥) في النسخ : « وقالوا » .

بعده ذكر الكتاب ، وهو قوله : ﴿ فَاتُّوْا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أُتِيْعَهُ ﴾ . فالذى بينهما بأن يكون من ذكره أولى وأشبهه بأن يكون من ذكره غيره .
وإذ كان ذلك هو الأولى بالقراءة ، فمعلوم أن معنى الكلام : قل يا محمد : أو لم يكفر هؤلاء اليهود بما أُوتى موسى من قبل ، وقالوا لما أُوتى موسى من الكتاب ، ولما أُوتيته أنت : سحران تعاوننا .

وقوله : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقالت اليهود : إنا بكل كتاب فى الأرض ؛ من توراة ، وإنجيل ، وزبور ، وفرقان ، كافرون .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ، وخالفه فيه مخالِفون .

ذكر من قال مثل الذى قلنا فى ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ ﴾ . قالوا : نكفر أيضاً بما أُوتى محمد ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ ﴾ . قال : يهود أيضاً ، تكفر بما أُوتى محمد أيضاً .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقالوا : إنا بكل الكتابين ؛ ^(٢) التوراة و ^(٣) الفرقان والإنجيل ، كافرون .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٨٦/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٣) سقط من : م .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا عبيدٌ ، عن الضحاكِ :
﴿ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفِرُونَ ﴾ . قَالَ : يقولُ : بالإنجيلِ والقرآنِ ^(١) .

/ حَدَّثْتُ عن الحسينِ ، قَالَ : سمعتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : ٨٦/٢٠
سَمِعْتُ الضحاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفِرُونَ ﴾ : يَعْنُونَ الْإِنْجِيلَ
وَالْفِرْقَانِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمِي ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَفِرُونَ ﴾ . قَالَ : هم أهلُ الكتابِ . يقولُ :
بِالْكِتَابَيْنِ ؛ التَّوْرَةِ وَالْفِرْقَانِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالُوا
إِنَّا بِكُلِّ كَفِرُونَ ﴾ : الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا
وَسَلَّمَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِلِيبٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِّنْهُمَا
أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٤٩) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْقَائِلِينَ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ :
هُمَا ﴿ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ : اتَّبِعُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا لَطَرِيقِ الْحَقِّ
وَسَبِيلِ الرَّشَادِ ، ﴿ أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فِي زَعْمِكُمْ أَنَّ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ
سِحْرَانِ ، وَأَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِهِمَا .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٨٦/٩ مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بَلْفُظٍ : بِالتَّوْرَةِ وَالْقُرْآنِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٨٦/٩ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٨٦/٩ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا ﴾ الْآيَةَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا ﴾ : مِنْ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ ؛ الَّذِي بُعِثَ بِهِ مُوسَى ، وَالَّذِي بُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يَغْيِرْ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَإِنْ لَمْ يُجِبْكَ هَؤُلَاءِ الْقَائِلُونَ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ : ﴿ سِخْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ . الزَّاعِمُونَ أَنَّ الْحَقَّ فِي غَيْرِهِمَا ، مِنَ الْيَهُودِ ، يَا مُحَمَّدُ - إِلَى أَنْ يَأْتُوكَ بَكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ، هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا ، فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ، وَأَنَّ الَّذِي يَنْطِقُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ فِي الْكِتَابَيْنِ ، قَوْلٌ كَذِبٌ وَبَاطِلٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ .

وَلَعَلَّ قَائِلًا أَنْ يَقُولَ : أَوْ لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّ مَا قَالَ الْقَائِلُونَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنَ الْإِفْكِ وَالزُّورِ وَالْمُسْتَوْهَمِ سِخْرَيْنِ - بَاطِلٌ مِنَ الْقَوْلِ ، إِلَّا بَأَنَّ لَا يُجِيبُوهُ إِلَى إِيْتَانِهِ ^(٢) بَكِتَابٍ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا ؟

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) في م : « إيتانهم » .

قيل : هذا كلامٌ / خَرَجَ مَخْرَجَ الْخَطَابِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، والمرادُ به المَقُولُ ٨٧/٢ .
 لهم : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ من كُفَارِ قَرِيشٍ . وذلك أنه قيل
 للنبي ﷺ : قل يا محمد لمشركي قريش : أو لم يكفُر هؤلاء الذين أمروكم أن
 تقولوا : هَلَّا أُوتِيَ مُحَمَّدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى . بالذي أُوتِيَ موسى من قبل هذا
 القرآن ، ويقولوا للذي أنزل عليه وعلى عيسى : ﴿ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا ﴾ ؟ فقولوا
 لهم : إن كنتم صادقين أن ما أُوتِيَ موسى وعيسى سحرٌ ، فأتوا بكتابٍ من عند الله هو
 أهدى من كتابيهما . فإن هم لم يُجيبوكم إلى ذلك فاعلموا أنهم كَذِبَةٌ ، وأنهم إنما
 يَتَّبِعُونَ في تكذيبهم محمدًا ، وما جاءهم به من عند الله ، أهواءُ أنفسهم ، ويَتَّبِعُونَ
 الْحَقَّ وهم يَعْلَمُونَ .

يقول تعالى ذكره : وَمَنْ أَضَلُّ عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ وَسَبِيلِ السَّدَادِ ، مَنْ اتَّبَعَ هَوَى
 نَفْسِهِ بِغَيْرِ بَيَانٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَعَهْدٍ مِنَ اللَّهِ ، وَيَتْرُكُ عَهْدَ اللَّهِ الَّذِي عَاهَدَهُ إِلَى خَلْقِهِ
 فِي وَحْيِهِ وَتَنْزِيلِهِ ؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ لَا يُوفِّقُ
 لِإِصَابَةِ الْحَقِّ وَسَبِيلِ الرُّشْدِ الْقَوْمَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ ، وَتَرَكَوا طَاعَتَهُ ، وَكَذَّبُوا
 رَسُولَهُ ، وَبَدَّلُوا عَهْدَهُ ، وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَ أَنْفُسِهِمْ ؛ إِثَارًا مِنْهُمْ لَطَاعَةِ الشَّيْطَانِ عَلَى طَاعَةِ
 رَبِّهِمْ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ (٥١)
 الَّذِينَ ءَايَنْتَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) .

يقول تعالى ذكره : ولقد وصلنا يا محمد لقومك من قريش ولليهود من بني
 إسرائيل القول بأخبار الماضين ، والنبأ عما أحللتنا بهم من بأسنا ، إذ كذبوا رسلنا ،

وعما نحن فاعلون بمن اقتفى آثارهم ، واحتذى في الكفر بالله وتكذيب رسوله
مثالهم ؛ ليتذكروا فيعتبروا ويتعظوا . وأصله من وصل الحبال بعضها ببعض ، ومنه
قول الشاعر^(١) :

فقل لبنى مزوان ما بال ذمة وحبل ضعيف ما يزال يوصل
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم ببيانهم عن
تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : بينا . وقال بعضهم : معناه : فصلنا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ وَلَقَدْ
وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ . قال : فصلنا لهم القول^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ
الْقَوْلَ ﴾ . قال : / وصل الله لهم القول في هذا القرآن ؛ يخبرهم كيف صنع بمن
مضى ، وكيف هو صانع ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا محمد بن عيسى أبو جعفر ، عن سفيان بن عيينة :
﴿ وَصَّلْنَا ﴾ : بينا^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَقَدْ

(١) هو الأخطل ، والبيت في ديوانه ص ٢٧١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٧/٩ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٨٨/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٥/١٣ .

وَصَلَّنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴿١﴾ . "قال : وصلنا لهم^(١) الخير ؛ خبر الدنيا بخبر الآخرة ، حتى كأنهم عاينوا الآخرة ، وشهدوها في الدنيا ، بما تُريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها . وقرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴾ [هود : ١٠٣] . وقال^(٢) : إنا سوف نُنجِزُ^(٣) ما وعدناهم في الآخرة ، كما أُنجزنا للأنبياء ما وعدناهم ، نَقْضِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ^(٤) .

واختلف أهل التأويل في مَنْ غُنِيَ بالهَاءِ والميمِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غُنِيَ بهما قریش^(٥) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ . قال : قریش^(٦) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ . قال : لقریش .

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ : « وقرأ » .

(٣) في م : « ننجزهم » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٥/١٣ مقتصراً على أوله ، وتقديم آخره في ٥٧٣/١٢ .

(٥) في م : « قریشا » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٨/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٣١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ . قال : يعنى محمداً ﷺ^(١) .

وقال آخرون : غنى بهما^(٢) اليهود .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني بشر بن آدم ، قال : ثنا عفان بن مسلم ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، قال : ثنا عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة ، عن رفاعة القرظي ، قال : نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٣) .

حدثنا ابن سنان ، قال : ثنا حيان ، قال : ثنا حماد ، عن عمرو ، عن يحيى بن جعدة ، عن رفاعة^(٤) القرظي ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ حتى بلغ : ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ في عشرة أنا أحدهم .

فكان ابن عباس أراد بقوله : يعنى محمداً . لعلهم يتذكرون عهد الله في محمدي إليهم ، فيقرّون بنبوته ويصدقونه .

وقوله : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ . يعنى بذلك تعالى ذكره قوماً من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه ، فقال : الذين آتيناهم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٨٧/٩ ، والطبراني (٤٥٦٣) ، وابن الأثير في الأسد ٢٣٢/٢ من طريق حماد به ، وأخرجه أبو القاسم البغوي ، والباوردى - كما في الإصابة ٤٩٤/٢ - من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن قانع ، وابن مردويه .

(٤) في النسخ : « عطية » . وقد تقدم في الأثر الذي قبله على الصواب ، وينظر الإصابة ٤٩٤/٢ .

الكتاب من قبل هذا القرآن ، هم بهذا القرآن يؤمنون ، فيقرّون أنه حق من عند الله ،
ويكذب جهلة الأميين الذين لم يأتيهم من الله كتاب .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٨٩/٢٠

/ ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
قال : يعنى مَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ لَا نَبْغِي
الْجَاهِلِينَ ﴾ : فى مُسْلِمَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد قوله : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْجَاهِلِينَ ﴾ .
قال : هم مُسْلِمَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ .

قال ابن جريج : أخبرني عمرو بن دينار ، أن يحيى بن جعدة ، أخبره عن علي بن
رفاعة ، قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ، منهم أبو رفاعة - يعنى أباه - إلى
النبي ﷺ ، فآمنوا ، فأوذوا ، فنزلت : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : قبل

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٨٨/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
١٣١/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٢٩٩٣/٩ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
١٣١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

القرآن^(١).

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ . قَالَ : كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَنَاسٍ^(٢) مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ يَأْخُذُونَ بِهَا وَيَنْتَهُونَ إِلَيْهَا ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فَأَمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوا بِهِ ، فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ؛ بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ، وَاتِّبَاعِهِمْ مُحَمَّدًا ﷺ وَصَبْرِهِمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ مِنْهُمْ سَلْمَانَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ : نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، ثُمَّ أَدْرَكُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَأَمَنُوا بِهِ ، فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ؛ بِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ ، وَبِاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ حِينَ بُعِثَ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُمْ^(٤) : ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ ؕ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (٥٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِذَا يُتْلَى هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِ نَزُولِ هَذَا الْقُرْآنِ ، ﴿قَالُوا ءَأَمَنَّا بِهِ ؕ﴾ . يَقُولُ : يَقُولُونَ : صَدَّقْنَا بِهِ ، ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ .

(١) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٧٤/٦ من طريق عمرو بن دينار به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ناس » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « قوله » .

رَبَّنَا ﴿ . يعنى : من عند ربنا نزل ، إنا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين . وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاء به الأنبياء قبل مجيء نبينا محمد ﷺ من الكتب ، وفى كتبهم صفة محمد ونعته ، فكانوا به وبمبعثه وبكتابه مصدقين قبل نزول القرآن ، فلذلك قالوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يُتَوَنَّجِرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ٩٠/٢٠ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٥٤) .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفت صفتهم ، يُؤْتُونَ ثواب عملهم مرتين بما صبروا .

واختلف أهل التأويل فى معنى « الصبر » الذى وعد الله^(١) عليه ما وعد^(٢) ؛ فقال بعضهم : وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الأول ، واتباعهم محمداً ﷺ ، وصبرهم على ذلك . وذلك قول قتادة ، وقد ذكرناه قبل .

وقال آخرون : بل وعدهم بصبرهم بإيمانهم بمحمد ﷺ قبل أن يُبعث ، واتباعهم إياه حين بُعث . وذلك قول الضحَّاك بن مزاحم ، وقد ذكرناه أيضاً قبل ، وممن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن بن زيد .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ : على دين عيسى ، فلما جاء النبى ﷺ أسلموا ، فكان لهم أجرهم مرتين ؛ بما صبروا أول مرة ، ودخلوا مع النبى ﷺ فى الإسلام^(٢) .

وقال قوم فى ذلك بما حدثنا به ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد : ﴿ يُتَوَنَّجِرُهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ . قال : إن قوماً كانوا مشركين

(١ - ١) فى م : « ما وعد عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

أَسْلَمُوا ، فَكَانَ قَوْمُهُمْ يُؤْذِنُهُمْ ، فَتَرَلَّتْ : ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾^(١) .

وقوله : ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ . يقول : وَيَذْفَعُونَ بِحَسَنَاتِ أَعْمَالِهِمِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا سَيِّئَاتِهِمْ ، وَمَا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ يُنْفِقُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ؛ إِمَّا فِي جِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَإِمَّا فِي صَدَقَةٍ عَلَى مُحْتَاجٍ ، أَوْ فِي صَلَةِ رَحِمٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، [٥٦٢/٢] عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ : قَالَ اللَّهُ : ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ ، وَأَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الثَّنَاءَ كَمَا تَسْمَعُونَ فَقَالَ : ﴿وَيَذَرُونِ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَإِذَا سَمِعَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ - ﴿اللَّغْوَ﴾ ، وَهُوَ الْبَاطِلُ مِنَ الْقَوْلِ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ / وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِئُ الْجَاهِلِينَ﴾ : لَا يُحَاوِرُونَ^(٢) أَهْلَ الْجَهْلِ وَالْبَاطِلِ فِي بَاطِلِهِمْ ، أَتَاهُمْ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق منصور به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « يجارون » ، والمثبت موافق لما في الدر المنثور ، وينظر كلام المصنف في ص ٢٨٢ .

وَقَدَّمَهُ^(١) عَنْ ذَلِكَ^(٢) .

وقال آخرون : عَنَى بِاللُّغُو فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ الْحَقُّوهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَمَّا لَيْسَ هُوَ مِنْهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : هَذِهِ لِأَهْلِ الْكِتَابِ ، إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ الَّذِي كَتَبَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ مَعَ كِتَابِ اللَّهِ ، وَقَالُوا : هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . إِذَا سَمِعَهُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ، وَمَرُّوا بِهِ يَتَلَوْنَهُ ، أَعْرَضُوا عَنْهُ وَكَانَهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُسْلِمِينَ عَلَى دِينِ عِيسَى ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾^(٣) .

وقال آخرون في ذلك بما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ كَانُوا مُشْرِكِينَ فَأَسْلَمُوا ، فَكَانَ قَوْمُهُمْ يُؤْذِنُهُمْ .^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ^(٥) ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ :

(١) وقدهم : سَكَنَهُمْ وَمَتَّعَهُمْ مِنْ اتِّهَانِهِ مَا لَا يَحِلُّ . ينظر النهاية ٢١٢/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٣/٩ من طريق يزيد به . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٧٠) عن سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٩/٢ من طريق شيبان ، عن قتادة ، كلاهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤ - ٤) سقط من : ١ .

(٥) في م : « جويرية » ، وفي ت ٢ : « جرية » .

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ . قال : كان ناسٌ من أهل الكتاب أسلموا ، فكان المشركون يؤذونهم^(١) ، فكانوا يصفحون عنهم ؛ يقولون : ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِيَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ . يقول : لم يُضغوا إليه ولم يَشْتَمِعُوهُ ، ﴿وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ . وهذا يدلُّ على أن اللغو الذي ذكره الله في هذا الموضع إنما هو ما قاله مجاهدٌ ، من أنه سماعُ القومِ ممن^(٣) يؤذيه بالقول ، ما يكرهون منه في أنفسهم ، وأنهم أجابوهم بالجميل من القول : ﴿لَنَا أَعْمَلُنَا﴾ قد رَضِينَا بها لأنفسِنَا ، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ قد رَضَيْتُمْ بها لأنفسِكم .

وقوله : ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾ . يقول : أَمَنَةٌ لكم منا أن تُسَابَّكم ، أو تَسْمَعُوا منا ما لا تُحِبُّون ، ﴿لَا تَبْغِيَ الْجَاهِلِينَ﴾ . يقول : لا نريدُ مُحَاوَرَةَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَمُسَابَّاتِهِمْ^(٤) .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٥٦) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هدايته ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ أن يَهْدِيَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، بتوقيفه للإيمان بالله وبرسوله . ولو قيل : معناه : إنك لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَهُ ؛ لِقَرَابَتِهِ مِنْكَ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - كان مَذْهَبًا ، ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ . يقول جل ثناؤه : واللّه أعلم من سبق له في علمه أنه يَهْتَدِي لِلرَّشَادِ ، ذلك الذي يَهْدِيهِ اللَّهَ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٣/٩ من طريق جرير به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « من » .

(٤) في ص : « مساءتهم » .

فَيَسُدُّهُ وَيُوقِّعُهُ .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ امْتِنَاعِ أَبِي طَالِبٍ عَمَّهُ مِنْ إِجَابَتِهِ إِذْ دَعَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، إِلَى مَا دَعَاهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ .

٩٢/٢٠

/ ذَكَرَ الرِّوَايَةَ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَا : ثنا الوليدُ بْنُ القَاسِمِ ، عن يزيدِ بْنِ كَيْسَانَ ، عن أبي حازمٍ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعَمِّهِ عندَ الموتِ : « قُلْ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . قال : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ لَأَفْرَزْتُ عَيْنَكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الْآيَةَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، عن يزيدِ بْنِ كَيْسَانَ ، قال : ثنى أَبُو حازمٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعَمِّهِ : « قُلْ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . ثم ذَكَرَ مِثْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عن يزيدِ بْنِ كَيْسَانَ ، سَمِعَ أَبَا حازمٍ الْأَشْجَعِيَّ يَذْكُرُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : لَمَّا حَضَرَتْ وَفَاةُ أَبِي طَالِبٍ ، أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « يَا عَمَّاهُ ، قُلْ : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ ؛ يَقُولُونَ : مَا حَمَلَهُ عَلَيْهِ إِلَّا بَجَرُّعِ الْمَوْتِ ^(٣) .

(١) أخرجه مسلم (٤١/٢٥) ، وابن حبان (٦٢٧٠) ، وابن منده فى الإيمان (٣٩) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٢/٦٦ ، من طريق يزيد بن كيسان به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣١٨٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، من طريق ابن بشار به . وأخرجه أحمد ١٥/٣٧٤ (٩٦١٠) ، ومسلم (٢٥/٤٢) ، وابن منده (٣٨) ، والواحدى فى أسباب الزول ص ٢٥٥ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٣) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥ من طريق أبى أسامة به .

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ، عن يزيدَ بنِ كيسانَ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هُريرةَ، قال: قال النبي ﷺ. فذكرَ نحوَ حديثِ أبي كُريبٍ والصُّدائي^(١).

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ، قال: ثنى عمى عبدُ الله بنُ وهبٍ، قال: ثنى يونسُ، عن الزُّهريِّ، قال: ثنى سعيدُ بنُ المسيَّبِ، عن أبيه، قال: لما حَضَرَتْ أبا طالبَ الوفاةَ، جاءه رسولُ الله ﷺ، فوجدَ عنده أبا جهلَ بنَ هشامٍ وعبدُ الله بنُ أبي أُمَيَّةَ بنِ المغيرةَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا عَمَّ، قُلْ: لا إِلَهَ إلا اللهُ. كلمةَ أشهدُ لك بها عندَ الله». فقال أبو جهلٍ وعبدُ الله بنُ أبي أُمَيَّةَ: يا أبا طالبٍ، أترغبُ عن مِلَّةِ عبدِ المطلبِ؟ فلم يَزَلْ رسولُ الله ﷺ [٥٦٢/٢ ظ] يَغْرِضُها عليه، ويُعيدُ له تلكَ المقالةَ، حتى قال أبو طالبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُم: هو على مِلَّةِ عبدِ المطلبِ. وأنى أن يقولَ: لا إِلَهَ إلا اللهُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «أما والله، لَأَسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عَنْكَ». فأنزلَ الله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣]. وأنزلَ الله في أبي طالبٍ، فقال لرسولِ الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ الآية^(٢).

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن الزُّهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن أبيه بنحوه^(٣).

حدَّثنا ابنُ وكيع، قال: ثنا ابنُ عُيَيْنَةَ، عن عمرو، عن أبي سعيدٍ بنِ رافعٍ، قال: قلتُ لابنِ عمر^(٤): ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾؛ نزلتْ في أبي طالبٍ؟ قال:

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه (٢٠٨)، وأحمد ٤٣١/١٥ (٩٦٨٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٤/٩ من طريق محمد بن عبيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢، ٢١.

(٣) تقدم تخريجه في ٢٠/١٢.

(٤) في ٢: عمرو. وينظر تهذيب الكمال ٣٣٢/١٥، ٣٣٨، ٣٤٧/٣٣.

نعم^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال: قول / محمد لأبي طالب: «قُلْ كَلِمَةً ٩٣/٢٠ الإخلاص، أُجَادِلْ عَنْكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قال محمد بن عمرو في حديثه: قال يابن أخى، مِلَّةَ الْأَشْيَاخِ. أو: سُنَّةَ الْأَشْيَاخِ. وقال الحارث في حديثه: قال: يابن أخى، مِلَّةَ الْأَشْيَاخِ^(٢).

حدَّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال: قال محمد ﷺ لأبي طالب: أَشْهَدُ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، أُجَادِلْ عَنْكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قال: أى بن أخى، مِلَّةَ الْأَشْيَاخِ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. قال: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَبِي طَالِبٍ.

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي طَالِبٍ. قال: الْأَصْه^(٣) عِنْدَ مَوْتِهِ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. لِكَيْمَا تَحِلَّ لَهُ بِهَا الشَّفَاعَةُ، فَأُتِيَ عَلَيْهِ^(٤).

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٣٣/٦٦ من طريق ابن عينة به، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٨٤) من طريق عمرو به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٥، ١٣٤ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وأبى داود فى القدر وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٠ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٩٩٤/٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى الفريائى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) فى م: «الأصم». وألأصه: أداره عليها، ورواده عليها. النهاية ٢٧٦/٤.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٤/٩ من طريق يزيد به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عَامِرٍ: لَمَّا حَضَرَ أَبَا طَالِبٍ الْمَوْتَ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا عَمَّاهُ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ أَخِي، إِنَّهُ لَوْلَا أَنْ يَكُونَ عَلَيْكَ عَارٌ، لَمْ أَبَالِي أَنْ أَفْعَلَ. فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ مَرَارًا، فَلَمَّا مَاتَ اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالُوا: مَا تَنْفَعُ قَرَابَةُ أَبِي طَالِبٍ مِنْكَ. فَقَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ السَّاعَةَ لَفِي ضَحَضَاحٍ^(١) مِنَ النَّارِ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنَ نَارٍ، تَعْلَى مِنْهُمَا أُمُّ رَأْسِهِ، وَمَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ مِنْ إِنْسَانٍ هُوَ أَهْوَنُ عَذَابًا مِنْهُ». وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢).

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. يَقُولُ: وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ قُضِيَ لَهُ الْهُدَى. كَالَّذِي حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾. قَالَ: بِمَنْ قَدَّرَ لَهُ الْهُدَى وَالضَّلَالَةَ^(٣).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحَسِينُ، قَالَ: ثَنَى حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخَاطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّئْ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ

(١) الضحضاح في الأصل: ما رَزَقَ من الماء على وجه الأرض ما يَتَلَخَّصُ الكعبين. فاستعاره للنار. النهاية ٧٥/٣.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٣٠٦) من طريق عطاء به نحوه.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور

١٣٤/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقالت كفار قريش : إن نَتَّبِعِ الحقَّ الذى جِئْتَنَا به معك ، وَنَتَّبِعُوا مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْآلِهَةِ ، يَتَخَطَّفُنَا النَّاسُ مِنْ أَرْضِنَا ، بِإِجْمَاعِ جَمِيعِهِمْ عَلَى خِلَافِنَا وَحَرْبِنَا . يقول الله لنبيه : فَقُلْ : ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا﴾ ؟ يقول : أو لم نُؤْطَى^(١) لَهُمْ بِلَدًا حَرَمْنَا عَلَى النَّاسِ سَفَكَ الدَّمَاءِ فِيهِ ، وَمَنَعْنَاهُمْ مِنْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا سُكَّانَهُ فِيهِ بِسُوءٍ ، وَأَمَّا عَلَى أَهْلِهِ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِهَا غَارَةٌ ، أَوْ قَتْلٌ ، أَوْ سِبَاءٌ ؟

٩٤/٢٠

/ وَبَنَحُوا الَّذِى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، عن ابن عباس ، أن الحارث بن نوفل ، الذى قال : ﴿إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ . وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَالُوا : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تُتَخَطَفَ مِنْ أَرْضِنَا . ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ﴾ الْآيَةُ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَطَفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ . قَالَ : هُمُ الْأَنْسَاءُ مِنْ قَرِيشٍ قَالُوا لِمُحَمَّدٍ ﷺ : إِنْ نَتَّبِعْكَ يَتَخَطَّفُنَا النَّاسُ . فَقَالَ اللَّهُ :

(١) وَطَأَهُ : هَيَّأَهُ . تَاجُ الْعُرُوسِ (و ط أ) .

(٢) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٣٨٥) مِنْ طَرِيقِ حَجَّاجٍ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مَلِيكَةَ قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ، أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ نُوْفَلٍ الَّذِى قَالَ ... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ أَرْضِنَا﴾ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٣٤/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ ، وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٠/١٣ بِنَحْوِهِ .

﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) .

حدثني يونس ، [٥٦٣/٢] قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿وَيُخَفِّفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [النكبت : ٦٧] . قال : كان يُغَيِّرُ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ^(٢) .

وينحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ . قال أهل
التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَقَالُوا إِن نَّبِيعُ
الْهُدَى مَعَكَ نُنْخَفِظُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ : قال الله : ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي
إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يقول : أولم يكونوا آمينين في حريمهم ؟ لا يُعْزَوْنَ فِيهِ وَلَا
يَخَافُونَ ، يُجِبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ^(٣) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ . قال : كان أهل الحرم آمينين يذهبون حيث
شاءوا ، وإذا خرج أحدهم فقال : إني من أهل الحرم . لم يُعْرَضْ^(٤) له ، وكان غيرهم
من الناس إذا خرج أحدهم قُتِلَ^(٥) .

(١) أخرجه أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) أخرجه أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٥/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى
عبد بن حميد .

(٤) في م : « يتعرض » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٢/٢ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٦/٩ - عن معمر به ،

وزاد في آخره : أو سلب .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ . قَالَ : آمَنَّاكُمْ بِهِ . قَالَ : هِيَ مَكَّةُ ، وَهُمْ قُرَيْشٌ ^(١) .

وقوله : ﴿يُجْجَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . يَقُولُ : يُجْمَعُ إِلَيْهِ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ . إِذَا جَمَعْتَهُ فِيهِ . وَإِنَّمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ : يُحْمَلُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ بَلَدٍ .

كما حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي : ﴿يُجْجَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ . قَالَ : ثَمَرَاتُ الْأَرْضِ ^(٢) .

وقوله : ﴿رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾ . يَقُولُ : وَرَزَقًا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ لَّدُنَّا . يَعْنِي : مِنْ عِنْدِنَا ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَكِنْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ ، الْقَائِلِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿إِنْ نَنْتَبِعِ الْهَدْيَ مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ . لَا يَعْلَمُونَ أَنَّا نَحْنُ الَّذِينَ مَكَّنَّا لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ، وَرَزَقْنَاهُمْ فِيهِ ، وَجَعَلْنَا الثَّمَرَاتِ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ تُجْبَىٰ إِلَيْهِمْ ، فَهُمْ بِجَهْلِهِمْ بَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ يَكْفُرُونَ ، لَا يَشْكُرُونَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بِطَرَفِ مَعِيشَتِهَا ۚ ۙ ٩٥/٢٠ فَنِلَّاكَ مَسْكَنُهُمْ ثُمَّ تَشْكُنُ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥٨) .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ أَبْطَرَتْهَا مَعِيشَتُهَا ، فَبِطَرَتْ وَأَشْرَتْ ^(٣)

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٩٥/٩ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٩٦/٩ مِنْ طَرِيقِ شَرِيكَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٤/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) الْأَمْرُ : الْمَرْحُ وَالْبَطَرُ . وَقِيلَ : الْأَمْرُ : الْفَرْحُ بَطَرًا وَكُفْرًا بِالنُّعْمَةِ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (أَشْرَ) .

وَطَعَتْ ، فَكَفَرْتُ بِرَبِّهَا . وقيل : ﴿ بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا ﴾ فجعل الفعل للقريه ، وهو في الأصل للمعيشة ، كما يقال : أسفَهَكَ رَأْيُكَ فسَفِهَتْه ، وأبْطَرَكَ مَالُكَ فَبِطَرْتَهُ . و « المعيشة » منصوبة على التفسير .

وقد بيَّنا نظائر ذلك في غير موضع من كتابنا هذا ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبٍ مِمَّ بَطَرْتُمْ مَعِيشَتَهُ ﴾ . قال : البَطَرُ الْأَشْرُ ^(٢) ، أهلُ الْغَفْلَةِ وَأَهْلُ الْبَاطِلِ وَالرُّكُوبِ لِمَعَاصِي اللَّهِ . وقال : ذلك البَطَرُ فِي النُّعْمَةِ ^(٣) .

﴿ فَبِئْسَ مَسْكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : فتلک دُورُ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ بِكَفَرِهِمْ بِرَبِّهِمْ ، وَمَنَازِلُهُمْ ، ﴿ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : خَرِبَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ ، فَلَمْ يُعَمَّرْ مِنْهَا إِلَّا أَقْلُهَا ، وَأَكْثَرُهَا خَرَابٌ .

ولفظُ الْكَلَامِ وَإِنْ كَانَ خَارِجًا عَلَى أَنْ مَسَاكِنَهُمْ قَدْ سُكِنَتْ قَلِيلًا ، فَإِنْ مَعْنَاهُ : فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهَا . كما يقال : قَضَيْتُ حَقَّكَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ .

وقوله : ﴿ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ . يقول : وَلَمْ يَكُنْ لِمَا خَرَبْنَا مِنْ مَسَاكِنِهِمْ مِنْهُمْ وَارِثٌ ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ قَبْلَ سُكْنَاهُمْ فِيهَا ، لَا مَالَكْ لَهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي لَهُ

(١) ينظر ما تقدم في ٥٧٩/٢ ، ٥٨٠ .

(٢) في م : « أشر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

ميراث السماوات والأرض .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا يَقُولُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ ﴾ يا محمد ﴿ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ التي حوالى مكة فى زمانك وعصرِكَ ، ﴿ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا ﴾ . يقول : حتى يبعث فى مكة رسولاً ، وهى أُمُ القُرَى ، يثلو عليهم آياتِ كتابنا . والرسول : محمد ﷺ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمَهَا رَسُولًا ﴾ : وأُمُ القُرَى مكة ، وبعث الله إليهم رسولاً ؛ محمداً ﷺ ^(١) .

/ وقوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ . يقول : ٩٦/٢٠ . ولم نكن لنُهْلِكَ قريةً وهى بالله مؤمنة ، إنما نُهْلِكُهَا بِظُلْمِهَا أَنْفُسَهَا ؛ بكفرها بالله ، وإنما أَهْلَكْنَا أَهْلَ مكة بكفرهم برُبِّهم ، وَظُلْمِهِمْ ^(٢) أَنْفُسَهُمْ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٧/٩ ، من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٣/١ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « ظلم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ . قَالَ : اللَّهُ لَمْ يَهْلِكْ قَرْيَةً يَإِيمَانٍ ، وَلَكِنَّهُ يَهْلِكُ الْقُرَى بِظُلْمٍ ، إِذَا ظَلَمَ أَهْلُهَا ، [٥٦٣/٢] وَلَوْ كَانَتْ قَرْيَةٌ ^(١) آمَنَتْ ؛ لَمْ يَهْلِكُوا مَعَ مَنْ هَلَكَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَذَّبُوا وَظَلَمُوا ، فَبَذَلَكَ أَهْلِكُوا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُوتِشْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا أُعْطِيتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ، فَإِنَّمَا هُوَ مَتَاعٌ تَتَمَتَّعُونَ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهُوَ مِنْ زِينَتِهَا الَّتِي يُتَزَيَّنُّ بِهَا فِيهَا ، لَا يُغْنِي عَنْكُمْ عِنْدَ اللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فِي مَعَادٍ كَمْ . ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَوَلَايَتِهِ ﴿ خَيْرٌ ﴾ مِمَّا أُوتِيتُمُوهُ أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ مَتَاعِهَا وَزِينَتِهَا ، ﴿ وَأَبْقَى ﴾ . يَقُولُ : وَأَبْقَى لِأَهْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ دَائِمٌ لَا نَفَادَ لَهُ .

وَبَنَحَوْ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾

(١) فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « مَكَّة » .

(٢) فِي ١ ، وَمَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « هَلِكُوا » .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٩٩٨/٩ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ

الْمَشْتُورِ ١٣٤/٥ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ ﴿٦٠﴾ قال : خيرٌ ثوابًا ، وأبقى عندنا .

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفلا عَقُولَ لَكُمْ أيها القومُ تَدَّبَّرُونَ بها ، فتَعْرِفُونَ بها الخيرَ مِنَ الشَّرِّ ، وتُخْتَارُونَ لأنفُسِكُمْ خيرَ المَنْزِلَتَيْنِ على شَرِّهِمَا ، وتُؤَثِّرُونَ الدائمَ الذى لا نَفَادَ لَهُ مِنَ النعيمِ ، على الفانى الذى لا بَقَاءَ لَهُ .

القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿أَفَنَنْ وَعدَنَّهُ وعدًا حَسَنًا فهُوَ لَيقِيهِ كَمَنْ مَنَعْنَهُ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ ﴿٦١﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿أَفَنَنْ وَعدَنَّهُ﴾ مِنْ خَلَقْنَا على طَاعَتِهِ إيانَا - الجنةَ ، فَأَمَّنْ بِمَا وعدَنَاهُ وَصدَّقَ وَأطاعَنَا ، فاستَحَقَّ بطَاعَتِهِ إيانَا أَنْ نُعْجِزَ لَهُ ما وعدَنَاهُ ، فهو لَاقٍ ما وُعدَ ، وصائرٌ إليه ، ﴿كَمَنْ مَنَعْنَهُ﴾ فى الحياةِ الدنيا مَتَاعَهَا ، فَمَتَّعَ بِهِ ، ونَسِيَ الْعَمَلَ بِمَا وعدْنَا أَهْلَ الطَّاعَةِ ، وتركَ طَلَبَهُ ، وأَثَرَ لَذَّةِ عَاجِلَةٍ على آجِلَةٍ ، ﴿ثُمَّ هُوَ / يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إِذَا وَرَدَ على اللَّهِ ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ . يَغْنَى : مِنَ الْمُشْهَدِينَ ٩٧/٢٠ . عَذَابِ اللَّهِ وَالْيَمِّ عِقَابِهِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿أَفَنَنْ وَعدَنَّهُ وعدًا حَسَنًا فهُوَ لَيقِيهِ﴾ . قال : هو المؤمنُ ، سَمِعَ كِتَابَ اللَّهِ فَصدَّقَ بِهِ وَأَمَّنْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ فِيهِ ، ﴿كَمَنْ مَنَعْنَهُ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ . و^(١) هو هذا الكافرُ ، ليس واللَّهِ كالمؤمنِ ، ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ . أى : فى عَذَابِ اللَّهِ ^(٢) .

(١) ليس فى : م .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٩٩٨/٩ ، ٢٩٩٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ ابْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ: قَوْلُهُ: ﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾. قَالَ: أُخْضِرُوهَا. وَقَالَ الْحَارِثُ فِي حَدِيثِهِ: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾: أَهْلُ النَّارِ، أُخْضِرُوهَا^(١).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾. قَالَ: أَهْلُ النَّارِ، أُخْضِرُوهَا. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَنْ نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَفِي أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أَبُو الثُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَانَ بْنِ ثَعْلَبٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾. قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَفِي أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ: ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾. قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٠، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٩٩/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٣٥/٥ إلى القرطبي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق شعبة به نحوه وسيأتي ص ٢٩٥.

وقال آخرون : نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما ، وأبى جهل لعنه الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا بدلُ بنُ الحَجَّيرِ التميمي^(١) ، قال : ثنا شعبه ، عن أبانِ ابنِ تغلب ، عن مجاهد : ﴿ أَفَنَ وَعَدْتَهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُخْضَرِينَ ﴾ . قال : نزلت في حمزة وعلي بنِ أبى طالب وأبى جهل^(٢) .

قال : ثنا عبدُ الصمد ، قال : ثنا شعبه ، عن أبانِ بنِ تغلب ، عن مجاهد ، قال : نزلت في حمزة وأبى جهل .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (٦٢) قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ / رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِلَّا نَا يَمْبُدُونَ ﴾ (٦٣) .

يقولُ تعالى ذكره : ويومُ يُنادى ربُّ العِزَّةِ [٥٦٤/٢] الذين أشركوا به الأندادَ والأوثانَ في الدنيا ، فيقولُ لهم : ﴿ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ أنهم لى في الدنيا شركاء ؟ ﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ . يقولُ : قال الذين وجب عليهم غضبُ اللهِ ولعنته ، وهم الشياطينُ الذين كانوا يُغْوُونَ بنى آدمَ : ﴿ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا أَغْوَيْنَا ﴾ .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « التعلبي » ، وفى م : « التغلبى » . والمثبت من مصادر ترجمته . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٤ .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٥ من طريق بدل بن الحبر به .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ﴾ . قَالَ : هم الشياطينُ ^(١) .

وقوله : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ ﴾ . يَقُولُ : تَبَرَّأْنَا مِنْ وَلَايَتِهِمْ وَنُضِرْتَهُمْ إِلَيْكَ ، ﴿ مَا كَانُوا إِلَّا نَجَسٌ مُبِينٌ ﴾ . يَقُولُ : لم يكونوا يَعْبُدُونَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقِيلَ أَذْعُوا شُرَكَاءَ كُذِّدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَقِيلَ لِلْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ فِي الدُّنْيَا : اذْعُوا شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . ﴿ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : فلم يُجِيبُوهم ، ﴿ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ . يَقُولُ : وَغَايَتُوا الْعَذَابَ ، ﴿ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ . يَقُولُ : فَوَدُّوا حِينَ رَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُهْتَدِينَ لِلْحَقِّ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(١٥) فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ^(١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَيَوْمَ يُنَادِي اللَّهُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَيَقُولُ لَهُمْ : ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ فيما أَرْسَلْنَاهم بِهِ إِلَيْكُمْ ، مِنْ دُعَائِكُمْ إِلَى تَوْحِيدِنَا ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٢/٢ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٠/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة . وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٠/٩ مطولا من طريق شيان ، عن قتادة النحوى بلفظ : هم الجن . وبهذا اللفظ ذكره السيوطى مطولا في الدر المنثور ١٣٥/٥ ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الأوثان والأصنام؟ ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ . يقول: فَخَفِيَتْ عَلَيْهِمُ
الأخبار. مِنْ قولهم: قد عَمِيَ عَنِّي خبرُ القومِ . إذا خَفِيَ . وإنما عَنَى بذلك أنهم
عَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ ، فلم يَدْرُوا ما يَحْتَجُّونَ ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره قد كان أبلغَ
إليهم في المَعْدِرَةِ ، وتابَع عليهم الحُجَّةُ ، فلم تُكُنْ لَهُم حُجَّةً يَحْتَجُّونَ بها ، ولا خبرٌ
يُخْبِرُونَ به ، مما يَكُونُ لَهُم به نِجاةٌ ومُخْلَصٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٩٩/٢٠

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ . قال : الحَجَجُ . يَعْنِي الْحُجَّةُ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد : ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ . قال : الحَجَجُ .

قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ
الْمُرْسَلِينَ﴾ . قال : بلا إله إلا الله ، التوحيد .

وقوله : ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ .^(٢) قيل : فهم لا يَتَسَاءَلُونَ^(٣) بالأنساب
والقَرَابَةِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٣٥/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . قَالَ : لَا يَتَسَاءَلُونَ بِالْأَنْسَابِ ، وَلَا يَتَمَاتُونَ ^(١) بِالْقَرَابَاتِ ، إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا إِذَا التَّقَوُّ تَسَاءَلُوا وَتَمَاتُوا ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . قَالَ : بِالْأَنْسَابِ .

وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْحُبُجُّ يَوْمَئِذٍ ، فَسَكَنُوا ، فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ فِي حَالِ سَكُونِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَغَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ ^(١٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَأَمَّا مَنْ تَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَتَابَ وَرَاجَعَ الْحَقَّ ، وَأَخْلَصَ لِلَّهِ الْأُلُوهَةَ ، وَأَفْرَدَ لَهُ الْعِبَادَةَ ، فَلَمْ يُشْرِكْ فِي عِبَادَتِهِ شَيْئًا ، ﴿ وَآمَنَ ﴾ . يَقُولُ : وَصَدَّقَ بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ . ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . يَقُولُ : وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِعَمَلِهِ فِي كِتَابِهِ ، وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ ، ﴿ فَغَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : فَهُوَ مِنَ الْمُتَنَجِّحِينَ الْمُدْرِكِينَ طَلِبَتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، الْخَالِدِينَ فِي جَنَّاتِهِ . وَ « عَسَى »

(١) الثَّمَاتُ مِنَ الْمَتِّ ، وَالْمَتُّ : التَّوْشُلُ وَالتَّوْصُلُ بِقَرَابَةٍ أَوْ حُرْمَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . يَنْظُرُ تَاجُ الْعُرُوسِ (م ت ت) .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٣١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٠٠/٩ . وَغَرَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَّرِ ١٣٥/٥ إِلَى الْفَرَايِصِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ ، وَفِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ إِلَى قَوْلِهِ : بِالْأَنْسَابِ .

من الله واجب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ، ويختار لولايته الخيرة من خلقه ، ومن سبقت له منه السعادة . [٥٦٤/٢ ظ]

وإنما قال جل ثناؤه : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ والمعنى ما وصفت ؛ لأن المشركين كانوا - فيما ذكر عنهم - يختارون أموالهم فيجعلونها لآلهتهم ، فقال الله لنبيه محمد/ ﷺ : وربك يا محمد يخلق ما يشاء أن يخلقه ، ويختار للهداية والإيمان والعمل الصالح من خلقه ، ما هو في سابق علمه أنه خيرٌ لهم ، نظير ما كان من هؤلاء المشركين لآلهتهم خيارٌ أموالهم ، فذلك اختياري نفسي ، واجتباتي لولايتي ، واضطفاي لخدمتي وطاعتي - خيارٌ مملكتي وخلقى .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ . قال : كانوا يجعلون خير أموالهم لآلهتهم فى الجاهلية ^(١) .

فإذا كان معنى ذلك كذلك ، فلا شك أن ﴿ مَا ﴾ من قوله : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ فى موضع نصب ، بوقوع ﴿ وَيَخْتَارُ ﴾ عليها ، وأنها بمعنى « الذى » .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٠١/٩ ، ٣٠٠٢ عن محمد بن سعد به .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفْتَ ؛ مِنْ أَنْ ﴿ مَا ﴾ اسْمٌ مَنْصُوبٌ
بِوَقُوعِ قَوْلِهِ : ﴿ وَتَحْتَارُ ﴾ عَلَيْهَا ، فَأَيْنَ خَيْرُ ﴿ كَان ﴾ ؟ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ
ذَلِكَ إِذَا كَانَ كَمَا قُلْتَ ؛ أَنَّ فِي ﴿ كَان ﴾ ذِكْرًا مِنْ ﴿ مَا ﴾ ، وَلَا بُدَّ
لِـ ﴿ كَان ﴾ - إِذَا كَانَ كَذَلِكَ - مِنْ تَمَامٍ ، وَأَيْنَ التَّمَامُ ؟

قيل : إِنْ الْعَرَبُ تَجْعَلُ لِحُرُوفِ الصِّفَاتِ إِذَا جَاءَتْ الْأَخْبَارُ بَعْدَهَا أَحْيَانًا ،
أَخْبَارًا ، كِفْعَلِهَا بِالْأَسْمَاءِ ^(١) إِذَا جَاءَتْ بَعْدَهَا أَخْبَارُهَا ؛ ذَكَرَ الْفَرَّاءُ أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مَعِينٍ
أَنْشَدَهُ قَوْلَ عَنْتَرَةَ ^(٢) :

أَمِنْ سُمَيَّةَ دَمْعِ الْعَيْنِ تَذْرِيفُ لَوْ كَانَ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ
فَرَفَعَ « مَعْرُوفًا » بِحَرْفِ الصِّفَةِ ^(٣) ، وَهُوَ لَا شَكَّ خَيْرٌ لـ « ذَا » . وَذَكَرَ أَنَّ
الْمُفَضَّلَ أَنْشَدَهُ ذَلِكَ :

* لَوْ أَنَّ ذَا مِنْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَعْرُوفُ *

وَمِنْهُ أَيْضًا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ^(٤) :

/قُلْتُ أَجِيبِي عَاشِقًا بِحُبِّكُمْ مُكَلِّفُ ^(٥)

فِيهَا ثَلَاثٌ كَالذَّمِّ وَكَاعِبْتُ وَمُسْلِفُ ^(٦)

١٠١/٢٠

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بِالْأَشْيَاءِ » . وَالْمَثْبُتُ مِنْ م هُوَ الصَّوَابُ الْمَوْافِقُ لِلْسِّيَاقِ .

(٢) شَرْحُ دِيَوَانِهِ ص ٩١ . وَعِنْدَهُ : « سُهَيْتَةُ » مَكَانَ « سَمِيَّة » ، وَ « أَنْ ذَا » مَكَانَ « كَانَ ذَا » .

(٣) يَعْنِي بِحَرْفِ الصِّفَةِ هُنَا : « مِنْ » فِي قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ : « مِنْكَ » .

(٤) شَرْحُ دِيَوَانِهِ ص ٤٦١ ، ٤٦٢ . وَالْبَيْتُ الثَّانِي مَذْكُورٌ فِي اللِّسَانِ (س ل ف) . كِرَاوِيَةُ الْمُصَنِّفِ .

(٥) كَلِّفَ بِالشَّيْءِ فَهُوَ كَلِّفَ وَمُكَلِّفٌ : لَهَجٌ بِهِ . وَكَلِّفَ بِهَا أَشَدَّ الْكَلْفِ . أَيْ : أَحْبَبَهَا . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ك ل ف) .

(٦) الْمُسْلِفُ مِنَ النِّسَاءِ : التَّصْفِيفُ . وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي بَلَغَتْ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ وَنَحْوَهَا ، وَهُوَ وَصْفٌ خُصَّ بِهِ

الْإِنَاثُ . اللِّسَانُ (س ل ف) .

ف «مُكَلِّفٌ» مِنْ نَعْتِ «عَاشِقِي»، وقد رَفَعَهُ بحرفِ الصِفَةِ، وهو الباءُ، في أَشْبَاهِ لِمَا ذَكَرْنَا بِكَثِيرٍ مِنَ الشَّوَاهِدِ. فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَتَحَكَّرُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾. رُفِعَتْ ﴿الْخَيْرَةُ﴾ بِالصِّفَةِ، وَهِيَ ﴿لَهُمُ﴾، وَإِنْ كَانَتْ خَبْرًا لـ ﴿مَا﴾، لَمَّا جَاءَتْ بَعْدَ الصِّفَةِ، وَوَقَعَتْ الصِّفَةُ مَوْقِعَ الْخَبَرِ، فَصَارَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: كَانَ عَمْرُو أَبِيهِ قَائِمًا. لِاشْكُ أَنْ «قَائِمًا» لَوْ كَانَ مَكَانَ الْأَبِ، وَكَانَ الْأَبُ هُوَ الْمَتَأَخَّرُ بَعْدَهُ؛ كَانَ مَنْصُوبًا. فَكَذَلِكَ وَجْهُ رَفْعِ ﴿الْخَيْرَةُ﴾، وَهُوَ خَبْرٌ لـ ﴿مَا﴾.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ ﴿مَا﴾ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ جَجْخًا، وَيَكُونُ مَعْنَى الْكَلَامِ: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْلُقَهُ، وَيَخْتَارُ مَا يَشَاءُ أَنْ يَخْتَارَهُ. فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿وَيَتَحَكَّرُ﴾. نَهَايَةَ الْخَبَرِ عَنِ الْخَلْقِ وَالْاخْتِيَارِ، ثُمَّ يَكُونُ الْكَلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ مُبْتَدَأً، بِمَعْنَى: لَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْخَيْرَةُ. أَيْ: لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ الْخَيْرَةُ، وَإِنَّمَا الْخَيْرَةُ لِلَّهِ وَحْدَهُ؟ قِيلَ: هَذَا قَوْلٌ لَا يُخِيلُ^(١) فَسَادَهُ عَلَى ذِي حِجَا، مِنْ وَجْهِ، لَوْ لَمْ يَكُنْ بِخِلَافِهِ لِأَهْلِ التَّأْوِيلِ قَوْلٌ، فَكَيْفَ وَالتَّأْوِيلُ عَمَّنْ ذَكَرْنَا بِخِلَافِهِ^(٢).

فَأَمَّا أَحَدُ وَجْهِهِ فَسَادِهِ، فَهُوَ أَنْ قَوْلَهُ: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾. لَوْ كَانَ كَمَا ظَنَّهُ مَنْ ظَنَّهُ؛ مِنْ أَنْ ﴿مَا﴾ بِمَعْنَى الْجَمْعِ، عَلَى نَحْوِ التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْتُ، كَانَ إِنَّمَا جَحَدَ تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنْ تَكُونَ كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ فِيمَا مَضَى قَبْلَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَأَمَّا فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ فَلَهُمُ الْخَيْرَةُ؛ لِأَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: مَا كَانَ لَكَ هَذَا. لَا شَكَّ إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ عَنْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ فِيمَا مَضَى، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيمَا يُسْتَقْبَلُ، وَذَلِكَ

(١) فِي م: «يَخْفَى»، وَفِي ت ٢: «يَحُلْ». وَأَنَحَالَ الشَّيْءُ: اشْتَبَهَ. يُقَالُ: هَذَا الْأَمْرُ لَا يُخِيلُ عَلَى أَحَدٍ. أَيْ لَا يُشْكَلُ. اللَّسَانُ (خ ي ل).

(٢) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦١/٦: وَقَوْلُهُ: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ نَفَى عَلَى أَصْحَحِ الْقَوْلَيْنِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٣٠٥/١٣، ٣٠٦.

مِنَ الْكَلَامِ لَاشْكَ خُلْفٌ ؛ لِأَن مَّا لَمْ يَكُنْ لِلْخَلْقِ مِنْ ذَلِكَ قَدِيمًا ، فَلَيْسَ ذَلِكَ لَهُمْ أَبَدًا . وَبَعْدُ ، لَوْ أُريدَ ذَلِكَ الْمَعْنَى ، لَكَانَ الْكَلَامُ : فَلَيْسَ . وَقِيلَ : وَرُبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ، لَيْسَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ . لِيَكُونَ نَفْيًا عَنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فِيمَا قَبْلَ وَفِيمَا بَعْدُ .

والثاني : أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أُثْبِتَ الْبَيَانُ ، وَأَصَحُّ^(١) الْكَلَامِ ، وَمُحَالٌّ أَنْ يُوجَدَ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ مَفْهُومِ الْمَعْنَى ، وَغَيْرُ جَائِزٍ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ ابْتِدَاءً : مَا كَانَ لِإِفْلَانِ الْخَيْرَةُ . وَلَمَّا يَتَقَدَّمُ قَبْلَ ذَلِكَ كَلَامٌ يَفْتَضِي ذَلِكَ . فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ ﴾ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ قَبْلَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَيْرٌ عَنْ أَحَدٍ أَنَّهُ ادَّعَى أَنَّهُ كَانَ لَهُ الْخَيْرَةُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا كَانَ لَكَ الْخَيْرَةُ . وَإِنَّمَا جَرَى قَبْلَهُ الْخَبَرُ عَمَّا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ أَمْرٌ مِّنْ تَابٍ مِّنْ شِرْكِهِ ، وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَأَتْبَعَ ذَلِكَ جُلَّ ثَنَائِهِ الْخَبَرَ عَنْ سَبَبِ إِيمَانٍ مِّنْ آمَنَ [٥٠٦٥/٢] وَعَمِلَ صَالِحًا مِنْهُمْ ، وَأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ لِاخْتِيَارِهِ إِيَّاهُ لِلْإِيمَانِ ، وَلِلْسَابِقِ^(٢) مِّنْ عِلْمِهِ فِيهِ اهْتَدَى . وَيَزِيدُ مَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ إِبَانَةً ، قَوْلُهُ : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . فَأَخْبَرَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ عِبَادِهِ السَّرَائِرَ وَالظُّوَاهِرَ ، وَيَصْطَفِي لِنَفْسِهِ ، وَيَخْتَارُ لِمَطَاعَتِهِ مَنْ قَدْ عَلِمَ مِنْهُ السَّرِيرَةَ الصَّالِحَةَ ، وَالْعَلَانِيَةَ الرَّضِيَّةَ .

١٠٢/٢٠

والثالث : أَنَّ مَعْنَى الْخَيْرَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ، إِنَّمَا هُوَ الْخَيْرَةُ ، وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُخْتَارُ مِنَ الْبِهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ ، وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . يُقَالُ مِنْهُ : أُعْطِيَ الْخَيْرَةَ وَالْخَيْرَةَ . مِثْلُ الطَّيْرِ وَالطَّيْرِ^(٣) ، وَلَيْسَ بِالْإِخْتِيَارِ . وَإِذَا كَانَتِ الْخَيْرَةُ مَا وَصَفْنَا ،

(١) فِي م : « أَوْضَحَ » .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « السَّابِقُ » .

(٣) (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م . وَالَّذِي فِي الْمَعْجَمِ « الطَّيْرَةُ وَالطَّيْرَةُ » . وَفِيهَا أَيْضًا « الطَّيْرُ » وَهُوَ الْاسْمُ مِنَ « التَّطِيرِ » .

فَاللَّهُ أَعْلَمُ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (ط ي ر) .

فمعلومٌ أن من أجودِ الكلام أن يُقالَ : وربُّكَ يخلُقُ ما يشاءُ ، ويختارُ ما يشاءُ ، لم يكنْ لهم خَيْرٌ بهيمةٍ ، أو خَيْرٌ طعامٍ ، أو خَيْرٌ رجلٍ أو امرأةٍ .

فإن قال : فهل يجوزُ أن تكونَ بمعنى المَصْدَرِ ؟ قيل : لا . وذلك أنها إذا كانت مصدرًا ، كان معنى الكلام : وربُّكَ يخلُقُ ما يشاءُ ، ويختارُ كَوْنُ الخيرةِ لهم . وإذا كان ذلك معناه ، وجب ألا يكونَ الشُّرَّاءُ لهم من البهائم والأنعام ، وإذا لم يكنْ لهم شرَّاءُ ذلك ، وجب ألا يكونَ لها مالُكٌ ، وذلك ما لا يخفى خَطْؤُهُ ؛ لأنَّ لخيارِها ولشِرَّارِها أربابًا ، يملِكونها بتمليكِ اللَّهِ إياهم ذلك ، وفي كونِ ذلك كذلك فسادُ توجيهِ ذلك إلى مَعْنَى المصدرِ .

وقوله : ﴿ سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : تنزيهاً لِلَّهِ وتبرُّكاً له وعلوًّا عَمَّا أَضَافَ إليه المشركون من الشُّركِ ، وما تَخَرَّصُوهُ مِنَ الكَذِبِ والباطلِ عليه . وتأويلُ الكلام : سبحانَ اللَّهِ وتعالى عن شركِهِم .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ ^(١) يُوجِّهُهُ إلى أنه بمعنى : وتعالى عن الذى يُشْرِكُونَ به .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٧٠) .

يقولُ تعالى ذكره : وربُّكَ يا محمدُ يَعْلَمُ ما تُخْفِي صدورُ خلقِهِ . وهو من : أَكْنَنْتُ الشَّيْءَ فى صَدْرِي ، إذا أَضْمَرْتَهُ فيه . وَكَنْتُ الشَّيْءَ ، إذا صُنِّتَهُ . ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ . يقولُ : وما يُبْدُونَهُ بالسُّنَنِهِمْ وجوارِحِهِم .

وإنما يَعْنَى بذلك أن اختيارَه مَنْ يَخْتَارُ منهم للإيمانِ به ، على عِلْمٍ منه بسرِّائِرِ أُمُورِهِم وبَوَادِيهِها ، وأنه يَخْتَارُ للخيرِ أَهْلَهُ ، فيُوفِّقُهُم له ، ويُوَلِّي الشَّرَّ أَهْلَهُ ، ويُخَلِّبُهُم

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٠٩/٢ ، وفيه : عن الذين .

وإياه .

وقوله : ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وربك يا محمد المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له ، ولا معبود تجوز عبادته غيره ، ﴿ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ﴾ . يعنى فى الدنيا والآخرة ، ﴿ وَلَهُ الْحُكْمُ ﴾ . يقول : وله القضاء بين خلقه ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقول : وإليه تُردُّون من بعد مماتكم ، فيقضى بينكم بالحق .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِنَّكُمْ عَلَيْهِ تُؤْتُونَ عَمَتَاتِكُمْ إِلَى الْبَرِّ فَيُنَزِّلُ فِيهَا الْقُرْآنَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَتَنقُلُهُ نَحْنُ وَإِنَّا مُنَزِّلُونَ ﴾ (٧١) .

١٠٣/٢٠ / يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله : أيها القوم ، رأيتم إن جعل الله عليكم الليل دائماً لا نهار إلى يوم القيامة يعقبه ! والعرب تقول لكل ما كان متصلاً لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة : هو سَرْمَدٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ سَرْمَدًا ﴾ : دائماً لا ينقطع^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد مثله .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٠٣/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفرياني وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ . يقول : دائماً ^(١) .

وقوله : ﴿ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ﴾ . يقول : مَنْ معبودٌ غيرُ المعبودِ الذى له عبادةٌ كُلُّ شَيْءٍ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءِ النهارِ ، فَتَسْتَضِيئونَ به ؟ ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ! يقول : أَفَلَا تَرْغَبُونَ ذلكَ سمعكم ، وَتُفَكِّرُونَ فيه فَتَسْعَظُونَ ، وَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّكُمْ هو الذى يَأْتِي بالليلِ وَيَذْهَبُ بالنهارِ إذا شاء ، وإذا شاءَ أتى بالنهارِ وذَهَبَ بالليلِ ، فَيُنْعِمُ باختلافهما كذلكَ عليكم .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا مُحَمَّدُ لمشركى قومك : ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ﴿ إِنْ جَعَلَ ﴾ [٥٦٠/٢ ظ] اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا : دائماً لا ليلَ معه أبداً ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ : مَنْ معبودٌ غيرُ المعبودِ الذى له عبادةٌ كُلُّ شَيْءٍ ﴿ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ﴾ فَتَسْتَقِرُّونَ وَتَهْدَأُونَ فيه ؟ ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ؟ يقول : أَفَلَا تَرَوْنَ بأبصارِكُم اختلافَ الليلِ والنهارِ عليكم ، رحمةً منَ اللَّهِ لكم وَحُجَّةً منه عليكم ، فَتَعْلَمُوا بذلكَ أَنَّ العبادةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لمنَ أَنْعَمَ عليكم بذلكَ دونَ غيره ، ولَمَن له القدرةُ التى خَالَفَ بها بَيْنَ ذلكَ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٠٣/٩ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور

يقول تعالى ذكره: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ﴾ بكم أيها الناس ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ ، فخالف بينهما ، / فجعل هذا الليل ظلاماً ؛ ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ وتهدؤوا وتستقروا لراحة أبدانكم فيه من تعب التصرف الذي تتصرفون نهاراً لمعاشيكم . ١٠٤/٢٠
وفى الهاء التي في قوله: ﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ وجهان ؛ أحدهما : أن تكون من ذكر الليل خاصة ، ويضمّر للنهار مع الابتغاء هاء أخرى . والثاني : أن تكون من ذكر الليل والنهار ، فيكون وجه توحيدها وهي لهما ^(١) ، وجه توحيد العرب في قولهم : إقبالك وإدبارك يؤذيني ؛ لأن الإقبال والإدبار فعل ، والفعل يؤخذ كثيره وقليله : وجعل هذا النهار ضياءً يُبصرون فيه ، فتصرفون بأبصاركم فيه لمعاشيكم ، وابتغاء رزقه الذي قسمه بينكم ، بفضل الذي تفضل عليكم .

وقوله: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولتشكروه على إنعامه عليكم بذلك ، فعمل ذلك بكم لتفردوه بالشكر ، وتخلصوا له الحمد ؛ لأنه لم يشركه في إنعامه عليكم بذلك شريك ، فلذلك ينبغي ألا يكون له شريك في الحمد عليه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعِلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ .

يعنى تعالى ذكره : ويوم ينادى ربك يا محمد هؤلاء المشركين فيقول لهم : ﴿أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أيها القوم في الدنيا أنهم شركائي ؟ وقوله: ﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ : وأحضرنا من كل جماعة شهيداً ، وهو نبيها الذي يشهد عليها بما أجابته أمته ، فيما أتاهم به عن الله من

الرسالة . وقيل : ﴿ وَزَعَنَّا ﴾ . من قولهم : نَزَعَ فلانٌ بحجةٍ كذا . بمعنى : أحضرها وأخرجها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَزَعَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ : وشهيدُها نبيُّها ، يشهدُ عليها أنه قد بلغَ رسالاتِ ربِّه ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَزَعَنَّا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ . قال : رسولاً ^(٢) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد بنحوه .

وقوله : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقول : قلنا لأمةٍ كلَّ نبيٍّ منهم ، التي ردَّت نصيحته ، وكذَّبت بما جاءها به من عند ربِّهم ، إذا ^(٣) شهد نبيُّها عليها ، بإبلاغه إياها رسالة الله : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . يقول : فقال لهم : هاتوا حُجَّتكم على إشرائكم بالله ما كنتم تُشترِكون ، مع إعدار الله إليكم بالرسول وإقامته عليكم

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٤/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « إذ » .

(١) الحجج

/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٠٥/٢٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . أَيْ : بَيِّنَتَكُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . قَالَ : حُجَّتْكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ وَتَقُولُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ . قَالَ : حُجَّتْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ .

وقوله : ﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ . يقول : فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم ، وأن الحق لله ، والصدق خبره ، فأيقنوا بعذاب من الله لهم دائم ، ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . يقول : واضمحل فذهب الذي كانوا يُشِرُّون بالله في الدنيا ، وما كانوا يَنخَرِصُونَ ويكذبون على ربهم ، فلم يَنْفَعْهُمْ هنالك ، بل ضَرَّهم وأضلَّاهم نار جهنم .

(١) في م : « بالحجج » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٤/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّ قُرُونًا﴾ . وهو قارون بن يصر بن قاهت بن لاوي ابن يعقوب ، ﴿كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ . يقول: كان من عشيرة موسى بن عمران النبي ﷺ ، وهو ابن عمه لأبيه وأمه . وذلك أن قارون هو قارون بن يصر بن قاهت ، وموسى هو موسى بن عمران بن قاهت ، كذا نسبته ابن جريج .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، [٥٦٦/٢] عن ابن جريج قوله: ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ . قال : ابن عمه ، ابن أخى أبيه . قال^(١) : قارون ابن يصر - هكذا قال القاسم ، وإنما هو يصر - بن قاهت ، وموسى ابن عرم^(٢) بن قاهت ، وعرم^(٢) بالعربية عمران^(٣) .

وأما ابن إسحاق فإن ابن حميد حدثنا ، قال : ثنا سلمة ، عنه ، أن يصر بن قاهت تزوج سميت^(٤) بنت بتاويت^(٥) بن بركنا^(٦) بن يقسان^(٧) بن إبراهيم ، فولدت له عمران بن يصر ، وقارون بن يصر ، فنكح عمران يحيى^(٨) بنت شمويل بن

(١) فى م : « فإن » . والمثبت من بقية النسخ موافق لنسخ التاريخ ، وإن غيرها محقق التاريخ .

(٢) فى م : « عوم » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٣/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن المنذر ، وزاد المصنف فى التاريخ : هكذا قال القاسم ، وإنما هو عرم .

(٤) فى تاريخ المصنف : « سميت » ، والمثبت موافق لإحدى نسخ التاريخ .

(٥) فى تاريخ المصنف : « بتاويت » .

(٦) فى تاريخ المصنف : « بركيا » .

(٧) فى ص ، م : « بقشان » ، وفى ت ٢ : « نفسان » .

(٨) فى م : « بخت » ، وبدون نقط فى ص ، ت ١ ، ت ٢ .

بركنا بن يقسان بن إبراهيم ، فولدت له هارون بن عمران ، وموسى بن عمران ،
صفى الله نبيه^(١) .

فموسى على ما ذكر ابن إسحاق ، ابن أخى قارون ، وقارون هو عمه ، أخو أبيه
لأبيه ولأُمّه ، وأكثر أهل العلم فى ذلك على ما قاله ابن جرير .

/ذكر من قال ذلك/

١٠٦/٢٠

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد ،
عن إبراهيم فى قوله : ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ . قال : كان ابن عمّ
موسى^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن سماك بن
حرب ،^(٣) عن إبراهيم ، قال : ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ : كان قارون
ابن عمّ موسى^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد^(٥) ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ
مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ : كنا نحدث أنه كان ابن عمّه أخى أبيه ، وكان يُسمى المنور ؛ من
حُسن صورته^(٦) فى التوراة^(٧) ، ولكن عدوّ الله نافق كما نافق السامريّ ، فأهلكه

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٣٨٥/١ ، ٤٤٣ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٣/١ .

(٣-٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ المصنف ٤٤٣/١ ، ٤٤٤ . وينظر تهذيب الكمال ٣٤٨/١٠ ،

١١٥/١٢ ، ٥/١١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٣/١ .

(٥) فى م ، ت ١ : « صوته » .

(٦-٦) فى م : « بالتوراة » .

الْبَغْيِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ . قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمِّهِ فَبَغَى عَلَيْهِ^(٢) .

قَالَ : ثنا يَحْيَى الْقَطَّانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : كَانَ قَارُونُ ابْنُ عَمِّ مُوسَى^(٢) .

قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ . قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمِّهِ^(٢) .

حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ هَلَالٍ الصَّوَّافُ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ ، عَنْ مَالِكِ ابْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ كَانَ ابْنُ عَمِّ قَارُونُ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : فَتَجَاوَزَ حَدَّهُ فِي التَّكْبِيرِ وَالتَّجَبُّرِ عَلَيْهِمْ .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : كَانَ بَغْيُهُ عَلَيْهِمْ زِيَادَةً شَبِيرًا أَخَذَهَا فِي طَوْلِ ثِيَابِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكَنْدِيُّ وَأَبُو السَّائِبِ وَابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالُوا : ثنا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ : ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ . قَالَ : زَادَ عَلَيْهِمْ فِي الثِّيَابِ شَبِيرًا^(٣) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٤/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٥/٩ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٤/١ .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٥/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٦/٩ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقال آخرون : كان بغْيُهُ عليهم بكثرة ماله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : إِنَّمَا بَغَى عَلَيْهِمْ
بِكثَرَةِ مَالِهِ .

وقوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : وآتيناه قارونَ من كنوزِ الأموالِ ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ . وهى جمعُ
مِفْتَاحٍ ، وهو الذى يُفْتَحُ به الأبوابُ . وقال بعضهم : عَنَى بالمفاتيحِ فى هذا الموضعِ
الخزائنَ - لثِقَلِ الْعُصْبَةِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ " مَا قُلْنَا فى معنى المفاتيح "

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ،
قَالَ : كَانَتْ مَفَاتِيحُ قَارُونَ تُحْمَلُ عَلَى سَتِينَ بَغْلًا ، كُلُّ مِفْتَاحٍ مِنْهَا لِبَابٍ ^(٢) كَنْزٍ
مَعْلُومٍ ، مِثْلُ الْإِصْبَعِ ، مِنْ جُلُودٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، قَالَ : كَانَتْ مَفَاتِيحُ
كَنْزِ قَارُونَ مِنْ / جُلُودٍ ، كُلُّ مِفْتَاحٍ مِثْلُ الْإِصْبَعِ ، كُلُّ مِفْتَاحٍ عَلَى خَزَانَةٍ عَلَى حَدِةٍ ، ١٠٧/٢٠

(١ - ١) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٢) فى م : « باب » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٥/١ .

فَإِذَا رَكِبَ حُمِلَتِ الْمَفَاتِيحُ عَلَى سَتِّينَ بَغْلًا ، أَغْرُ مُحَجَّلٌ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ خَيْثَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ . قَالَ : نَجِدُ مَكْتُوبًا فِي الْإِنْجِيلِ : مِفَاتِحُ قَارُونَ وَقُرُ سَتِّينَ بَغْلًا غُرًّا مُحَجَّلَةً ، مَا يَزِيدُ كُلُّ مِفْتَاحٍ مِنْهَا عَلَى إِصْبَعٍ ، لِكُلِّ مِفْتَاحٍ مِنْهَا كَنْزٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَتِ الْمَفَاتِيحُ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَءَايَتُهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ . قَالَ : مَفَاتِيحُ مِنْ جُلُودِ كَمَفَاتِحِ الْعِيدَانِ .

وَقَالَ قَوْمٌ : غُنِيَ بِالْمَفَاتِيحِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ خَزَائِنُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ ، قَالَ : ثنا هَشِيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي

(١) كَذَا فِي النُّسخِ وَتَارِيخِ الْمَصْنَفِ ، مِنْ صِفَةِ الْبَغْلِ لَكِنْ عَلَى الْقَطْعِ ، وَعِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَالسَّيُوطِيِّ : « مُحَجَّلًا » . صِفَةُ عَلَى الْإِتْبَاعِ .

وَالْأَثَرُ أَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٤٥/١ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٠٧/٩ مِنْ طَرِيقِ وَكَيْعٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٣٦/٥ إِلَى الْفَرَيَّابِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدَ بْنَ حَمِيدٍ وَابْنَ الْمُنْذِرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ فِي تَارِيخِهِ ٤٤٤/١ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٣٦/٥ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٣/٢ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٠٧/٩ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَيْنَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَنْشُورِ ١٣٦/٥ ، ١٣٧ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

صالح في قوله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ . قال : كانت خزائنه تُحْمَلُ على أربعين بَعْلًا ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أبي حجير ، عن الضحاك : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ ﴾ . قال : أوعيته ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا جابر بن نوح ، قال : ثنا أبو رزق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ . قال : لَتَثْقِلُ بالعصبة .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ . يقول : تَثْقِلُ ^(٣) .

وأما « العصبة » فإنها الجماعة ، واختلف أهل التأويل في مبلغ عددها الذي أُريدَ في هذا الموضع - فأما مبلغ عدد « العصبة » في كلام العرب فقد ذكرناه فيما مضى باختلاف المختلفين فيه ، والرواية في ذلك ، والشواهد على الصحيح من قولهم في ذلك ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) - فقال بعضهم : كانت مفاتيحه تَنُوءُ بعصبة ؛ مبلغ عددها أربعون رجلاً .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٤٤ ، ٤٤٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق هشيم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٠٧ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٠٨ من طريق أبي صالح به ، وأخرجه الطستى - كما في الدر المنثور ٥/١٣٧ - ومن طريقه السيوطي في الاتقان ٢/١٠١ من طريق عبد الله بن أبي بكر ، عن ابن عباس . وتقدم إسناده في الاتقان في ٢/٦٨ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٣/١٨ ، ٢٩ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسين ، قال : ثنا هشيم ، عن إسماعيل بن سالم ، عن أبي صالح قوله : ﴿ لَنَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ . قال : أربعون رجلاً ^(١) .

حَدَّثَنَا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَنَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ . قال : ذِكْرُ لَنَا أَنَّ الْعُصْبَةَ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَنَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ : يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعُصْبَةَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا ، يَتَقَلُّونَ مِفَاتِحَهُ مِنْ كَثَرَةِ عَدِيدِهَا .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ١٠٨/٢٠ .
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَءَايَتُهُ مِنَ الْكُتُوبِ مَا إِنَّ مِفَاتِحَهُ لَنَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ . قَالَ : أَرْبَعُونَ رَجُلًا ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : سِتُّونَ . وَقَالَ : كَانَتْ مِفَاتِحُهُ تُحْمَلُ عَلَى سِتِّينَ بَغْلًا .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ^(٤) ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ خَيْثَمَةَ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَتْ تُحْمَلُ عَلَى مَا بَيْنَ ثَلَاثَةِ إِلَى عَشْرَةِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٨/٩ من طريق إسماعيل به ، وفيه : « سبعون رجلاً » . وكذا في

الدر المنثور ١٣٧/٥ . وفي تفسير القرطبي ٣١٣/١٣ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى المصنف .

(٤) في م ، ت ١ : « كذلك » .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٣١٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، عَنْ أَبِي رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَنْوَأُ بِالْعُصْبَةِ﴾. قَالَ: الْعُصْبَةُ ثَلَاثَةٌ.

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ، قَالَ: ثنا أَبُو رَوْقٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَنَنْوَأُ بِالْعُصْبَةِ﴾. قَالَ: الْعُصْبَةُ مَا بَيْنَ^(١) الثَّلَاثَةِ إِلَى الْعَشْرَةِ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: كَانَتْ تُحْمَلُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَنَنْوَأُ بِالْعُصْبَةِ﴾. قَالَ: الْعُصْبَةُ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ^(٢).

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿لَنَنْوَأُ بِالْعُصْبَةِ﴾. قَالَ: الْعُصْبَةُ خَمْسَةُ عَشَرَ رَجُلًا^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾. يَعْنِي: أُولَى الشَّدَةِ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ:

(١ - ١) فِي ص، ت ١، ت ٢: «العشرة إلى خمسة عشر».

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٣١، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٨/٩، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَالْمَشُورِ

١٣٧/٥ إِلَى الْفَرَايِنِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٣/٢ عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ بِهِ.

ثنا عيسى ، عن ابن أبي نجیح ، عن مجاهد : ﴿أُولَى الْقُوَّةِ﴾ . قال : خمسة عشر^(١) .
 فإن قال قائل : وكيف قيل : ﴿وَأَيَّنْتُهُ مِنَ الْكُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ
 بِالْعُصْبَةِ﴾ وكيف تنوء المفاتيح بالعصبة ، وإنما العصبة هي التي تنوء بها ؟ قيل :
 اختلف في ذلك أهل العلم بكلام العرب ؛ فقال بعض أهل البصرة^(٢) : مجاز ذلك :
 ما إن العصبة ذوى القوة لتنوء بمفاتيح نعيمه . قال : ويقال في الكلام : إنها لتنوء بها
 عجيزتها . وإنما هي : تنوء بعجيزتها . كما ينوء البعير بحمله . قال : والعرب قد تفعل
 مثل هذا ، قال الشاعر :

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ^(٣) نَفْسِي وَمَالِي وَمَا أَلُوكَ إِلَّا مَا أُطِيقُ
 والمعنى : فديت بنفسي وبمالي نفسه . وقال آخر^(٤) :

١٠٩/٢٠ /وَتَرَكْتُ خَيْلًا لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَشَقَّى الرِّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ
 وإنما تشقى الضياطر بالرماح . قال : والخيل ههنا الرجال .

وقال آخر منهم : ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ . يريد : الذى إن
 مفاتيحه^(٥) . قال : وهذا موضع لا يكاد يُتَدَأُّ فيه « إن » ، وقد قال : ﴿إِنَّ أَلَمَوتَ الَّذِي
 تَفَرُّوتَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ [الجمعة : ٨] . وقوله : ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ إنما
 العصبة تنوء بها ، وفي الشعر^(٦) :

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
 ١٣٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١١٠/٢ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « به » .

(٤) تقدم في ٢٧٤/١٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) في مسائل نافع بن الأزرق ص ١٥٣ استشهد ابن عباس ببيت لامرئ القيس :

تمشى فتقلها عجيزتها مشى الضعيف ينوء بالوسق
 وينظر تخريجه فيه .

* تَنَوُّءُ بِهَا فَتُثْقَلُهَا عَجِيزَتُهَا *

وليسَت العَجِيزَةُ تَنَوُّءُ بِهَا ، وَلَكِنَّهَا هِيَ تَنَوُّءُ بِالْعَجِيزَةِ ، وَقَالَ الْأَعَشَى ^(١) :

مَا كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ مُعَمَّرًا إِذْ شَبَّ حُرٌّ وَقَوْدُهَا أَجْدَالُهَا
وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْكُوفِيِّينَ يُتَكَبَّرُ هَذَا الَّذِي قَالَ هَذَا الْقَائِلُ ، وَابْتِدَاءً
« إِنْ » بَعْدَ « مَا » ، وَيَقُولُ : ذَلِكَ جَائِزٌ مَعَ « مَا » وَ« مَنْ » ، وَهُوَ مَعَ « مَا » وَ« مَنْ »
أَجُودُ مِنْهُ ^(٢) مَعَ « الَّذِي » ؛ لِأَنَّ « الَّذِي » لَا يَفْعَلُ فِي صِلَتِهِ وَلَا تَفْعَلُ صِلَتُهُ فِيهِ ،
فَلِذَلِكَ جَازٍ وَصَارَتْ الْجُمْلَةُ عَائِدَةً « مَا » ، إِذْ كَانَتْ لَا تَفْعَلُ فِي « مَا » وَلَا تَفْعَلُ
« مَا » فِيهَا . قَالَ : وَحُسْنُ مَعَ « مَا » وَ« مَنْ » ؛ لِأَنَّهُمَا يَكُونَانِ بِتَأْوِيلِ النِّكَرَةِ إِنْ شِئْتَ ،
وَالْمَعْرِفَةِ إِنْ شِئْتَ ، فَتَقُولُ : ضَرَبْتُ رَجُلًا لِيَقُومَنَّ ، وَضَرَبْتُ رَجُلًا لِأَنَّهُ لِحَسَنٍ . فَتَكُونُ
« مَنْ » وَ« مَا » بِتَأْوِيلِ « هَذَا » ، وَمَعَ « الَّذِي » أَقْبَحُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ بِتَأْوِيلِ النِّكَرَةِ .

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ فِي قَوْلِهِ ^(٣) : ﴿ لَنَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ ﴾ . نَوَّءُهَا بِالْعُصْبَةِ أَنْ
تُثْقَلَهُمْ . وَقَالَ : الْمَعْنَى : إِنْ مَفَاتِحَهُ لَثْنِي الْعُصْبَةَ ، ثُمَّ يَلْهِنُ مِنْ ثِقْلِهَا . فَإِذَا أَدْخَلْتَ
الْبَاءَ قُلْتَ : تَنَوُّءُ بِهِمْ . كَمَا قَالَ : ﴿ أَتُؤْنِي أَفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف : ٩٦] .
قَالَ : وَالْمَعْنَى : أَتُؤْنِي بِقِطْرِ أَفْرِغَ عَلَيْهِ . فَإِذَا حَذَفْتَ الْبَاءَ زِدْتَ عَلَى الْفِعْلِ أَلْفًا فِي
أَوَّلِهِ ، وَمِثْلُهُ : ﴿ فَاجَاءَهَا / الْمَخَاضُ ﴾ [مريم : ٢٣] . مَعْنَاهُ : فَجَاءَ بِهَا الْمَخَاضُ .
وَقَالَ : قَدْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : مَا إِنْ الْعُصْبَةُ تَنَوُّءُ بِمَفَاتِحِهِ . فَحَوَّلَ الْفِعْلَ إِلَى
الْمَفَاتِحِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

إِنْ سِرَاجًا لِكَرِيمٍ مَفْخَرُهُ تَحْلَى بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرُهُ

(١) ديوانه ص ٣١ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٣١٠/٢ .

(٤) تقدم في ٤٨/٣ .

وهو الذى يَحَلِّى بالعين . قال : فإن كان سَمِعَ أثراً بهذا فهو وجَّهٌ ، وإلا فإنَّ الرجلَ جهلَ المعنى . قال : وأنشدنى بعضُ العربِ :

حتى إذا ما التَّأَمَّتْ مواصِلُهُ ^(١) وناءً فى ^(٢) شِقِّ الشمالِ كاهله

يعنى الرامى لما أخذ القوسَ ونزَعَ مَالَ عليها . قال : وتُرى أن قولَ العربِ : ما ساءَكَ وناءَكَ . من ذلك ، ومعناه : ما ساءَكَ وأناءَكَ ^(٣) . إلا أنه ألقى الألفَ ؛ لأنه مُتَّبِعٌ لـ « ساءَكَ » ، كما قالت العربُ : أَكَلْتُ طعامًا فهَنَأْنِي ومرَأْنِي . ومعناه إذا أُفْرِدَتْ : وأمرَأْنِي . فحذِفَتْ منه الألفُ لَمَّا أُتْبِعَ ما ليس فيه أَلِفٌ .

وهذا القولُ الآخرُ فى تأويلِ قوله : ﴿ لَتَنُوَّأُ بِالْعَصْبَةِ ﴾ . أولى بالصوابِ من الأقوالِ [٥٦٧/٢] الأخرُ ؛ لمعنيين ؛ أحدهما ، أنه تأويلٌ موافقٌ لظاهرِ التنزيلِ . والثانى ، أن الآثارَ التى ذَكَرْنَا عن أهلِ التأويلِ بنحوِ هذا المعنى جاءت ، وأنَّ قولَ مَنْ قال : معنى ذلك : ما إن العَصْبَةَ لَتَنُوَّأُ بمفاتيحِهِ . إنما هو توجيهٌُ منهم إلى أن معناه : ما إن العَصْبَةَ لَتَنَهَضُ بمفاتيحِهِ . وإذا وَجَّهَ إلى ذلك لم يكنْ فيه من الدلالةِ على أنه أريدَ به الخبرُ عن كثرةِ كنوزِهِ على نحوِ ما فيه إذا وَجَّهَ إلى أن معناه : إن مفاتيحَهُ تُثْقِلُ العَصْبَةَ وتَمِيلُهَا ؛ لأنه قد تَنَهَضُ العَصْبَةُ بالقليلِ من المفاتيحِ وبالكثيرِ ، وإنما قَصَدَ جُلٌّ ثَنَاؤُهُ الخبرَ ^(٤) عن كثرةِ ذلك ، وإذا أريدَ به الخبرُ عن كثرتِهِ ، كان لاشكَّ أن الذى قالَهُ مَنْ ذَكَرْنَا قولَهُ من أن معناه : لتَنُوَّأُ العَصْبَةُ بمفاتيحِهِ . قولٌ لا معنى له ، هذا مع خلافِهِ تأويلِ السلفِ فى ذلك .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « مفاصله » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عن » .

(٣) بعده فى م : « من ذلك » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « بالخبر » .

١١١/٢٠ /وقوله : ﴿إِذْ قَالَ لِمُؤَمِّمَيْهِمْ لَا تُفْرِحُوا إِنَّا نَخْلُقُ الْفَرِحِينَ﴾ . يقول : إذ قال
قومه : لا تبغ ولا تبطلو فرحا ، إن الله لا يحب من خلقه الأشرين البطيرين .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿إِنَّا نَخْلُقُ الْفَرِحِينَ﴾ . يقول : المرحين ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ،
عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله : ﴿لَا تُفْرِحُوا إِنَّا نَخْلُقُ الْفَرِحِينَ﴾
الفرحين . قال : المتبذخين الأشرين البطيرين الذين لا يشكرون الله على ما
أعطاهم .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن جابر ،
قال : سمعت مجاهدا يقول في هذه الآية : ﴿إِنَّا نَخْلُقُ الْفَرِحِينَ﴾ . قال :
الأشرين البطيرين البذخين ^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا العوام ، عن مجاهد في قوله :
﴿لَا تُفْرِحُوا إِنَّا نَخْلُقُ الْفَرِحِينَ﴾ . قال : يعني به البغي ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور
١٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (١٥٧) من طريق شعبة به ، بلفظ : الأشرين .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٩/٩ من طريق العوام به .

نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾. قال: المتبذخين الأشرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، إلا أنه قال: المتبذخين^(١).

حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي، قال: ثنا شبابة، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾. قال: الأشرين البطيرين.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ﴾ أي: لا تفرح، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ أي: إن الله لا يحب المرحين^(٢).

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾. قال: الأشرين البطيرين الذين لا يشكرون الله فيما أعطاهم.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا العوام، عن مجاهد في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾. قال: هو فرح البغي.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣١، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٠٩/٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٠/٩ معلقاً.

تَنسَكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي
الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ .

١١٢/٢٠ / يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل قوم قارون له : لا تَبْغِ يا قارون على قومك
بكثرة مالك ، والتَمِسْ فيما آتاك الله من الأموال خيرات الآخرة ، بالعمل فيها بطاعة
الله في الدنيا .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنسَكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ . يقول : ولا تترك نصيبك
وحظك من الدنيا ، أن تأخذ فيها بنصيبك من الآخرة ، فتعمل فيه بما يُنجيك غداً من
عقاب الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا عبد الله ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ وَلَا تَنسَكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ .
يقول : لا تترك أن تعمل لله في الدنيا ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن الأعمش ، عن ابن
عباس : ﴿ وَلَا تَنسَكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ . قال : أن تعمل فيها لآخرتك ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا قزعة بن خالد ، عن عون بن
عبد الله : ﴿ وَلَا تَنسَكَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ . قال : إن قومًا يضعونها على غير

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٠/٩ من طريق سفيان عن الأعمش عن رجل عن ابن عباس ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابي .

موضعها ، ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ : تَعْمَلُ فِيهَا بَطَاعَةَ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ
مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ .
قَالَ : الْعَمَلُ بِطَاعَتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ :
تَعْمَلُ فِي دُنْيَاكَ لِآخِرَتِكَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ [٥٦٧/٢ ط] بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ،
وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : الْعَمَلُ فِيهَا بَطَاعَةَ
اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عِيسَى الْجُرَشِيِّ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ . قَالَ : أَنْ تَعْمَلَ فِي دُنْيَاكَ
لِآخِرَتِكَ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ نَصِيبُهُ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي يُثَابُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٣/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٠/٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

تَنَسَّكَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴿١﴾ . قال : لا تَنَسَّ أَنْ تُقَدِّمَ مِنْ دُنْيَاكَ لِآخِرَتِكَ ، فَإِنَّمَا تَجِدُ فِي آخِرَتِكَ مَا قَدَّمْتَ مِنَ ^(١) الدُّنْيَا فِيمَا رَزَقَكَ اللَّهُ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تَتْرُكْ أَنْ تَطْلُبَ فِيهَا حَظَّكَ مِنَ الرِّزْقِ .

اذْكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١١٣/٢٠

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَا تَنَسَّكَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ . قال الحسنُ : ما أحلَّ اللَّهُ لك منها ، فإن لك فيه غِنًى وكفاية ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الْمَعْمَرِيُّ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَا تَنَسَّكَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ . قال : طَلَبَ الْحَلَالَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا حَفْصٌ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿وَلَا تَنَسَّكَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ . قال : قَدِّمِ الْفَضْلَ ، وَأَمْسِكْ مَا يُبَلِّغُكَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، قَالَ : الْحَلَالَ فِيهَا .

وقوله : ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ . يقول : وَأَحْسِنَ فِي الدُّنْيَا إِنْفَاقَ مَالِكَ الَّذِي آتَاكَهُ اللَّهُ ، فِي وَجْهِهِ وَسُبُلِهِ ، كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَوَسَّعَ

(١) فِي م : « فِي » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠١١/٩ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠١١/٩ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٣/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٣٠/١٣ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠١١/٩ مِنْ طَرِيقِ حَفْصَ بِهِ ، وَعَزَاهُ

السُّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٣٧/٥ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .


عليك منه ، وبسط لك فيها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : أَحْسِنَ فيما رَزَقَكَ اللَّهُ ^(١) .

﴿ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : وَلَا تَلْتَمِسْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْبَغْيِ عَلَى قَوْمِكَ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ بُعَاةَ الْبَغْيِ وَالْمَعَاصِي .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ دُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾  .

يقول تعالى ذكره : قال قارون لقومه الذين وعظوه : إنما أُوتيتُ هذه الكنوزَ على فضلٍ علمٍ عندي ، علمه الله منى ، فرضى بذلك عني ، وفضلني بهذا المالِ عليكم ؛ لعلمه بفضلي عليكم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن معمر ، عن قتادة :

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وفيه : زادك . بدلا من : رزقك .

﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ . قال : على خير^(١) عندي^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ . قال : لولا رضا الله عني ومعرفته بفضلي ما أعطاني هذا .
وقرأ : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً
وَكَثَرُ جَمْعًا ﴾ الآية^(٣) .

وقد قيل^(٤) : إن معنى قوله : ﴿ عِنْدِي ﴾ بمعنى : أرى . كأنه قال : إنما أعطيت^(٥) لفضل علمي ، فيما أرى .

/ وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِن الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَكَثَرُ جَمْعًا ﴾ . يقول جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَم ﴾ قارون حين زعم أنه أوتي الكنوز لفضل علم عنده ، علمته أنا منه ، فاستحق بذلك أن يُؤتى ما أوتي من الكنوز - ﴿ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ ﴾ من الأمم ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ ﴾ بطشاً ، ﴿ وَكَثَرُ جَمْعًا ﴾ للأموال ، ولو كان الله يُؤتى الأموال من يؤتیه لفضل فيه وخير عنده ولرضاه عنه ، لم يكن يهلك من أهلك من أرباب الأموال الذين كانوا أكثر منه مالاً ؛ لأن من كان الله عنه راضياً ، فمُحال أن يهلكه الله وهو عنه راضٍ ، وإنما يهلك من كان عليه ساخطاً .

وقوله : ﴿ وَلَا يَسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . قيل : إن معنى ذلك أنهم يدخلون النار بغير حساب .

(١) م : « خير » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق سعيد ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٢/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٤) هو قول الفراء في معاني القرآن ٣١١/٢ .

(٥) في م : « أوتيته » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن معمرٍ ^(١) ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : يَدْخُلُونَ النَّارَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٢) .
وقيل : إن معنى ذلك أن الملائكة لا تسأل عنهم ؛ لأنهم يعرفونهم بسيماهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : [٥٦٨/٢] ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ : كقوله : ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَتِهِمْ ﴾ [الرحمن : ٤١] . زُرْقَا سَوْدُ الْوَجْهِ ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ ، قَدْ عَرَفْتَهُمْ ^(٣) .
وقيل : إن معنى ذلك : وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأُمِّ الْمَاضِيَةِ ، الْمُجْرِمُونَ : فِيمَ أَهْلِكُوا ؟

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا موسى بن عبيدةَ ، عن محمد بن كعبٍ : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : عن ذنوبِ الذين مضوا ، فِيمَ أَهْلِكُوا ؟ ^(٤) .

(١) في م : « عمر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٤/٢ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٣/٩ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٣/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ إلى الفريابي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٣/٩ من طريق أبي عاصم به .

فالهَاء والمِيمُ فى قوله : ﴿ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ﴾ على هذا التأويل لـ ﴿ مَنْ ﴾ الذى فى قوله : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ . وعلى التأويل الأوّل الذى قاله مجاهدٌ وقَتادةٌ لـ «المجرمين» ، وهى بأن تكون من ذكرِ «المجرمين» أولى ؛ لأنّ الله تعالى ذكره غيرُ سائلٍ عن ذنوبٍ مذنبٍ غيرَ مَنْ أَذْنَبَ ؛ لا مؤمنٍ ولا كافرٍ . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أنه لا معنى لخصوصِ المجرمين لو كانت الهاءُ والمِيمُ اللتان فى قوله : ﴿ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ﴾ لـ ﴿ مَنْ ﴾ الذى فى قوله : ﴿ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً ﴾ دونَ المؤمنين ، يعنى لأنه غيرُ مسئولٍ عن ذلك مؤمنٌ ولا كافرٌ ، إلا الذين ركّبوه واكتسبوه .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْ رَأَوْا إِنَّهُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ .
 /يقولُ تعالى ذكره : فخرج قارونُ على قومه فى زينته ، وهى فيما ذُكر ثيابُ الأَرْجُوانِ .

١١٥/٢٠

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرو ، عن أبى الزبير ، عن جابرٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قال : فى القِرْمِزِ ^(١) .
 قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قال : فى ثيابِ حُمْرٍ ^(٢) .

(١) القرمز : صبغ أحمر . النهاية ٥٠ / ٤ .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى عبد بن حميد من قول أبى الزبير .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٤/٢ عن سفيان به بلفظ : ثياب معصفرة .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قال : على بَرَاذِينَ بِيضٍ ، عليها سروجُ الأَرْجُوانِ ، عليهم المُعْصَفَرَاتُ ^(١) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قال : عليه ثوبانِ معصفرانِ .
وقال ابنُ جريجٍ : على بغلةٍ شهباءٍ عليها الأرجوانُ ، وثلاثُمائةٍ جاريةٍ على البغالِ الشُّهْبِ ، عليهن ثيابٌ حمراءُ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبي ويحيى ^(٣) بنُ يمانٍ ، عن مباركٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قال : في ثيابٍ حُمْرٍ وُصْفِرٍ ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المنثي ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن سماكٍ أنه سمِعَ إبراهيمَ النخعيِّ ، قال في هذه الآية : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قال : في ثيابٍ حمراءٍ ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ النخعيِّ مثله .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٦/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٣/٩ من طريق أبي خالد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٧/٥ ، ١٣٨ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٤/٩ من طريق أبي خالد عن ابن جريج ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ٢ : « بحر » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٣/٩ من طريق مبارك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٨/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا غُنْدَرٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ^(١) ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَكِيمٍ ، قَالَ :
 دَخَلْنَا عَلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ عَشِيَّةً ، وَإِذَا هُوَ فِي ذِكْرِ قَارُونَ ، قَالَ : وَإِذَا رَجُلٌ مِنْ جِيرَانِهِ
 عَلَيْهِ ثِيَابٌ مُعَصْفَرَةٌ ، قَالَ : فَقَالَ مَالِكٌ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قَالَ : فِي
 ثِيَابٍ مِثْلِ ثِيَابِ هَذَا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي
 زِينَتِهِ ﴾ : ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُمْ خَرَجُوا عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافٍ دَابَّةً ، عَلَيْهِمْ وَعَلَى دَوَابِّهِمْ
 الْأَرْجَوَانُ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَخَرَجَ
 عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . قَالَ : خَرَجَ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا ، عَلَيْهِمُ الْمُعَصْفَرَاتُ ، فِيمَا كَانَ
 أَبِي يَذْكُرُ لَنَا^(٣) .

﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ .
 يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنْ قَوْمِ قَارُونَ : يَا لَيْتَنَا أُعْطِينَا
 مِثْلَ مَا أُعْطِيَ قَارُونُ مِنْ زِينَتِهَا ، ﴿ إِنَّكُمْ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ قَارُونُ
 لَذُو نَصِيبٍ مِنَ الدُّنْيَا عَظِيمٍ^(٤) .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ
 خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾^(٥) .

١١٦/٢٠

(١) فِي النسخ : « عمرو » . وتقدم في ٤٧/٥ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠١٤/٩ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٤/٢ عَنْ
 مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٣٨/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠١٤/٩ مِنْ طَرِيقِ أَصْبَغٍ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ .

يقولُ تعالى ذكره : وقال الذين أُوتوا العلمُ بالله حينَ رَأَوْا قَارُونَ خَارِجًا عَلَيْهِمْ فِي زِينَتِهِ ، للذين قالوا : ﴿ يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ : ويلكم ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوهُ ، فثَوَابُ اللَّهِ وَجَزَاؤُهُ لِمَنِ آمَنَ بِهِ [٥٦٨/٢ ظ] وَبُرْسُلِهِ ، وَعَمِلَ بِمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ مِنْ صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ ، فِي الْآخِرَةِ ، خَيْرٌ مِمَّا أُوتِيَ قَارُونُ مِنْ زِينَتِهِ وَمَالِهِ لِقَارُونَ .

وقوله : ﴿ وَلَا يُلْقِلْهَا إِلَّا الصَّكِرُونَ ﴾ . يقول : ﴿ وَلَا يُلْقِلْهَا ﴾ . أى : ولا يوفِّقُ لِقِيلِ هذه الكلمةِ ، وهى قوله : ﴿ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنِ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . والهَاءُ وَالْأَلْفُ كِنَايَةٌ عَنِ الْكَلِمَةِ . وقال : ﴿ إِلَّا الصَّكِرُونَ ﴾ . يعنى بذلك : الذين صَبَرُوا عَنْ طَلَبِ زِينَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَآثَرُوا مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِهِ عَلَى صَالِحَاتِ الْأَعْمَالِ ، عَلَى لَذَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا ، فَجَدُّوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَرَفَضُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا .

القولُ فى تَأْوِيلِ قوله تعالى : ﴿ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَحَسَفْنَا بِقَارُونَ وَأَهْلِ دَارِهِ .

وقيل : ﴿ وَبَدَارِهِ ﴾ . لأنه ذُكِرَ أَنَّ مُوسَى إِذْ أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تَأْخُذَهُ ، أَمَرَهَا بِأَخْذِهِ وَأَخَذَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ جُلَسَائِهِ فِي دَارِهِ ، وَكَانُوا جَمَاعَةً جُلُوسًا مَعَهُ ، وَهُمْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَاقِ وَالْمُؤَاوِزَةِ عَلَى أَدَى مُوسَى . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَابِرُ بْنُ نُوحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ الْمُنْهَالِ

ابن عمرو ، عن عبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس ، قال : لما نزلت الزكاة أتى قارون موسى ، فصالحه على كل ألف دينار دينارًا ، وكل ألف شيء شيئًا ، أو قال : وكل ألف شاة شاة - الطبري يشك - قال : ثم أتى بيته فحسبه ، فوجده كثيرًا ، فجمع بنى إسرائيل ، فقال : يا بنى إسرائيل ، إن موسى قد أمركم بكل شيء فاطعتموه ، وهو الآن يريد أن يأخذ من أموالكم . فقالوا : أنت كبيرنا ، وأنت سيدنا ، فمُرنا بما شئت . فقال : أمركم أن تحيثوا بفلاة البغي ، فتجعلوا لها جُفلاً ، فتَقْدِفُه بنفسها . فدَعَوْها ، فجعل لها جُفلاً على أن تَقْدِفُه بنفسها ، ثم أتى موسى ، فقال لموسى : إن بنى إسرائيل قد اجتمعوا لتأمرهم ولتنهاهم . فخرج إليهم وهم فى براح من الأرض^(١) ، فقال : يا بنى إسرائيل ، مَنْ سَرَقَ قَطْعْنَا يَدَهُ ، وَمَنْ افْتَرَى جَلْدَنَاهُ ثمانين^(٢) ، وَمَنْ زَنَى وَلَيْسَ لَهُ امْرَأَةٌ جَلْدَنَاهُ مائةً ، وَمَنْ زَنَى وَلَهُ امْرَأَةٌ جَلْدَنَاهُ حَتَّى يَمُوتَ - أو : رَجَعْنَاهُ حَتَّى يَمُوتَ - الطبري يشك . فقال له / قارون : وإن كنت أنت ؟ قال : وإن كنت أنا . قال : فإن بنى إسرائيل يزعمون أنك فجزت بفلاة . قال : ادْعُوها ، فإن قالت فهو كما قالت . فلما جاءت قال لها موسى : يا فلانة . قالت : يا لبيك . قال : أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء ؟ قالت : لا وكذبوا ، ولكن جعلوا لى جُفلاً على أنى أقْدِفُك بنفسى . فوثب ، فسجد وهو بينهم ، فأوحى الله إليه : مِرِ الْأَرْضَ بِمَا شِئْتَ . قال : يا أرض خُذِيهِمْ . فأخذتهم إلى أقْدَامِهِمْ ، ثم قال : يا أرض خُذِيهِمْ . فأخذتهم إلى رُكْبِهِمْ ، ثم قال : يا أرض خُذِيهِمْ . فأخذتهم إلى حَقِيْقِهِمْ^(٣) ، ثم قال : يا أرض خُذِيهِمْ . فأخذتهم إلى أَعْنَاقِهِمْ ، قال : فجعلوا يقولون : يا موسى يا موسى .

١١٧/٢٠

(١) البراح : المتسع من الأرض لا زرع بها ولا شجر ، ويقال : أرض براح : واسعة ظاهرة لا نبات فيها ولا عمران . التاج (ب رح) .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) الحَقْر : الكَشْح ، وقيل معقد الإزار ، والجمع : أخق وأحقاء وحقق وحقاء . اللسان (ح ق و) .

ويتضرعون إليه ، قال : يا أرضُ خُذِيهِمْ . فَأُطِيقَتْ ^(١) عليهم ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، يقولُ لك عبادي : يا موسى يا موسى . فلا ترحمهم ، أما لو إِيَّاي دَعُوا ، لوجدوني قريبًا مُجِيبًا . قال : فذلك قولُ الله : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ﴾ . وكانت زينته أنه خرج على دوابٍ شُقِرَ عليها سُروجٌ حُمْرٌ ، عليهم ثيابٌ مُضْبِغَةٌ بالبهرمان ^(٢) ، ﴿ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ يا محمد ﴿ تِلْكَ الْأَازِلَةُ الَّتِي لَا يَرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن رجلٍ ، عن ابن عباس ، قال : لما أمر الله موسى بالزكاة قال : رَمَوْه بالزنى ، فخرج من ذلك ، فأرسلوا إلى امرأة كانوا ^(٤) قد أعطوها حُكْمَهَا على أن تزويه بنفسها ، فلما جاء عَظَمٌ عليها ، وسألها بالذى فلق البحر لبنى إسرائيل ، وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت ، قالت : إذ قد استحلفتني ، فإني أشهد أنك بريء ، وأنت رسولُ الله . فخرَّ ساجدًا يئكي ، فأوحى الله إليه : ما يُئيكك ؟ قد سلطناك على الأرض ، فمرها بما شئت . فقال : خُذِيهِمْ . فأخذتهم إلى ما شاء الله . فقالوا : يا موسى يا موسى . فقال : خُذِيهِمْ . فأخذتهم إلى ما شاء الله ، فقالوا : يا موسى يا موسى . [٥٦٩/٢ و] فحَسَفْتَهُمْ . قال : وأصاب بني إسرائيل بعد ذلك شِدَّةٌ وجوعٌ شديدٌ ، فأتوا موسى ، فقالوا : اذْغُ لنا ربُّك . قال : فدعاهم ، فأوحى الله إليه : يا موسى ، أَتَكْلُمُنِي في قومٍ قد

(١) في م : « فانطقت » .

(٢) البهرمان : العصفر ، وقيل : ضرب من العصفر . اللسان (بهرم) .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٧/١ ، ٤٤٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥٣١/١١ ، ٥٣٢ ، والحاكم

٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر ٩٧/٦١ ، ٩٨ في تاريخه من طريق الأعمش به .

(٤) في م : « كانت » .

أَظْلَمَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ خَطَايَاهُمْ ، وَقَدْ دَعَوْتُكُمْ فَلَمْ تُجِبْنِهِمْ ، أَمَا لَوْ إِتَّيَا دَعَا لَأَجَبْتُهُمْ ^(١) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أُمِّي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ
 جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ . قَالَ : قِيلَ لِلْأَرْضِ :
 خُذِيهِمْ . فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى أَغْقَابِهِمْ ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا : خُذِيهِمْ . فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى رُكْبَتَيْهِمْ . ثُمَّ
 قِيلَ لَهَا : خُذِيهِمْ . فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى أَحْقَابِهِمْ ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا : خُذِيهِمْ . فَأَخَذَتْهُمْ إِلَى
 أَعْنَاقِهِمْ ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا : خُذِيهِمْ . فَخُسِفَ بِهِمْ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ
 الْأَرْضَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ بْنِ الْبَرِيدِ ، عَنْ
 الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ قَدْرُونَ
 كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ . قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمِّهِ ، وَكَانَ مُوسَى يَقْضِي فِي نَاحِيَةِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، وَقَارُونَ فِي نَاحِيَةٍ . قَالَ : فَدَعَا بَغِيَّةً كَانَتْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَجَعَلَ لَهَا
 جُغْلًا عَلَى أَنْ تَزْمِيَ مُوسَى بِنَفْسِهَا ، فَتَرَكَتْهُ حَتَّى ^(٣) إِذَا كَانَ يَوْمٌ يَجْتَمِعُ فِيهِ بَنُو
 إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى ، أَتَاهُ قَارُونَ/ فَقَالَ : يَا مُوسَى ، مَا حَدُّ مَنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : أَنْ تُقَطَّعَ ^(٤)
 يَدُهُ . قَالَ : وَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَدُّ مَنْ زَنَى ؟ قَالَ : أَنْ يُزْجَمَ .
 قَالَ : وَإِنْ كُنْتُ أَنْتَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ . قَالَ : وَبَيْنَكَ ، وَمَنْ ؟ قَالَ :
 بَقْلَانَةٌ . فَدَعَاها مُوسَى ، فَقَالَ : أَتُنْشِدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ ، أَصَدَقَ قَارُونَ ؟ قَالَتْ :
 اللَّهُمَّ إِذْ نَشَدْتَنِي ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ بَرِيءٌ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنْ عَذَّوْا اللَّهُ قَارُونَ جَعَلَ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٨/١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٩٨/٦١ من طريق الأعمش به مختصراً .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٦/٩ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحاكم ٤٠٨/٢ ، ٤٠٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٩٧/٦١ ، ٩٨ من طريق الأعمش به .

(٣) سقط من : م .

(٤) في م : « تنقطع » .

لى جُعَلًا عَلَى أَنْ أَرْمِيكَ بِنَفْسِي . قَالَ : فَوَيْلٌ لِّمُوسَى ، فَخَرَّ سَاجِدًا لِلَّهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : أَنْ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقَدْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تُطِيعَكَ . فَقَالَ مُوسَى ^(١) : خُذِيهِمْ . فَأَخَذَتْهُمْ حَتَّى بَلَغُوا الْحِيقَ ، قَالَ : يَا مُوسَى . قَالَ : خُذِيهِمْ . فَأَخَذَتْهُمْ حَتَّى بَلَغُوا الصَّدُورَ ، قَالَ : يَا مُوسَى . قَالَ : خُذِيهِمْ . قَالَ : فَذَهَبُوا . قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : يَا مُوسَى ، اسْتَغَاثَ بِكَ فَلَمْ تُغِثْهُ ، أَمَّا لَوْ اسْتَغَاثَ بِي لَأَجَبْتُهُ وَلَأَعِثَّتُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ هَلَالٍ الصَّوَّافُ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، قَالَ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ مِنَ الدَّارِ ، وَدَخَلَ الْمَقْصُورَةَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْهَا ، جَلَسَ وَتَسَانَدَ عَلَيْهَا ، وَجَلَسْنَا إِلَيْهِ ، فَذَكَرَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ وَقَالَ : ﴿ يَتَأْتِيَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ ﴾ [النمل : ٣٨ - ٤٠] . ثُمَّ سَكَتَ عَنْ ذِكْرِ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ قُلُوبَنَا كَافَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ . وَكَانَ قَدْ أُوتِيَ مِنَ الْكُنُوزِ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لِنُصُورٍ بِالْعَصَبِ أَهْلِي الْقُوَّةِ ﴾ ، ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ . قَالَ : وَعَادَى مُوسَى ، وَكَانَ مُؤْذِيًا لَهُ ، وَكَانَ مُوسَى يَصْفَحُ عَنْهُ وَيَعْفُو لِلْقَرَابَةِ ، حَتَّى بَنَى دَارًا ، وَجَعَلَ بَابَ دَارِهِ مِنْ ذَهَبٍ ، وَضَرَبَ عَلَى ^(٣) جُدُرِ دَارِهِ ^(٣) صَفَائِحَ الذَّهَبِ ، وَكَانَ الْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَغْدُونَ عَلَيْهِ وَيَزُوحُونَ ، فَيَطْعِمُهُمُ الطَّعَامَ ، وَيَحْدِثُونَهُ وَيُضْحِكُونَهُ ، فَلَمْ تَدْعُهُ شِقْوَتُهُ وَالبَلَاءُ ، حَتَّى أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَشْهُورَةٍ بِالْخَنَاءِ ، مَشْهُورَةٍ بِالسَّبِّ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَتْ فَقَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ أَنْ أُمَوِّلَكَ وَأُعْطِيَكَ وَأَخْلِطَكَ بِنِسَائِي ، عَلَى أَنْ تَأْتِيَنِي وَالْمَلَأُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِنْدِي

(١) بعده في م : « يا أرض » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٨/١ ، ٤٤٩ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠١٨/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٩٧/٦١ ، ٩٨ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) (٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حداداره » ، وفي م : « جدرانه » . والمثبت من التاريخ .

فتقولى : يا قارونُ ، أَلَا تَنْتَهَى عَنِّى موسى . قالت : بلى . فلما جَلَسَ قارونُ وجاءه المَلَأُ من بنى إِسْرَائِيلَ ، أَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَجَاءَتْ فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَلَّبَ اللَّهُ قَلْبَهَا ، وَأُحْدِثَ لَهَا تَوْبَةً ، فَقَالَتْ فِى نَفْسِهَا : أُحْدِثُ ^(١) الْيَوْمَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأُكْذِبُ ^(٢) «عَدُوًّا لَهُ» ^(٣) . فَقَالَتْ : إِنْ قَارُونَ قَالَ لى : هَلْ لَكَ أَنْ أُمَوِّلَكَ وَأُعْطِيَكَ وَأُخْلِطَكَ بِنِسَائِى ، عَلَى أَنْ تَأْتِيَنِى وَالْمَلَأُ مِنْ بَنى إِسْرَائِيلَ عِنْدى ، فتقولى : يا قارونُ ، أَلَا تَنْتَهَى عَنِّى موسى ، فلم أَجِدْ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَلَا أُؤْذِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأُكْذِبُ ^(٢) «عَدُوًّا لِلَّهِ» . فلما تَكَلَّمْتَ بهذا الكلام ، سَقَطَ فِى يَدَى قَارُونَ ، وَنَكَّسَ رَأْسَهُ ، وَسَكَتَ الْمَلَأُ ، وَعَرَفَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِى هَلَكَةٍ ، وَشَاعَ كَلَامُهَا فِى النَّاسِ ، حَتَّى بَلَغَ موسى ، فلما بَلَغَ موسى اشتَدَّ غَضَبُهُ ، فَتَوَضَّأَ مِنَ الْمَاءِ ، وَصَلَّى وَبَكَى ، وَقَالَ : يَا رَبِّ ، عَدُوُّكَ لى مُؤْذٍ ، أَرَادَ فَضِيحَتِى وَشَيْنِى ، يَا رَبِّ سَلِّطْنِى عَلَيْهِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ مَرِ الْأَرْضَ بِمَا شِئْتَ تُطِغِكَ ، فَجَاءَ موسى إِلَى قَارُونَ ، فلما دَخَلَ عَلَيْهِ ، عَرَفَ الشَّرَّ فِى وَجْهِ موسى لَهُ ، فَقَالَ : يَا موسى اِرْحَمْنِى . قَالَ : يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ . قَالَ : فَاضْطَرَبَتْ دَاوْرُهُ ، وَسَاخَتْ بِقَارُونَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : يَا موسى ، اِرْحَمْنِى . قَالَ : يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ . فَاضْطَرَبَتْ دَاوْرُهُ وَسَاخَتْ ، وَخَسِفَ بِقَارُونَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى زُكَيْهِمْ ، وَهُوَ يَتَضَرَّعُ إِلَى موسى : يَا موسى اِرْحَمْنِى . قَالَ : يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ . قَالَ : فَاضْطَرَبَتْ دَاوْرُهُ وَسَاخَتْ ، وَخَسِفَ بِقَارُونَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى سُرَرِهِمْ ، وَهُوَ يَتَضَرَّعُ إِلَى موسى : يَا موسى اِرْحَمْنِى . قَالَ : يَا أَرْضُ خُذِيهِمْ . فَخَسِفَ بِهِ وَبَدَارِهِ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ : وَقِيلَ لِمُوسَى ﷺ : يَا موسى مَا أَفْظَلَكَ ، أَمَّا وَعِزَّتِى لَوْ إِيَّائى نَادَى لِأَجْبِئْتُهُ ^(٥) .

١١٩/٢٠

(١) فى م : «لأن أحدث» .

(٢) فى ص ، وتاريخ المصنف : «أعذب» .

(٣ - ٣) فى م : «عدو الله له» ، وفى تاريخ المصنف وتاريخ دمشق : «عدو الله» .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، وفى م : «فأخذتهم» . والمثبت من التاريخ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٤٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره - كما فى الدر المنثور ١٣٨/٥ -

ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠١٩/٩ ، وابن عساكر فى تاريخه ٩٦/٦١ ، ٩٧ عن جعفر به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ٥٣٣ من طريق على بن زيد بن جدعان به .

حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ هَلَالٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قِيلَ لِمُوسَى : لَا أُعْبُدُ الْأَرْضَ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ أَبَدًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَعَبْدُ الْحَمِيدِ الْحِمْيَانِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَرِ بْنِ الصَّبَاحِ ، عَنْ خَلِيفَةَ [٦٩/٢ هـ] بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ : عَنْ أَبِي نَصْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ مَهْدِيٍّ أَبَا نَصْرِ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ . قَالَ : الْأَرْضُ السَّابِعَةُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ كُلُّ يَوْمٍ ^(٣) قَامَةٌ ، وَلَا يَبْلُغُ أَسْفَلَ الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَهُوَ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ^(٥) ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكََ بْنَ دِينَارٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ قَارُونَ يُخَسَفُ بِهِ كُلُّ يَوْمٍ " مِائَةٌ قَامَةٌ " .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُخَسَفُ بِهِ كُلُّ يَوْمٍ قَامَةٌ ، وَأَنَّهُ يَتَجَلَجَلُ فِيهَا ، لَا يَبْلُغُ قَعْرَهَا

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٤٩/١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره - كما في الدر المنثور ١٣٨/٥ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٠/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٩٧/٦١ - عن جعفر ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٣٣ من طريق علي بن زيد بن جدعان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٠/٩ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/٦١ ٩٥ ، ٩٦ من طريق الضحاك ، عن ابن عباس .

(٣) بعده في م : « مائة » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٥) في م : « حبان » .

(٦ - ٦) كذا في النسخ ، وفي الدر المنثور : « قامة قامة » .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى عبد بن حميد .

إلى يوم القيامة^(١) .

وقوله: ﴿فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . يقول: فلم يكن له جند يرجع إليهم ويفيؤ^(٢) ، ينصرونه لما نزل به من الله^(٣) سخطه ، بل تبرؤوا منه ، ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ . يقول: ولا كان هو ممن ينتصر من الله إذا أحل به نعمته ، فيمتنع لقوته منها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ . أي : جند ينصرونه ، وما عنده منعة يمتنع بها من الله^(٤) .

وقد بيئنا معنى « الفئعة » فيما مضى^(٥) ، وأنها الجماعة من الناس ، وأصلها الجماعة التي يفىء إليها الرجل عند الحاجة إليهم ، للعون على العدو ، ثم تستعمل ذلك العرب في كل جماعة كانت عوناً للرجل وظهراً له ، ومنه قول خفاف^(٦) : فلم أر مثلهم^(٧) حياً لقاحاً^(٨) وجدك^(٩) بين ناضحة^(١٠) وحجر

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ١/٤٥٠ ، ٤٥١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) في م : « ولا فة » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٠ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر ما تقدم في ١٥/٢٦٩ .

(٦) ديوانه ص ٥١ .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨ - ٨) في ديوانه : « أقاموا » .

(٩) في الديوان : « قاضية » . وناضحة : موضع بين اليمامة ومكة . ينظر معجم البلدان ٤/٧٣٠ .

أَشَدَّ عَلَى ضُرُوفِ الدَّهْرِ آذَا وَأَمْرٌ ^(١) مِنْهُمْ فِئَةٌ ^(٢) بِصَبِيرٍ
/القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ
وَيَكَاكَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ
بِنَا وَيَكَاكَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: وأصبح الذين تمنَّوا مكانه ^(٣) من الدنيا وغناه وكثرة ماله
وما يُبسط له منها، ﴿بِالْأَمْسِ﴾ يعني قبل أن ينزل به ما نزل من سَخَطِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ،
يقولون: ﴿وَيَكَاكَ اللَّهُ﴾ .

اختلف في معنى: ﴿وَيَكَاكَ اللَّهُ﴾ . فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك
قولان؛ أحدهما، ما حدثنا به ابنُ بشار، قال: ثنا محمد بنُ خالد، ابنُ عثمة،
قال: ثنا سعيد بنُ بشير، عن قتادة، قال في قوله: ﴿وَيَكَاكَ﴾ . قال: ألم ترَّ
أنه ^(٤) !

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَيَكَاكَ﴾ : أو لا
ترى أنه ^(٥) .

وحدثني إسماعيل بنُ المتوكل الأشجعي، قال: ثنا محمد بنُ كثير، قال: ثنى
مَعْمَرٌ، عن قتادة: ﴿وَيَكَاكَ﴾ . قال: ألم ترَّ أنه .

والقول الآخر، ما حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن

(١) في م: «أكبر» .

(٢) في ديوانه: «فيها» .

(٣) بعده في م، ت ١: «بالأمس» .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٢/٩ من طريق محمد بن خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢١/٩ من طريق يزيد به .

مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَكَاثُ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ ﴾ . قَالَ : أَوْ لَا ^(١) يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ ، ﴿ وَيَكَاثُكُمْ ﴾ : أَوْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ ^(٢) .

وَتَأْوِلُ هَذَا التَّأْوِيلَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ قَتَادَةَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا بَعْضُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ^(٣) ، وَاسْتَشْهَدَ لَصِحَّةِ تَأْوِيلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٤) :

سَأَلْتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي قَلَّ مَالِي ^(٥) قَدْ جِئْتُمَانِي ^(٦) بِنُكْرٍ
وَيَكَاثُ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ
/ أَوْ قَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ ^(٧) : « وَيَكَاثُ » فِي كَلَامِ الْعَرَبِ تَقْرِيرٌ ، كَقَوْلِ
الرَّجُلِ : أَمَا تَرَى إِلَى صُنْعِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ ! وَذَكَرَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ أَعْرَابِيَّةً تَقُولُ
لِزَوْجِهَا : أَيْنَ ابْنُكَ ^(٨) ؟ فَقَالَ : وَيَكَاثُهُ وَرَاءَ الْبَيْتِ . مَعْنَاهُ : أَمَا تَرَيْنَهُ وَرَاءَ الْبَيْتِ ؟
قَالَ : وَقَدْ يَذْهَبُ بِهَا بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ إِلَى أَنَّهُمَا ^(٩) كَلِمَتَانِ ، يَرِيدُ : وَيُكْ أَنَّهُ . كَأَنَّهُ
أَرَادَ « وَيُكْ » ، فَحَذَفَ اللَّامَ ، فَتَجَعَلَ « أَنْ » مَفْتُوحَةً بِفَعْلِ مُضْمَرٍ ، كَأَنَّهُ قَالَ :

١٢١/٢٠

(١) فِي م : « لَمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/ ٩٤ - وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٢١/ ٩ ، ٣٠٢٢ - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٣٩/ ٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ١١٢/ ٢ .

(٤) الْبَيْتَانِ فِي الْكِتَابِ ١٥٥/ ٢ ، وَالْخَزَانَةُ ٤١٠/ ٦ مَنَسُوبَانِ لِزَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ ، وَفِي الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٢٣٥/ ١ مَنَسُوبَانِ لِأَبِي الْأَعْوَرِ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نَفِيلٍ .

(٥ - ٥) فِي الْبَيَانِ وَالْخَزَانَةِ : « رَأْنَا مَالِي قَلِيلًا » .

(٦) فِي م : « جِئْتُمَا » .

(٧) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٣١٢/ ٢ .

(٨) فِي ص ، ت ١ : « ابْنَا » ، وَفِي م : « ابْنَا » ، وَفِي ت ٢ : « ابْنَا » . وَالثَّبْتُ مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ .

(٩) فِي م : « أَنَّهَُا » .

وَيْلَكَ ، أَعْلَمُ أَنَّهُ وَرَاءَ الْبَيْتِ ^(١) . فَأَضْمَرَ « أَعْلَمُ » . قَالَ : وَلَمْ نَجِدِ الْعَرَبَ تُعْمِلُ الظَّنَّ مُضْمَرًا ، وَلَا الْعِلْمَ وَأَشْبَاهَهُ فِي « أَنْ » ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَبْطُلُ إِذَا كَانَ بَيْنَ الْكَلِمَتَيْنِ ، أَوْ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ ، فَلَمَّا أَضْمَرَ جَرَى مَجْرَى التَّرِكِ ^(٢) ، أَلَّا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الْإِبْتِدَاءِ أَنْ تَقُولَ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ قَائِمٌ ، وَ : يَا هَذَا أَنْ قُمْتَ . تَرِيدُ : عَلِمْتُ ، أَوْ أَعْلَمُ ، أَوْ ظَنَنْتُ ، أَوْ أَظُنُّ . وَأَمَّا حَذْفُ اللَّامِ مِنْ قَوْلِكَ : وَيْلَكَ . حَتَّى تَصِيرَ : وَيْلَكَ . فَقَدْ تَقَوْلُهُ الْعَرَبُ ؛ لِكَثَرَتِهَا فِي الْكَلَامِ ، قَالَ عَنَتْرَةُ ^(٣) :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سَقَمَهَا قَوْلُ الْفَوَارِسِ وَيْلَكَ عَنَتْرَةُ أَقْدِمِ
 قَالَ : وَقَالَ آخَرُونَ : إِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَيْلَكَ ﴾ . « وَى » مِنْفَصِلَةٌ مِنْ
 « كَأَنَّ » ، كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ : وَى ، أَمَا تَرَى مَا بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فَقَالَ : « وَى » ثُمَّ
 اسْتَأْنَفَ : « كَأَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ » . وَهِيَ تَعَجُّبٌ ، وَ « كَأَنَّ » فِي مَعْنَى الظَّنِّ
 وَالْعِلْمِ ، فَهَذَا وَجْهٌ يَسْتَقِيمُ . قَالَ : وَلَمْ تَكْتُبْهَا الْعَرَبُ مِنْفَصِلَةً ، وَلَوْ كَانَتْ عَلَى هَذَا
 لَكَتَبُوهَا مِنْفَصِلَةً ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كَثْرَ بِهَا الْكَلَامُ ، فَوُصِلَتْ بِمَا لَيْسَتْ مِنْهُ .
 وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : إِنْ « وَى » تَنْبِيْءٌ ، وَ « كَأَنَّ » حَرْفٌ آخَرُ غَيْرُهُ ، بِمَعْنَى : لَعَلَّ
 الْأَمْرَ كَذَا ، وَأَظُنُّ الْأَمْرَ كَذَا ؛ لِأَنَّ « كَأَنَّ » بِمَنْزِلَةِ « أَظُنُّ وَأَحْسِبُ وَأَعْلَمُ » .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّحَةِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ ، مِنْ أَنَّ مَعْنَاهُ :
 أَلَمْ تَرَ ، أَلَمْ تَعْلَمْ . لِلشَّاهِدِ الَّذِي ذَكَرْنَا فِيهِ مِنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ وَالرَّوَايَةِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَأَنَّ
 « وَيْكَأَنَّ » فِي خَطِّ الْمَصْحَفِ حَرْفٌ وَاحِدٌ .

وَمَتَى وَجَّهَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ التَّأْوِيلِ الَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ قَتَادَةَ ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ حَرْفَيْنِ ، وَذَلِكَ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الْبَاب » .

(٢) فِي النُّسخ : « الْمَتَأَخَّر » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ .

(٣) شَرْحُ دِيَوَانِهِ ص ١٢٨ .

أنه إن وُجِّهَ إلى قولٍ من تأوله بمعنى : **وَيْلَكَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ** . وجب أن يُفَصِّلَ « وَيْلَكَ » من « أَنْ » ، وذلك خلافُ خطِّ جميعِ المصاحفِ ، مع فساده في العربية ، لما ذكرنا . وإن وُجِّهَ إلى قولٍ من يقولُ : « **وَيْ** » بمعنى التَّنبِيهِ ، ثم استأنف الكلامَ بـ « **كَأَنَّ** » ، وجب أن يُفَصِّلَ « **وَيْ** » من « **كَأَنَّ** » ، وذلك أيضًا خلافُ خطوطِ المصاحفِ كُلِّها .

فإذ كان ذلك حرفًا واحدًا ، فالصوابُ من التأويلِ ما قاله قتادة ، وإذ كان ذلك هو الصوابُ ، فتأويلُ الكلامِ : وأصبح الذين تَمَنَّوْا مكانَ قارونَ وموضعَه من الدنيا بالأمس ، يقولون لما عاينوا ما أَحَلَّ اللَّهُ به من / نِقْمَتِهِ : ألم تَرِيا هذا أن اللَّهَ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَيُوسِّعْ عَلَيْهِ ، لا لِفَضْلٍ مِنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ ، ولا لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ ، كما كان بَسَطَ مِنْ ذَلِكَ لِقَارُونَ ، لا لِفَضْلِهِ ولا لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ ، ﴿ وَيَقْدِرُ ۚ ﴾ . يقولُ : وَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ ذَلِكَ وَيُقْتَرُّ عَلَيْهِ ، لا لِهَوَانِهِ عَلَيْهِ ^(١) ولا لَشُحْطِهِ عَمَلَهُ .

وقوله : ﴿ **لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا** ﴾ . يقولُ : لولا ^(٢) أن تَفْضَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ، فَصَرَفَ عَنَّا مَا كُنَّا نَتَمَنَّاهُ بِالْأَمْسِ ﴿ **لَخَسَفَ بَنَّا** ﴾ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةٌ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ سِوَى شِيبَةَ : (لِخُسْفَ بَنَّا) . بَضَمِ الْخَاءِ وَكَسْرِ السَّيْنِ ^(٣) ، وَذُكِرَ عَنْ شِيبَةَ وَالْحَسَنِ : ﴿ **لَخَسَفَ بَنَّا** ﴾ . بَفَتْحِ الْخَاءِ وَالسَّيْنِ ^(٤) ، بِمَعْنَى : لَخَسَفَ اللَّهُ بَنَّا .

وقوله : ﴿ **وَيَكَّانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾ . يقولُ : ألم يَعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ، فَتُجِجَ طَلِبَاتُهُمْ .

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف . ينظر النشر ٢٥٦/٢ .

(٤) معاني القرآن للقرآن ٣١٣/٢ ، وبها قرأ حفص ويعقوب . النشر ٢٥٦/٢ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨٣) .

يقول تعالى ذكره : تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض وتجبوا عنه ، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ . يقول : ولا ظلم الناس بغير حق ، وعملاً بمعاصي الله فيها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن زياد ابن أبي زياد ، قال : سمعت عكرمة يقول : ﴿ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ . قال : العلو التَّجَبُّرُ ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن مسلم البطين : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ﴾ . قال : العلو التكبر في الحق ، والفساد الأخذ بغير الحق ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مسلم البطين : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ . قال : التكبر في الأرض بغير الحق ، ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ : أخذ المال بغير حق .

قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ لِلَّذِينَ لَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٢٦٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٢٢ ، ٣٠٢٣ من طريق عبد الرحمن به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٣٩ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ . قال : البَغْيُ ^(١) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ . قال : تَعَظُّمًا وَتَجَبُّرًا ، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ عملاً بالمعاصي ^(٢) .

حدَّثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن أشعث السَّمان ، عن أبي سلام ^(٣) الأعرج ، عن علي رضي الله عنه ، قال : إن الرجل ليُعْجِبُهُ مِنْ شَرَاكٍ نَغْلُهُ أَنْ يَكُونَ أَجْوَدَ مِنْ شَرَاكٍ صَاحِبِهِ ، فيدخلُ في قوله : ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٤) .

١٢٣/٢٠ /وقوله : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : والجنة للمتقين ، وهم الذين اتقوا معاصي الله ، وأدوا فرائضه .

وبنحو الذي قلنا في ^(٥) معنى العاقبة ^(٥) قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي : الجنة للمتقين ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٢/٩ من طريق ابن يمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) في النسخ : « سلمان » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٨ .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣٥/٢ عن المصنف ، وأخرجه الواحدى في تفسيره الوسيط - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣٥/٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٣/٩ من طريق أشعث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٩/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « ذلك » .

(٦) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٣/٩ معلقا .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٨٤).

يقول تعالى ذكره: مَنْ جاء الله يوم القيامة بإخلاص التوحيد، فله منها خيرٌ، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾، وهى الشرك بالله.

كما حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾. أى: له منها حظٌ خير، والحسنة الإخلاص، والسئية الشرك^(١).

وقد بينا ذلك باختلاف المختلفين، ودللنا على الصواب من القول فيه^(٢).

وقوله: ﴿فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾. يقول: فلا يثاب الذين عملوا السيئات على أعمالهم السيئة، ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. يقول: إلا جزاء ما كانوا يعملون.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٨٥).
يقول تعالى ذكره: إِنَّ الَّذِي أَنْزَلَ^(٣) عليك يا محمد القرآن.

كما حدثنا القاسمٌ، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾. قال: الذى أعطاك

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٤/٩ عقب الأثر (١٧١٩٢، ١٧١٩٤) معلقا.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٦/١٠ - ٤٤.

(٣) فى ت ٢: «فرض».

القرآن .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ . قَالَ : الَّذِي أَعْطَاكَ ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

مَعْنَاهُ : لَمْصَيِّرْكَ إِلَى الْجَنَّةِ .

اذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٤/٢٠

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ الشَّهِيدِ ، قَالَ : ثنا عَتَابُ بْنُ بَشِيرٍ ^(٢) ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ . قَالَ :

إِلَى مَعْدِنِكَ مِنَ الْجَنَّةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِلَى الْجَنَّةِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَيَّانَ ^(٤) ، سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ، يَحْدُثُ ^(٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ : ﴿ لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ . قَالَ : مَعَادُهُ آخِرَتُهُ ،

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٢ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٥/٩ .

(٢) في م : « بشر » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٦/١٩ .

(٣) أخرجه الطبراني (١٢٠٣٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٦/٩ من طريق خصيف به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) في م ، ت ٢ : « حبان » . وينظر التاريخ الكبير ٢٨٠/١ .

(٥) في م : « عن ابن عباس » .

الجنة^(١) .

حدَّثنا أبو كُريِب ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديّ ، عن أبي مالكٍ
فى : ﴿ إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى الجنةِ
ليسألك عن القرآن .

حدَّثنا أبو كُريِب وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديّ ، عن
أبي صالحٍ ، قال : الجنة^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن السديّ ، عن أبي
صالحٍ : ﴿ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ . قال : إلى الجنة .

حدَّثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن السديّ ، عن أبي مالكٍ ، قال : يرُدُّكَ
إلى الجنةِ ، ثم يسألك عن القرآن^(٣) .

حدَّثنا أبو كُريِب ، قال : ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ
ومجاهدٍ ، قالا : إلى الجنةِ^(٤) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ،
عن عكرمةَ وعطاءٍ ومجاهدٍ ، وأبي قَزَعَةَ ، عن^(٥) الحسنِ ، قالوا : يومَ القيامةِ^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٩٢/١٣ عن وكيع به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٨٠/١ من طريق إبراهيم بن حيان به ، وأخرجه أبو يعلى (١١٣١) من طريق أبي جعفر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابى .

(٣) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٢٦/٩ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٢٦/٩ عن مجاهد معلقا .

(٥) فى م : « و » ، وقد تقدم هذا الإسناد فى ٤٩٢/١٦ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٠/٦ .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : يجيء بك يوم القيامة .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو سفيان ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسن والزهرى ، قالا : معاده يوم القيامة^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : يُحْيِيكَ^(٢) يوم القيامة^(٣) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هُوْدَةُ ، قال : ثنا عوف^(٤) ، عن الحسن في قوله : ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : معادك من الآخرة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ . قال : كان الحسن يقول : إى واللّه ، إن له لمعاداً يعثه الله يوم القيامة ، ويُدْخِلُهُ الجنة^(٥) .

وقال آخرون : معنى ذلك : لראدك إلى الموت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٥/٢٠

حدثني إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : ثنا محمد بن عبد الله الزيري ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٤/٢ عن معمر به .

(٢) في م : « يجيء بك » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٦/٩ من طريق ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في م : « عون » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٦/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى عبد بن حميد .

قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿لَرَأَدُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾. قال: الموت^(١).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن رجل، عن ابن عباس، قال: إلى الموت.

قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن جابر، عن أبي جعفر، عن أبي سعيد: ﴿لَرَأَدُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾. قال: إلى الموت^(٢).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن سمع ابن عباس، قال: إلى الموت.

حدثنا أبو كريب وابن وكيع، قالا: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، قال: إلى الموت^(٣).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبيرة في قوله: ﴿لَرَأَدُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾. قال: الموت.

حدثنا القاسم، قال: ثنا أبو ثميلة، عن أبي حمزة، عن جابر، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: إلى الموت، أو إلى مكة^(٤).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لَرَأَدُّكَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، وَهُوَ مَكَّةُ.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٥/٩ من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن مردويه.

(٢) سقط من: م.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٢٥/٩ معلقا.

(٤) في ص، ت ١، ت ٢: «بن».

(٥) أخرجه الطبراني (١٢٢٦٨)، والخطيب في تاريخه ١٩٢/٧، ١٩٣ من طريق أبي ثميلة به.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا يعلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ سَفْيَانَ الْغَضَفِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَاذٍ﴾. قَالَ: إِلَى مَكَّةَ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا عَمِّي، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَاذٍ﴾. قَالَ: يَقُولُ: لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَكَّةَ كَمَا أَخْرَجَكَ مِنْهَا^(٢).

[٥٧١/٢هـ] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ يَمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: مولده بمكة^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: ﴿لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَاذٍ﴾. قَالَ: إِلَى مَوْلِدِكَ بِمَكَّةَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ عَمْرٍو، وَهُوَ ابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَاذٍ﴾. قَالَ: إِلَى مَوْلِدِكَ بِمَكَّةَ.

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ الصُّدَائِيِّ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَبِي الْحَجَّاجِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٣)، والنسائى (١١٣٨٦)، والبيهقى فى الدلائل ٥٢٠/٢، ٥٢١ من طريق يعلَى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٧٠/٦ عن العوفى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٢٦/٩، والبيهقى فى الدلائل ٥٢١/٢ من طريق يونس به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد.

الْقُرْآنَ لَرَأَاكَ إِلَى مَعَادٍ ﴿١٥﴾ . قال : إلى مولده بمكة .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى عيسى بن يونس ، عن أبيه ، عن مجاهد ، قال : إلى مولدك ، ^(١) إلى مكة .

/والصواب من القول في ذلك عندى قول من قال : لرأاك إلى عادتك من ١٢٦/٢٠ الموت ، أو إلى عادتك حيث وُلدت . وذلك أن المعاد في هذا الموضع المفعول من العادة ، ليس من العود ، إلا أن يُوجّه مُوجّه تأويل قوله ﴿لَرَأَاكَ﴾ : لمُصَيِّرِكَ . فيتوجّه حينئذٍ قوله : ﴿إِلَى مَعَادٍ﴾ . إلى معنى العود ، ويكون تأويله : إن الذى فرض عليك القرآن لمُصَيِّرِكَ إلى أن تعود إلى مكة مفتوحة لك .

فإن قال قائل : فهذه الوجوه التى وصفت فى ذلك قد فهمناها ، فما وجه تأويل من تأوله بمعنى : لرأاك إلى الجنة ؟ قيل : ينبغي أن يكون وجه تأويله ذلك كذلك على هذا الوجه الآخر ، وهو : لمُصَيِّرِكَ إلى أن تعود إلى الجنة .

فإن قال قائل : أو كان أخرج من الجنة ، فيقال له : نحن نُعيدك إليها ؟ قيل : لذلك وجهان ؛ أحدهما ، أنه إن كان أبوه آدم صلى الله عليهما أخرج منها ، فكأن ولده بإخراج الله إياه منها قد أخرجوا منها ، فمن دخلها فكأنما يُرَدُّ إليها بعد الخروج . والثانى ، أن يقال : إنه كان عليه السلام دخلها ليلة أُسرى به ، كما روى عنه أنه قال : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا قَصْرًا ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ » ^(٢) . ونحو ذلك من الأخبار التى رويت عنه بذلك ، ثم رُدَّ إلى الأرض ، فيقال له : إن

(١ - ١) فى م : « بمكة » .

(٢) أخرجه أحمد ١٧٨/١٤ (٨٤٧١) ، والبخارى (٣٢٤٢) ، ٣٦٨٠ ، ٥٢٢٧ ، ٧٠٢٣ ، ٧٠٢٥ ، ومسلم (٢٣٩٥) وغيرهم من حديث أبى هريرة .

وأخرجه أحمد ١٩/١٠٣ ، ٢٠/٢٩٦ ، ٢١٤٦ ، ١٢٠٤٦ ، ١٢٨٣٤ ، ١٢٩٨٣ ، والنسائى (٨١٢٧) وغيرهما من حديث أنس . وفى الباب عن جابر ومعاذ بن جبل وبريدة الأسلمى .

الذى فرض عليك القرآن لراؤك ؛ لمصيرك إلى الموضع الذى خرجت منه من الجنة ، إلى أن تعود إليه ، فذلك إن شاء الله قول من قال ذلك .

وقوله : ﴿ قُلْ رَبِّىْ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ يَاهْدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ : رَبِّىْ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ ^(١) يَاهْدَى الذى مَنْ سلكه نجا ، وَمَنْ هُوَ فِي جَوْرِ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مِنَّا وَمِنْكُمْ .

وقوله : ﴿ مُّبِينٍ ﴾ يعنى أنه يُبَيِّنُ للمفكر الفهم إذا تأمله وتدبره ، أنه ضلالٌ وجورٌ عن الهدى .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما كنت ترجو يا محمد أن يُنزلَ عليك هذا القرآن ، فتعلم الأنبياء والأخبار عن الماضين قبلك ، والحادثة بعدك ، مما لم يكن بعد ، مما لم تشهده ولا تشهده ، ثم تتلو ذلك على قومك من قريش ، إلا أن ربك رحيمك ، فأنزله عليك . فقوله : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ استثناء منقطع .

وقوله : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴾ يقول : فاحمد ربك على ما أنعم به عليك من رحمته إليك ، بإنزاله عليك هذا الكتاب ، ولا تكونن عونًا لمن كفر بربك على كفره به ^(٢) .

وقيل : إن ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم ، وإن معنى الكلام : إن الذى فرض عليك القرآن فأنزله عليك ، وما كنت ترجو أن يُنزلَ عليك فتكون نبيًا قبل

(١) بعده فى ص ، ت ٢ : « قومه » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « بك » .

ذلك ، لراؤك إلى معاد .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ ۚ ﴾ ١٢٧/٢ .
وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولا يَصْرِفُكَ عن تبليغ آياتِ الله وحُجَجِهِ ، بعد أن أنزلها إليك ربُّك يا محمد ، هؤلاء ^(١) المشركون ، بقولهم : ﴿ لَوْلَا أَوْفَى مِثْلَ مَا أَوْفَى مُوسَى ﴾ [القصص : ٤٨] . ﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾ وبلغ رسالته إلى من أرسلك ^(٢) إليه بها ، ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : ولا تُتْرَكَنَّ الدعاء إلى ربِّك ، وتبليغ المشركين رسالته ، فتكونَ ممن فعلَ فعلَ المشركين بمَعْصِيَتِهِ رَبِّهِ ، وخلافه أمره .

[٧١/٢ هـ] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٨٨﴾ .
يقول تعالى ذكره : ولا تعبدُ يا محمدُ مع مَعْبُودِكَ الذي له عبادةُ كلِّ شيءٍ معبودًا آخرَ سِوَاهُ .

وقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول : لا معبودَ تصلحُ له العبادةُ إلا الله الذي كلُّ شيءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ .

واختلف في معنى قوله : ﴿ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : كلُّ شيءٍ هَالِكٌ ^(٣) إلا هو .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا ما أريد به وجهه . واستشهدوا لتأويلهم ذلك كذلك بقول الشاعر ^(٤) :

(١) في ت ٢ : « ولا » .

(٢) في ت ٢ : « أرسلتك » .

(٣) بعده في ت ١ : « إلا وجهه » .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣١٤/٢ ، وتقدم في ١٧٠/١ .

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُخَصِّيهِ رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ
 وَقَوْلُهُ : ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ . يَقُولُ : لَهُ الْحُكْمُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، دُونَ غَيْرِهِ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ
 غَيْرِهِ مَعَهُ فِيهِمْ حُكْمٌ ، ﴿وَالِيَهُ تُرْجَعُونَ﴾ . يَقُولُ : وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ ،
 فَيَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ ، فَيُجَازِي مُؤْمِنِيكُمْ جَزَاءَهُمْ ، وَكَفَّارَكُمْ مَا وَعَدَهُمْ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْقَصَصِ »

تفسير سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢) .

/قال أبو جعفر: وقد بينا معنى قول الله تعالى ذكره : ﴿الَّذِينَ﴾ . وذكرنا أقوال ١٢٨/٢٠ أهل التأويل في تأويله ، والذي هو أولى بالصواب من أقوالهم عندنا ، بشواهد فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وأما قوله : ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ . فإن ^(٢) معناه : أظن الذين خرجوا يا محمد من أصحابك من أذى المشركين إياهم ، أن نتركهم بغير اختبار ، ولا ابتلاء امتحان ، بأن قالوا : آمنا بك يا محمد ، وصدقتك فيما جئتنا به من عند الله ؟ كلا ، لنختبرنهم ؛ ليتبين الصادق منهم من الكاذب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) ينظر ما تقدم في ٢٠٤/١ - ٢٢٨ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « قال » .

فى قولِ الله : ﴿ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : يُبْتَلَوْنَ فى أنفسهم وأموالهم ^(١) .
 حَدَّثَنَا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن
 مجاهدٍ مثله .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ .
 أى : لا يُبْتَلَوْنَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ
 فى قوله : ﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ . قال : لا يُبْتَلَوْنَ ^(٣) .

^(٤) و﴿ أَنْ ﴾ الأولى منصوبة بـ « حسب » ، والثانية منصوبة فى قول بعض
 أهل العربية بتعلق ﴿ يَتَرَكُوا ﴾ بها ، وأن معنى الكلام على قوله : أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ
 يَتَرَكُوا لِأَنْ يَقُولُوا : آمَنَّا . فلَمَّا حُذِفَت اللَّامُ الْخَافِضَةُ مِنْ « لِأَنْ » نُصِبَتْ على ما
 ذَكَرْتُ .

وأما على قول غيره ، فهى فى موضع خفضٍ بإضمارِ الخافضِ ، ولا تكادُ العربُ
 تقولُ : ^(٥) تَرَكْتُ فَلَانًا أَنْ يَذْهَبَ . فتَدْخُلُ « أَنْ » فى الكلامِ ، وإنما تقولُ : تَرَكْتُهُ
 يَذْهَبُ . وإنما أُذْخِلَتْ ﴿ أَنْ ﴾ ؛ ههنا ؛ لاكتفاءِ الكلامِ بقوله : ﴿ أَنْ يَتَرَكُوا ﴾ . إذ
 كان معناه : أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتَرَكُوا [٥٧٢/٢] وهم لا يُفْتَنُونَ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَقُولُوا :

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٣٢/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابي وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٩١٦/٦ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولاً ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٩٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥ .

(٤ - ٤) فى م : « فَأَنْ » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

آمَنَّا . فكان قوله : ﴿ أَنْ يُتْرَكَوَا ﴾ . مكثفياً بوقوعها على « الناس » ، دون أخبارهم .
 وإن جُعِلَتْ ﴿ أَنْ ﴾ في قوله : ﴿ أَنْ يَقُولُوا ﴾ منصوبةً بنية تكرير
 ﴿ أَحْسِبْ ﴾ ، كان جائزاً ، فيكون معنى الكلام : « أَحْسِبِ النَّاسَ ^(١) أَنْ يُتْرَكَوَا ،
 أَحْسِبُوا أَنْ يَقُولُوا : آمنا . وهم لا يُفْقَتُونَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
 صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴾ (٢) .

يقول تعالى ذكره : ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم ، ممن أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ
 رُسُلَنَا ، فقالوا مثل ما قالته أُمْتُكَ يَا مُحَمَّدٌ - بأعدائهم ، وتمكيننا إياهم من أذاهم ؛
 كموسى إذ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، ^(١) فابْتَلَيْنَاهُمْ بِفِرْعَوْنَ وَمَلَأْنَاهُمْ ، وكعيسى
 إذ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٢) ، فابْتَلَيْنَاهُمْ مَنْ أَتْبَعَهُ بِمَنْ تَوَلَّى عَنْهُ ، فكذلك ابْتَلَيْنَاهُ تَبَاعُكَ
 /بِمُخَالَفَتِكَ^(٣) مِنْ أَعْدَائِكَ ، ﴿ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا ﴾ ^(٤) مِنْهُمْ فِي قِيلِهِمْ : ١٢٩/٢٠
 آمَنَّا . ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ ﴾ ^(٤) مِنْهُمْ فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ ، وَاللَّهُ عَالِمٌ بِذَلِكَ مِنْهُمْ قَبْلَ
 الْاِخْتِبَارِ ، وَفِي حَالِ الْاِخْتِبَارِ ، وَبَعْدَ الْاِخْتِبَارِ ، وَلَكِنْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ
 صَدَقَ الصَّادِقِ مِنْهُمْ فِي قِيلِهِ : آمَنَّا بِاللَّهِ . مِنْ كَذِبِ الْكَاذِبِ مِنْهُمْ ^(٤) ، بِابْتِلَائِهِ إِيَّاهُ
 بَعْدُوهُ ؛ لِيَعْلَمَ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ أَوَّلِيَاؤُهُ . عَلَى نَحْوِ مَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِيْمَا مَضَى قَبْلَ ^(٥) .

وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَذَّبَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَفَقِنَ
 بَعْضُهُمْ ، وَصَبَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى أَذَاهُمْ ، حَتَّى أَتَاهُمُ اللَّهُ ^(٤) بِفِرْجٍ مِنْ عِنْدِهِ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) سقط من ت ١ ، ت ٢ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « بِمُخَالَفَتِكَ » .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) ينظر ما تقدم في ٦٤١/٢ - ٦٤٥ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ يَقُولُ : نَزَلَتْ - يَعْنِي هَذِهِ الْآيَةُ - ﴿ اَلَمْ اَحْسِبْ النَّاسَ اَنْ يَتَزَكَّوْا اَنْ يَقُولُوْا اَمْكَا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِيْنَ ﴾ - فِي عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، إِذْ كَانَ يُعَذِّبُ فِي اللَّهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل نزل ذلك من أجل قوم كانوا قد أظهروا الإسلام بمكة وتخلّفوا عن الهجرة . والفتنة التي فتن بها هؤلاء القوم على مقالة هؤلاء هي الهجرة التي امتحنوا بها .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن مطرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : إنها نَزَلَتْ - يَعْنِي : ﴿ اَلَمْ اَحْسِبْ النَّاسَ اَنْ يَتَزَكَّوْا ﴾ الْآيَتَيْنِ - فِي أَنَاسٍ كَانُوا بِمَكَّةَ أَقْرَبُوا بِالْإِسْلَامِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ : إِنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْكُمْ إِقْرَارٌ ^(٢) بِالْإِسْلَامِ حَتَّى تُهَاجِرُوا . فَخَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاتَّبَعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَرَدُّوهُمْ ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَكَتَبُوا إِلَيْهِمْ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَتْ فِيكُمْ آيَةٌ كَذَا وَكَذَا . فَقَالُوا : نَخْرُجُ ، فَإِنْ أَتَيْعْنَا أَحَدًا قَاتِلْنَاهُ . قَالَ : فَخَرَجُوا ، فَاتَّبَعَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلُوهُمْ ثُمَّ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قُتِلَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَجَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ

(١) أخرجه ابن سعد ٣/٢٥٠ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٤٣/٣٧٥ - وابن أبي حاتم في تفسيره ٩/٣٠٣٢ من طريق حجاج به .

(٢) في ص ، ت ١ : « نبي » ، وفي م : « محمد نبي » .

(٣) في م ، ف : « اقرارا » .

لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ [النحل : ١١٠] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله : ﴿ وَلَقَدْ فُتِنَّا ﴾ . قال : ابْتَلَيْنَا ^(١) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن
مجاهد مثله .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي هاشم ، عن
مجاهد : ﴿ وَلَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : ابْتَلَيْنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن أبي هاشم ، عن مجاهد
مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ فُتِنَّا الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . أى : ابْتَلَيْنَا ^(٣) .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا ۚ ١٣٠/٢٠

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣١/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٥/٢ عن
معمر عن رجل عن الشعبي ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ - ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩١٥/٦ - وعزه السيوطي في الدر
المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٥ .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر
المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : أم حسب الذين يُشْرِكُونَ بالله فيعبُدون معه غيره ، وهم المَعْبُوثُونَ بقوله : ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ - ﴿أَنْ يَسْأَلُونَا﴾ . يقول : أن يُعْجِزُونَا فيفوتُونَا^(١) بأنفسهم ، فلا نقدر عليهم ، فننتقم منهم لشركهم بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ . أى : الشُّرَكَ ، ﴿أَنْ يَسْأَلُونَا﴾^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿أَنْ يَسْأَلُونَا﴾ : أن يُعْجِزُونَا^(٣) .

وقوله : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ساء حُكْمُهُم الذي يَحْكُمُونَ بأن هؤلاء الذين يعملون السيئات يسألوننا بأنفسهم .

[٥٧٢/٢ ظ] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ

(١) في ت ١ : « فيفوتون » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٣/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

الْعَلَمِينَ ﴿٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : مَنْ كَانَ يَرْجُو^(١) اللَّهَ يَوْمَ لِقَائِهِ ، وَيَطْمَعُ فِي ثَوَابِهِ ، فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ الَّذِي أَجَلُهُ لَبِغَتْ خَلْقُهُ لِلْجَزَاءِ وَالْعِقَابِ - لَا تِ قَرِيبًا .

﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ الَّذِي يَرْجُو هَذَا الرَّاجِي بِلِقَائِهِ ثَوَابَهُ ، السَّمِيعُ لِقَوْلِهِ : آمَنَّا بِاللَّهِ ، ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بِصَدَقِ قِيلِهِ : إِنَّهُ قَدْ آمَنَ . مِنْ كَذِبِهِ فِيهِ . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ . يقول : وَمَنْ يَجَاهِدُ عَدُوَّهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ ، فَإِنَّمَا يَجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ مِنَ اللَّهِ عَلَى جِهَادِهِ ، وَالْهَرَبِ مِنَ الْعِقَابِ ، فَلَيْسَ بِاللَّهِ إِلَى فَعْلِهِ ذَلِكَ حَاجَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ غَنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، لَهُ الْمُلْكُ وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَصَحَّ إِيمَانُهُمْ عِنْدَ ابْتِلَاءِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ، وَفُتِنَتِهِ لَهُمْ ، وَلَمْ يَرْتَدُّوا عَنْ أَذْيَانِهِمْ بِأَذَى الْمَشْرِكِينَ إِيَّاهُمْ ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، ﴿ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ التَّى / سَلَفَتْ مِنْهُمْ فِي شُرُوكِهِمْ ، ١٣١/٢٠ . ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : وَلَنُثَبِّتَهُمْ عَلَى صَالِحَاتِ أَعْمَالِهِمْ فِي إِسْلَامِهِمْ ، أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فِي حَالِ شُرُوكِهِمْ ، مَعَ تَكْفِيرِنَا سَيِّئَتِهِ^(٢) .

(١ - ١) في ت ٢ : « لقاء الله يوم القيامة » .

(٢) في م : « سيئات أعمالهم » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨) .
يقول تعالى ذكره : ووصَّينا الإنسان فيما أنزلنا إلى رسولنا بوالديه ، أن يفعلَ بهما حُسْنًا .

واختلف أهل العربية في وجهِ نَصْبِ « الحُسْنِ » ؛ فقال بعضُ نحويي البصرة : نُصِبَ ذلك على ^(١) نِيَّةِ تَكْرِيرِ « وصينا » . وكأن معنى الكلام عنده : ووصَّينا الإنسانَ بوالديه ، وصَّيناهُ ^(٢) حُسْنًا . وقال : قد يقول الرجل : وصَّيته خيرًا . أى : بخير .

وقال بعضُ نحويي الكوفة : معنى ذلك : ووصَّينا الإنسانَ أن يفعلَ حُسْنًا . ولكن العربُ تُشَقِّطُ مِنَ الكلامِ بعضَه ، إذا كان فيما بَقِيَ الدلالةُ على ما سَقَطَ ، وتُعْمِلُ ما بَقِيَ فيما كان يَعْمَلُ فيه المحذوفُ ، فنُصِبَ قوله : ﴿ حُسْنًا ﴾ ، وإن كان المعنى ما وصفَتْ « وَصَّيْنَا » ؛ لأنه قد نابَ عن الساقِطِ . وأنشد في ذلك ^(٣) :

عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءَ إِذْ تَشْكُونَا

وَمِنْ أَيْ دَهْمَاءَ إِذْ يُوصِينَا

خَيْرًا بِهَا كَأَنَّا جَافُونَا

وقال : معنى قوله : يُوصِينَا خيرًا : أن نفعلَ بها خيرًا . فاكْتَفَى بـ « يوصينا » منه . وقال : ذلك نحوُ قوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا ﴾ [ص : ٣٣] . أى : يَمْسَحُ مَسْحًا .
وقوله : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ ﴾ .

(١) بعده في ت ٢ : « وجه » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « ووصينا » .

(٣) تقدم في ١٤ / ٥٤٢ ، ٥٤٣ .

يقول : وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ، فقلنا له : إِنْ جَاهَدَاكَ ^(١) وَالِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ أَنَّهُ لَيْسَ لِي شَرِيكٌ ، فَلَا تُطِعْهُمَا ، فَتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ؛ اتَّبَاعٌ ^(٢) مَرْضَاتِهِمَا ، وَلَكِنْ خَالِفْهُمَا فِي ذَلِكَ .

﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِلَىٰ مَعَادُكُمْ وَمَصِيرُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿فَأَنبِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . يقول : فَأُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا تَعْمَلُونَ ، مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَاتِهَا ، ثُمَّ أُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا ؛ الْمُحْسِنِينَ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْمُسيءَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ .

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ بسبب سعد بن أبي وقاص .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ خَيْرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَأَنبِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ . قَالَ : نَزَلَتْ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ، لَمَّا هَاجَرَ قَالَتْ أُمُّهُ : وَاللَّهِ لَا يُظِلُّنِي بَيْتٌ حَتَّى يَرْجِعَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ أَنَّ يُحْسِنَ إِلَيْهِمَا ، وَلَا يُطِيعَهُمَا فِي الشَّرِكِ ^(٣) .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الْأَعْمَالِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ يُؤَدُّوا فَرَائِضَ اللَّهِ ، وَيَجْتَنِبُوا مَحَارِمَهُ ، ﴿لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي

(١) فِي م : « جَاهِدَكَ » .

(٢) فِي م : « اتِّبَاعٌ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٣٦/٩ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٤٢/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ فِي مُدْخَلِ الصَّالِحِينَ ، وذلك الجنة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن الناس من يقول : أقرزنا بالله فوحدناه ، فإذا آذاه المشركون في إقراره بالله ، جعل فتنة الناس إياه في الدنيا كعذاب الله في الآخرة ، فازتد عن إيمانه بالله راجعاً على الكفر به ، ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يا محمد أهل الإيمان به ، ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ هؤلاء المرتدون عن إيمانهم ، الجاعلون فتنة الناس كعذاب [٥٧٣/٢] الله - ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ أيها المؤمنون ﴿مَعَكُمْ﴾ ننصركم على أعدائكم . كذباً وإفكاً . يقول الله : أو ليس الله بأعلم أيها القوم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه ؛ القائلين : آمناً بالله . فإذا أُوذِيَ في الله ارتد عن دين الله ، وغيرهم ؟ فكيف يُخادع من كان لا يخفى عليه خافية ، ولا يستتر عنه سر ولا علانية .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ . قال : فتنه أن يرتد عن دين الله إذا أُوذِيَ في الله ^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٨/٩ عن محمد بن سعد به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : أَنَاسٌ يُؤْمِنُونَ بِالسُّنَنِ ، فَإِذَا أَصَابَهُمْ بَلَاءٌ مِنَ اللَّهِ ، أَوْ مُصِيبَةٌ فِي أَنْفُسِهِمْ ، افْتَنُّوا ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا كَعَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي ^(٢) قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ ﴾ الْآيَةِ ^(٣) : نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِمَكَّةَ كَانُوا يُؤْمِنُونَ ، فَإِذَا أُوذُوا وَأَصَابَهُمْ بَلَاءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، رَجَعُوا إِلَى الْكُفْرِ ؛ مَخَافَةَ مَنْ يُؤْذِيهِمْ ، وَجَعَلُوا أَذَى النَّاسِ فِي الدُّنْيَا كَعَذَابِ اللَّهِ ^(٤) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ١٣٣/٢٠ ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْمُنَافِقُ ، إِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ رَجَعَ عَنِ الدِّينِ وَكَفَرَ ، وَجَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ^(٥) .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ كَانُوا بِمَكَّةَ ، فَخَرَجُوا مُهَاجِرِينَ ، فَأُذِرُوا وَأُخْذُوا ، فَأَعْطُوا الْمُشْرِكِينَ لِمَا نَالَهُمْ أَذَاهُمْ مَا أَرَادُوا مِنْهُمْ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٧/٩ ، ٣٠٣٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر . وفيها : بلاء من الناس . بدلاً من بلاء من الله .

(٢) سقط من : م ، ف .

(٣) بعده في م ، ف : « نزلت في » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٨/٩ من طريق أصعب ، عن ابن زيد .

ذَكَرُ الْخَبَرِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ ابْنُ شَرِيكٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا ، وَكَانُوا يَسْتَحْقُونَ بِالْإِسْلَامِ ^(١) ، فَأُخْرِجَهُمُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَهُمْ ، فَأُصِيبَ بَعْضُهُمْ وَ^(٢) قُتِلَ بَعْضُهُمْ ^(٣) ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ : كَانَ أَصْحَابُنَا هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ وَأُكْرِهُوا . فَاسْتَغْفَرُوا لَهُمْ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُكَلِّبَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ﴾ [النساء : ٩٧] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : فَكُتِبَ إِلَى مَنْ بَقِيَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَلَا عَذْرَ لَهُمْ ، فَخَرَجُوا ، فَلَحِقَهُمُ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعْطَوْهُمْ الْفِتْنَةَ ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابِ اللَّهِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَكُتِبَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ ، فَخَرَجُوا وَأَيَّسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، ثُمَّ نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبُّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل : ١١٠] . فَكُتِبُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا . فَخَرَجُوا ، فَأَذْرَكَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ، فَقَاتَلُوهُمْ ، حَتَّى نَجَا مَنْ نَجَا ، وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾ . قَالَ : هَذِهِ الْآيَاتُ أَنْزَلَتْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ رَدَّاهُمْ ^(٥) الْمُشْرِكُونَ إِلَى مَكَّةَ ، وَهَذِهِ الْآيَاتُ الْعَشْرُ مَدَنِيَّةٌ

(١) فِي م ، ف : « لِإِسْلَامِهِمْ » .

(٢ - ٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « قَبْلَ بَعْضٍ » .

(٣) تَقْدِمَ تَخْرِيجِهِ فِي ٧ / ٣٨١ ، ٣٨٢ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٣٧ / ٩ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « رَدَّوهُمْ » .

إلى ههنا، وسائرهما مكى^(١).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ (١١).

يقول تعالى ذكره: وَلْيَعْلَمَنَّ^(٢) أولياء الله وحزبه أهل الإيمان بالله منكم أيها القوم، وليعلمن المنافقين منكم، حتى يميزوا؛ كل فريق منكم من الفريق الآخر، بإظهار الله ذلك منكم بالحن والابتلاء والاختبار، وبمسارعة المسارع منكم إلى الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام، وثناقل المتثاقل منكم عنها.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٢).

/ يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله من قريش للذين آمنوا بالله منهم: ١٣٤/٢٠. ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾. يقول: قالوا: كونوا على مثل ما نحن عليه من التكذيب بالبعث بعد الممات، ومجحود الثواب والعقاب على الأعمال، ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾. يقول: قالوا: فإنكم إن اتبعتم سبيلنا فى ذلك، فبعثتم^(٣) بعد الممات، وجوزيتم على الأعمال، فإننا نتحمل آثام^(٤) خطاياكم حينئذ.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٥، ١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده فى م: «الله».

(٣) سقط من: ت ١، ت ٢.

(٤) فى ص: «آثاكم»، وفى ت ١: «آثاكم»، وفى ت ٢: «إياكم».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ﴾ . [٥٧٣/٢ ط] قال : قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم ، يقول : قالوا : لا نُبْعَثُ نحن ولا أنتم ، فاتَّبِعُونَا ، إن كان عليكم شئٌ فهو علينا ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ : هم القادة من الكفار ، قالوا لمن آمن من الأتباع : اتركوا دين محمد واتَّبِعُوا ديننا ^(٢) .

وهذا - أعمى قوله : ﴿ أَتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ﴾ - وإن كان خرج مخرج الأمر ، فإن فيه تأويل الجزاء ، ومعناه ما قلت : إن اتَّبَعْتُمْ سَبِيلَنَا حَمَلْنَا خَطَايَاكُمْ . كما قال الشاعر ^(٣) :

فَقُلْتُ ادْعِي وَأَدْعُ فَإِنَّ أَتَدْعِي لِصَوْتِ أَنْ يُنَادِي دَاعِيَانِ
يريد : ادْعِي ولأَدْعُ . ومعناه : إن دَعَوْتَ دَعَوْتُ .

وقوله : ﴿ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . وهذا

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٤ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى الفرياني وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٣٩/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٣) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٤١٣/٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥٢٤ ، واللسان (ل و م) ، ونسبه في الكتاب ٤٥/٣ إلى الأعشى ، ونسبه في أمالي القالي ٩٠/٢ إلى الفرزدق ، ونسبه في السمط ٧٢٦/٢ ، واللسان (ن دى) إلى دثار بن شيان ، ونسبه في شرح المفصل ٣٣/٧ إلى ربيعة بن جشم ، ونسبه في شرح التصريح ٢٣٩/٢ إلى الأعشى أو الخطيعة .

تَكْذِيبٌ مِنَ اللَّهِ لِلْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ لِلَّذِينَ آمَنُوا: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾ . يقول جل ثناؤه : وَكَذَّبُوا فِي قِيلِهِمْ ذَلِكَ لَهُمْ ، مَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ آثَامٍ ^(١) خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ، ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما قالوا لهم ووعدوهم ، مِنْ حَمَلِ خَطَايَاهُمْ إِنْ هُمْ اتَّبَعُوهُمْ .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلْيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ أَلْفَيْكُمْ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره : وليحمل هؤلاء المشركون بالله القائلون للذين آمنوا به : ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾ - أوزار أنفسهم وآثامها ، وأوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزارهم ، ﴿وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ أَلْفَيْكُمْ عَمَّا كَانُوا﴾ يكذبونهم في الدنيا ، بوعدهم إياهم الأباطيل ، وقيلهم لهم : ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾ . فيفترون الكذب بذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَلْيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ﴾ . أى : أوزارهم ، ﴿وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ . يقول : وأوزار من أضلوا ^(٢) .
حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَلْيَحْمِلُوا أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ . وقرأ قوله : ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(تفسير الطبري ٢٤/١٨)

كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِيدُونَ ﴿[النحل : ٢٥] . قال : فهذا قوله : ﴿وَأَنفَالًا مَعَ أَنفَالِهِمْ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ .

وهذا وعيدٌ من الله تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من قريش ، القائلين للذين آمنوا : ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ﴾ . يقول لنبيه محمد ﷺ : لا يَحْزُنُكَ^(١) يا محمد ما تَلْقَى من هؤلاء المشركين أنت وأصحابك من الأذى ، فإنى وإن أَمَلَيْتُ لَهُمْ ، فَأَطَلْتُ إِمْلَاءَهُمْ ، فإن مصير أمرهم إلى البوار ، ومصير أمرى وأمر أصحابك إلى الغلُو والظفر بهم ، والنَّجَاةُ مما يَحِلُّ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ ؛ كَفَعَلْنَا ذَلِكَ بنوح ، إذ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى قَوْمِهِ ، فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، يدعوهم إلى توحيد الله وفراق الآلهة والأوثان ، فلم يَزِدْهُمْ ذَلِكَ مِنْ دُعَائِهِ إِيَّاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، مِنَ الْإِقْبَالِ إِلَيْهِ ، وَقَبُولِ مَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - إِلَّا فِرَارًا .

وذكر أنه أُرْسِلَ إلى قَوْمِهِ وهو ابنُ ثَلَاثِمِائَةٍ وخمسين سنة .

كما حَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ ، قال : ثنا نوحُ بْنُ قَيْسٍ ، قال : ثنا عونُ ابنُ أَبِي شَدَّادٍ ، قال : إن الله أَرْسَلَ نُوحًا إلى قَوْمِهِ وهو ابنُ خمسين وثلثمائة سنة ، فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ، ثم عاشَ بعدَ ذلك خمسين وثلثمائة سنة^(١) .

﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَأَهْلَكَهُمُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ . وكلُّ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره ٣٠٤٢/٩ من طريق نصر بن على به .

ماءٍ كثيرٍ فاشٍ طامٌ فهو عندَ العربِ طُوفانٌ ؛ سَيْلاً كان أو غيره ، وكذلك الموتُ إذا كان فاشياً كثيراً ، فهو أيضاً عندهم طُوفانٌ ، ومنه قولُ الراجز^(١) :

١٣٦/٢٠

/ أَفْنَاهُمْ طُوفَانٌ مَوْتٍ جَارِفٍ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْمَاءُ الَّذِي أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : الطُّوفَانُ الْغَرَقُ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَهُمْ ظَالِمُونَ أَنْفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (١٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَأَنْجَيْنَا نَوْحًا وَأَصْحَابَ سَفِينَتِهِ ، وَهُمْ الَّذِينَ حَمَلَهُمْ فِي سَفِينَتِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَأَزْوَاجِهِمْ .

وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ، وَذَكَرْنَا الرِّوَايَاتِ فِيهِ ، فَأَعْنَى ذَلِكَ عَنْ إِعَادَتِهِ

(١) الرجز في مجاز القرآن ١١٤/٢ ، وتفسير القرطبي ٣٣٤/١٣ غير منسوب .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٢/٩ من طريق جوير ، عن الضحاك .

(٤) سقط من : م ، ف .

فى هذا الموضع^(١) .

﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ . يقول : وجعلنا السفينة التى أنجينا أصحابه فيها عبرة وعظة للعالمين ، وحجة عليهم .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ﴾ الآية . [٥٧٤/٢] قال : أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي^(٢) .

ولو قيل : معنى قوله : ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ : وجعلنا عقوبتنا إياهم آية للعالمين . وجعل الهاء والألف فى قوله : ﴿وَجَعَلْنَاهَا﴾ كناية عن العقوبة أو السخط ونحو ذلك ، إذ كان قد تقدم ذلك^(٣) قوله : ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ - كان وجهها من التأويل .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : واذكروا أيضا يا محمد إبراهيم خليل الرحمن ، إذ قال لقومه : اعبدوا الله أيها القوم ، دون غيره من الأوثان والأصنام ، فإنه لا إله لكم غيره ، ﴿وَاتَّقُوهُ﴾ . / يقول : واتقوا سخطه بأداء فرائضه ، واجتناب

(١) ينظر ما تقدم فى ٤١٠/١٢ وما بعدها .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٤٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « فى » .

معاصيه ، ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ما هو خير لكم مما هو شر لكم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل خليفه إبراهيم لقومه : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ ﴾ أيها القوم ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ . يعني : مثلاً .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا ﴾ : أصناماً ^(١) .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : وتصنعون كذباً .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ . يقول : تصنعون كذباً ^(٢) . وقال آخرون : وتقولون كذباً .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٣/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٤/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى ابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءً﴾. يَقُولُ: وَتَقُولُونَ إِفْكَاءً^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاءً﴾. يَقُولُ: تَقُولُونَ كَذِبًا^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: وَتَنْجِتُونَ إِفْكَاءً.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَى حُجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاءً﴾. قَالَ: تَنْجِتُونَ، تُصَوِّرُونَ إِفْكَاءً.

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاءً﴾ أَيْ: تَصْنَعُونَ أَصْنَامًا^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاءً﴾: الْأَوْثَانُ الَّتِي يَنْجِتُونَهَا بِأَيْدِيهِمْ.

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: وَتَصْنَعُونَ كَذِبًا. وَقَدْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٤٤/٩ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ.

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٣٤، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٤٣/٥ إِلَى الْفَرَّابِيِّ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٤٤/٩، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثُورِ ١٤٣/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ.

بَيْنَا معنى « الْخَلْقِ » فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

فتأويل الكلام إذن : إنما تعبدون من دونِ اللَّهِ أوثانًا ، وتصنعون كذبًا وباطلًا .
و « إنما » فى قوله : ﴿ إِنْكَارًا ﴾ ^(٢) . مردودٌ على ﴿ إِنَّمَا ﴾ ، كقولِ القائل : إنما تفعلون كذا ، وإنما تفعلون كذا .

/ وقرأ جميعُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِنْكَارًا ﴾ بتخفيفِ الحاءِ من قوله : ١٣٨/٢٠ .
﴿ وَتَخْلُقُونَ ﴾ وضمُّ اللامِ ، من « الْخَلْقِ » . وذكر عن أبى عبد الرحمن السلمي أنه قرأ : (وَتَخْلُقُونَ إِنْكَارًا) بفتحِ الحاءِ وتشديدِ اللامِ ، من « التخلُّقِ » ^(٣) .

والصوابُ من القراءةِ عندنا فى ذلك ما عليه قراءةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ .
يقولُ جلُّ ثناؤه : إنَّ أوثانكم التى تعبدونها لا تقدِرُ أنْ ترزقكم شيئًا ، ﴿ فَأَبْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ . يقولُ : فالتمسوا عندَ اللَّهِ الرزقَ ، لا من عندِ أوثانكم ، تُدرِكوا ما تبتغون من ذلك ، ﴿ وَأَعْبُدُوهُ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا له ، ﴿ وَأَشْكُرُوا لَهُ ﴾ على رزقه إياكم ، ونعمه التى أنعمها عليكم .

يقالُ : شكرته . و « شكرتُ له » أفصحُ من « شكرته » .

وقوله : ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : إلى اللَّهِ تُردُّون من بعدِ مماتكم ، فيسألكم ^(٤) عما أنتم عليه من عبادتكم غيره ، وأنتم عبادهُ وخلقُه ، وفى نعمه

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٥٣/١ .

(٢) مراد المصنف « إنما » المقدره فى قوله : « وتخلقون إنكارًا » ، وفى معانى القرآن للفراء ٣١٥/٢ : « وتخلقون إنكارًا » مردودة على « إنما » .

(٣) فى م : « التخليق » . وهى قراءة عون العقيلي وعبادة وابن أبى ليلى وزيد بن على . ينظر البحر المحيط ١٤٥/٧ .

(٤) فى م : « فيسألكم » .

تَتَقَلَّبُونَ ، وَرَزَقَهُ تَأْكُلُونَ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (١٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِنْ تُكَذِّبُوا أَيُّهَا النَّاسُ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا ﷺ فِيمَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الْأَوْثَانِ ، فَقَدْ كَذَّبَتْ جَمَاعَاتٌ مِنْ قَبْلِكُمْ رُسُلَهَا ، فِيمَا دَعَتْهُمْ إِلَيْهِ الرِّسْلُ مِنَ الْحَقِّ ، فَحُلَّ بِهَا مِنَ اللَّهِ سَخَطُهُ ، وَنَزَلَ [٥٧٤/٢ ط] بِهَا مِنْهُ عَاجِلُ عِقَابِهِ ، فَسَبِيلُكُمْ سَبِيلُهَا فِيمَا هُوَ نَازِلٌ بِكُمْ بِتَكْذِيبِكُمْ إِيَّاهُ ، ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا عَلَى مُحَمَّدٍ إِلَّا أَنْ يَبْلُغَكُمْ عَنِ اللَّهِ رِسَالَتَهُ ، وَيُؤَدِّيَ إِلَيْكُمْ مَا أَمَرَهُ بِإِدَائِهِ إِلَيْكُمْ رَبُّهُ .

وَيَعْنِي بِ : ﴿ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ : الَّذِي يَبَيِّنُ لِمَنْ سَمِعَهُ مَا يُرَادُ بِهِ ، وَيُفَهِّمُ بِهِ مَا يُعْنَى بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢٠) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يَسْتَأْنِفُ اللَّهُ خَلْقَ الْأَشْيَاءِ طِفْلاً صَغِيرًا ، ثُمَّ غَلَامًا يَافِعًا ، ثُمَّ رَجُلًا مُجْتَمِعًا ، ثُمَّ كَهْلًا ؟

يَقَالُ مِنْهُ : أَبْدَأُ وَأَعَادُ ، وَبَدَأُ وَعَادُ . لِفَتْنَانِ بَعْثْنِي وَاحِدٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ هُوَ يُعِيدُهُ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِ وَبِلَاةٍ ، كَمَا بَدَأَهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ خَلْقًا جَدِيدًا ، لَا يَتَعَذَّرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ ؛ سَهْلٌ كَمَا كَانَ يَسِيرًا عَلَيْهِ إِبْدَاؤُهُ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٣٩/٢٠

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ : الْبَعْثُ ^(١) بَعْدَ الْمَوْتِ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلْمُنْكَرِينَ الْبَعْثُ ^(٣) بَعْدَ الْمَمَاتِ ، الْجَا حِدِينَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ : ﴿ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ اللَّهُ ﴾ الْخَلْقَ ^(٤) ؛ الْأَشْيَاءَ ، وَكَيْفَ أَنْشَأَهَا وَأَحْدَثَهَا ، وَكَمَا أَوْجَدَهَا وَأَحْدَثَهَا ابْتِدَاءً فَلَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ إِحْدَاثُهَا مُبْدِئًا ، فَكَذَلِكَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِنْشَاؤُهَا ^(٥) مُعِيدًا . ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ . يَقُولُ : ثُمَّ اللَّهُ يُبْدِئُ ذَلِكَ ^(٦) الْبَدْءَ الْآخِرَةَ بَعْدَ الْفَنَاءِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ : خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ . أَيْ : الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ^(٧) .

(١) فِي م : « بِالْبَعْثِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٤٥/٩ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٤٣/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) فِي م : « لِلْبَعْثِ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ .

(٥) فِي ت ٢ : « إِنْشَاؤُهُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ ، وَفِي م : « تِلْكَ » .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٤٦/٩ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ ، وَهُوَ تَمَامُ الْأَثَرِ قَبْلَهُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَهُوَ النُّشُورُ ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله على إنشاء جميع خلقه بعد إفتائه ، كهيبته قبل فئاته ، وعلى غير ذلك مما يشاء فغله - قادرٌ ، لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) .

يقول تعالى ذكره : ثم الله يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ خَلَقَهُ مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِمْ ، فَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ عَلَى مَا أَسْلَفَ مِنْ جُزْمِهِ فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ . يقول : وإليه تُرْجَعُونَ وتُردُّونَ .

وأما قوله : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ^(٢) . فإن ابن زيد قال في ذلك ما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ^(٣) . قَالَ : لَا يُعْجِزُهُ أَهْلُ الْأَرْضِينَ فِي الْأَرْضِينَ ، وَلَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ ، إِنْ عَصَوْهُ . وَقَرَأَ : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ ^(٣) [سأ : ٣] .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى المصنف .

(٢) - (٢) سقط من : ت ١ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٧/٩ من طريق أصعب ، عن ابن زيد .

وقال فى ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ^(١) وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ . أى : لا يُعْجِزُونَا مع ذلك ، ما أنتم بمعجزين فى الأرض ^(٢) ، وَلَا مَنْ فى السماء مُعْجِزِينَ . قال : وهو من غامض العربية ؛ للضمير الذى لم يظهر فى الثانى . قال : ومثله قول حسان بن ثابت ^(٣) :

/ أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحْهُ وَيَنْصُرْهُ سَوَاءٌ ١٤٠/٢٠
أراد : وَمَنْ يَنْصُرْهُ وَيَمْدَحْهُ . فأضمر « مَنْ » . قال : وقد يقع فى وَهْم السامع أن النصر والمدح ^(٤) لـ « مَنْ » هذه الظاهرة ، ومثله فى الكلام : أَكْرِمَ مَنْ أَتَاكَ وَأَتَى أَبَاكَ ، وَأَكْرِمَ مَنْ أَتَاكَ وَلَمْ يَأْتِ زَيْدًا . تريدُ : وَمَنْ لَمْ يَأْتِ زَيْدًا . فيكتفى باختلاف الأفعال من إعادة « مَنْ » ، كأنه قال : أَمَنْ يَهْجُو ، وَمَنْ يَمْدَحْهُ ، وَمَنْ يَنْصُرْهُ . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌّ بِالَّذِي سَارَبَ بِالنَّهَارِ ﴾ [الرعد : ١٠] . وهذا القول ^(٥) أصبح عندى فى المعنى من القول الآخر . ولو قال قائل ^(٦) : معناه : ولا أنتم بمعجزين فى الأرض ، ولا أنتم لو كنتم فى السماء بمعجزين . كان مذهبنا . وقوله : ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ . يقول : وما كان لكم أيها الناس من دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يُلَى أُمُورَكُمْ ، ولا نصير ينصركم [٥٧٥/٢] من الله ، إن أرادَ بكم شَوْءًا ، ولا يمنعكم ^(٧) منه إن أحلَّ بكم عقوبته .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . وسقط من الكلام قول بعض أهل العربية من أهل البصرة ، وهو الأخفش كما فى تهذيب اللغة ٣٤٠/١ ، قال : معناه : ما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء . أى : لا تعجزوننا هربا فى الأرض ولا فى السماء . وما سيذكره المصنف بعده هو قول الفراء إمام أهل الكوفة فى معانى القرآن ٣١٥/٢ . (٢) ديوانه ص ٧٦ .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ٢ : « أعنى » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ٢ : « الآخر » .

(٥) وهو قول أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب . ينظر تهذيب اللغة ٣٤٠/١ .

(٦) فى ت ٢ : « ينفعكم » .

يَسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : والذين كفروا بحدِّجِ الله ، وأنكروا أدلته ، وجحدوا لقاءه والورود عليه يوم تقوم الساعة ، ﴿ أُولَئِكَ يَسُوا مِنْ رَحْمَتِي ﴾ . يقول تعالى ذكره : أولئك يسوسوا من رحمتي في الآخرة ؛ لما عاينوا ما أعد لهم من العذاب ، فأولئك لهم فيها ^(١) عذابٌ مُوجِعٌ .

فإن قال قائل : وكيف اغترَضَ بهذه الآيات من قوله : ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . وترك ضمير قوله : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ . وهو من قصة إبراهيم . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَأَبْغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ؟

قيل : فعل ذلك كذلك ؛ لأن الخبر عن أمر نوح وإبراهيم وقومهما ، وسائر من ذَكَرَ اللَّهُ مِنَ الرسل والأُمَم في هذه السورة وغيرها ، إنما هو تذكير من الله تعالى ذكره به الذين يبتدئ بذكريهم قبل الاعتراض بالخبر ، وتحذير منه لهم أن يحلَّ بهم ما حلَّ بهم ، فكأنه قيل في هذا الموضع : فاعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ، فكذبتم أنتم معشر قريش رسولكم محمداً ، كما كذب أولئك إبراهيم . ثم جعل مكان « فكذبتم » : ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ ﴾ . إذ كان ذلك يدلُّ على الخبر عن تكذيبهم رسولهم ، ثم عاد إلى الخبر عن إبراهيم وقومه ، وتتميم قصته وقصتهم بقوله : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ﴾ .

١٤١/٢٠ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٢٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إذ قال لهم : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . إلا أن قال بعضهم لبعض : اقتلوه أو حرّقوه بالنار . ففعلوا ، فأزادوا إحراقه بالنار ، فأضرموا له النار ، فألقوه فيها ، فأنجاه الله منها ، ولم يُسلّطها عليه ، بل جعلها عليه برّداً وسلاماً .

كما حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : فما كان جواب قوم إبراهيم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ . قال : قال كعب : ما حرّقت منه إلا وثاقه ^(١) .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في إنجائنا لإبراهيم من النار وقد ألقى فيها وهي تسعّر ، وتضجيرناها عليه برّداً وسلاماً - لأدلة وحججاً لقوم يُصدّقون بالأدلة والحجج ، إذا عاينوا ورأوا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيَعَلَّ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (٢٥) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل إبراهيم لقومه : وقال إبراهيم لقومه : يا قوم ، ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والشام وبعض الكوفيين : (مَوَدَّةً) . بنصب « مودة » بغير إضافة ، « بينكم » بنصبها ^(٢) .

(١) تقدم تخريجه في ٣٠٧/١٦ .

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢٥٧/٢ .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ . بنصب « المودة » وإضافتها إلى قوله : ﴿بَيْنِكُمْ﴾ ، وخفض ﴿بَيْنِكُمْ﴾^(١) .

وكأن هؤلاء الذين قرءوا قوله : (مَوَدَّة) . نصبوا ، وجعلوا معنى الكلام إلى : إنما اتخذتم أيها القوم أوثاناً مودة بينكم . فجعلوا « إنما » حرفاً واحداً ، وأوقعوا قوله : ﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ على الأوثان ، فنصبوها ، بمعنى : اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا ، تتحابون على عبادتها ، وتتواذون على خدمتها ، فتواصلون عليها .

وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة والبصرة : (مَوَدَّةُ بَيْنِكُمْ) . برفع « المودة » ، وإضافتها إلى « البين » ، وخفض « البين »^(٢) . وكأن الذين قرءوا ذلك كذلك ، جعلوا « إِنَّ مَا » حرفين ، بتأويل : إن الذين اتخذتم من دون الله أوثاناً ، إنما هو مودتكم للدنيا . فرفعوا « مودة » على خبر إن . وقد يجوز أن يكونوا على قراءتهم ذلك رفعاً بقوله : « إنما » أن تكون حرفاً واحداً ، ويكون الخبر متناهيًا عند قوله : ﴿إِنَّمَا أَتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ . ثم يتبدى الخبر فيقال : ما مودتكم تلك الأوثان بنافعيتكم ، / إنما مودة بينكم في حياتكم الدنيا ، ثم هي منقطعة . وإذا أريد هذا المعنى كانت المودة مرفوعة بالصفة بقوله : ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . وقد يجوز أن يكونوا نَوَوُا^(٣) برفع المودة ، رفعها على ضمير « هي » .

وهذه القراءات الثلاث مُتقاربات المعاني ؛ لأن الذين اتَّخذوا الأوثانَ آلهةً يعبدونها ، اتَّخذوها مودةً بينهم ، وكانت لهم في الحياة الدنيا مودةً ، ثم هي عنهم منقطعة . فبأي ذلك قرأ القارئ [٥٧٥/٢ ظ] فمُصِيبٌ ؛ لتقارب معاني ذلك ، وشهرة

(١) وبها قرأ حمزة وحفص وروح . النشر ٢٥٧/٢ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس . المصدر السابق .

(٣) في م : « أرادوا » ، وفي ت ١ : « يروا » .

القراءة بكل واحدٍ منهنَّ في قراءة الأمصار .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . قال : صارت كلُّ خُلَّةٍ في الدنيا عداوةً على أهلها يومَ القيامة ، إلا خُلَّةَ الْمُتَّقِينَ ^(١) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم يومَ القيامةِ أيُّها المتوادُّون على عبادة الأوثان والأصنام ، والمتواصلون على خِدَمَاتِهَا عند وُزُودِكُمْ على ربِّكم ، ومُعَايِنَتِكُمْ ما أَعَدَّ اللَّهُ لَكُمْ على التَّوَاصُلِ والتَّوَادُّ في الدنيا ، مِن أَلِيمِ الْعَذَابِ ، ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقول : يَتَبَرَّأُ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، ويلعنُ بعضُكم بعضًا .

وقوله : ﴿ وَمَا وَنَكُمْ النَّارَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ومصيرُ جميعكم أيُّها العابدون الأوثان ، وما تعبدون - النارُ . ﴿ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّصِيرِينَ ﴾ . يقول : وما لكم أيُّها ^(٢) المُتَّخِذُونَ الْآلِهَةَ مِن دُونِ اللَّهِ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ ، مِن أَنْصَارٍ يَنْصُرُونَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، حِينَ يُضْلِيكُم نَارَ جَهَنَّمَ ، فَيَنْقَذُوكُم ^(٣) مِن عَذَابِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَتَأْمَنَ لَّهُ لُوطٌ ﴾ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٤٨/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « القوم » .

(٣) في م : « فينقذونكم » .

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : فصَدَّقَ إبراهيم خليلَ اللَّهِ لوطُ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ . يقول : وقال إبراهيم : إني مُهَاجِرٌ دارَ قومي ﴿ إِلَى رَبِّي ﴾ ، إلى الشام .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَتَأْمَنَ لَّمْ لُوطٌ ﴾ . قال : صدَّق لوطُ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ . قال : هو إبراهيم ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَتَأْمَنَ لَّمْ لُوطٌ ﴾ . أي : فصَدَّقَه لوطُ ، ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ . قال : هاجرا جميعاً من كوثي ، وهى من سوادِ الكوفة إلى الشام . قال : وذكر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقول : « إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، يَنْحَازُ / أَهْلُ الْأَرْضِ إِلَى مُهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا ، حَتَّى تَلْفِظَهُمْ وَتَقْدَرَهُمْ ، وَتَحْشُرَهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ » ^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَتَأْمَنَ لَّمْ لُوطٌ ﴾ . قال : صدَّقَه لوطُ ، صدَّقَ إبراهيم . قال : أَرَأَيْتَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَيْسَ آمَنُوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٠/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

لرسول الله ﷺ ما جاء به ؟ قال : فالإيمان التَّصديقُ . وفى قوله : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ . قال : كانت هجرته إلى الشام .

وقال ابن زيد فى حديث الذئب الذى كلَّم الرجلَ ، فأخبر به النبى ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « فَأَمَنْتُ لَهُ ^(١) وأبو بكر وعمر ^(٢) . وليس أبو بكر ولا عمرُ معه . يعنى « آمَنْتُ لَهُ » : صَدَّقْتُهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ فى قوله : ﴿ فَأَمَنْ لَمْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ . قال : إلى حَرَّانَ ، ثم أُمر بعدُ بالشَّامِ الذى هاجر إبراهيمُ ، وهو أوَّلُ مَنْ هاجر . يقولُ : ﴿ فَأَمَنْ لَمْ لُوطٌ وَقَالَ ﴾ ، إبراهيمُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ الآية ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ فَأَمَنْ لَمْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ : إبراهيمُ القائلُ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ ^(٤) .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : إن ربِّي هو العزيزُ الذى لا يَذِلُّ مَنْ نَصَرَهُ ، ولكنه يَنْعُهُ مِمَّنْ أَرَادَهُ بِشُوءٍ ، وإليه هجرته ، الحكيمُ فى تَدْيِيرِهِ خلقه ، وتَضَرُّيفِهِ إياهم فيما صَرَّفَهُمْ فيه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

(١) بعده فى م : « أنا » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٥/١٢ (٧٣٥١) ، والبخارى (٣٤٧١) ، ومسلم (٢٣٨٨) وغيرهم من حديث أبى هريرة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨٢/٦ .

يقول تعالى ذكره : وَرَزَقْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِسْحَاقَ وَلَدًا ، وَيَعْقُوبَ مِّن بَعْدِهِ وَلَدًا وَلَدًا .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ . قال : هما ولدا إبراهيم ^(١) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ . بمعنى الجمع ؛ يراد به الكتب ، ولكنه خرج مخرج قولهم : كثر الدرهم والدينار عند فلان .

وقوله : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأعطيناه ثواب بلائه فينا في الدنيا ، ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ مع ذلك ﴿ فِي الْآخِرَةِ لِمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . فله هنالك أيضًا جزاء الصالحين ، غير مُنْتَقَصٍ حظه بما أُعطِيَ في الدنيا من الأجر على بلائه في الله ، عما له عنده في الآخرة .

وقيل : إن الأجر الذي ذكره الله عز وجل أنه آتاه إبراهيم في الدنيا ، هو الثناء الحسن ، والولد الصالح .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٤/٢٠

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي [٥٧٦/٢] الدُّنْيَا ﴾ . قال : الثناء ^(٢) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، قال : أرسل مجاهد رجلاً

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٢/٩ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٣/٩ من طريق ليث ، عن مجاهد .

يقالُ له : قاسمٌ . إلى عكرمة يسأله عن قوله : ﴿وَأَيَّتُهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ . قال : فقال : أجره في الدنيا أن كلَّ مِلَّةٍ تتولاهُ ، وهو عند الله من الصالحين . قال : فرجع إلى مجاهد ، فقال : أصاب .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن منديل ، عن عمن ذكره ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَيَّتُهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ . قال : الولدُ الصالحُ والثناء^(١) .

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَأَيَّتُهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ . يقولُ : الذُّكْرُ الحسنُ^(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَيَّتُهُ أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾ . قال : عافيةٌ ، وعملاً صالحاً ، وثناءً حسناً ، فليست تلاقى^(٣) أحداً من المِلَلِ إلا يَرْضَى^(٤) إبراهيمَ ويتولاهُ ، ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ : واذكروا لوطاً إذ قال لقومه : أتتكم لئآتون الذُّكرانَ ، ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا﴾ - يعنى بالفاحشة التي كانوا يأتونها ، وهى إتيانُ الذُّكرانِ ، ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ .

وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ ، إلى ابن المنذر ، بلفظ : الثناء .

(٣) فى ص ، م : « بلاق » ، وفى ت ١ : « تلاق » .

(٤) فى م : « يرى » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٢/٩ ، من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ خِدَاشٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَا : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ . قَالَ : مَا نَزَا ذَكَرٌ عَلَى ذَكَرٍ حَتَّى كَانَ قَوْمُ لُوطٍ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بِعَذَابٍ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢٩) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ^(٣) (٣٠) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قَبْلِ لُوطٍ لِقَوْمِهِ : ﴿ أَيُّكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، ﴿ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ ﴾ فِي أَذْبَارِهِمْ ، / ﴿ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾ . يَقُولُ : وَتَقْطَعُونَ الْمُسَافِرِينَ عَلَيْهِمْ ^(٣) بِفَعْلِكُمُ الْخَبِيثِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ بَيْنَ مَرَّةٍ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُسَافِرِينَ ، وَمَنْ وَرَدَ بِلَدَهُمْ ^(٤) مِنَ الْغُرَبَاءِ .

١٤٥/٢٠

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾ . قَالَ : السَّبِيلُ الطَّرِيقُ . الْمُسَافِرُ إِذَا مَرَّ بِهِمْ ، وَهُوَ ابْنُ السَّبِيلِ ، قَطَعُوا بِهِ ، وَعَمِلُوا بِهِ ذَلِكَ الْعَمَلَ الْخَبِيثَ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، وابن عساكر في تاريخه ٣١٩/٥٠ ، من طريق ابن علي به .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، وينظر ما سيأتي في ص ٣٩٣ حاشية (١) .

(٣) في ص ، ت ٢ : « عليهم » .

(٤) في م : « بلادهم » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٣/١ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

وقوله: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ . اختلف أهل التأويل في المنكر الذي عناه الله ، الذي كان هؤلاء القوم يأتونه في ناديهم ؛ فقال بعضهم : كان ذلك أنهم كانوا يتضارطون في مجالسهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عبد الرحمن بن الأسود ، قال : ثنا محمد بن ربيعة ، قال : ثنا روح بن غطيف^(١) الثقفي ، عن عمر^(٢) بن مضع ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة في قوله : ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ . قالت^(٣) : الضراط^(٤) .
وقال آخرون : بل كان ذلك أنهم كانوا يخدِفون من مر بهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب وابن وكيع ، قالا : ثنا أبو أسامة ، عن حاتم بن أبي صغيرة ، عن سيماء بن حرب ، عن أبي صالح ، عن أم هانئ ، قالت : سألت النبي ﷺ عن قوله : ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ . قال : « كانوا يخدِفون أهل الطريق ، ويشخرون منهم » . فهو المنكر الذي كانوا يأتون^(٥) .

حدثنا الربيع ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا أبو أسامة ، بإسناده عن النبي ﷺ مثله .

(١) في م : « عطيفة » . وينظر الجرح والتعديل ٤٩٥ / ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « عمرو » ، وينظر جمهرة نسب قريش ٣١٧ / ١ ، والتاريخ الكبير ١٩٦ / ٦ ، وترجم له في من اسمه « عمرو » في ٣٧٢ / ٦ ، وفي لسان الميزان ٣٣١ / ٤ .

(٣) في النسخ : « قال » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٤ / ١ ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٩٦ / ٦ من طريق محمد بن ربيعة ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤ / ٩ من طريق روح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤ / ٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٥ / ١ ، ٢٩٦ ، وأخرجه أحمد ٣٤١ / ٦ (الميمية) ، والترمذي (٣١٩٠) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٢٨٢) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤ / ٩ ، والطبراني ٤١٢ / ٢٤ (١٠٠١) ، والحاكم ٤٠٩ / ٢ من طريق أبي أسامة به .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمٌ ^(١) بْنُ أَخْضَرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو يونسَ الْقَشِيرِيُّ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى أُمِّ هَانئٍ ، أَنَّ أُمَّ هَانئٍ سُئِلَتْ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ ﴾ . فَقَالَتْ : سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « كَانُوا يَحْذِفُونَ أَهْلَ الطَّرِيقِ ، وَيَسْحَرُونَ مِنْهُمْ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يُؤْذُونَ أَهْلَ الطَّرِيقِ ؛ يَحْذِفُونَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ قَالَ : الْحَذْفُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ ﴾ . قَالَ : كَانَ كُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِمْ حَذَفُوهُ ، فَهُوَ الْمُنْكَرُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا الرِّيْعُ ، قَالَ : ثنا أَسَدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ ، قَالَ : ثنى سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ بَاذَامٍ ^(٦) أَبِي صَالِحٍ ، مَوْلَى أُمِّ هَانئٍ ، عَنْ أُمِّ هَانئٍ ، قَالَتْ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ / عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ ﴾ . قَالَ : « كَانُوا يَجْلِسُونَ بِالطَّرِيقِ فَيَحْذِفُونَ أَبْنَاءَ السَّبِيلِ »

١٤٦/٢٠

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣٨ / ١١ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٦ / ١ ، وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣١٩٠) عن أحمد بن عبد به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٣ / ١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٤ / ١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤ / ٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٤ / ١ .

(٦) بعده فى م : « عن » .

وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»^(١) .

وقال بعضهم : بل كان ذلك إتيانهم الفاحشة في مجالسهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، [٥٧٦/٢ هـ] عن مجاهدٍ ، قال : كان يأتي بعضهم بعضًا في مجالسهم . يعنى قوله : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرُ ﴾^(٢) .

حدثنا سليمانُ بنُ عبد الجبار ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ الليثي ، قال : ثنا فضيلُ ابنِ عياضٍ ، عن منصورِ بنِ المغنمِ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرُ ﴾ . قال : كان يجامع بعضهم بعضًا فى المجالس^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرُ ﴾ . قال : كان يأتي بعضهم بعضًا فى المجالس^(٤) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن شفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كانوا يجامعون الرجال^(٥) فى مجالسهم .

(١) أخرجه الطبرانى ٤١١/٢٤ (١٠٠٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٤/٩ ، والطبرانى ٤١٢/٢٤ (١٠٠١) ، وابن عدى ١٢٤/٣ ، والحاكم ٢٨٣/٤ ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٥٥) والشاشى - كما فى الدر المنثور ١٤٤/٥ ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٢٣/٥٠ من طريق أبى يونس حاتم بن أبى صغيرة به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٢٢) ، والطبرانى ٤١٢/٢٤ (١٠٠٢) من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٤/١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٤/١ . وأخرجه الخرائطى فى مساوى الأخلاق (٤٤٧) من طريق الفضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ٢ : « الناس » .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٩٥/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٥/٩ من طريق وكيع به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾. قَالَ: الْمَجَالِسُ، وَالْمُنْكَرُ: إِيْتَانُهُم الرِّجَالُ^(١).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾. قَالَ: كَانُوا يَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ فِي نَادِيهِمْ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾. قَالَ: نَادِيهِمْ: الْمَجَالِسُ، وَالْمُنْكَرُ: عَمَلُهُمُ الْخَبِيثُ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَهُ؛ كَانُوا يَغْتَرِضُونَ بِالرَّاكِبِ فَيَأْخُذُونَهُ وَيَرْكَبُونَهُ. وَقَرَأَ: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [النمل: ٥٤]. وَقَرَأَ: ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٣).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ﴾. يَقُولُ: فِي مَجَالِسِكُمْ^(٤).

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: وَتَحْذِفُونَ فِي مَجَالِسِكُمُ الْمَآرَةَ بِكُمْ، وَتَسْخَرُونَ مِنْهُمْ. لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الرَّوَايَةِ بِذَلِكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٥، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٥/١.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٥/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٩٥/١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٤/٩ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٥.

إلى ابن المنذر.

وقوله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأُتِينَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره: فلم يكن جواب قوم لوط إذ نهاهم عما يكرهه الله من إتيان الفواحش التي حرّمها الله، إلا قيلهم: اتينا بعذاب الله الذي تعدّنا، إن كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجزين لما تعدّ.

/ القول في تأويل قوله تعالى^(١): ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا ۖ إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ .

يقول تعالى ذكره: لما جاءت رُسُلنا^(٢) من الملائكة^(٣) إبراهيم بالبشرى من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، ﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ .^(٤) يقول: قالت رُسُل الله لإبراهيم: ﴿إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾^(٥)؛ قرية سدوم، وهى قرية قوم لوط، ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ . يقول: إن أهلها كانوا ظالمين لأنفسهم بمعصيتهم الله، وتكذيبهم رسوله ﷺ .

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾ . قال: فجادل إبراهيم الملائكة فى قوم لوط أن يُتركوا. قال: فقال: أرايتم إن كان فيها عشرة آيات من المسلمين أتركونهم؟ فقالت الملائكة: ليس فيها عشرة آيات، ولا خمسة، ولا أربعة،

(١) بعده فى ص، م، ت، ١، ت، ٣: ﴿قال رب انصرنى على القوم المفسدين﴾ وقد أثبتنا هذه الآية من النسخة ت ٢ فى ص ٣٨٨، ولم يذكر المصنف تفسيرها ضمن الآيات المتقدمة.

(٢ - ٢) سقط من: م .

(٣ - ٣) سقط من: ت ١.

ولا ثلاثة ، ولا اثنان . قال : فحزن على لوط وأهل بيته ، فقال : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴾ . فذلك قوله : ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿ [هود : ٧٤ ، ٧٥] . فقالت الملائكة : ﴿ يَتَّبِعُهُمُ الْغَوْصُ عَنْ هَذَا إِنَّهُمْ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَانْتِهَمَ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ ﴾ [هود : ٧٦] . فبعث الله إليهم جبريل عليه السلام ، فانتسف المدينة وما فيها بأحد جناحيه ، فجعل عاليها سافلها ، ^(١) وتتبعتهم الحجارة ^(٢) بكل أرض .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره : قال إبراهيم للرسول من الملائكة ، إذ قالوا له : ﴿ إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ . فلم يستثنوا منهم أحداً ، إذ وصفوهم بالظلم : ﴿ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ﴾ ، وليس من الظالمين ، بل هو من رُسُلِ الله ، وأهل الإيمان به ، والطاعة له . فقالت الرسل له : ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ﴾ من الظالمين الكافرين بالله منك ، وإن لوطاً ليس منهم ، بل هو كما قلت من أولياء الله ، ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ ﴾ من الهلاك الذي هو نازل بأهل قريته ، ﴿ إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴾ الذين أبقتهم الدهور والأيام ، وتطاوَلت أعمارهم وحياتهم ، وإنها هالكة من بين أهل لوط مع قومها .

(١ - ١) في م : « وتبعهم بالحجارة » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٥/٩ ، ٣٠٥٦ عن محمد بن سعد به .

١٤٨/٢٠ / القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ
وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَاهْلَكَ إِلَّا أَمْرَاتَكَ كَانَتْ
مِنْ الْغَيْرِ﴾ (٣٣) .

يقول تعالى ذكره : ولما أن جاءت رُسُلُنَا لوطًا ، من الملائكة ، ﴿سِئَاءَ
بِهِمْ﴾ . يقول : ساءتُه الملائكةُ بمَجِيئِهِمْ [٥٧٧/٢] إليه ، وذلك أنهم
تَضَيَّفُوهُ فسَاءَوه بذلك ، فقوله : ﴿سِئَاءَ بِهِمْ﴾ : فَعِلَ بِهِمْ . من : ساءه ^(١)
بذلك .

وذكر عن قتادة أنه كان يقول : ساءَ ظنُّه بقومه ، وضاقَ بضَيِّفه
ذُرْعًا .

حدَّثَنَا بذلك الحسنُ بْنُ يحيى ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرزاق ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ
عنه : ﴿وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ . يقول : وضاقَ ذرْعُه بضَيِّافَتِهِمْ ؛ لِمَا عَلِمَ مِنْ خُبْرِهِ
فَعِلَ قَوْمِهِ ^(٢) .

كما حدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَمَّا أَنْ
جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾ . قال : بالضَيَافَةِ ؛ مخافةً
عليهم مما يَعْلَمُ مِنْ شَرِّ قَوْمِهِ ^(٣) .

وقوله : ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾ . يقول تعالى ذكره : قالت
الرسُلُ للوط : لَا تَخَفْ عَلَيْنَا أَنْ يَصِلَ إِلَيْنَا قَوْمُكَ ، وَلَا تَحْزَنْ مِمَّا أَخْبَرْنَاكَ مِنْ

(١) في ص ، ت ١ : « ساوه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٩٧/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٥٨/٩ من طريق شيبان ، عن قتادة .

أَنَا مُهْلِكُوهُمْ . وذلك أن الرسل قالت له : ﴿ يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ ﴾ [هود : ٨١] . ﴿ إِنَّا مُنْجُوكَ ﴾ من العذاب الذي هو نازل بقومك ، ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ . يقول : ومُنْجُو أَهْلِكَ معك ، ﴿ إِلَّا أَمْرًا تَكُ ﴾ فإنها هالكة في مَنْ يَهْلِكُ مِنْ قَوْمِهَا ، كانت مِنَ الْبَاقِينَ ^(١) الذين طالت أعمارهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الرسل للوط : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ يالوط ، ﴿ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ ؛ سدوم ، ﴿ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ . يعنى : عذاباً .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ ، أى : عذاباً ^(٢) .

وقد بيّنا معنى الرجز وما فيه من أقوال ^(٣) أهل التأويل فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(٤) .

وقوله : ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ . يقول : بما كانوا يأتون من معصية الله ، ويركبون من الفاحشة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بِّنَاةٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ولقد أبقينا من فعلتنا التى فعلنا بهم ﴿ آيَةً ﴾ . يقول :

١٤٩/٢٠

(١) فى ت ٢ : « الباغيين » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٥٨/٩ من طريق يزيد به .

(٣) فى ص ، ت ١ : « قول » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٧٢٩/١ - ٧٣١ .

عِبْرَةً بَيِّنَةً، وَعِظَةً وَاعِظَةً، ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ عن الله حُجَجَهُ، وَيتفَكِّرونَ في مواعِظِهِ، وتلك الآيةُ البَيِّنَةُ هي لِحَدِي عَفُوْ آثَارِهِمْ، وَذُرُوسُ مَعَالِيهِمْ.

وَذَكَرَ عَنْ قَتَادَةَ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِشَرٍّ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا ءَايَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. قَالَ: هِيَ الْحَجَارَةُ الَّتِي أُمِطِرَتْ عَلَيْهِمْ ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿مِنْهَا ءَايَةً بَيِّنَةً﴾. قَالَ: عِبْرَةٌ ^(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَلْقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ^(٣).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَرْسَلْتُ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، فَقَالَ لَهُمْ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَذَلُّوا لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَاخْضَعُوا لَهُ بِالْعِبَادَةِ، ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾. يَقُولُ: وَارْجُوا بِعِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ جَزَاءَ الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. يَقُولُ: وَلَا تُكْثِرُوا فِي الْأَرْضِ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، وَلَا تُقِيمُوا عَلَيْهَا، وَلَكِنْ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَأَنِيبُوا.

وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ ^(٣) يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ: ﴿وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ بِمَعْنَى: وَاخْشَوْا الْيَوْمَ الْآخِرَ.

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٥٨/٩، مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ. وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٩٨/٢، عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٤٥/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٣٥، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٥٨/٩، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٤٥/٥ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ.

(٣) هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ١١٥/٢.

وكان غيره من أهل العلم بالعربية^(١) يُنكِر ذلك ويقول : لم نجد الرجاء بمعنى الخوف في كلام العرب إلا إذا قارنه الجحْدُ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره : فكذب أهل مدين شُعَيْبًا فيما أتاهم به عن الله من الرسالة ، فأخذتهم رجفة العذاب ، ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴾ جثوثًا بعضهم على بعض ؛ مؤتى .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيمِينَ ﴾ . أى : مئيين^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثمودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ (٣٨) .

يقول تعالى ذكره : واذكروا أيها القوم عادًا وثمودًا وقد تبين لكم من مساكنهم خرابها وخلأوها / منهم بوقائعنا بهم ، وحلول سطوتنا بجمعهم ، ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ ﴾ . يقول : وحسن لهم الشيطان [٥٧٧/٢] كفرهم بالله ، وتكذيبهم رسله ، ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴾ . يقول : فردهم بتزيينه لهم ما زين من الكفر عن سبيل الله ، التى هى الإيمان به ورسله ، وما جاءوهم به من عند

١٥٠/٢٠

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٨٦/١ .

(٢) فى ت ١ : « الحجة » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

رَبُّهُمْ ، ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقول : وكانوا مُسْتَبْصِرِينَ في ضلالتهم ، مُعْجِبِينَ بها ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ على هُدًى وصواب ، وهم على الضلال .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقول : كانوا مُسْتَبْصِرِينَ في دينهم ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : في الضلالة ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ : في ضلالتهم ، مُعْجِبِينَ بها ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ . يقول : في دينهم .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٠/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ (٣٩) .

يقول تعالى ذكره : واذكروا يا محمد قارون وفرعون وهامان ، ولقد جاء جميعهم موسى ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ، يعنى بالواضحات من الآيات ، ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ عن التّصديق بالبينات من الآيات ، وعن اتباع موسى صلوات الله عليه ، ﴿ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما كانوا سابقينا بأنفسهم فيفوتونا ، بل كنا مُقتدرين عليهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٤٠) .

يقول تعالى ذكره : فأخذنا جميع هذه الأمم التي ذكرناها لك يا محمد بعذابنا ؛ ﴿ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ . وهم قوم لوط الذين أمطر الله عليهم حجارة من سجيل منضود . والعرب تُسمّى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار ، أو الثلج ، أو البرد والجليد ، حاصبًا ، ومنه قول الأخطل^(١) :

١٥١/٢٠ / ولقد عَلِمْتُ إِذَا الْعِشَاءُ تَرَوَّحَتْ هَدَجَ الرُّئَالِ تَكْبُهُنَّ شَمَالًا
تَرْمِي الْعِضَاءَ بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِهَا حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى الْعِضَاءِ جُفَالًا

وقال الفرزدق^(١) :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقُطَنِ مَثُورِ
وَبَنَحْوِ الذِّى قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : قَوْمُ لُوطٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ : وَهُمْ قَوْمُ لُوطٍ^(٣)

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الذين عُتُوا بذلك ؛
فقال بعضهم : هم ثمودُ قومُ صالح .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنى حجاج ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : قَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ ﴾ : ثَمُودُ .

وقال آخرون : بل هم قومٌ شُعَيْب .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ

(١) تقدم تخريجه في ١٤ / ٦٦٩ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٨ / ١٨٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . (تفسير الطبري ١٨ / ٢٦)

الصَّيْحَةُ ﴿١﴾ : قَوْمُ شَعِيبٍ .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله قد أخبر عن ثمود وقوم شعيب من أهل مدين أنه أهلكتهم بالصيحة في كتابه في غير هذا الموضع ، ثم قال : جل ثناؤه لنبيه ﷺ : فمِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكْنَاهُمْ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ، وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ . فلم يَخْصُصِ الخبر بذلك عن بعض من أخذته الصيحة من الأمم دون بعض ، وكلا الأمتين - أعنى ثمود ومدين - قد أخذتهما ^(٢) الصيحة .

وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ . يعنى بذلك قارون .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال
ابن عباس : / ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ : قارون ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ
أَغْرَقْنَا ﴾ . يعنى قوم نوح وفرعون وقومه .

واختلف أهل التأويل فى ذلك ؛ فقال بعضهم : غنى بذلك قوم نوح عليه
السلام .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، قال : قال

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « أخذتهم » .

ابن عباس : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا ﴾ : قوم نوح .

وقال آخرون : بل هم قوم فرعون .


ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٧٨/٢] حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْهُمْ

مَّنْ أَعْرَفْنَا ﴾ : قوم فرعون ^(١) .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلك أن يُقالَ : غُنى به قومُ نوحِ وفرعونُ وقومُه ؛ لأنَّ اللهَ لم يَخْصُصْ بذلكِ إحدَى الأُمَّتَيْنِ دونَ الأُخرى ، وقد كانَ أَهْلُكُما قَبْلَ نُزُولِ هذا الخبرِ عنهما ، فهما مَعْنِيَتَانِ به .

وقولُه : ﴿ وَمَا كَانَتْ أَلَهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ولم يَكُنِ اللهُ لِيُهِلِكَ هؤلاءِ الأُمَمَ الذين أَهْلَكَهُم بِذُنُوبِ غَيْرِهِمْ ، فَيُظْلِمَهُمْ بِأَهْلَاكِه إِيَّاهُمْ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ، بل إِنَّمَا أَهْلَكَهُم بِذُنُوبِهِمْ ، وكَفَرِهِمْ بِرَبِّهِمْ ، وَجُحُودِهِمْ نِعَمَه عَلَيْهِمْ ، مع تَتَابُعِ إِحْسَانِهِ عَلَيْهِمْ ، وكَثَرَةِ أَيَادِيهِ عِنْدَهُمْ ، ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ؛ بِتَصَرُّفِهِمْ فى نِعَمِ رَبِّهِمْ ، وَتَقْلِيلِهِمْ فى آلائِهِ ، وعبادَتِهِمْ غَيْرَه ، ومعصيتِهِمْ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ أُولِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾  .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا ﴾ الآلهةَ والأوثانَ ﴿ مِنْ دُونِ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

اللَّهُ أَوْلِيَاءُ ﴿ يَرَجُونَ نَصْرَهَا وَنَفَعَهَا عِنْدَ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا فِي ضَعْفِ احْتِيَالِهِمْ ، وَقَبِيحِ رَوَايَاتِهِمْ ، وَسُوءِ اخْتِيَارِهِمْ لَأَنْفُسِهِمْ ، ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ فِي ضَعْفِهَا ، وَقِلَّةِ احْتِيَالِهَا لِنَفْسِهَا ، ﴿ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ لِنَفْسِهَا ؛ كَيْمَا يَكُنَّهَا ، فَلَمْ يُغْنِ عَنْهَا شَيْئًا عِنْدَ حَاجَتِهَا إِلَيْهِ ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ حِينَ نَزَلَ بِهِمْ أَمْرُ اللَّهِ ، وَحُلُّ بِهِمْ سَخَطِهِ ، أَوْلِيَائُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، شَيْئًا ، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سَخَطِهِ بِعِبَادَتِهِمْ لِإِيَّاهُمْ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : ذَلِكَ مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِمَنْ عَبْدَ غَيْرِهِ ، أَنْ مَثَلَهُ كَمَثَلِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ^(١) .

١٥٣/٢٠ / حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ . قَالَ : هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِ ؛ مَثَلُ إِلَهِهِ الَّذِي يَدْعُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَمَثَلِ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ ، وَاهِنْ ضَعِيفٍ لَا يَنْفَعُهُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَثَلُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٢/٩ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴿٤١﴾ . قَالَ : هذا مثلٌ ضربهُ الله ، لا يُغْنِي أَوْلِيَاؤُهُمْ عَنْهُمْ شَيْئًا ، كما لا يُغْنِي العنكبوتُ بيتُها هذا ^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ أَهْلَ الْبُيُوتِ ﴾ . يقول : وإن أضعف البيوت ، ﴿ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لو كان هؤلاء الذين اتَّخذوا من دونِ الله أولياءَ يعلمون أن أولياءهم الذين اتَّخذوهم من دونِ الله ، في قلةِ غنائهم عنهم ، كغنائِ بيتِ العنكبوتِ عنها ، ولكنهم يجهلون ذلك ، فيحسبون أنهم ينفعونهم ويقربونهم إلى الله زُلْفَى .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (٤٢) وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : (تَدْعُونَ) بالتاء ^(٢) ، بمعنى الخطاب لمشركي قريش إن الله أيها الناس يعلم ما تدعون إليه من دونه . وقراً ذلك أبو عمرو : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياء ^(٣) ، بمعنى الخبر عن الأمم : إن الله يعلم ما يدعوه هؤلاء الذين أهلكتناهم من الأمم من دونه من شيء .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه بالتاء ؛ لأن ذلك لو كان خبراً عن الأمم الذين ذكر الله أنه أهلكتهم لكان الكلام : إن الله يعلم ما كانوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٣/٩ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف . ينظر النشر ٢٥٧/٢ .

(٣) وبها قرأ عاصم ويعقوب . المصدر السابق .

يدعون ؛ لأن القوم في حال نزول هذا الخبر على نبي الله لم يكونوا موجودين ؛ إذ كانوا قد هلكوا فبادوا ، وإنما يقال : إن الله يعلم ما تدعون . إذا أُريد به الخبر عن موجودين ، لا عمن قد هلك .

فتأويل الكلام إذ كان الأمر كما وصفنا : إن الله يعلم أيها القوم حال ما تعبدون من دونه من شيء ، وأن ذلك لا ينفعكم ولا يضركم ، إن أراد الله بكم سوءاً ، ولا يُغني عنكم شيئاً ، وإن مثله في قلة غنائه عنكم ، مثل بيت العنكبوت في غنائها .

وقوله : ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . يقول : والله العزيز في انتقامه من كفر به ، وأشرك في عبادته معه غيره ، فاتقوا أيها المشركون به عقابه ، بالإيمان به قبل نزوله بكم ، كما نزل بالأمم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة عليكم ، فإنه إن نزل بكم عقابه ، لم يُغني عنكم أولياؤكم الذين اتَّخذتموهم من دونه^(١) ، كما لم يُغني / عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتَّخذوهم من دونه ، الحكيم في تدبيره خلقه ، فمهلك [٥٧٨/٢ ظ] من استوجب الهلاك ، في الحال التي هلكه صلاح ، والمؤخر من آخر هلاكه من كفره خلقه به إلى الحين الذي في هلاكه صلاح .

وقوله : ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهذه الأمثال ، وهي الأشباه والنظائر ، ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ . يقول : نمثلها ونشبهها ، ونحتج بها للناس ، كما قال الأعشى^(٢) :

(١) بعده في م ، ت ١ : « أولياء » .

(٢) ديوانه ص ٢٣٧ .

هَلْ تَذْكُرُ الْعَهْدَ فِي ^(١) تَنْمُصَ ^(٢) إِذْ تَضْرِبُ لِي قَاعِدًا بِهَا مِثْلًا ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا يَعْقِلُ أَنَّهُ أَصِيبَ بِهَذِهِ الْأَمْثَالِ الَّتِي نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ مِنْهُمْ الصَّوَابُ وَالْحَقُّ ، فِيمَا ضُرِبَتْ لَهُ مِثْلًا ، إِلَّا الْعَالِمُونَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ خَلَقَ اللَّهُ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ وَحْدَهُ ، مَنْفَرَدًا بِخَلْقِهَا ، لَا يَشْرِكُهُ فِي خَلْقِهَا شَرِيكٌ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً ﴾ . يَقُولُ : إِنْ فِي خَلْقِهِ ذَلِكَ لِحُجَّةٍ لِمَنْ صَدَّقَ بِالْحُجَجِ إِذَا عَايَنَهَا ، وَالْآيَاتِ إِذَا رَأَاهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنْزَلَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ أَنْزَلَ ﴾ . يَعْنِي : اقْرَأْ ﴿ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . يَعْنِي : مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ ، ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ . يَعْنِي : وَأَدِّ الصَّلَاةَ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ بِحُدُودِهَا ، ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا الْقُرْآنُ الَّذِي يُقْرَأُ فِي مَوْضِعِ

(١) فِي م : « مِنْ » .

(٢) تَنْمُصُ : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ حَمِيرَ . يَنْظُرُ مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ ٣٢٢ / ١ .

الصلاة ، أو فى الصلاة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمان ، عن أبي الوفاء ، عن أبيه ، عن ابنِ عمر : ﴿ إِنِ الصَّلَاةَ تَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ . قال : القرآن الذى يُقرأ فى المساجد ^(١) .

/ وقال آخرون : بل غنى بها الصلاة .

١٥٥/٢٠

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليّ ، قال : ثنا عبدُ الله ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنِ الصَّلَاةُ تَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ . يقول : فى الصلاة مُنتَهَى ومُرْدَجَرٌّ عن معاصى الله ^(٢) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن العلاء بن المسيب ، عن ذكره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ الله : ﴿ إِنِ الصَّلَاةُ تَنَهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر ، لم يزدْ بصلاته من الله إلا بُعْدًا ^(٣) .

حدَّثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا خالد ، قال : قال العلاء بن المسيب ، عن سُمرة بن عطية ، قال : قيل لابن مسعود : إن فلانًا كثير الصلاة . قال :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٤٤/٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ ، والطبرانى (١١٠٢٥) ، والقضاعى فى مسند الشهاب (٥٠٩) ، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف للزيلعى ٤٤/٣ من طريق طاوس عن ابن عباس مرفوعًا .

فإنها لا تنفعُ إلَّا من أطاعها^(١) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مالك بن الحارث ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ابن مسعود ، قال : من لم تأمُرْه صلاته بالمعروف ، وتَنهه عن المنكر ، لم يزدْ بها من الله إلَّا بُعْدًا^(٢) .

قال : ثنا الحسين ، قال : ثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن جوير ، عن الضحاك ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ ، أنه قال : « لا صلاة لمن لم يطع الصلاة ، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر » . قال : قال سفيان : ﴿ قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلَوْنَكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود : ٨٧] . قال : فقال سفيان : إى والله تأمُرْه وتنهاه^(٣) .

قال علي : وحدّثنا إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلّى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر ، لم يزدْ بها من الله إلَّا بُعْدًا »^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة فى المصنف ٢٩٨/١٣ . وابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ ، والبيهقى فى الشعب (٣٢٦٣) ، من طرق عن ابن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ١٤٦/٥ ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣٢٦٤) - وأحمد فى الزهد ص ١٥٩ ، والطبرانى (٨٥٤٣) من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩٠/٦ عن المصنف . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق جوير به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٩٨/٢ ، وابن الأعرابى فى معجمه ٩٢٦/٣ (١٩٥٤) ، والبيهقى فى الشعب (٣٢٦٢) من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، ^(١) قَالَ : الصَّلَاةُ إِذَا لَمْ تَنْتَهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ^(٢) . قَالَ : مَنْ لَمْ تَنْتَهِ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، لَمْ يَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ ، قَالَا : مَنْ لَمْ تَنْتَهِ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، فَإِنَّهُ لَا يَزِدَادُ مِنَ اللَّهِ بِذَلِكَ إِلَّا بَعْدًا ^(٣) .
وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهِي عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ تَنْتَهِي الصَّلَاةُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنِيًا بِهَا مَا يُتْلَى فِيهَا ؟ قِيلَ : تَنْتَهِي مِنْ كَانَ فِيهَا ، فَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِمْتِنَانِ الْفَوَاحِشِ ؛ لِأَنَّهُ شُغِلَ بِهَا يَقْطَعُهُ عَنِ الشَّغْلِ بِالْمُنْكَرِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَنْ لَمْ يُطِغْ صَلَاتُهُ ، لَمْ يَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا . وَذَلِكَ أَنَّ طَاعَتَهُ لَهَا إِقَامَتُهُ إِثْمًا بِحُدُودِهَا ، وَفِي طَاعَتِهِ لَهَا مُزْدَجَرٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ .

حَدَّثَنَا أَبُو حُمَيْدٍ الْحِمَصِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ ، قَالَ : ثنا أَرْطَاةٌ ، عَنْ ^(٤) أَبِي عَوْنٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنِيًا بِهَا مَا يُتْلَى فِيهَا ؟ قِيلَ : تَنْتَهِي مِنْ كَانَ فِيهَا ، فَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِمْتِنَانِ الْفَوَاحِشِ ؛ لِأَنَّهُ شُغِلَ بِهَا يَقْطَعُهُ عَنِ الشَّغْلِ بِالْمُنْكَرِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَنْ لَمْ يُطِغْ صَلَاتُهُ ، لَمْ يَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا . وَذَلِكَ أَنَّ طَاعَتَهُ لَهَا إِقَامَتُهُ إِثْمًا بِحُدُودِهَا ، وَفِي طَاعَتِهِ لَهَا مُزْدَجَرٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ . ﴾ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنِيًا بِهَا مَا يُتْلَى فِيهَا ؟ قِيلَ : تَنْتَهِي مِنْ كَانَ فِيهَا ، فَتَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِمْتِنَانِ الْفَوَاحِشِ ؛ لِأَنَّهُ شُغِلَ بِهَا يَقْطَعُهُ عَنِ الشَّغْلِ بِالْمُنْكَرِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : مَنْ لَمْ يُطِغْ صَلَاتُهُ ، لَمْ يَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بَعْدًا . وَذَلِكَ أَنَّ طَاعَتَهُ لَهَا إِقَامَتُهُ إِثْمًا بِحُدُودِهَا ، وَفِي طَاعَتِهِ لَهَا مُزْدَجَرٌ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ . ﴾ قَالَ : إِذَا كُنْتَ فِي صَلَاةٍ ، فَأَنْتَ فِي مَعْرُوفٍ ، وَقَدْ حَجَزَتْكَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَالْفَحْشَاءُ هِيَ الزَّنا ، وَالْمُنْكَرُ مَعَاصِي اللَّهِ ، وَمَنْ أَتَى فَاحِشَةً

(١ - ١) كَذَا فِي النسخ . وَلَعَلَّهُ تَكَرَّرَ تَابَعَتْ عَلَيْهِ النسخ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ص ٢٦٤ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُثَيْمٍ بِهِ .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٤/٦ عَنْ قَتَادَةَ وَالْحَسَنِ .

(٤ - ٤) فِي النسخ وَتَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ : « ابْنُ عَوْنٍ » ، وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ : « أَبِي غُوْثٍ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنَ الدَّرِّ الْمَشْهُورُ فِيهِ وَهُوَ أَبُو عَوْنٍ الْأَنْصَارِيُّ الشَّامِيُّ الْأَعُورُ . قَالَ ابْنُ مَنْدَه : اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . تَنْظُرُ تَرْجَمَتُهُ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٥٤/٣٤ .

أَوْ عَصَى اللَّهَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا يُفْسِدُ صَلَاتَهُ ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا صَلَاةَ لَهُ ^(١) .

١٥٦/٢ / وقوله : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : ولذكّر الله إياكم أفضل من ذكركم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عطاء بن السائب ، عن عبد الله بن ربيعة ، قال : قال لي ابن عباس : هل تدري ما قوله : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ؟ قال : قلت : نعم . قال : فما هو ؟ قال : قلت : التسييح والتحميد والتكبير في الصلاة ، وقراءة القرآن ، ونحو ذلك . قال : لقد قلت قولاً عجيباً ، وما هو كذلك ، ولكنه إنما يقول : ذكر الله إياكم عند ما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن ابن ربيعة ، عن ابن عباس ، قال : ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن عطاء ، عن عبد الله بن ربيعة ، قال : سألتني ابن عباس عن قول الله : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . فقلت : ذكره بالتسييح والتكبير والقرآن حسن ، وذكره عند المحارم فيحتجز عنها . فقال : لقد قلت قولاً عجيباً ، وما هو كما قلت ، ولكن ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف ، مطولاً .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٨ / ٢ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٧/٩ ، وتفسير مجاهد ص ٥٣٥ وعند عبد الله بن عبيد من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٣) تفسير الثوري ص ٢٣٥ ، ومن طريقه الحاكم ٤٠٩/٢ ، والبيهقي في الشعب (٦٧٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُبَيْعَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ لِلْعَبِيدِ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِهِ لِإِيَّاهُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ وَكِيعٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى ، وَقَالَ ابْنُ وَكِيعٍ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى . قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَسَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ « ذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ » ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ . قَالَ : ذَاكَ ذِكْرُ اللَّهِ . قَالَ رَجُلٌ : إِنِّي تَرَكْتُ رَجُلًا فِي رَحْلِي يَقُولُ غَيْرَ هَذَا ، قَالَ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ الْعِبَادِ لِإِيَّاهُ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : صَدَقَ وَاللَّهُ صَاحِبُكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمَيْتِيُّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ لَكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ لَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ لِلْعَبِيدِ أَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِهِ لِإِيَّاهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، قَالَ : ثنا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةٍ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : هُوَ قَوْلُهُ : ﴿ فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . وَذَكَرَ اللَّهُ لِإِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ لِإِيَّاهُ ^(٢) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٧/٩ ، من طريق داود بن أبي هند عن رجل عن ابن عباس بنحوه .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا - كما في الدر المنثور ١٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٧٣) عن أبي هشام به .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : وَلَذِكْرِ اللَّهِ لِعِبَادِهِ إِذَا ذَكَرُوهُ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِهِمْ لِإِيَّاهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ١٥٧/٢٠ ﴿ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ عَبْدَهُ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فِي الصَّلَاةِ أَوْ ^(٢) غَيْرِهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا هشيمُ ، عن داودَ بنِ أبي هنيدٍ ، عن محمدِ بنِ أبي موسى ، عن ابنِ عباسٍ ، قَالَ : ذَكَرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ إِذَا ذَكَرْتُمُوهُ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ لِإِيَّاهُ .

حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الحسينُ ، قَالَ : ثنا أبو ثُمَيْلَةَ ، عن أبي حمزة ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ، عن أَبِي قُرَّةَ ، عن سلمانَ مثله ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو أسامة ، قَالَ : ثَنَى عبدُ الحميدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عن صالحِ بنِ أَبِي عَرِيبٍ ، عن كَثِيرِ بنِ مُرَّةَ الحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ ، وَأَحَبِّهَا إِلَى مَلِكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ مِنْ أَنْ تَغْزُوا عَدُوَّكُمْ ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ^(٥) وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ^(٥) ، وَخَيْرٍ مِنْ إِعْطَاءِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٧/٩ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) في مصادر التخريج : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٥ . ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٨/٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٢/٦٩٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ، ٢ .

الدنانير والدراهم ؟ قالوا : ما هو ؟ قال : ذكركم ربكم ، وذكر الله أكبر^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا سفيان ، عن جابر ، عن عامر ، عن أبي قرة^(٢) ، عن سلمان : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : قال : ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه .

قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عامر ، قال : سألت أبا قرة عن قوله : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه^(٣) . قال : ثنا أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن مجاهد وعكرمة ، قالا : ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه^(٤) .

قال : ثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن عطية ، عن ابن عباس ، قال : هو كقوله : ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٥٢] . فذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه .

قال : ثنا حسين بن علي ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن شقيق ، عن عبد الله : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : ذكر الله العبد أكبر من ذكر العبد لربه^(٥) .

قال : ثنا أبو يزيد الرازي ، عن يعقوب ، عن جعفر ، عن شعبة ، قال : ذكر الله

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٠٨/١٣ عن أبي أسامة به ، وأخرجه مالك في الموطأ ٢١١/١ عن زياد بن أبي زياد عن أبي الدرداء عن أبي الدرداء ، كما أخرجه مرفوعاً أحمد ١٩٥/٥ ، ٤٤٧/٦ ، (٢١٧٥٠) ، ٢٧٥٦٥ - ميمية) ، الترمذي (٣٣٧٧) وابن ماجه (٣٧٩٠) من حديث أبي الدرداء .

(٢) في ٢ ، ت ٣ : « بزة » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٤٧/٦ .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٨/١٣ . وعنه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢١٨ عن حسين بن علي به .

لكم أكبر من ذكركم له .

وقال آخرون : بل معنى [٥٧٩/٢ هـ] ذلك : ولذكركم الله أفضل من كل شيء .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا عمرُ بنُ أبي زائدة ، عن العِيزارِ بنِ حريث ، عن رجلٍ ، عن سلمان ، أنه سُئِلَ : أيُّ العملِ أفضلُ ؟ قال : أما تقرأ القرآنَ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ، لا شيءَ أفضلُ من ذكرِ اللَّهِ ^(١) .

حدثنا أبو حميدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحِمَصِيُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عيَّاشٍ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن ربيعةَ بنِ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن أمِّ الدرداءِ ، أنها قالت : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ : فإن صَلَّيْتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وإن صَمْتَ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ خيرٍ تَعَمَلُهُ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وكلُّ شرٍّ تَجْتَنِبُهُ فهو من ذكرِ اللَّهِ ، وأفضلُ ذلك تسبيحُ اللَّهِ ^(٢) .

/ حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قال : لا شيءَ أكبرُ من ذكرِ اللَّهِ . قال : أكبرُ الأشياءِ كلها . وقرأ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : ١٤] . قال : لِذِكْرِ اللَّهِ ، وإنه لم يَصِفْهُ عندَ القتالِ إلا أنه أكبرُ ^(٣) .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاق ، قال : قال

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٨٦) من طريق معاوية به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى عبد بن حميد .

رجلٌ لسلمانَ : أئى العملِ أفضلُ ؟ قال : ذكرُ الله ^(١) .

وقال آخرون : هو محتَمِلُ الوجهين جميعًا . يعنون القولَ الأولَ الذى ذكرناه ،
والثانى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : لَهَا وَجْهَانِ ؛ ذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِمَّا سِوَاهُ ، وَذَكَرُ
اللَّهِ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا خَالِدُ الْحَذَّاءُ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : لَهَا وَجْهَانِ ؛ ذَكَرُ
اللَّهِ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ ، وَذَكَرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا حَرَّمَ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولذكرُ الله العبدَ فى الصلاةِ أكبرُ من الصلاةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عبيدُ الله ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ الشَّدِيدِ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ . قَالَ : ذَكَرُ اللَّهِ الْعَبْدَ فِي الصَّلَاةِ أَكْبَرُ مِنْ
الصَّلَاةِ ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَلِلصَّلَاةِ التى ^(٤) أنت بها ، وذكرُك الله فيها ،

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٠) من طريق وكيع عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال رجل لسلمان .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق إسماعيل به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) بعده فى م : « أتيت » .

أكبر مما نهتكَ الصلاة، من الفحشاء والمنكر.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أحمد بن المغيرة الحمصي، قال: ثنا يحيى بن سعيد العطّار، قال: ثنا أرباطة، عن «أبي عون»^(١) في قول الله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾: والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر^(٢).

قال أبو جعفر: وأشبهُ هذه الأقوال بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل قول من قال: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه.

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾. يقول: واللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ أَيُّهَا النَّاسُ فِي صَلَاتِكُمْ، من إقامة حدودها، وترك ذلك، وغيره من أموركم، وهو مُجَازِيكُمْ عَلَى ذَلِكَ. يقول: فأتقوا أن تُضَيِّعُوا شَيْئًا مِنْ حُدُودِهَا.

/ القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٤٦).

١/٢١

يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا﴾ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. يقول: إِلَّا بِالْجَمِيلِ مِنَ الْقَوْلِ، وَهُوَ الدِّعَاءُ إِلَى اللَّهِ^(٣) بِآيَاتِهِ، وَالتَّنبِيهُ عَلَى حُجَجِهِ.

وقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: معناه: إِلَّا الَّذِينَ أَبَوْا أَنْ يُقَرِّضُوا لَكُمْ بِإِعْطَاءِ الْجُزْيَةِ، وَنَصَبُوا دُونَ ذَلِكَ لَكُمْ

(١ - ١) في النسخ: «ابن عون». وينظر ما تقدم في ص ٤١٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٦/٩ من طريق أرباطة به.

(٣) بعده في ت ٢: «و».

حربًا ، فإنهم ظلمةٌ ، فأولئك فجادلوهم^(١) بالسيف ، حتى يُسَلِّمُوا أو يُعْطُوا الجزيةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : مَنْ قَاتَلَ وَلَمْ يُعْطِ الْجَزِيَّةَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ وَلَمْ يُعْطِ الْجَزِيَّةَ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قَالَ : إِنْ قَالُوا شَرًّا ، فَقُولُوا خَيْرًا ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ فانتصروا منهم^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : قَالُوا : / مع الله إله . أو : له ولد . أو : له شريك . أو : يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ . أو : اللَّهُ فَقِيرٌ . أو آذُوا مُحَمَّدًا ﷺ . قَالَ : هُمْ أَهْلُ

٢/٢١

(١) فِي م : « جَادِلُوهُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٦٩/٩ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٤٧/٥ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٦٩/٩ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٤٧/٥ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ .

الكتاب^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ آدَمَ ، ^(٢) « عَنْ شَرِيكَ » ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدٍ : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ .
قال : أهل الحرب ، مَنْ لا عهدَ له جادلُه بالسيف ^(٣) .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولا تجادلوا أهل الكتاب الذين قد آمنوا به واتَّبَعُوا رسولَه ، فيما [٥٨٠/٢] أَخْبَرَكُمْ عنه مما فى كُتُبِهِمْ ، إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ، إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَأَقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ . وقالوا : هذه الآية مُحْكَمَةٌ ليست بمنسوخة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ . قال : ليست بمنسوخة ، لا يَنْبَغِي أَنْ تُجَادَلَ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ، لَعَلَّهُمْ يُحَدِّثُونَ ^(٤) شَيْئًا فى كِتَابِ اللَّهِ لا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، فلا تُجَادِلْهُ ، ولا يَنْبَغِي أَنْ تُجَادَلَ ؛ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ؛ الْمُقِيمِينَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ . فذلك ^(٥) الذى يُجَادَلُ ويُقَالُ لَهُ بالسيف . قال : وهؤلاء يهودٌ . قال : ولم يَكُنْ بَدَارِ ^(٦) الهجرة من النصارى أَحَدٌ ، إنما كانوا يهودًا ، هم الذين كَلَّمُوا وحالفوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وغَدَرَتِ النُّضَيْرُ يَوْمَ أَحُدٍ ، وغَدَرَتِ قُرَيْظَةُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ^(٧) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابى .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ من طريق شريك به ، وعزاه الحافظ فى الفتح ٣١٥/١٣ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ف : « يحسنون » .

(٥) فى م ، ف : « فقال هو » ، وفى ت ١ ، ت ٢ : « فقال » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بهذه » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٦٨/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد مختصراً .

وقال آخرون : بل نزلت هذه الآية قبل أن يؤمر النبي ﷺ بالقتال . وقالوا : هي منسوخة نسخها قوله : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة : ٢٩] . الآية ^(١) .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : ثم نسخ بعد ذلك ، فأمر بقتالهم في سورة « براءة » ، ولا مجادلة أشد من السيف أن يُقاتلوا حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ ، أو يُقرّوا بالخراج ^(٢) .

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : عني بقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ : إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية ، ونصبوا دونها الحرب .

فإن قال قائل : أو غير ظالم من أهل الكتاب ، إلا من يرد ^(٣) الجزية ؟ قيل : إن جميعهم ، وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله وتكذيبهم رسوله محمداً ﷺ ، ظلمة ، فإنه لم يعن بقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ . ظلم أنفسهم ، وإنما عني به : إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد ﷺ ، قال : أولئك فجادلوهم بالقتال .

وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب ؛ لأن الله تعالى ذكره أذن للمؤمنين

(١) سقط من : م ، ف .

(٢) أخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود في ناسخه - كما في الدر المنثور ١٤٧/٥ - ومن طريقه ابن الجوزي في ناسخه ص ٤٢٢ ، ٤٢٣ من طريق همام عن قتادة ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٨/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٨/٩ مختصراً ، وأخرجه النحاس ص ٦١٥ من طريق شبان عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن المنذر وابن الأباري .

(٣) في م : « لم يؤد » .

بجدالٍ ظلمةٍ أهلٍ / الكتابِ بغيرِ الذى هو أحسنُ ، بقوله : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ . فمعلومٌ ، إذ كان قد أُذِنَ لهم فى جدالهم ، أن الذين لم يُؤذَنَ لهم فى جدالهم إلا بالتى هى أحسنُ ، غيرُ الذين أُذِنَ لهم بذلك فيهم ، وأنهم غيرُ المؤمنين ^(١) ، لأن المؤمن ^(٢) منهم غيرُ جائزٍ جداله إلا فى غيرِ الحق ؛ لأنه إذا جاء بغيرِ الحق فقد صار فى معنى الظلمة ، فى الذى خالف فيه الحق . فإذا كان ذلك كذلك ، فبيِّن أن لا معنى لقولِ مَنْ قال : عَنِ بقوله : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ أهلَ الإيمانِ منهم . وكذلك لا معنى لقولِ مَنْ قال : نزلت هذه الآية قبل الأمرِ بالقتالِ . وزعم أنها منسوخة ؛ لأنه لا خبرٌ بذلك يَقْطَعُ الغُذْرَ ، ولا دلالة على صحته من فطرة عقلٍ .

وقد بيَّنا فى غيرِ موضعٍ من كتابنا ، أنه لا يجوزُ أن يُحكَمَ على حكمِ الله فى كتابه بأنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يَجِبُ التسليمُ لها من خبرٍ أو عقلٍ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله الذين نهاهم أن يُجادلوا أهلَ الكتابِ إلا بالتى ^(٤) هى أحسنُ : إذا حدَّثكم أهلُ الكتابِ أيُّها القومُ عن كتبهم ، وأخبروكم عنها بما يُمكنُ ، ويجوزُ أن يكونوا فيه صادقين ، وأن يكونوا فيه كاذبين ، ولم تَعْلَمُوا أمرهم وحالهم فى ذلك ، فقولوا لهم : ﴿ ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ مما فى التوراة والإنجيل ، ﴿ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ .

(١) فى م ، ت ٢ : « المؤمن » .

(٢) فى ص : « المؤمنين » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢٤/٣ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « بالحق » .

« يَقُولُ : وَمَعْبُودُنَا وَمَعْبُودُكُمْ وَاحِدٌ » ، ﴿ وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَنَحْنُ لَهُ خَاضِعُونَ مُتَذَلِّلُونَ بِالطَّاعَةِ فِيمَا أَمَرْنَا وَنَهَانَا .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَمَرَ^(١) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ ، عَنْ^(٢) يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، فَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ، وَالْهَذَا وَالْهَؤُلَاءِ وَاحِدٌ ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ »^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ^(٥) سَعِيدِ بْنِ^(٦) إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ يُحَدِّثُونَ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « لَا تُصَدِّقُوهُمْ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ »^(٧) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٤٦١/١٩ ، ٣٦٠/٢٦ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بن » . وعليه هو ابن المبارك الهنائي . ينظر تهذيب الكمال ١١١/٢١ .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٣٨٧) - وعنه النحاس في الناسخ ص ٦١٦ - ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٠/٩ ، والبيهقي ١٦٣/١٠ ، وفي الشعب (٥٢٠٧) ، من طريق محمد بن المثني به ، وأخرجه البخاري في صحيحه (٤٤٨٥ ، ٧٣٦٢) من طريق عثمان بن عمر به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) في ص ، ت ١ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٠/١٠ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٢١١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٠/٩ من طريق سفيان به . =

قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن سليمان ، عن عمارة بن عُمَيْر ، عن حُرَيْث بن ظَهْرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لا تَسْأَلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَهْدُوكُمْ وَقَدْ ضَلُّوا ، إِمَّا أَنْ تُكْذِّبُوا بِحَقِّ أَوْ تُصَدِّقُوا بِبَاطِلٍ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا وَفَى قَلْبُهُ تَالِيَةً تَدْعُوهُ إِلَى دِينِهِ ، كَتَالِيَةِ [٥٨٠/٢] الْمَالِ ^(١) .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك ما حَدَّثَنِي به محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ / ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ . قال : ٤/٢١ قالوا : مع اللَّهِ إلهٌ . أو : له ولدٌ . أو : له شريكٌ . أو : يدُ اللَّهِ مغلولَةٌ . أو : اللَّهُ فقيرٌ . أو آذوا محمدًا ، ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ لمن لم يَقُلْ هذا من أهلِ الكتابِ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَلَّذِينَ ءَايَنْتَهُمْ أَلْكُتَبَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (٤٧) .

يقولُ تعالى ذكره : وكما أُنْزِلَنا الكتابُ على مَنْ قَبْلَكَ يا محمدُ من الرسلِ ، كذلك أُنْزِلَنا إليك هذا الكتابُ ، فالذين آتيناهم الكتابَ من قبلك من بنى إسرائيلَ يؤمنون به ، ﴿وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ . يقولُ : ومن هؤلاء الذين هم بينَ ظَهْرَانَيْكَ اليومَ مَنْ يُؤْمِنُ به ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ ، وَمَنْ آمَنَ برسولِهِ من بنى إسرائيلَ .

= وأخرجه عبد الرزاق (١٠١٦١) من طريق سعد به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٩٢١٢) عن سفيان عن عمارة به ، ولم يذكر فيه سليمان . وينظر فتح الباري ٣٣٤/١٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٦٩/٩ ، ٣٠٧٠ مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى الفريابي .

وقوله : ﴿وَمَا يَجْعَلُ يَتَابِعَتَنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما يجعلُ بأدلتنا وحججنا إلا الذي يجعلُ نعمنا عليه ، ويُكِرُّ توحيدنا وربوبيتنا على علم منه ، عنادًا لنا .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَمَا يَجْعَلُ يَتَابِعَتَنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ . قال : إنما يكونُ الجحودُ بعدَ المعرفة^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَزَّتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (٤٨) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمدُ ﴿تَتْلُوا﴾ . يعني : تقرأُ ، ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ . يعني : من قبلِ هذا الكتابِ الذي أنزلته إليك ، ﴿مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾ . يقولُ : ولم تكنْ تكتبُ بيمينك ، ولكنك كنتَ أُمِّيًّا ، ﴿إِذَا لَزَّتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ . يقولُ^(٢) : ولو كنتَ من قبلِ أن يُوحى إليك تقرأُ الكتابَ^(٣) ، أو تخطُّه بيمينك ؛ ﴿إِذَا لَزَّتَابَ﴾ . يقولُ : إذن لشكَّ بسببِ ذلك في أمرِك ، وما جئتُهم به من عند ربِّك من هذا الكتابِ الذي تتلوه عليهم - ﴿الْمُبْطِلُونَ﴾ القائلون : إنه سجعٌ وكهانةٌ ، وإنه أساطيرُ الأولين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٠/٩ من طريق يزيد به .

(٢) في ص ، ت ١ : « يقولون » .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « الكتب » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . قال : كان نبي الله ﷺ أُمِّيًّا لَا يَقْرَأُ شَيْئًا وَلَا يَكْتُبُ ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ ﴾ . قال : كان نبي الله ﷺ لَا يَقْرَأُ كِتَابًا قَبْلَهُ وَلَا يَخُطُّهُ بِيَمِينِهِ . قال : كان أُمِّيًّا ، وَالْأُمِّيُّ : الَّذِي لَا يَكْتُبُ ^{(٣)(٢)} .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ إِدْرِيسَ الْأَوْدِيِّ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ ٥/٢١ مجاهد : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ ﴾ . قال : كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن النبي ﷺ لَا يَخُطُّ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَقْرَأُ كِتَابًا ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(٤) .

وبنحو الذي قلنا أيضًا في قوله : ﴿ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ قالوا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ : إِذَنْ لِقَالُوا : إِنَّمَا هَذَا شَيْءٌ تَعَلَّمَهُ مُحَمَّدٌ وَكَتَبَهُ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٣٠٧١/٩ عن محمد بن سعد به .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق يزيد به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى عبد الرزاق وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧١/٩ من طريق أبي أسامة به . وأخرجه الإسماعيلي في معجمه ٧٥٠/٣ من طريق أبي أسامة مرفوعًا إلى ابن عباس . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله : ﴿ إِذَا لَازَتْكَ الْفُتُورُ ﴾ . قال : قرئ (١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (٤٩) .

اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى به نبي الله ﷺ . وقالوا : معنى الكلام : بل وجود أهل الكتاب في كتبهم أن محمداً ﷺ لا يكتب ولا يقرأ ، وأنه أمي^(٢) - آيات بينات في صدورهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَ فِي صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ . قال : كان الله تعالى أنزل شأن محمد ﷺ في التوراة والإنجيل لأهل العلم وعلمه لهم وجعله لهم آية ، فقال لهم : إن آية نبوته أن يخرج حين يخرج لا يعلم كتاباً ولا يخطه يمينه ، وهي الآيات البينات (٣) .

حدثني عن الحسين ، قال [٥٨١/٢] : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ ﴾ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧١/٩ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى المصنف وابن مردويه والإسماعيلي وابن أبي حاتم .

قال : كان نبيُّ الله لا يَكْتُبُ ولا يَقْرَأُ ، وكذلك جعل الله نعتَه في التوراة والإنجيل ، أنه نبيُّ أمي لا يَقْرَأُ ولا يَكْتُبُ ، وهي الآية البينة في صدور الذين أوتوا العلم^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ من أهل الكتاب ، صدّقوا بمحمدٍ ونعيته ونبوته^(٢) .

حدثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينٌ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ . قال : أنزل الله شأنَ محمدٍ في التوراة والإنجيل لأهل العلم : بل هو آيةٌ بينةٌ في صدور الذين أوتوا العلمَ . يقول : النبي ﷺ .

/ وقال آخرون : عُنى بذلك القرآنُ . وقالوا : معنى الكلام : بل هذا القرآنُ آياتٌ ٦/٢١ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلمَ ، من المؤمنين بمحمدٍ ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسمٌ ، قال : ثنا الحسينٌ ، قال : ثنا أبو سفيانٌ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ في قوله : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ : القرآنُ آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلمَ ، يعنى : المؤمنين .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : عُنى بذلك : بل العلمُ بأنك ما كنتَ تَتْلُو من قبلِ هذا الكتابِ^(٣) كتاباً ولا تَحُطُّه يمينك ، آياتٌ بيناتٌ في صدور الذين أوتوا العلمَ من أهلِ الكتابِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٢/٩ من طريق أبي معاذ به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٩٩/٢ عن معمر عن قتادة ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧١/٩ .

(٣) في ت ١ : « القرآن » .

وإنما قلت : ذلك أولى التأويلين بالآية ؛ لأن قوله : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ . بين خبرين من أخبار الله عن رسوله محمد ﷺ ، فهو بأن يكون خبراً عنه ، أولى من أن يكون خبراً عن الكتاب الذي قد انقضى الخبر عنه قبل .

وقوله : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما يجحدُ نبوة محمد ﷺ وأدلته ، ويُكفر العلم الذي يعلم من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه يبعث محمد ﷺ ونبوته ومبعثه - إلا الظالمون . يعنى : الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله عز وجل .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ ^(١) مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال المشركون من قريش : هلاً أنزل على محمد آية من ربه تكون حجة له ^(٢) علينا ، كما جعلت الناقة لصالح ، والمائدة ^(٣) لعيسى . قل يا محمد : ﴿ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ، لا يُقدِر على الإتيان بها غيره ، ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ ، وإنما أنا نذير لكم بأمر الله وعقابه على كفركم برسوله وما جاءكم به من عند ربكم ﴿ مُبِينٌ ﴾ . يقول : قد أبان لكم إنذاره .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(١) فى ص ، ت ١ : « آية » . وهى قراءة ابن كثير وحزمة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر ، ورواية على بن نصر عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠١ .

(٢) فى م : « لله » .

(٣) بعده فى ص ، م : « آية » .

يقول تعالى ذكره : أو لم يكف هؤلاء المشركين يا محمد ، القائلين : لولا أنزل على محمد آية من ربه . من الآيات والحجج ، أننا أنزلنا عليك هذا الكتاب ، ﴿ يَتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : / يُقْرَأُ عَلَيْهِمْ ، ﴿ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ ﴾ . يقول : إن ٧/٢١ في هذا الكتاب الذي أنزلنا عليهم ^(١) لرحمة للمؤمنين به وذكرى يتذكرون بما فيه من ^(٢) عبره وعظائمه .

وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ انتسخوا شيئاً من بعض كتب أهل الكتاب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن يحيى بن جعدة أن ناساً من المسلمين ، أتوا نبي الله ﷺ بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود ، فلما أن نظر فيها ^(٣) ألقاها ، ثم قال : « كفى بها حماقة قوم - أو ضلالة قوم - أن يزعموا عما جاءهم به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم إلى قوم غيرهم » . فنزلت : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ

(١) في ت ٢ : « عليه » .

(٢ - ٢) في م : « عبرة وعظة » .

(٣) في ت ٢ : « إليها » .

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤٩/٣ عن المصنف ، وأخرجه الدارمي ١٢٤/١ ، وأبو داود في « المراسيل » ص ٢٢٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٢/٩ من طريق عمرو به . وأخرجه الخطيب في « الموضح » ٥٤٣/٢ من طريق إبراهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار ، عن يحيى ، عن أبي هريرة مرفوعاً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٥ إلى ابن المنذر .

الْخَسِرُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٨١/٢ ط] يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للقائلين لك : لولا أنزل عليك آية من ربك ، الجاحدين بآياتنا من قومك : كفى الله^(١) يا هؤلاء بيني وبينكم شاهداً الى وعلى ؛ لأنه يعلم المحق منا من المبطل ، ويعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ، لا يخفى عليه شئ فىهما ، وهو المجازى كل فريق منا بما هو أهله ؛ المحق على ثباته على الحق ، والمبطل على باطله ، بما هو أهله . ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ . يقول : صدقوا بالشرك ، فافترؤا به . ﴿ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾^(٢) . يقول : وجحدوا الله . ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ ﴾ . يقول : هم المغبونون فى صفتهم .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ : الشرك^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَسْتَغْلِبُكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَآءِهِمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْذَنَّهُمْ بَعَثَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(٥٣) .

يقول تعالى ذكره : ويستغلبك يا محمد هؤلاء القائلون من قومك : لولا أنزل عليه آية من ربه - بالعذاب ، / ويقولون : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . ولولا أجل سميته لهم

٨/٢١

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ٢ : « به » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٣/٩ ، ٣٠٨٣ من طريق يزيد به .

فَلَا أَهْلِكُكُمْ حَتَّى يَسْتَوْفُوهُ وَيَتْلُغُوهُ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ عَاجِلًا .

وقوله : ﴿ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . ^(١) يقول : وَلَيَأْتِيَنَّهُمُ الْعَذَابُ فَجَاءَهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ^(٢) بوقتٍ مجيئه قبل مجيئه ^(٣) .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَسَتَعْلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾ . قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنْ جَهْلَةِ هَذِهِ الْأَمَةِ : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ^(١) .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسَتَعْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ (٥٤) .

يقول تعالى ذكره : يَسْتَعْلُونَكَ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِمَجِيءِ الْعَذَابِ وَنَزُولِهِ بِهِمْ ، وَالنَّارُ بِهِمْ مُحِيطَةٌ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَدْخُلُوهَا .
وقيل : إِنَّ ذَلِكَ هُوَ الْبَحْرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سَمَاكِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرَمَةَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ

(١ - ١) سقط من : ٢ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢ : « بوقت محمد قبل مجيئه » . وفى ت ١ : « ترقب يا محمد مجيئه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٤/٩ من طريق يزيد به .

بِالْكَافِرِينَ ﴿١﴾ . قال : البحر^(١) .

أخبرنا ابن وكيع ، قال : ثنا عُندَرٌ ، عن شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة مثله .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ
أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥٥) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ يوم يغشى الكافرين
العذاب من فوقهم وفي جهنم ومن تحت أرجلهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ
الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ : أى : فى النار^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ويقول الله
لهم : ذوقوا ما كنتم تعملون فى الدنيا من معاصى الله وما يُسْخِطُهُ فيها . وبالياء فى
﴿ وَيَقُولُ ذُوقُوا ﴾ قرأت عامة قرأة الأمصار ، خلا أبى جعفر وأبى عمرو فإنهما قرأا
ذلك بالنون : (ونقول)^(٤) . والقراءة التى هى القراءة عندنا بالياء^(٥) ؛ لإجماع
الحجة من القرأة عليها .

/القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَبْعَادِى الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّى

٩/٢١

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق شعبة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق يزيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « نقول » .

(٤) قرأ نافع والكوفيون : ﴿ يقول ﴾ . بالياء ، وقرأ الباقون بالنون . وينظر السبعة ص ٥٠١ ، والنشر ٢٥٧/٢ .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده : يا عبادى الذين وحدونى وآمنوا بى
وبرسولى محمد ﷺ ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ .

واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى أريد من الخبر عن سعة الأرض ؛ فقال
بعضهم : أريد بذلك : أنها لم تضيق عليكم ، فتقيموا بموضع منها لا يحل لكم
المقام فيه ، ولكن إذا عمل بمكان منها بمعاصى الله ، فلم تقديروا على تغييره ، فاهربوا
منه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ،
عن سعيد بن جبيرة فى قوله : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ . قال : إذا عمل فيها بالمعاصى
فاخرج منها^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أبي
خالد ، عن سعيد بن جبيرة فى قوله : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ [٥٨٢/٢] . قال : إذا
عمل فيها بالمعاصى ، فاخرج منها^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا جرير ، عن ليث ، عن رجل ، عن سعيد بن جبيرة ،
قال : اهربوا ؛ فإن أرضى واسعة .

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٦/٢٦٢ من طريق الأعمش به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٩/٣٠٧٥ ،
والبيهقى فى الشعب (٧١٨٧) من طريق الأعمش عن ربيع بن أبى راشد عن سعيد به ، فزاد ربيعاً فى سنده ،
ومن طريق ربيع هذا أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٩٩ ، وابن أبى شيبه ١٣/٥٤٠ ، ومن طريقه أبو نعيم فى
الحلية ٤/٢٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤٩ إلى الفريايى .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٣٦ . (تفسير الطبرى ١٨/٢٨)

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : إِذَا أُمِرْتُمْ بِالْمَعَاصِي فَاهْرُبُوا ؛ فَإِنْ أَرْضَى وَاسِعَةً ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا شَرِيكَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ عَطَاءٍ : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ . قَالَ : مُجَانِبَةُ أَهْلِ الْمَعَاصِي .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ ^(٢) : فَهَاجِرُوا وَجَاهِدُوا ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَنْعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ ﴾ . فَقُلْتُ : يَرِيدُ بِهَذَا مَنْ كَانَ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : إِنْ مَا أُخْرِجَ مِنْ أَرْضِي لَكُمْ مِنَ الرِّزْقِ وَاسِعٌ لَكُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، قَالَ : ثَنَى زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مَالِكِ أَبِي طَلْحَةَ الرَّاسِبِيِّ ، عَنْ عَنِيْلَانَ بْنِ جَرِيرِ الْجَعْفَلِيِّ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْعَامِرِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ . قَالَ : إِنْ رَزَقِي لَكُمْ وَاسِعٌ ^(٥) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٥/٩ من طريق شريك به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن أبي الدنيا في العزلة .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٦ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٦/٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى الفريابي .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٦/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٦/٩ من طريق زيد بن الحباب به .

أحد ثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ^(١) زيد بن حباب ، عن شداد ، عن غيلان بن جرير ، ١٠/٢١
عن مطرف بن الشخير : ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾ . قال : رزقي لكم واسع .

وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال : معنى ذلك : إن أَرْضِي واسعة ، فاهربوا
ممن منعكم من العمل بطاعتي ؛ لدلالة قوله : ﴿ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ ﴾ . على ذلك ، وأن
ذلك هو أظهر معنييه ^(٢) ، وذلك أن الأرض إذا وصفها بسعة ، فالغالب من وصفه
إياها بذلك أنها لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع ، لا أنه وصفها
بكثرة الخير والخصب .

وقوله : ﴿ فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ ﴾ . يقول : فأخلصوا إلى عبادتكم وطاعتكم ، ولا
تطيعوا في معصيتي أحدا من خلقي .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (٥٧)
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا نِعَمٌ أَجْرٌ الْعَمَلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٥٩) .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب نبيّه : هاجروا من أرض الشرك من
مكة ، إلى أرض الإسلام إلى ^(٣) المدينة ؛ فإن أَرْضِي واسعة ، فاصبروا على عبادتي ،
وأخلصوا طاعتي ، فإنكم مبيتون ، وصائرون إلى ؛ لأن كل نفس حية ذائقة الموت ،
ثم إلينا بعد الموت تُردّون . ثم أخبرهم جل ثناؤه ، عما أعدّ للصابرين منهم على
طاعته ، من كرامته عنده ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ . يعني : صدّقوا الله ورسوله ،
فيما جاء به من عند الله ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : وعملوا بما أمرهم الله

(١ - ١) في ت ٢ : « يزيد بن حباب » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لمعنييه » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

فأطاعوه فيه ، وانتهوا عما نهاهم عنه ، ﴿ لَنْبُوتَنَّهُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ . يقول :
لنُنزِّلَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ عَلَالِيً .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض
الكوفيين : ﴿ لَنْبُوتَنَّهُمْ ﴾ بالباء ، وقراءته عامة قراءة الكوفة بالثاء : (لَنْبُوتَنَّهُمْ)^(١) .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة
الأمصار ، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ
القارئ فمصيب ؛ وذلك أن قوله : ﴿ لَنْبُوتَنَّهُمْ ﴾ . من : بَوَّأته مُنْزَلاً . أى : أنزلته ،
وكذلك : (لَنْبُوتَنَّهُمْ) ؛ إنما هو من : أثْبُوتُهُ مَسْكَنًا . إذا أنزلته مُنْزَلاً ، من النَّوَاء ، وهو
المُقام .

وقوله : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يقول : تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا
الأنهار ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : مَا كَثُرَتْ فِيهَا إِلَى غَيْرِ نَهَائِهِ ، ﴿ نِعَمَ أَجْرُ
الْعَامِلِينَ ﴾ . يقول : نِعَمَ جَزَاءِ الْعَامِلِينَ^(٢) بطاعة الله هذه العُرْفُ التى يُثَوِّبُهُمُوهَا
اللهُ فى جَنَّاتِهِ ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على أذى المشركين فى
الدنيا ، وما كانوا يَلْقَوْنَ مِنْهُمْ ، وعلى العمل بطاعة الله وما يُوضِيهِ ، وجهاد أعدائه ،
﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾^(٣) . يقول : وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ^(٤) فى أَرْزَاقِهِمْ / وجهاد
أعدائِهِمْ ، فلا يَتَكَلَّمُونَ^(٥) عَنْهُمْ ؛ ثَقَّةٌ مِنْهُمْ^(٥) بأن الله مُعَلِّى كَلِمَتِهِ ، ومُوَهِّئُ كَيْدِ

١١/٢١

(١) هى قراءة ابن مسعود والأعمش ويحيى بن وثاب وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٠٢ ،

وتفسير القرطبى ٣٥٩/١٣ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) غير واضحة فى ت ١ ، وفى ت ٢ : « يتكلمون » . ونكل عن الأمر : جَبْنٌ ، ونكص . الوسيط (ن ك ل) .

(٥) (٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

الكافرين ، وأن ما قَسِمَ لهم من الرزقِ فلن يَفُوتَهُمْ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب محمد ﷺ : هاجروا وجاهدوا في الله ، أيها المؤمنون - أعداءه ، ولا تخافوا عيلة ولا إقتاراً ، فكم من دابة ذات حاجة إلى غذاء ومطعم ومشرب لا تحمل رزقها ، يعنى غذاءها ، لا تحمله فترفعه في يومها لغدها ؛ لعجزها عن ذلك ، ﴿ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ يوماً بيوم ، ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لأقوالكم : نخشى بفرأنا أوطاننا العيلة . ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ ما في أنفسكم ، وما إليه صائر أمركم ، وأمر عدوكم من إذلال الله إياهم ^(١) ، ونصرتكم عليهم ، وغير ذلك من أموركم ، لا يخفى عليه شيء من أمور خلقه .

[٥٨٢/٢ ظ] وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴾ . قال : الطير والبهائم لا تحمل الرزق ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعتُ عمران ،

(١) في ص : « إياكم » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٧٩/٩ . وعزه السيوطي في الدر المنثور

١٤٩/٥ إلى الفريابي وابن المنذر .

عن أبي مجلز في هذه الآية: ﴿وَكَايْنٍ مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾. قال: من الدواب ما لا يستطيع أن يدخِرَ لغد، يُوفَّقُ لرزقه كل يوم حتى يموت^(١).

حدثنا ابن وكيع قال: ثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن علي بن الأقرم: ﴿وَكَايْنٍ مِّن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾. قال: لا تدخِرُ شيئاً لغد^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُم مِّن خَلْق السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله: ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ فسؤاهن، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ لعباده، يجريان دائبين لمصالح خلق الله؟ ليقولن: الذى خلق ذلك وفعله الله. ﴿فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. يقول جل ثناؤه: فأنى يضرفون عمن صنع ذلك، فيعديلون عن إخلاص العباد له.

١٢/٢١ / كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. أى: يعديلون^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

يقول تعالى ذكره: الله يُوسِّعُ من رزقه لمن يشاء من خلقه، ويضيق فيقتُر لمن يشاء منهم. يقول: فأزواقكم وقسمتها بينكم، أيها الناس، بيدي دون كل أحد

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الدر المنثور ١٤٩/٥ - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٩/٩ من طريق سفيان عن ابن المعتز. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٩/٩ من طريق يزيد به.

سِوَاىَ ، أَبْسَطُ لِمَن شِئْتُ مِنْهَا ، وَأَقْتَرُ عَلَى مَن شِئْتُ ، فَلَا يُخَلِّفَنَّكُمْ عَنِ الْهَجْرَةِ وَجِهَادِ عَدُوِّكُمْ خَوْفُ الْعَيْلَةِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَصَالِحِكُمْ ، وَمَنْ لَا ^(١) يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا الْبَسْطُ فِي الرِّزْقِ ، وَمَنْ لَا يَصْلُحُ لَهُ إِلَّا التَّقْيِيرُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ ^(٢) الْعَالَمُ بِكُلِّ ذَلِكَ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَلَئِن سَأَلْتُ ، يَا مُحَمَّدُ ، هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ : ﴿ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ، وَهُوَ الْمَطَرُ الَّذِي يُنْزِلُهُ اللَّهُ مِنَ السَّحَابِ ، ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ . يَقُولُ : فَأَحْيَا بِالْمَاءِ الَّذِي أَنْزَلَهُ ^(١) مِنَ السَّمَاءِ الْأَرْضَ . وَإِحْيَاؤُهَا : إِنْبَاتُهُ النَّبَاتَ فِيهَا ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴾ : مِنْ بَعْدِ جُدُوبِهَا وَقَحْطِهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : لَيَقُولُنَّ : الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ ، اللَّهُ الَّذِي لَهُ عِبَادَةٌ كُلُّ شَيْءٍ . وَقَوْلُهُ : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ . يَقُولُ : وَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يَقُولُ : بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ لَا يَعْقِلُونَ مَا لَهُمْ فِيهِ النَّفْعُ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ، وَمَا فِيهِ الضَّرُّ ، فَهُمْ لِجَهْلِهِمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ لِعِبَادَتِهِمُ الْآلِهَةَ دُونَ اللَّهِ ، يَتَالَوْنَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ زُلْفَةً وَقُرْبَةً ، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ هَالِكُونَ ، مُسْتَوْجِبُونَ الْخُلُودَ فِي النَّارِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُمُ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ

(١ - ١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « يَصْلُحُهُ » .

(٢ - ٢) فِي م : « عَالَمٌ بِذَلِكَ » .

(٣) فِي م : « نَزَلَ » .

الْآخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما هذه الحياة الدنيا التي يتمتع منها هؤلاء المشركون ﴿إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ . يقول : إلا تعليل النفوس بما تلتذ به ، ثم هو مُنْقَضٌ عن قريب ، لا بقاء له ولا دوام ، ﴿وَلَيْتَ الَّذِينَ الْأَخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ ، يقول : وإن الدار الآخرة لفيها الحياة الدائمة ، التي لا زوال لها ، ولا انقطاع ولا موت معها .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَيْتَ الَّذِينَ الْأَخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ : حياة لا موت فيها ^(١) .

١٣/٢١ / حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿لِهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ . قال : لا موت فيها ^(٢) .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿وَلَيْتَ الَّذِينَ الْأَخِرَةَ لِهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ . يقول : باقية ^(٣) .

وقوله : ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ . يقول : لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن ذلك كذلك ، لَقَصَّروا عن تكذيبهم بالله ، وإشراكهم غيره في عبادته ، ولكنهم لا يعلمون ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُمُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٨١/٩ ، ٣٠٨٢ من طريق يزيد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٧ ، ومن طريقه ابن أبي حاتم ٣٠٨١/٩ .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٨١/٩ من طريق أبي صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٥ إلى ابن المنذر .

يقول تعالى ذكره : فإذا ركب [٥٨٣/٢هـ] هؤلاء المشركون السفينة في البحر ، فخافوا الغرق والهلاك فيه ، ﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ . يقول : أخلصوا لله - عند الشدة التي نزلت بهم - التوحيد ، وأفردوا له الطاعة ، وأدعوا له بالعبودية ، ولم يستغيثوا بالهتهم وأندادهم ، ولكن بالله الذي خلقهم ، ﴿ فَلَمَّا بَجَّهْنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ ﴾ . يقول : فلما خلصهم مما كانوا فيه وسلمهم ، فصاروا إلى البر ، إذا هم يجعلون مع الله شريكاً في عبادتهم ، ويدعون الآلهة والأوثان معه أرباباً .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا بَجَّهْنَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ : فالخلق كلهم يقرّون لله أنه ربهم ، ثم يشركون بعد ذلك ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٦٦) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُنْخَفُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَالبَطِلِ يُؤْمِنُونَ وَنِعْمَةَ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) .

يقول تعالى ذكره : فلما نجى الله هؤلاء المشركين مما كانوا فيه في البحر من الخوف والحذر من الغرق إلى البر ، إذا هم بعد أن صاروا إلى البر ، يشركون بالله الآلهة والأنداد ، ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : ليبحدوا نعمة الله التي أنعمها عليهم في أنفسهم وأموالهم .

﴿ وَلِيَتَمَنَّوْا ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : ﴿ وَلِيَتَمَنَّوْا ﴾ بكسر اللام ، بمعنى : وكى يتمنّوا آتيانهم ذلك ^(٢) . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيّين : (وَلِيَتَمَنَّوْا) بسكون اللام ، على وجه الوعيد

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٨٢/٩ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٥ ، ١٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هي قراءة أبي عمرو وابن عامر وعاصم ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

والتوبيخ ، أى : اكفروا ؛ فإنكم سوف تعلمون ماذا تَلْقَوْنَ^(١) مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِكُفْرِكُمْ^(٢) بِهِ^(٣) .

وأولى القراءتين عندى فى ذلك بالصواب قراءة مَنْ قرأه بسكونِ « اللام »^(٤) على وجه التهديد والوعيد ، وذلك أن الذين قرءوه بكسرِ « اللام » زعموا أنهم إنما اختاروا كسرَها عطفاً بها على « اللام » التى فى قوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . وأن قوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . لما كان معناه : كى يكفروا كان الصوابُ فى قوله : ﴿ وَلِيَتَمَنَّوْا ﴾ ١٤/٢١ أن يكونَ : / وكى يَتَمَنَّوْا ، إذ كان عطفاً على قوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . عندهم . وليس الذى^(٥) ذهبوا مِنْ ذلك بمذهب ، وذلك لأن « لام » قوله : ﴿ لِيَكْفُرُوا ﴾ . صلحت أن تكونَ بمعنى « كى » ؛ لأنها شرطٌ لقوله : إذا هم يُشركون بالله ، كى يكفروا بما آتيناهم مِنَ النِّعَمِ . وليس ذلك كذلك فى قوله : ﴿ وَلِيَتَمَنَّوْا ﴾ . لأن إشاراتهم بالله كان كُفْرًا بنعمته ، وليس إشارتهم به تَمَنُّعًا بالدنيا ، وإن كان الإشرافُ به يُسهِّلُ لهم سبيلَ التَّمَنُّعِ بها ، فإذا كان ذلك كذلك فتوجيهُه إلى معنى الوعيد أولى وأحقُّ مِنْ توجيهِه إلى معنى : وكى يَتَمَنَّوْا . وبعد ، فقد ذكر أن ذلك فى قراءة أُتِي : (وَتَمَنَّوْا)^(٦) . وذلك دليلٌ على صحة قراءة مَنْ قرأه بسكونِ « اللام » ، بمعنى الوعيد .

وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ يقولُ تعالى ذكره مُذَكِّرًا هؤلاء

(١) فى م : « يلقون » .

(٢) فى م ، ص ، ت ٢ : « بكفرهم » .

(٣) هى قراءة ابن كثير وحزمة والكسائى ورواية عن نافع . السبعة ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

(٤) القراءتان كلتاها صواب .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الذين » .

(٦) تفسير القرطبي ٣٦٣/١٣ ، والبحر المحييط ١٥٩/٨ .

المشركين من قريش، القائلين: لولا أنزل عليه ^(١) آية من ربه - نِعَمَتَهُ عليهم، التي خَصَّهم بها دون سائر الناس غيرهم، مع كفرهم بنِعَمَتِهِ، وإشراكهم في عبادته الآلهة والأنداد: أو لم يَزْهُوا المشركون من قريش، ما خَصَّصْنَاهُمْ به من نِعَمَتِنَا عليهم دون سائر عبادنا، فيشكرونا على ذلك، ويتزجروا عن كفرهم بنا، وإشراكهم ما لا ينفعهم ولا يضُرُّهم في عبادتنا؛ ﴿أَنَا جَعَلْنَا﴾ بلَدَهُمْ ﴿حَرَمًا﴾ حَرَّمْنَا على الناس أن يدخلوه بغارة أو حرب، ﴿ءَامِنًا﴾ يَأْمَنُ فيه مَنْ سَكَنَهُ، فأوى إليه، من السَّبَاءِ والخوفِ والحرام الذي لا يَأْمَنُهُ غيرُهم من الناس؟! ﴿وَيُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. يقول: وَيُسَلَبُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ قَتْلًا وَسِبَاءً.

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾. قال: كان لهم في ذلك آية أن الناس يُعْزَوْنَ وَيُخْطَفُونَ، وهم آمِنون ^(٢).

وقوله: ﴿أَفِإِلْبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ﴾. يقول: أفاالشرك بالله يُقَرُّونَ بِاللَّوْهِ الأوثان، بأن يُصَدِّقُوا، وبنعمة الله التي خَصَّهم بها، من أن جعل بلَدَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يكفرون؟! يعنى بقوله: ﴿يَكْفُرُونَ﴾. يجحدون.

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿أَفِإِلْبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ﴾: أى: بالشرك، ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾. أى: يجحدون ^(٣).

(١) فى ص، ت ١، ت ٢: «على محمد».

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٨٣/٩ من طريق يزيد. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٣٠٧٣/٩، ٣٠٨٣ من طريق يزيد مختصرًا دون شرطه الثانى، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ (٦٨) .

يقولُ تعالى ذكره : وَمَنْ أَظْلَمُ أَهْلِهَا النَّاسُ ، مَنْ اخْتَلَقَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ؛ فقالوا إذا فعلوا فاحشةً : وجدنا عليها آباءنا ، واللهُ أمرنا بها . واللهُ لا يأْمُرُ بالفحشاءِ - ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ ﴾ . يقولُ : أَوْ كَذَّبَ بما بَعَثَ اللَّهُ به رسوله محمدًا ﷺ مِنْ تَوْحِيدِهِ ، والبراءة مِنَ الآلهَةِ والأندَادِ ، لَمَّا جَاءَهُ هَذَا الْحَقُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ اللَّهُ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ . يقولُ : أَلَيْسَ فِي النَّارِ مَثْوًى وَمَسْكَنٌ لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَجَحَّدَ تَوْحِيدَهُ وَكَذَّبَ رَسُوْلَهُ ﷺ . وهذا [٨٣/٢ هـ] تقريرٌ وليس باستفهام ، إنما هو كقولٍ جرير^(١) :

١٥/٢١ / أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحٍ
إِنَّمَا أَخْبَرُ أَنَّ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ مَسْكَنًا فِي النَّارِ ، وَمَنْزِلًا يَثْوُونَ فِيهِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٦٩) .

يقولُ تعالى ذكره : والذين قَاتَلُوا هَؤُلَاءِ الْمُفْتَرِينَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ، الْمُكَذِّبِينَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ - فِينَا ، مُبْتَغِينَ بِقَاتِلِهِمْ غُلُوَ كَلِمَتِنَا ، وَنُصْرَةَ دِينِنَا ، ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ ﴾ . يقولُ : لَنُوفِّقَنَّهُمْ لِإِصَابَةِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ ، وَذَلِكَ لِإِصَابَةِ دِينِ اللَّهِ ، الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ ، الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ ، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ مَنْ أَحْسَنَ مِنْ خَلْقِهِ ، فَجَاهَدَ فِيهِ أَهْلَ الشَّرِكِ ، مُصَدِّقًا رَسُوْلَهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، بِالْعَوْنِ لَهُ وَالنُّصْرَةِ عَلَى مَنْ جَاهَدَ مِنْ أَعْدَائِهِ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ . فقلت له : قاتلوا فينا ؟ قال : نعم ^(١) .

آخر تفسير سورة ، العنكبوت ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣٠٨٤/٩ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

تفسير «سورة الروم»

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْعَمَّ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي يَضْعُ سِنِينَ ۝٤ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٥ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٦ .

١٦/٢١ /قال أبو جعفر: قد بينا فيما مضى قبل معنى قوله: ﴿الْعَمَّ﴾ . وذكرنا ما فيه من أقوال أهل التأويل ، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع .

وقوله: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ فِي آدْنَى الْأَرْضِ . اختلفت القراءة في قراءته ؛ فقراءته عامة قراءة الأمصار: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ بضم الغين ، بمعنى أن فارس غلبت الروم .

وروى عن ابن عمر وأبي سعيد في ذلك ما حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الحسن الجفري ، عن سليل ، قال : سمعت ابن عمر يقرأ : (الم غُلِبَتِ الرُّومُ) . فقليل له : يا أبا عبد الرحمن ، على أي شيء غلبوا ؟ قال : على ريف الشام^(١) .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الذي لا يجوز غيره: ﴿الْعَمَّ ۝١﴾

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى المصنف ، وهي قراءة على وأبي سعيد الخدري وابن عباس ومعاوية بن قرة والحسن ، وهي شاذة . البحر المحيط ١٦١/٧ .

غَلَبَتْ^(١) ، بضَمِّ الغين ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليه . فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : غَلَبَتْ فارسُ الرومِ ، ﴿ فِي آذَنِي الْأَرْضِ ﴾ : من أرضِ الشامِ إلى أرضِ فارسَ ، ﴿ وَهُمْ مَرُّ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ . يقولُ : والرومُ من بعدِ غلبةِ فارسَ إياهم ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ فارسَ ، ﴿ فِي يَضِيعِ سِنِينَ ﴾ لِلَّهِ الْأَمْرُ ﴿ مِنْ قَبْلِ غَلَبَتِهِمْ فَارِسَ ، ومن بعدِ غَلَبَتِهِمْ إِيَاهَا ، يَقْضِي فِي خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ ، وَيَحْكُمُ مَا يَرِيدُ ، وَيُظْهِرُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ عَلَى مَنْ أَحَبَّ إِظْهَارَهُ عَلَيْهِ ، ﴿ وَيَوْمَ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ . يقولُ : ويومَ يغلبُ الرومُ فارسَ يفرحُ المؤمنونَ باللهِ ورسوله بنصرِ اللهِ إياهم على المشركين ، ونُصْرَةِ الرومِ على فارسَ ، ﴿ يَنْصُرُ ﴾ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ من خلقه على مَنْ يَشَاءُ ، وهو نُصْرَةٌ^(٢) المؤمنين على المشركين بيدِ ، ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الشَّدِيدُ فِي انتِقَامِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ، لَا يَمْنَعُهُ مِنْ ذَلِكَ مَانِعٌ ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَائِلٌ ، ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بَمَنْ تَابَ مِنْ خَلْقِهِ وَرَاجَعَ طَاعَتَهُ أَنْ يَعَذِّبَهُ .

وبنحو الذي [٢/٥٨٤و] قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمَثْنِيِّ ، قَالَ : ثنا^(٣) مُحَمَّدُ بْنُ أَسْعَدَ ، أَبُو سَعِيدٍ الثَّعْلَبِيُّ ، الَّذِي يَقَالُ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ^(٤) ؛ مِنْ أَهْلِ طَرَسُوسَ^(٤) ، قَالَ : ثنا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ

(١) بعده في م ، ف : « الروم » .

(٢) في ت ١ : « نصر » ، وفي ت ٢ : « بنصرة » .

(٣ - ٣) في ص : « محمد بن سعيد أبو سعيد الثعلبي الذي يقال له أبو سعد » ، وفي م ، ف : « محمد بن سعيد أو سعيد الثعلبي الذي يقال له أبو سعد » ، وفي ت ١ : « محمد بن سعيد الثعلبي الذي يقال له أبو سعيد » ، وفي ت ٢ : « سعيد أبو سعيد الثعلبي الذي يقال له أبو سعيد » ، ولعل الصواب ما أثبت ، وينظر الجرح والتعديل ٢٠٨/٧ ، والفتاوى لابن حبان ٦٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٢٩/٢٤ .

(٤) طَرَسُوسُ : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . معجم البلدان ٥٢٦/٣ .

الثوري، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: كان المسلمون يحبون أن تغلب الروم أهل الكتاب، وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس؛ لأنهم أهل أوثان. قال: فذكروا ذلك لأبي بكر، فذكره أبو بكر للنبي ﷺ، فقال: «أما إنهم سيهزمون». قال: فذكر ذلك أبو بكر للمشركين. قال: فقالوا: أفجعل^(١) بيننا وبينكم أجلاً، فإن غلبوا كان لك كذا وكذا، وإن غلبنا كان لنا كذا وكذا؟ قال: فجعلوا بينهم وبينه أجلاً؛ خمس سنين. قال: فمضت ولم يغلبوا. قال: فذكر ذلك أبو بكر للنبي ﷺ، فقال له: «أفلا جعلته دون العشر». قال سعيد: والبضع: ما دون العشر. قال: فغلب الروم، ثم غلبت. قال: فذلك قوله: ﴿الْعَمَّ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢) فِي آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِيهِمْ / سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾. قال: البضع: ما دون العشر. ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٤) يَنْصُرَ اللَّهُ﴾. قال سفيان: فبلغني أنهم غلبوا يوم بدر^(٢).

١٧/٢١

حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: ثنا موسى بن هارون البودي، قال: ثنا معن بن عيسى، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس، قال: لما نزلت: ﴿الْعَمَّ غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢) فِي آذَى الْأَرْضِ﴾ الآية، ناخب أبو بكر قريشاً، ثم أتى النبي ﷺ، فقال له: إني قد

(١) في ت ١، ت ٢: «فجعل».

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩١) عن ابن المثنى به، وأخرجه أحمد ٤/٢٩٦، ٤٩٠ (٢٤٩٥، ٢٧٦٩)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٠)، والترمذي (٣١٩٣)، والنسائي في الكبرى (١١٣٨٩)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٠٤، والطبراني (١٢٣٧٧)، والحاكم ٢/٤١٠، وأبو نعيم في الدلائل (٢٤٢)، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣٠، ٣٣١، وابن عساكر ١/٣٧٢، ٣٧٣، والضياء في المختارة ١٠/١٤٤، ١٤٦، ١٤٤ (١٤٥)، من طريق أبي إسحاق الفزاري به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

ناحبُّهُمْ . فقال له النبي ﷺ : « هَلَّا اخْتَطَطْتُ ؛ فَإِنِ الْبِضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الثَّنْعِ » . قال الْجَمَحِيُّ : المَنَابِئَةُ : المَرَاهِنَةُ ، وذلك قَبْلَ أَنْ يَكُونَ تَحْرِيمُ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قال : ثَنَى أَبِي ، قال : ثَنَى عَمِي ، قال : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ اَلَمْ اَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ . قال : قد مضى ؛ كان ذلك في أهل فارس والروم ، وكانت فارس قد غلبتهم ، ثم غلبت الروم بعد ذلك ، ولقي نبي الله ﷺ مشركي العرب يوم التقت الروم وفارس ، فنصر الله النبي ﷺ ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ، ففرح المؤمنون بنصر الله إياهم ، ونصر أهل الكتاب على العجم . قال عطية : فسألت أبا سعيد الخدري عن ذلك ، فقال : التقينا مع ^(٢) رسول الله ﷺ ومشركي العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا الله على مشركي العرب ، ونصر الله أهل الكتاب على المجوس ، ففرحنا بنصر الله إيانا على المشركين ، وفرحنا بنصر الله أهل الكتاب على المجوس ، فذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ اَلَمْ اَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ : غلبتهم فارس ، ثم غلبت الروم ^(٤) .

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٧٠/١ من طريق معن بن عيسى به ، وأخرجه الترمذی (٣١٩١) ، وابن عساكر ٣٧٩/١ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجمحي به .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ف : « محمد » .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣١/٢ ، ٣٣٢ ، وابن عساكر ٣٧١/١ ، ٣٧٢ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : قال عبد الله : خمس قد مضين ؛ الدُّحَانُ ، واللِّزَامُ ، والبَطْشَةُ ، والقَمَرُ ، والرُّومُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ المُنْثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : قد مضى : ﴿ اَلَمْ يَغْلِبَ اَلرُّومَ ﴾ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ اَلَمْ يَغْلِبَ اَلرُّومَ ﴾ إلى قوله : ﴿ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : ذكر غلبةَ فارسٍ إياهم ، وإدالةَ الرومِ على فارسٍ ، وفرحَ المؤمنين بنصرِ الرومِ أهلِ الكتابِ على فارسٍ من أهلِ الأوثان ^(٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكرٍ بنِ عبدِ الله ، عن عكرمةَ : أن الرومَ وفارسَ اقتتلوا في أدنى الأرض . قال : وأدنى الأرض يومئذٍ أذرعات ^(٣) ، بها التقوا فهزمت الرومُ ، فبلغ ذلك النبي ﷺ وأصحابه ، وهم بمكةَ ، فشقَّ ذلك عليهم ، وكان النبي ﷺ / يكره أن يظهرَ الأميون من المجوسِ على أهلِ الكتابِ من الرومِ ، وفرحَ الكفارُ بمكةَ وشِمَتوا ، فلَقُوا أصحابَ النبي ﷺ ، فقالوا : إنكم أهلُ كتابٍ ، والنصارى أهلُ كتابٍ ، ونحن أميون ، وقد ظهرَ إخواننا من أهلِ

(١) أخرجه البخارى (٤٧٦٧ ، ٤٨٢٠ ، ٤٨٢٥) ، ومسلم (٤١/٢٧٩٨) ، والطحاوى فى شرح مشكل الآثار ٤٢٣/٢ عقب (٩٦٤) من طريق الأعمش به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٧٤) ، والطبرانى (٩٠٤٩) من طريق مسلم بن صبيح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣٣١/٢ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠١/٢ من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣) أذرعات : بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان . معجم البلدان ١٧٥/١ .

فارسَ على إخوانكم من أهل الكتاب ، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم . فأنزل
 الله : ﴿ ١ 〉 غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿ ٢ 〉 فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ
 سَيَغْلِبُونَ ﴿ ٣ 〉 فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ٤ 〉 بِنَصْرِ اللَّهِ ﴿ ٥ 〉 الْآيَات ، [٥٨٤/٢ هـ] فخرج أبو بكر الصديق إلى
 الكفار ، فقال : أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا ؟ فلا تفرحوا ، ولا يُقرن الله
 أعينكم ، فوالله لتظهرن الروم على فارس ، أخبرنا بذلك نبينا ﷺ ، فقام إليه أنبي بن
 خلف فقال : كذبت يا أبا فضيل . فقال له أبو بكر رضي الله عنه : أنت أكذب يا
 عدو الله . فقال : أنا جيك^(٢) ؛ عشر قلائص^(٣) مني ، وعشر قلائص منك ، فإن ظهرت
 الروم على فارس غرمت^(٤) . وإن ظهرت فارس غرمت^(٤) ، إلى ثلاث سنين . ثم جاء أبو
 بكر إلى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : « ما هكذا ذكرت ، إنما البضع ما بين الثلاث إلى
 التسع . فزايده في الخطر^(٥) ، وماده^(٦) في الأجل^(٦) » . فخرج أبو بكر ، فلقى أنبيًا ، فقال :
 لعلك ندمت ؟ قال : لا ، تعال أزايدك في الخطر ، وأمادك في الأجل ، فاجعلها مائة
 قلويس^(٧) لمائة قلويس^(٧) ، إلى تسع سنين . قال : ^(٨) قد فعلت^(٩) .

حدثنا القاسم ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن أبي بكر ، عن
 عكرمة . قال^(٨) : كانت في فارس امرأة لا تلد إلا الملوك الأبطال ، فدعاها كشرى ،

(١) بعده في ت ٢ : « ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « أنا جيك » . وأنا جيك ، أى : أراهنك .

(٣) القلويس : الفتية من الإبل . اللسان (ق ل ص) .

(٤) بعده في م ، ت ٢ ، ف : « على الروم » .

(٥) الخطر : الرهن وما يخاطر عليه . النهاية ٤٦/٢ .

(٦) ماده ، أى : ما طله وجاذبه . اللسان (م د د) .

(٧ - ٧) سقط من : ت ١ .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ .

(٩) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى المصنف ، وينظر الأثر القادم .

فقال : إني أريدُ أن أبعثَ إلى الرومِ جيشًا ، وأستعملَ عليهم رجالًا من بنيك ، فأشيرى عليّ ، أيّهم أستعملُ ؟ فقالت : هذا فلانٌ ، وهو أروغٌ من ثعلبٍ ، وأحذرٌ من صقيرٍ ^(١) ، وهذا فرّخانٌ ، وهو أنفذٌ من سنانٍ ، وهذا شهربرازٌ ^(٢) ، وهو أحلمٌ من كذا ، فاستعملَ أيّهم شئت . قال : إني قد استعملتُ الحليم . فاستعملَ شهربرازٌ ^(٣) ، فسار إلى الرومِ بأهلِ فارسَ ، وظهرَ عليهم ، فقتلهم ، وخرّبَ مدائنهم ، وقطّعَ زيتونهم . قال أبو بكرٍ : فحدثتُ بهذا الحديثِ عطاءُ الخراسانيّ ، فقال : أما رأيتَ بلادَ الشامِ ؟ قلت : لا . قال : أما إنك لو رأيتها ^(٤) ، لرأيتَ المدائنَ التي خربت ، والزيتونَ الذي قُطِع . فأتيتُ الشامَ بعد ذلك فرأيتها .

قال عطاءُ الخراسانيّ : ثنى يحيى بنُ يَعْمَرَ : أن قبصرَ بعثَ رجلًا يُدعى قطعةً بجيشٍ من الرومِ ، وبعثَ كسرى شهربرازٌ ^(٥) ، فالتقيا بأذرعاتٍ وبُصْرى ، وهى أدنى الشامِ إليكم ، فلقيتَ فارسُ الرومَ ، فغلبتهم فارسُ ، ففريحَ بذلك كفارُ قريشٍ ، وكرهه المسلمون ، فأنزلَ الله : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَلَبَ الرُّومُ﴾ الآيات . ثم ذكرَ مثلَ حديثِ عكرمةَ ، وزاد : فلم يبرحَ ^(٦) شهربرازُ يطوّهم ، ويُخرّبُ مدائنهم ، حتى بلغَ الخليجَ ^(٧) ، ثم مات كسرى ، فبلغهم موته ، فانهزم شهربرازُ وأصحابه ، ^(٨) وأدبَلت عليهم ^(٩) الرومُ عندَ ذلك ، فأتبعوهم يقتلونهم . قال : وقال عكرمةُ فى حديثه : لما ظهرت فارسُ على الرومِ جلسَ فرّخانٌ يشربُ ، فقال لأصحابه : لقد رأيتُ كأنى

(١) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ف : « صرد » ، وينظر ابن كثير .

(٢) فى ت ١ : « شهرواز » ، وفى ابن كثير : « شهربراز » ، وينظر البداية والنهاية ١٠ / ١٥٥ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ : « أتيها » .

(٤) فى م ، ف : « يزل » .

(٥) فى ت ٢ : « الخليج » .

(٦ - ٦) فى م ، ف : « وأوعبت عليهم » ، وفى ت ١ : « وأدركهم » .

جالس على سرير كسرى . فبلغت كسرى ، فكتب إلى شهربراز : إذا أتاك كتابي ، فابعث إليّ / برأس فرخان ، فكتب إليه : أيها الملك ، إنك لن تجد مثل فرخان ، إن له ١٩/٢١ نكاية وصوتا^(١) في العدو ، فلا تفعل . فكتب إليه : إن في رجال فارس خلقا منه ، فعجل إليّ برأيه . فراجعته ، فغضب كسرى فلم يجبه ، وبعث^(٢) بريدا إلى أهل^(٣) فارس : إني قد نزعْتُ عنكم شهربراز^(٤) ، واستعملْتُ عليكم فرخان ، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة : إذا وليّ فرخان الملك ، وانقاد له أخوه ، فأعطه هذه^(٥) . فلما قرأ شهربراز الكتاب ، قال : سمعا وطاعة . ونزل عن سريرهِ ، وجلس فرخان ، ودفع الصحيفة إليه ، قال : ائتوني بشهربراز . فقدّمه ليضرب عنقه ، قال : لا تعجل حتى أكتب وصيتي . قال : نعم . فدعا بالسفط^(٦) ، فأعطاه ثلاث صحائف وقال : كل هذا راجعُ فيك كسرى ، وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد ! فردّ الملك ، وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم : إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد^(٧) ، ولا تُبلّغها الصحف ، فالتفتي ، ولا تلقني إلّا في خمسين روميّا ، فإني ألقاك^(٨) في خمسين فارسيا . فأقبل قيصر في خمسمائة ألف روميّ ، وجعل يضعّ العيون بين

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « ضربا » ، والمثبت موافق لما في ابن كثير ، ويقال : له صوت ، أى : ذكر .
اللسان (ص و ت) .

(٢ - ٢) في ت ٢ : « يريد إلى » .

(٣) في ت ١ : « شهرواز » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) السفط : الذى يعى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . اللسان (س ف ط) .

(٦) في م ، ف : « البريد » ، والبرد جمعها .

(٧) في ت ٢ : « لا ألقاك إلّا » .

يديه فى الطريق ، وخاف أن يكون قد مكر به ، حتى أتاه ^(١) عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلاً ، ثم بُسِطَ لهما ، والتقىا فى قبة ديباج ، ضربت لهما ، مع كل واحد منهما سيكيت ، فدعيا ^(٢) تزجماً بينهما ، فقال شهربراز : إن الذين خربوا مدائنك ^(٣) أنا وأخى ، بكيدنا وشجاعتنا ، وإن كسرى حسدنا ، فأراد أن أقتل أخى فأتيئت ، ثم أمر أخى أن يقتلنى ، فقد خلغناه ^(٤) جميعاً ، فنحن نُقاتله معك . فقال : قد أصبتما ، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر ^(٥) بين اثنين ، فإذا جاوز اثنين فشا . قال : أجل . فقتلا التزجمان جميعاً بسكينتيهما ، فأهلك الله كسرى ، وجاء الخبر إلى رسول الله ﷺ [٥٨٥/٢] يوم الحديبية ، ففرح ومن معه ^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ اَلَمْ غَلِبَتْ اَلرُّومُ ﴾ . قال : غلبتهم ^(٧) فارس على أدنى الشام ، ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ الآية . قال : لما أنزل الله هؤلاء الآيات صدق المسلمون ربهم ، وعلموا أن الروم سيظهرون على فارس ، فاقتمروا هم والمشركون ؛ خمس قلائص خمس قلائص ، وأجلوا بينهم خمس سنين ، فولى قمار المسلمين أبو بكر رضى الله عنه ، وولى قمار المشركين ^(٨) أميئ بن خلف ؛ وذلك قبل أن يُنهى عن القمار ، فحل الأجل ، ولم تظهر الروم على فارس ، وسأل المشركون قمارهم ^(٨) ، فذكر ذلك أصحاب النبى

(١) فى م ، ف : « أتته » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فدعا » ، ودعيت : لغة فى دعوت . القاموس المحيط (د ع و) .

(٣) فى ص : « مديتك » .

(٤) فى ت ٢ : « خالفناه » .

(٥) فى ت ١ : « السر » .

(٦) أخرجه سنيد فى تفسيره كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٥٤/٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٠٦/٦ ، ٣٠٧ .

(٧) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « غلبهم » .

(٨ - ٨) سقط من : ت ٢ .

للنبي^(١) ﷺ ، فقال : « لم يكونوا^(٢) أَحِقَّاءَ أَنْ يُؤْجَلُوا^(٣) دُونَ الْعَشْرِ ؛ فَإِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ ، وَزَايِدُوهُمْ فِي الْقَمَارِ ، وَمَادُّوهُمْ فِي الْأَجْلِ » . ففعلوا ذلك ، فأظهر الله الرومَ على فارسَ عندَ رأسِ البضِعِ سنينَ من قمارِهم الأولِ ، وكان ذلك مرجعه من الحديبية ، ففرح المسلمون بصلحهم الذي كان ، وبظهورِ أهلِ الكتابِ على المجوسِ ، وكان ذلك مما شددَ الله به الإسلامَ ، وهو قوله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، عن داودَ بنِ أبي هنيْدٍ ، عن الشعبيِّ في قوله : ﴿ اَلَمْ يَغْلِبَ الْرُّومُ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : كان النبي ﷺ أخبرَ الناسَ بمكةَ أن الرومَ ستَغْلِبُ ، قال : فنزلَ القرآنُ بذلك ، قال : وكان المسلمون يُحِبُّونَ ظهوَ الرومِ على فارسَ ؛ لأنهم أهلُ الكتابِ^(٥) .

/حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحاربِيُّ ، عن داودَ بنِ أبي هنيْدٍ ، عن عامِرٍ ، عن ٢٠/٢١ عبدِ الله ، قال : كان فارسٌ ظاهرًا على الرومِ ،^(٦) وكان المشركون يُحِبُّونَ أَنْ تَظْهَرَ فارسٌ على الرومِ ، وكان المسلمون يُحِبُّونَ أَنْ تَظْهَرَ الرومُ^(٦) على فارسَ ؛ لأنهم أهلُ كتابٍ ، وهم أقربُ إلى دينِهم ، فلما نزلت : ﴿ اَلَمْ يَغْلِبَ الْرُّومُ ﴾ إلى ﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ . قالوا : يا أبا بكرٍ : إن صاحبك يقولُ : إن الرومَ تَظْهَرُ على فارسَ في بضعِ سنينَ ! قال : صدق . قالوا : هل لك أن نُقامِرَكَ ؟ فبايعوه على أربعِ قلائصَ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، وينظر مصدر التخريج .

(٢) في ص ، م ، ف : « تكونوا » .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ف : « تؤجلوا » .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٣٣٣/٢ ، ٣٣٤ من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق ١٠١/٢ عن معمر عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٠١/٢ عن معمر عن رجل عن الشعبي بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

إلى سبع سنين ، فمَضَّتِ السَّبْعُ ولم يَكُنْ شَيْءٌ ، ففرِحَ المشركونَ بذلك . وشقَّ على المسلمين ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ ، فقال : « ما بضِعُ سِنِينَ عندكم ؟ » قالوا : دونَ العشرِ . قال : « اذْهَبْ فزايِدْهم ، وازدَدْ سَنَتَيْنِ » . قال : فما مَضَّتِ السَّنَتَانِ ، حتى جاءتِ الركبَانُ بظهورِ الرومِ على فارسَ ، ففرِحَ المسلمونَ بذلك ، وأنزلَ اللَّهُ : ﴿ اَلَمْ اَغْلِبِ الرُّومَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَعَدَ اللّٰهُ لَا يَخْلِفُ اللّٰهُ وَعْدَهُ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمشِ وفطيرٍ ، عن أبي الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : مَضَّتِ الرومُ ^(٢) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ اَلَمْ اَغْلِبِ الرُّومَ ﴾ ^(٣) فِي اَدْنَى اَلْاَرْضِ . قال : أدنى الأرضِ ^(٤) الشَّامُ ، ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . قال : كانت فارسٌ قد غَلَبَتِ الرومَ ، ثم أُدِيلَ الرومُ على فارسَ ، وذُكِرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن الرومَ ستَغْلِبُ فارسَ » . فقال المشركونَ : هذا مما يَتَخَرَّصُ ^(٥) محمدٌ . فقال أبو بكرٍ : ثنا جُبَونى ؟ - والمناجبةُ : الجَاغَلَةُ - قالوا : نعم . فناحبهم أبو بكرٍ ، فجعلَ السنينَ أربعاً أو خمساً ، ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره ^(٦) فقال له ^(٧) رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن البضِعَ فيما بينَ الثلاثِ إلى التسعِ ، فارِجْ إلى القومِ ، فِرْذْ في المناجبةِ » . فرجعَ إليهم ، فقالوا ، فناحبهم وزاد ^(٨) . قال : فغَلَبَتِ الرومُ فارسَ ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٠/٥ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٥/٦ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠١/٢ ، ١٠٢ من طريق أبي الضحى به ، وتقدم مطولاً ص ٤٥٠ .

(٣ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) تخرس ، أى : كذب . اللسان (خ ر ص) .

(٦) سقط من : م ، ت ٢ ، ف .

(٧) سقط من : م ، ت ١ ، ف .

(٨) فى م ، ت ٢ ، ف : « فزاد » .

الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ﴿٥﴾ : يوم أُدِيلَت الروم على فارس .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ بْنُ عمرو ، عن أَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ ، عن
 سَفْيَانَ ، عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿الْم غَلَبَتْ﴾
 غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٥﴾ . قَالَ : غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ ^(١) .

وأما الذين قرءوا ذلك : (غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتح الغين ، فإنهم قالوا : نزلت هذه
 الآية خبراً من الله نبيه ﷺ عن غلبة الروم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا نصرُ بْنُ عليٍّ ، قَالَ : ثنا المعتمرُ بْنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سليمانَ -
 يعني الأعمشَ - عن عطيةَ ، عن أبي سعيدٍ ، قَالَ : لما كان يومُ بدرٍ ^(٢) ظَهَرَ الرومُ على
 فارسَ ، فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت : (الْم غَلَبَتِ الرُّومُ) : على فارسٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا محمدُ بْنُ المثنى ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ حمادٍ ، قَالَ : ثنا أبو عَوَانَةَ ، عن
 سليمانَ ، عن عطيةَ ، عن [٥٨٥/٢ ظ] / أبي سعيدٍ ، قَالَ : لما كان يومُ بدرٍ ، غَلَبَتْ ٢١/٢١
 الرومُ على فارسَ ، ففرح المسلمون بذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (الْم غَلَبَتِ الرُّومُ) ، إلى آخرِ
 الآية .

حَدَّثَنَا يحيى بْنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قَالَ : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن

(١) أخرجه أحمد ٢٩٦/٤ (٢٤٩٥) وغيره بهذا اللفظ من طريق معاوية بن عمرو به ، وتقدم ص ٤٤٨ موطولاً .

(٢) زيادة من مصادر التخریج .

(٣) أخرجه الترمذی (٣١٩٢) ، وابن عساكر ٣٦٩/١ من طريق نصر بن علي به ، وأخرجه الواحدی فی أسباب النزول ص ٢٥٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطی فی الدر المنثور ١٥١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

الأعمش ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، قال : لما كان ^(١) يوم بدر ، ظهرت الروم على فارس ، فأعجب ذلك المؤمنين ؛ لأنهم أهل كتاب ، فأنزل الله : (الم . غلبت الروم في أدنى الأرض) . قال : كانوا قد غلبوا قبل ذلك . ثم قرأ حتى بلغ : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِخُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢) ينصر الله .

وقوله : ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ . قد ذكرت قول بعضهم فيما تقدم قبل ، وأذكر قول من لم يذكر قوله .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ . يقول : في طرف الشام ^(٣) .

ومعنى قوله : ﴿ أَدْنَى ﴾ : أقرب ، وهو أفعل من الدنو والقرب . وإنما معناه : في أدنى الأرض من فارس ، فتترك ذكر فارس استغناء بدلالة ما ظهر من قوله : ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ عليه منه .

وقوله : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ . يقول : والروم من بعد غلبة فارس إياهم ، سيغلبون فارس .

وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ . مصدر ، من قول القائل : غلبته غلبة . فحذفت الهاء من الغلبة . وقيل : من بعد غلبتهم . ولم يقل : من بعد غلبتهم للإضافة ، كما حذفت من قوله : ﴿ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ﴾ [النور : ٣٧] . للإضافة . وإنما الكلام : وإقامة الصلاة .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٤٤ عن عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر .

وأما قوله : ﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ . فإن القراءة أجمعين على فتح الياء فيها ، والواجب على قراءة مَنْ قرأ (الم غَلَبَتِ الرُّومُ) بفتح الغين ، أن يقرأ قوله : (سَيَغْلِبُونَ) بضم الياء ^(١) ، فيكون معناه : وهم من بعد غلبتهم فارس ، سيغلبهم المسلمون ؛ حتى يصبح معنى الكلام ، وإلا لم يكن للكلام كبير معنى إن فُتحت الياء ؛ لأن الخبر عما قد كان يصير إلى الخبر عن أنه سيكون ، وذلك إفساد أحد الخبرين بالآخر .

وقوله : ﴿ فِي بَيْضِ سِينٍ ﴾ . قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معنى « البضع » فيما مضى ، ^(٢) وأتينا على الصحيح من أقوالهم ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٣) .

وقد حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم بن بشير ، قال : ثنا خلاد بن مسلم الصفار ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن عمرو ، قال : قلت له : ما البضع ؟ قال : زعم أهل الكتاب أنه تسع أو سبع ^(٤) .

وأما قوله : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ . فإن القاسم حدثنا ، قال : ثنا الحسين ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج قوله : ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ ﴾ من قبل دولة فارس على الروم ، ^(٥) و ^(٦) من بعد دولة الروم ^(٧) على فارس .

(١) قرأ (سيعلبون) بضم الياء على ابن عمر ومعاوية بن قرة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١١٧ ، وينظر ما تقدم في ص ٤٤٦ .

(٢ - ٣) في ص ، ت ١ : « وللفاعل » ، وفي ت ٢ : « والفاعل » ، ولعلها مصحفة عن : « دلنا على » . أو عما أثبت .

(٣) تقدم في ١٣/١٧٥ ، ١٧٦ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٠/٦ وعزاه إلى المصنف .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ١ .

(٧) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ويومئذ يفرح المؤمنون » .

وأما قوله : ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقَرِّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٤﴾ يَنْصُرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۖ . فقد ذكرنا الرواية في تأويله قبل ، وبيننا معناه .

٢٢/٢١ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : وعد الله جل ثناؤه ؛ وعد أن الروم ستغلب فارس من بعد غلبة فارس لهم . ونصيب ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ على المصدر من قوله : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ ؛ لأن ذلك وعد من الله لهم أنهم سيعلبون ، فكأنه قال : وعد الله ذلك المؤمنين وعدا ، ﴿ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله يفي بوعدِهِ للمؤمنين أن الروم سيعلبون فارس ، لا يخلفهم وعده ذلك ؛ لأنه ليس في مواعيده خلف ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر قريش الذين يكذبون بأن الله منجز وعده المؤمنين من أن الروم تغلب فارس - لا يعلمون أن ذلك كذلك ، وأنه لا يجوز أن يكون في وعد الله إخلاف .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ ﴾ ﴿٦﴾ .

يقول تعالى ذكره : يعلم هؤلاء المكذبون بحقيقة خبر الله أن الروم ستغلب فارس - ﴿ ظَاهِرًا ﴾ من أمر^(١) حياتهم الدنيا وتدير^(٢) معاشهم فيها ، وما يُصلحهم ، وهم عن أمر آخرتهم ، وما لهم فيه النجاة من عقاب^(٣) الله هنالك غافلون ، لا يفكرون فيه .

(١) سقط من : م ، ت ، ف .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « تدبر » .

(٣) في ت ٢ : « عذاب » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ [٥٨٦/٢] أَبُو إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ النَّحْوِيُّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ .^(١) يَعْنِي : مَعَايِشَهُمْ ؛ مَتَى يَحْصُدُونَ ، وَمَتَى يَغْرِسُونَ .^(٢)

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثُمَيْلَةَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ .^(١) قَالَ : مَتَى يَزْرَعُونَ ، مَتَى يَغْرِسُونَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا شَرِيقٌ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قَالَ : هُوَ السَّرَّاجُ أَوْ نَحْوُهُ .^(٣)

حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الضُّبَيْعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو قُتَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ شَرِيقٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قَالَ : السَّرَّاجُونَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثنا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ،

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ذكره القرطبي ٧/١٤ ، وأبو حيان ١٦٣/٧ في تفسيرهما ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) ينظر تخريج الأثر الآتي عن عكرمة في الصفحة التالية .

عن شَرَقِيٍّ ، عن عكرمة في قوله : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال :
الْخَزَّازُونَ وَالسَّرَّاجُونَ .

٢٣/٢١ / حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ آدَمَ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، قال : ثنا سَفْيَانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : معاشيهم ، وما يُصْلِحُهم .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، قال : ثنا سَفْيَانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم مثله .

حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ آدَمَ ، قال : ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عن سَفْيَانَ ، عن أبيه ، عن عكرمة ؛ وعن منصورٍ ، عن إبراهيم : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ .^(١) قال : معاشيهم .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا عَبْدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١) . يعني : الكفار ، يَعْرِفُونَ عُمرَانَ الدُّنْيَا ، وهم في أَمْرِ الدِّينِ جُهَالٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن سَفْيَانَ ، عن أبيه ، عن عكرمة : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : معاشيهم ، وما يَصْلِحُهم^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قال : ثنا أَبِي ، عن سَفْيَانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيم مثله .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، كما ذكره القرطبي

مِنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ﴿١﴾ : من حرفتيها وتصرفها ^(١) وبُعَيْتِهَا ، ﴿وَهُم عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الحسنِ ^(٣) ، قال : يَعْلَمُونَ متى زرْعُهُمْ ، ومتى حصادُهُمْ ^(٤) .

قال : ثنا حفصُ بنُ راشدٍ الهلاليُّ ، عن شعبةٍ ، عن شَرَقِيٍّ ، عن عكرمةٍ : ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : السَّرَّاجُ ونحوه ^(٥) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : صرفها في معيشتِها .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ .

وقال آخرون في ذلك ما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمَيْتِيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قوله : ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ . قال : تَسْتَرْقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَيَسْمَعُونَ الكلمةَ التي قد نزلت ، يَنْبَغِي لها أن تكونَ في الأرضِ . قال : وَيُزَمُّونَ بالشَّهْبِ ، فلا يَنْجُونَ أَنْ يَحْتَرِقَ ، أو يُصِيبَهُ شَرٌّ ^(٦) منه . قال : فَيَسْقُطُ ^(٧) فلا يَعُودُ ^(٨) أبداً . قال : وَيُزَمِّي بِذاك الذي سَمِعَ إلى أوليائِهِ مِنَ الْإِنْسِ . قال :

(١) في ص : « تصرفها » ، وفي ت ١ : « تصرفاتها » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٠٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ٢ : « الحسين » .

(٤) ذكره بنحوه أبو حيان ١٦٣/٧ .

(٥) ينظر ما سبق عن عكرمة .

(٦) في م ، ف : « شرر » .

(٧) في ص : « فتسقط » .

(٨) في ص : « تعود » .

فَيَحْمِلُونَ عَلَيْهِ أَلْفَ كَذْبَةٍ . قال : فما رَأَيْتَ النَّاسَ يَقُولُونَ : يَكُونُ كَذَا وَكَذَا . قال :
فَيَجِيءُ الصَّحِيحُ مِنْهُ ، كما يَقُولُونَ ، الذي سَمِعُوهُ فِي ^(١) السَّمَاءِ ، وَبَقِيَّتُهُ ^(٢) مِنَ الْكَذِبِ
الذي يَخُوضُونَ فِيهِ ^(٣) .

٢٤/٢١

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ
لَكَافِرُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : أَوَلَمْ يَتَفَكَّرْ هَؤُلَاءِ الْمَكْذُبُونَ بِالْبَعْثِ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَوْمِكَ ،
فِي خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُمْ وَلَمْ يَكُونُوا شَيْئًا ، ثُمَّ صَرَفَهُمْ أَحْوَالًا وَتَارَاتٍ ، حَتَّى
صَارُوا رِجَالًا ؛ فَيَعْلَمُوا أَنَّ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ خَلْقًا جَدِيدًا ،
ثُمَّ يُجَازِيَ الْحَسَنَ مِنْهُمْ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءَ بِإِسَاءَتِهِ ، لَا يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْهُمْ فَيُعَاقِبُهُ
بِجُرْمٍ غَيْرِهِ ، وَلَا يَحْرِمُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَزَاءَ عَمَلِهِ ؛ لِأَنَّهُ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَجُورُ ، ﴿ مَا خَلَقَ
اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَإِقَامَةِ الْحَقِّ ^(٤) ، ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ .
يقولُ : وَبِأَجَلٍ مُّؤَقَّتٍ مُّسَمًّى ، إِذَا بَلَغْتَ ذَلِكَ الْوَقْتَ ، أَفَنَى ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَبَدَّلَ
الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ ، وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ
النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ ﴾ [٥٨٦/٢ ظ] جَاحِدُونَ مُنْكَرُونَ ^(٥) - جَهْلًا مِنْهُمْ - بِأَن
مَعَادَهُمْ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ فَنَائِهِمْ ، وَغَفْلَةً مِنْهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

(١) فِي م ، ف : « مِنْ » .

(٢) فِي م : « يَعْقِبُهُ » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٨/١٤ ، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْحَمِيطِ ١٦٣/٧ .

(٤) فِي ت ٢ : « الْحُجَّة » .

(٥) فِي ص ، ت ١ : « يَنْكَرُونَ » .

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا
وَحَمَلَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : أو لم يَسِرْ^(١) هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة من قريش ، في البلاد التي يسكنونها^(٢) تَجَرَّأ^(٣) ، فينظروا إلى آثار الله فيمن كان قبلهم من الأمم المكذبة ، كيف كانت عاقبة أمرها في تكذيبها رسلها ؛ فقد كانوا أشد منهم قُوَّةً ، ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ﴾ . يقول : واستخرجوا الأرض وحزوها ، وعمروها أكثر مما عمر هؤلاء ، فأهلكهم الله بكفرهم وتكذيبهم رسلهم ، فلم يَقْدِرُوا على الامتناع ، مع شدة قواهم ، مما نزل بهم من عقاب الله ، ولا نفعَتهم عمارتهم ما عمروا من الأرض ، إذ جاءتهم رسلهم بالبينات من الآيات ، فكذبوهم ، فأحلَّ الله بهم بأسه ، فما كان الله ليظلمهم بعقابه إياهم على تكذيبهم رسله وجحودهم آياته ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بمعصيتهم ربهم .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿ وَأَثَارُوا الْأَرْضَ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴾ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « ير » .


(٢) في ت ٢ : « يسكنونها » .

(٣) في ص ، ت ١ : « بحرا » .

قال : مُلْكُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا .

٢٥/٢١ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ ﴾ . قال : حَرَّثُوهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا ﴾ ؛ كقوله : ﴿ وَأَنَارُوا فِي ^(٢) ﴾ وَالْأَرْضِ ﴾ [غافر : ٢١] . وقوله : ﴿ وَعَمَرُوهَا ﴾ : أَكْثَرُ مَا عَمَرَ هَؤُلَاءِ ، ﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا السُّوءَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴾  .

يقولُ تعالى ذكره : ثم كان آخرُ أمرٍ من كفرٍ من هؤلاء الذين أثاروا الأرضَ وعمَرُوها ، وجاءَتْهم رُسُلُهُم بالبيناتِ ، باللهِ وكذَّبوا رسله ، فأساءوا بذلك من فعلِهِم ﴿ السُّوءَى ﴾ . يعنى : الحَلَّةُ التى هى أسوأُ من فعلِهِم ؛ أمَّا فى الدنيا فالبوارُ والهلاكُ ، وأمَّا فى الآخرةِ فالنارُ ، لا يُخْرِجون منها ولا هم يُسْتَعْتَبُونَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٥ إلى ابنِ أبى شيبَةَ وابنِ المنذر وابنِ أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « وَأَنَارُوا » .

الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوَىٰ ﴿١﴾ : «الذين أشركوا ، السُّوَىٰ» ﴿٢﴾ . أى : النازي .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ثُمَّ كَانَ عَقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوَىٰ﴾ . يقول : الذين كفروا جزأؤهم العذاب ^(٣) .

وكان بعض أهل العربية يقول : السُّوَى في هذا الموضع مصدر ، مثل : البقوى ^(٤) . وخالفه في ذلك غيره فقال : هى اسم .

وقوله : ﴿أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ . يقول : كانت لهم السُّوَى ؛ لأنهم كذبوا فى الدنيا بآيات الله ، ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ . يقول : وكانوا بحُجَجِ الله ، وهم أنبيأؤه ورسله ، يسخرون .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿١١﴾ .

يقول تعالى ذكره : الله تعالى يبدأ إنشاء جميع الخلق مُتَفَرِّدًا بإنشائه من غير شريك ولا ظهير ، فيحدثه من غير شيء ، بل بقدرته عز وجل ، ثم يعيده خلقًا جديدًا بعد إفناؤه وإعدامه ^(٥) ، كما بدأه خلقًا سويًا ولم يك شيئًا ، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقول : ثم إليه من بعد إعادتهم خلقًا جديدًا يُرْثَوْنَ ، فيحشرون لفصل القضاء بينهم ، و ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير ٣١٣/٦ بنحوه .

(٣) ذكره الحافظ فى الفتح ٥١١/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : «التقوى» . والسُّوَى والبِقْوَى ، بوزن فعلى مثل الحسنى . اللسان (س وأ) ، (ب ق ي) .

(٥) فى ت ٢ : «إبدائه» .

بِالْحُسْنَى ﴿ [النجم : ٣١] .

٢٦/٢١ /القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاتٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكره : ويومَ تجيئُ الساعةُ التي فيها يفصلُ اللهُ بينَ خلقه ، ويُنشِئُ فيها الموتى من قبورهم ، فيحشُرهم إلى مَوْقِفِ الحسابِ ، ﴿ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . يقولُ : يَبْئَسُ الذينَ أشْرَكوا باللهِ ، واكتسَبوا في الدنيا مساوئِ الأعمالِ من كلِّ شرٍّ ^(١) ، ويكتسِبون ويتنَدَّمون ، [٥٨٧/٢] كما قال العجاج ^(٢) :

يا صاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا

قال نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَأُبْلِسًا ^(٣)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ يُبْلِسُ ﴾ . قال : يَكْتَسِبُ ^(٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ : أي في النارِ .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « خير » .

(٢) ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) تقدم في ٥٤٣/١ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٣ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ . قَالَ : الْمُبْلِسُ : الَّذِي قَدْ نَزَلَ بِهِ الشَّرُّ . إِذَا أْبْلَسَ الرَّجُلُ ، فَقَدْ نَزَلَ بِهِ بَلَاءٌ .

وقوله : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاؤُا۟ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويوم تقوم الساعة لم ^(١) يَكُنْ لهؤلاء المجرمين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم ، من شركائهم الذين كانوا يتبعونهم ، على ما دعوهم إليه من الضلالة ، فيشاركونهم في الكفر بالله ، والمعاونة على أذى رُسُلِهِ ، ﴿ شُفَعَاؤُا۟ ﴾ يشفعون لهم عند الله ، فيستنقذوهم من عذابه ، ﴿ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴾ . يقول : وكانوا بشركائهم في الضلالة ، والمعاونة في الدنيا على أولياء الله ، كافرين ؛ يجحدون ولايتهم ، ويتبرءون منهم ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة : ١٦٦ ، ١٦٧] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ ﴾ [١٤] فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿ [١٥] ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ويوم تجيء الساعة التي يُحْشَرُ فيها الخلق إلى الله ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ . يقول : في ذلك اليوم ﴿ يُنْفِرُونَ ﴾ . يعني : يتفرق أهل الإيمان بالله ، وأهل الكفر به ؛ فأما أهل الإيمان ، فيؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ، وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ، فهناك يميز الله الخبيث من الطيب .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ : « ولم » .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُّ يَنْفَرُوكَ ﴾ . قال : فُزْقةٌ واللَّهِ لا اجتماعَ بعدها ^(١) .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ باللَّهِ ورسوله ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : وعملوا بما أمرهم الله به ، وانتهوا عما نهاهم عنه ، ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . يقول : فهم في الرياحين والنباتات ^(٢) الملتفة ، وبين أنواع الزهر في الجنان ، يُسَرُّون ، ويُلَذِّذون بالسماع ، وطيب العيش الهنيئ . وإنما خصَّ جلَّ ثناؤه ذكر الروضة في هذا الموضع ؛ لأنه لم يكن عند الطرفين أحسنُ منظراً ، ولا أطيبُ نشرًا ^(٣) من الرياض ، ويدلُّ على أن ذلك كذلك ، قولُ أعشى بنى ثعلبة ^(٤) :

ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْحَزَنِ ^(٥) مُعْشِبَةٌ حَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَاطِلٌ ^(٦)
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِيقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمٍ النَّبْتُ مُكْتَهِلٌ ^(٧)

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١٣/٦ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٦٥/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت : « النبات » .

(٣) النشر : الريح الطيبة ؛ القاموس المحيط (ن ش ر) .

(٤) ديوانه ص ٥٧ .

(٥) في م ، ت ، ٢ ، ف : « الحسن » .

والحزن : ما غلظ من الأرض في ارتفاع . اللسان (ح ز ن) .

(٦) السبل بالتحريك : المطر ، وقيل : المطر المسبل . اللسان (س ب ل) والهطل : تتابع المطر والدمع وسيلانه . ومطر هطل : كثير الهطلان . الصحاح (ه ط ل) .

(٧) قال صاحب اللسان : وقول الأعشى : يضاحك الشمس . معناه : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونضرة ، والكوكب : معظم النبات ، والشرق : الريان الممتلئ ماء ، والمؤزر : الذى صار النبات كالإزار له ، والعميم : النبت الكثيف الحسن وهو أكثر من الجميم . يقال : نبت عميم ومعتم وعمم . واكتهلت الروضة : إذا عمها نبتها . اللسان (ك ه ل) .

يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشَرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ^(١)
 فأعلمهم بذلك تعالى ، أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، من المنظر الأنيق ،
 واللذيد من الأرائيح ، والعيش الهنيئ ، فيما يحبون ، ويسرون به ، ويُغبطون عليه .
 والحبرة عند العرب : السرور والغبطة . قال العجاج^(٢) :
 فالحمد لله الذي أعطى الحبر مَوَالِيَّ الْحَقِّ إِنَّ الْمَوْلَى شَكَرُ^(٣)
 واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : فهم في
 روضة يُكْرَمُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 قوله : ﴿ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ . قال : يُكْرَمُونَ^(٤) .
 وقال آخرون : معناه : يُنْعَمُونَ .

٢٨/٢١

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) الأصل : جمع أصيل ، وهو العشي . اللسان (أ ص ل) .

(٢) ديوانه ص ٤ .

(٣) قال شارحه : الحبر : السرور . وقوله : « موالى الحق » : أى أولياء الحق . وقوله : « إن المولى شكر » . قال :
 هذا بمنزلة قولك : قد أعطاك الله خيراً إن شكرت ، أى فاشكر . الديوان الموضع السابق .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١٢ ، والبغوى ٦/٢٦٤ ، وأبو حيان ٧/١٦٥ .

فِي قَوْلِهِ : ﴿يُخَبِّرُونَ﴾ . قَالَ : يُنْعَمُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُخَبِّرُونَ﴾ . قَالَ : يُنْعَمُونَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : يُلَذِّذُونَ بِالسَّمَاعِ وَالْغِنَاءِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْحَرَّاشِيُّ ^(٣) ، قَالَ : ثنا عَامِرُ بْنُ إِسَافٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُخَبِّرُونَ﴾ . قَالَ : الْحَبْرَةُ : اللَّذَّةُ وَالسَّمَاعُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرَيَابِيُّ ، قَالَ : ثنا ضَمْرَةُ بْنُ رِبِيعَةَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يُخَبِّرُونَ﴾ . قَالَ : السَّمَاعُ فِي الْجَنَّةِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ مِثْلَهُ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ .

وأخرجه الفريابي عن ورقاء به ، كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٧٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٣ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره أبو حيان ٧/ ١٦٥ .

(٣) في م : « الحرسي » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٣٢ .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٩٦ من طريق عامر بن يساف به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٢٢ ، وهناد في الزهد (٤) عن عيسى بن يونس به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤ - زوائد نعيم) ، والترمذي (٢٥٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٦٩ ، والبيهقي في البعث (٤١٩) من طريق الأوزاعي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ١٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ عَامِرِ بْنِ إِسَافٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ مِثْلَهُ ^(١) .

وكلُّ هذه الألفاظ التي ذكرنا عن ذكرناها عنه ، تعودُ إلى معنى ما قلنا .

[القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾] ^(١٦) .

يقول تعالى ذكره : وأما الذين جحدوا توحيدَ الله ، وكذبوا رسله ، وأنكروا البعثَ بعدَ المماتِ ، والنشورَ للدارِ الآخرة ، فأولئك في عذابِ الله مُحْضَرُونَ ، وقد أحضرهم الله إياها ، فجمعهم فيها ، ليذوقوا العذابَ ، الذي كانوا به ^(٢) في الدنيا يكذبون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ^(١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ^(١٨) .

يقول تعالى ذكره : فسبحوا الله أيها الناس : أى صلُّوا له حين تُمسون ؛ وذلك صلاةُ المغربِ ، وحين تُصبحون ؛ وذلك صلاةُ الصبحِ ، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول : وله الحمدُ من جميعِ خلقه ، دونَ غيره ، فى السماواتِ ؛ مِن سُكَّانِها مِنَ الملائكةِ ، والأرضِ ؛ من أهلِها من جميعِ أصنافِ خلقه فيها ، / ﴿وَعَشِيًّا﴾ ^(٢٩/٢١) . يقول : وسبحوه أيضًا عشياً ، وذلك صلاةُ العصرِ ، ﴿وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ . يقول : وحين تَدْخلون فى وقتِ الظهرِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخه ١٤٩/٧ من طريق عامر بن يساف به .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن أبي رزين ، قال :
سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ : ^(١) « هل تجِدُ » مِقاتَ الصلواتِ ^(٢) الخمسِ في كتابِ
اللهِ ؟ قال : نعم ؛ ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ : المغرب ، ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ :
الفجر ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : العصر ، ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾ : الظهر . قال : ﴿ وَمِنْ بَعْدِ
صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾ ^(٣) [النور : ٥٨] .

حدَّثنا ابنُ بشار ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي
رزين ، قال : سأل نافعُ بنُ الأزرقِ ابنَ عباسٍ عن الصلواتِ الخمسِ في القرآن ، قال :
نعم . فقرأ : ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : صلاةُ المغرب ، ﴿ وَحِينَ
تَصْبِحُونَ ﴾ . قال : صلاةُ الصبح ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ . قال : صلاةُ العصر ، ﴿ وَحِينَ
تَظْهَرُونَ ﴾ : صلاةُ الظهر . ثم قرأ : ﴿ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ
لَكُمْ ﴾ ^(٤) .

حدَّثني أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن ليث ، عن الحكم عن ^(٥) أبي
عياض ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جمعتُ هاتانِ الآيتانِ مواقيتَ الصلاةِ : ﴿ فَسُبْحَنَ اللَّهُ
حِينَ تُمْسُونَ ﴾ . قال : المغرب والعشاء ، ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ : الفجر ،

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، وليس في عبد الرزاق والطبراني .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الصلاة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٧٢) ، ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٢١/٢ (٩٣٢) ،
والغريبي - كما في الدر المنثور ١٥٤/٥ - ومن طريقه الطبراني (١٠٥٩٦) عن سفيان به ، وعزاه السيوطي
في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه الحاكم ٤١٠/٢ ، ٤١١ ، وعنه البيهقي ٣٥٩/١ ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٥) في م : « بن » .

﴿وَعَشِيًّا﴾ : العصر ، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ : الظهر^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ليث ، عن الحكم ، عن أبي عياض ، عن ابن عباس بنحوه .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُلَيَّة ، عن ليث ، عن الحكم ، عن أبي عياض ، عن ابن عباس في قوله : ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ إلى قوله : ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ . قال : جمعت الصلوات ؛ ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ﴾ : المغرب والعشاء ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ : صلاة الصبح ، ﴿وَعَشِيًّا﴾ : صلاة العصر ، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ : صلاة الظهر^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ، عن أبي سنان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ﴾ : المغرب والعشاء ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ : الفجر ، ﴿وَعَشِيًّا﴾ : العصر ، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ : الظهر ، وكل سجدة في القرآن فهي صلاة^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ﴾ : لصلاة المغرب ، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ : لصلاة الصبح ، ﴿وَعَشِيًّا﴾ : لصلاة العصر ، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ : صلاة الظهر ، أربع صلوات^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله :

﴿فَسُبْحَنَّ اللَّهَ حِينَ / تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ ٣٠/٢١

(١) أخرجه ابن أبي شيبة - كما في الدر المنثور ١٥٤/٥ - ومن طريقه ابن المنذر في الأوسط ٣٢٢/٢ (٩٣٣)

عن ابن إدريس به .

(٢) ينظر ما سبق .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر ، وذكره الطوسي ٢١٤/٨ .

(٤) أخرجه البيهقي ٣٥٩/١ من طريق سعيد به .

وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ . قال : ﴿ حِينَ تُسُبِّحُونَ ﴾ : صلاة المغرب ،
﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ : صلاة الصبح ، ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ : صلاة العصر ، ﴿ وَحِينَ
تُظْهِرُونَ ﴾ : صلاة الظهر .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ
وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ (١٩) .

يقول تعالى ذكره : صَلُّوا فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي أَمَرَكُم بِالصَّلَاةِ فِيهَا ، أَيُّهَا
النَّاسُ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ؛ وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْحَيُّ مِنَ الْمَاءِ الْمَيِّتِ ، وَيُخْرِجُ
الْمَاءَ الْمَيِّتَ مِنَ الْإِنْسَانِ الْحَيِّ ، ﴿ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ؛ فَيُنْبِتُهَا ، وَيُخْرِجُ زَرْعَهَا
بَعْدَ خَرَابِهَا وَجُدُوبِهَا ، ﴿ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ . يقول : كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا ، فَيُخْرِجُ نَبَاتَهَا وَزَرْعَهَا ، كَذَلِكَ يُحْيِيكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ ، فَيُخْرِجُكُمْ أَحْيَاءَ
مِنْ قُبُورِكُمْ ، إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ .

وقد بينا فيما مضى قبل تأويل قوله : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ ﴾ . وذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه ، فأعنت ذلك [٢ / ٨٨٨ هـ] عن إعادته في
هذا الموضع ^(١) ، غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر من الخبر هنالك إن شاء الله .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ . قال :
يُخْرِجُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَاءَ مَيِّتٍ ، فَيَخْلُقُ مِنْهُ بَشَرًا ، فَذَلِكَ الْمَيِّتُ مِنَ الْحَيِّ ، وَيُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ ، فَيَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ يَخْلُقُ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ، فَذَلِكَ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ ^(٢) .

(١) تقدم في ٣٠٧/٥ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٦٢٦/٢ (٣٣٦٣) من طريق السدي عن محمد بن عبد الله عن ابن عباس
بنحوه .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ قَوْلَهُ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾: الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ، وَالْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا جَرِيرٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾. قَالَ: الثُّطْفَةُ مِنَ^(٢) الرَّجُلِ مَيِّتَةً وَهُوَ حَيٌّ، وَيُخْرِجُ الرَّجُلَ مِنْهَا حَيًّا وَهِيَ مَيِّتَةٌ^(٣).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾^(٤).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمِنْ حُجَجِهِ عَلَى أَنَّهُ الْقَادِرُ عَلَى مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ، مِنْ إِنْشَاءٍ وَإِفْنَاءٍ، وَإِيجَادٍ / وَإِعْدَامٍ، وَأَنْ كُلَّ مَوْجُودٍ فَخَلَقَهُ - ^(٥) «خَلَقَهُ إِيَّاكُمْ» مِنْ ٣١/٢١ تُرَابٍ. يَعْنِي بِذَلِكَ خَلَقَ آدَمَ ^(٦) «مِنْ تُرَابٍ»، فَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ تُرَابٍ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ فِعْلُهُ بِأَيُّهِمْ آدَمَ، كَنَحْوِ الَّذِي قَدْ بَيَّنَّا فِيْمَا مَضَى مِنْ خُطَابِ الْعَرَبِ مَنْ خَاطَبَتْ بِمَا فَعَلَتْ بِسَلَفِهِ؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَعَلْنَا بِكُمْ وَفَعَلْنَا^(٧).

وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾. يَقُولُ: ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ مَعِشَرُ ذُرِّيَّةٍ مِنْ خَلْقِنَاهُ مِنْ تُرَابٍ، ﴿بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾. يَقُولُ: تَنْتَصِرُونَ.

(١) تقدم تخريجه في ٣١٠/٥.

(٢) في م: «ماء».

(٣) تقدم تخريجه في ٣٠٧/٥.

(٤ - ٤) في م: «خلق أياكم».


(٥ - ٥) سقط من: ص، ت، ١، ت، ٢.

(٦) تقدم في ٦٤٢/١.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ : خلق آدم عليه السلام من تراب ، ﴿ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ . يعني ذريته ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾  .

يقول تعالى ذكره : ومن حجبجه وأدليته على ذلك أيضا خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ؛ ليسكن إليها . وذلك أنه خلق حواء من ضلع من أضلاع آدم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ : خلقها لكم من ضلع من أضلاعه ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ . يقول : وجعل بينكم بالمصاهرة والخُتونة مودة تتوادون بها ، وتتواصلون من أجلها ، ورحمة رجمكم بها ، فعطف بعضكم بذلك على بعض ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في فعله ذلك ليعبرا وعظايت لقوم يتفكرون ^(٣) في حجج الله وأدليته ، فيعلمون أنه الإله الذي لا يُعجزه شيء أرادته ، ولا يتعذر عليه فعل شيء

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « يتذكرون » .

شَاءَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافُ السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢٢) .

يقول تعالى ذكره : ومن حُجَجِهِ أيضًا وأدليته على أنه لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وأنه إذا شاء أَمَاتَ مَنْ كَانَ حَيًّا مِنْ خَلْقِهِ ، ثم إذا شاء أَنَشَرَهُ وأَعَادَهُ ، كما كان قَبْلَ إِمَاتَتِهِ إِيَّاهُ - خَلَقَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَحَدَثَ ذَلِكَ مِنْهُ ، بل بِقُدْرَتِهِ الَّتِي لَا يَمْتَنِعُ مَعَهَا عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ ، ﴿ وَخِلَافُ السِّنِّكُمْ ﴾ . يقول : واختلاف / منطِقِ ٣٢/٢١ السِّنِّكُمْ وَلِغَايَتِهَا ، ﴿ وَالْوَنُكْمُ ﴾ . يقول : واختلاف ألوانِ أجسامِكُمْ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . يقول : إن في فعلِهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَعِبْرًا وَأَدْلَةً لِّخَلْقِهِ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ أَنَّهُ لَا يُعْيِيهِ إِعَادَتُهُمْ لِهَيْئَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا قَبْلَ مَمَاتِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ فَنَائِهِمْ . وقد بَيَّنَّا مَعْنَى الْعَالَمِينَ فِيْمَا مَضَى قَبْلُ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٢٣) .

يقول تعالى ذكره : ومن حُجَجِهِ عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، تَقْدِيرُهُ السَّاعَاتِ وَالْأَوْقَاتِ ، وَمُخَالَفَتُهُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَجَعَلَ اللَّيْلَ لَكُمْ سَكَنًا تَسْكُنُونَ فِيهِ ، وَتَنَامُونَ فِيهِ^(٢) ، وَجَعَلَ النَّهَارَ مَضِيًّا لِتَصْرُفُكُمْ فِي مَعَاشِكُمْ وَالتَّمَايُكُمُ فِيهِ مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ فِي فِعْلِ اللَّهِ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، لَعِبْرًا وَذِكْرًا^(٣) وَأَدْلَةً عَلَى أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ ،

(١) تقدم في ص ٤٠٧ .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وبالنهار » .

(٣) في م : « ذكرى » .

لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ مَوَاعِظَ اللَّهِ ، فَيَتَعِظُونَ بِهَا وَيَعْتَبِرُونَ ، فَيَفْهَمُونَ حُجَجَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .
 الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
 وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْضِ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
 يَعْقِلُونَ ﴾ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : ومن حُججه ﴿ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ لكم إذا كنتم
 سَفَرًا ، أن تُمَطَّرُوا فتأذوا به ، ﴿ وَطَمَعًا ﴾ لكم إذا كنتم في إقامة ، أن تُمَطَّرُوا
 [٥٨٨/٢ هـ] ، فتحيوا وتُخصبوا ، ﴿ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ . يقول : وينزل من
 السماء مطرًا ، فيحيى بذلك الماء الأرض الميتة ، فتنبث ويخرج زرعها ﴿ بَعْدَ
 مَوْتِهَا ﴾ . يعنى : بعد جفافها ودروسها ، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ . يقول : إن
 فى فعله ذلك كذلك لعبرا وأدلة ﴿ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ عن الله حججه وأدلته .
 وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ قال أهل
 التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ
 يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . قال : خوفًا للمسافر ، وطمعًا للمقيم ^(١) .
 واختلف أهل العربية فى وجه سقوط « أن » فى قوله : ﴿ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا
 وَطَمَعًا ﴾ ؛ فقال بعض نحويى البصرة : لم يذكر ههنا « أن » ؛ لأن هذا يدل على
 المعنى ، وقال الشاعر ^(٢) :

(١) تقدم تخريجه فى ٤٧٥/١٣ .

(٢) تقدم فى ١٨٩/٢ .

/ أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِ أَحْضَرُ الْوَعَى
 قال : وقال آخر^(١) :

لَوْ قُلْتُ مَا فِي قَوْمِهَا لَمْ تَيْثَمِ^(٢) يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ^(٣)
 وقال : يريد : ما في قومها أحد .

وقال بعض نحويي الكوفيين^(٤) : إِذَا أَظْهِرْتَ « أَنْ » فَهِيَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ؛ كَمَا
 قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ﴾ ، و﴿ مَنَامُكُمْ ﴾ . فَإِذَا حُذِفَتْ جُعِلَتْ
 ﴿ مِنْ ﴾ مُؤَدِّيَةً عَنْ اسْمٍ مَتْرُوكٍ ، يَكُونُ الْفِعْلُ صِلَةً لَهُ^(٥) ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٦) :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْنَى الْعَيْشِ أَكْذَحُ
 كأنه أراد : فمِنْهُمَا سَاعَةٌ أَمُوتُهَا ، وَسَاعَةٌ أَعِيشُهَا . وَكَذَلِكَ : وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ
 آيَةَ اللَّبْرِقِ^(٧) ، وَآيَةً لِّكَذَابِ . وَإِنْ شِئْتَ أَرَدْتَ : وَيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ الْبَرْقَ . فَلَا تُضْمَرُ
 « أَنْ » وَلَا غَيْرُهُ .

وقال بعض مَنْ أَنْكَرَ قَوْلَ الْبَصَرِيِّ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ تُحْذَفَ « أَنْ » مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي
 يَدُلُّ عَلَى حَذْفِهَا ، فَأَمَّا فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَلَا ، فَأَمَّا مَعَ : « أَحْضَرُ الْوَعَى »^(٨) ، فَلَمَّا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ . والقائل هو حكيم بن مُعِيَّةِ الرُّبَعِي .

والبيت في معاني القرآن للفراء ٢٧١/١ ، والكتاب لسيبويه ٣٤٥/٢ ، وخزانة الأدب ٦٢/٥ .

(٢) أى : تأثم . على لغة بني أسد ؛ يكسرون حروف المضارعة إلا الباء للكرامة ، ثم تحولت الألف بعد تخفيف همزها إلى ياء لمناسبة كسرة حروف المضارعة . وينظر خزانة الأدب ٦٣/٥ .

(٣) الحسب : ما يعده الإنسان من مفاخره ، وأراد به الشرف النسبي وهو شرف الآباء وأراد بالميسم الشرف الذاتي ، فإن الميسم الحسن والجمال ، من الوسم وهو الحسن . ١ هـ خزانة الأدب ٦٤/٥ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٢٣/٢ .

(٥) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٦) هو تميم بن أبي بن مقبل ، والبيت في ديوانه ص ٢٤ .

(٧) في النسخ : « البرق » . وأثبتناه كالفراء فهذا نص كلامه ، وقد قيل بعدد : « وآية لكذا » . فليتبّه .

(٨) بعده في ت ٢ : « فلا » .

كان : زجرْتُكَ أَنْ تَقُومَ . و : زجرْتُكَ لِأَنْ تَقُومَ . يدلُّ على الاستقبال ، جاز حذفُ « أَنْ » ؛ لأنَّ الموضعَ معروفٌ ، لا يقعُ في كلِّ الكلامِ ، فأما قوله : وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ قَائِمٌ . و : أَنْكَ تَقُومُ . و : أَنْ تَقُومَ . فهذا الموضعُ لا يُحذفُ ؛ لأنه لا يدلُّ على شيءٍ واحدٍ .

٣٤/٢١ / والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ : أَنْ « مِنْ » فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ تَدُلُّ عَلَى الْمَحذُوفِ ، وَذَلِكَ أَنَّهَا تَأْتِي بِمَعْنَى التَّبْعِيضِ ، ^(١) وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ ، كَانَ مَعْلُومًا أَنَّهَا تَقْتَضِي الْبَعْضَ ، فَلِذَلِكَ تَحْذِفُ الْعَرَبُ مَعَهَا الْاسْمَ لِدَلَالَتِهَا عَلَيْهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وَمِنْ حُجَجِهِ أَنَّهَا الْقَوْمُ ، عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ - قِيَامُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِأَمْرِهِ ، خُضُوعًا لَهُ بِالطَّاعَةِ ، بَغَيْرِ عَمْدٍ تُرَى ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . يقولُ : إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ، مُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَتِهِ إِيَّاكُمْ .

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ : قَامَتَا بِأَمْرِهِ بَغَيْرِ عَمْدٍ ، ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . قَالَ : دَعَاهُمْ فَخَرَجُوا مِنَ الْأَرْضِ ^(٢) .

(١ - ١) فِي ت ٢ : « وَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ » .

(٢) أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا شَطْرَهُ الثَّانِي فِي الْأَهْوَالِ (١٠٠) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ

١٥٤/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ . يَقُولُ : مِنَ الْأَرْضِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَمْ قَنِتُونٌ ﴾ (٢٦) وَهُوَ الَّذِي يَبْدُو أَنَّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٢٧ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَلِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ؛ مِنْ مَلَكٍ وَجَنٍّ وَإِنْسٍ ، عبيدٌ وَمُلْكٍ ، ﴿ كُلُّ لَمْ قَنِتُونٌ ﴾ . يَقُولُ : كُلُّهُمْ ^(١) لَهُ مَطِيعُونَ . فَيَقُولُ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ كُلُّ لَمْ قَنِتُونٌ ﴾ . وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَكْثَرَ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ لَهُ عَاصُونَ ؟ فَنَقُولُ : اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ، فَذَكَرُوا اخْتِلَافَهُمْ ، ثُمَّ تُبَيِّنُ الصَّوَابَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْقَوْلِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ كَلَامٌ مَخْرُجُهُ مَخْرَجُ الْعُمُومِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْخُصُوصُ ، وَمَعْنَاهُ : كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ فِي الْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ وَالْمَوْتِ ، وَالْفَنَاءِ وَالْبَعْثِ وَالنَّشُورِ ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَإِنْ عَصَاهُ بَعْضُهُمْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلَهُ : ﴿ وَمِنْ عَائِنِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ إِلَى : ٣٥/٢١ ﴿ كُلُّ لَمْ قَنِتُونٌ ﴾ . يَقُولُ : مَطِيعُونَ ، يَعْنِي الْحَيَاةَ وَالنَّشُورَ وَالْمَوْتَ ، وَهُمْ عَاصُونَ لَهُ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ بِإِقْرَارِهِمْ بِأَنَّهُ رَبُّهُمْ [٥٨٩/٢] وَخَالَقُهُمْ .

(١) فِي م ، ت ٢ : « كُل » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٣٧٧/٤ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كُلُّ لَمْ قَنِتُونَ ﴾ : مطيعٌ مَقْرٌ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ وَخَالَقُهُ ^(١) .

وقال آخرون : هو على الخصوص ، والمعنى : وله من في السماوات والأرض ؛ من مَلِكٍ وعبدٍ مؤمنٍ لِلَّهِ مطيعٍ دونَ غيرِهِم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلُّ لَمْ قَنِتُونَ ﴾ . قَالَ : كُلٌّ لَهُ مَطِيعُونَ ، الْمَطِيعُ : الْقَانِتُ . قَالَ : وَلَيْسَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مَطِيعٌ ، إِلَّا ابْنُ آدَمَ ، وَكَانَ أَحَقَّهُمْ أَنْ يَكُونَ أَطْوَعَهُمْ لِلَّهِ . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِيتِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قَالَ : هَذَا فِي الصَّلَاةِ ، لَا تَتَكَلَّمُوا فِي الصَّلَاةِ كَمَا يَتَكَلَّمُ أَهْلُ الْكِتَابِ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : وَأَهْلُ الْكِتَابِ يَمْشِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي الصَّلَاةِ . قَالَ : وَيَتَقَاتِلُونَ ^(٢) فِي الصَّلَاةِ ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ، قَالُوا : لَكِي تَذْهَبَ الشُّحْنَاءُ مِنْ قُلُوبِنَا ، وَ ^(٣) تَسْلَمَ قُلُوبُ بَعْضِنَا لِبَعْضٍ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَنِيتِينَ ﴾ لَا تَزُولَا كَمَا يَزُولُونَ ، ﴿ قَنِيتِينَ ﴾ : لَا تَتَكَلَّمُوا كَمَا يَتَكَلَّمُونَ . قَالَ : فَأَمَّا مَا سِوَى هَذَا كُلِّهِ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْقَنُوتِ ، فَهُوَ الطَّاعَةُ ، إِلَّا هَذِهِ الْوَاحِدَةُ ^(٤) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ أَنَّ

(١) تقدم تخريجه في ٣٧٨/٤ .

(٢) في م : « يتقاتلون » .

(٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/١ إلى المصنف بمعناه مختصرا .

كُلٌّ مِّنْ فِى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِىنْ خَلْقِ اللَّهِ ، مطيعٌ فِى تَصَوُّفِهِ فِيمَا أَرَادَ تَعَالَى ذِكْرَهُ
مِنْ حَيَاةٍ وَمَوْتٍ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، ^(١) وَإِنْ عَصَاهُ فِيمَا ^(٢) يَكْتَسِبُهُ بِقَوَاهُ ، وَفِيمَا لَهُ
السَّبِيلُ إِلَى اخْتِيَارِهِ ، وَإِثَارِهِ عَلَى خِلَافِهِ .

وَلَمَّا قُلْتُ : ذَلِكَ ^(١) أَوَّلَى بِالصَّوَابِ فِى تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْعَصَاةَ مِىنْ خَلْقِهِ فِيمَا
لَهُمُ السَّبِيلُ إِلَى اكْتِسَابِهِ كَثِيرٌ عَدْدُهُمْ ، وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرَهُ عَنْ جَمِيعِهِمْ أَنَّهُمْ لَهُ
قَانِتُونَ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يُخْبِرَ عَمَّنْ هُوَ عَاصٍ ، أَنَّهُ لَهُ قَانِتٌ فِيمَا هُوَ لَهُ عَاصٍ . وَإِذَا كَانَ
ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَالَّذِى فِيهِ عَاصٍ هُوَ مَا وَصَفْتُ ، وَالَّذِى هُوَ لَهُ قَانِتٌ مَا بَيَّنْتُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَالَّذِى
لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، هُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ ، فَيَنْشِئُهُ وَيُوجِدُهُ ،
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا ، ثُمَّ يُفْنِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَعِيدُهُ ؛ كَمَا بَدَأَهُ بَعْدَ فَنَائِهِ ، وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِى مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :
مَعْنَاهُ : وَهُوَ هَيْئٌ عَلَيْهِ .

٣٦/٢١

/ ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْعَطَّارُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ،
عَنْ مَنْذِرِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ^(٣) : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : مَا شَيْءٌ
عَلَيْهِ بِعَزِيزٍ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) فى م : « يَكْسِبُهُ بِقَوَاهُ » .

(٣) فى م ، ت ١ : « خَيْمٍ » . وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩ .

(٤) ذكره الحافظ فى التعليل ٤٨٦/٣ عن المصنف ، وذكره القرطبي ٢١/١٤ ، ٢٢ ، وابن كثير ٣١٨/٦ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ : كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ هَيِّنٌ ^(١) .

وقال آخرون : معناه : وإعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : أَيْسَرُ عَلَيْهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وُرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : الإِعَادَةُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الْبَدَاءِ ، وَالْبَدَاءُ عَلَيْهِ هَيِّنٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سَمَاكِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ . قَالَ : تَعَجَّبَ الْكُفَّارُ مِنْ إِحْيَاءِ اللَّهِ الْمَوْتَى . قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَبُ عَلَيْهِ ﴾ : إِعَادَةُ الْخَلْقِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢١/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣١٨/٦ عن العوفي .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٢٨٧/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٣١٨/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٨ ، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦٥) . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

مِنْ إِبْدَاءِ الْخَلْقِ^(١) .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا غندَرٌ ، عن شُعْبَةَ ، عن سَمَاكِ ، عن عِكْرَمَةَ بنحوه ،
إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِعَادَةُ الْخَلْقِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ إِبْتِدَائِهِ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ . يَقُولُ : إِعَادَتُهُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ بَدْيِهِ ، وَكُلٌّ عَلَى اللَّهِ هَيْئٌ^(٢) .
^(٣) وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : (وَكُلٌّ عَلَى اللَّهِ هَيْئٌ)^(٣) .

وَقَدْ يَحْتَمِلُ هَذَا الْكَلَامُ وَجْهَيْنِ غَيْرَ الْقَوْلَيْنِ اللَّذَيْنِ ذَكَرْتُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ
مَعْنَاهُ : وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَى الْخَلْقِ . أَيْ إِعَادَةُ الشَّيْءِ
أَهْوَنُ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ إِبْتِدَائِهِ . وَالَّذِي ذَكَرْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْخَبَرِ الَّذِي حَدَّثَنِي بِهِ
ابْنُ سَعْدٍ ، قَوْلُ أَيُّضًا لَهُ وَجْهٌ .

وَقَدْ وَجَّهَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ^(٤) :

أَخَى قَفَرَاتٍ دَبَّبَتْ فِي عِظَامِهِ شُفَافَاتُ أَعْجَازِ الْكَرَى فَهُوَ أَخْضَعُ
إِلَى أَنَّهُ بَمَعْنَى : خَاضِعٌ . وَقَوْلُ الْآخِرِ :

/ لَعَمْرُكَ إِنَّ الزَّبْرِقَانَ لِبَاذِلٍ لِمَعْرُوفِهِ عِنْدَ السَّيِّئِينَ وَأَفْضَلُ
[٥٨٩/٢ هـ] كَرِيمٌ لَهُ عَنْ كُلِّ دَمٍّ تَأَخَّرُ وَفِي كُلِّ أَشْبَابِ الْمَكَارِمِ أَوَّلُ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢١٤/٢١ ، وابن كثير في تفسيره ٣١٨/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٥٥/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف .

(٢) ذكره الحافظ في التعليل ٤٨٦/٣ عن المصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ٢ . الظاهر أن ذلك في مصحف عبد الله . وينظر البحر المحيط ١٦٩/٧ .

(٤) ديوانه ٧٣٦/٢ .

إلى أنه بمعنى : وفاضلٌ . وقولَ مَعْنٍ ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأُجِلُّ عَلَى أَيُّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
إلى أنه بمعنى : وإني لَوَجِلُّ . وقولَ الآخرِ ^(٢) :

تَمَنَّى مُرِيءُ الْقَيْسِ مَوْتِي وَإِنْ أُمْتُ فَتَلَكَ سَبِيلُ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحِدٍ
إلى أنه بمعنى : لَسْتُ فِيهَا بِوَاحِدٍ . وقولَ الفرزدقِ ^(٣) :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
إلى أنه بمعنى : عزيزةٌ طويلةٌ . قالوا : ومنه قولُهم في الأذانِ : اللَّهُ أَكْبَرُ . بمعنى :
اللَّهُ كَبِيرٌ . وقالوا : إِنَّ قَالَ قَائِلٌ : / إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِهَذَا ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِهِ الْخَلْقُ . ٣٨/٢١
فَزَعَمَ أَنَّهُ : وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَى الْخَلْقِ - فَإِنَّ الْحُجَّةَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [النساء : ٣٠] . وقوله : ﴿ وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقرة : ٢٥٥] : أَيْ لَا
يُثْقِلُهُ حِفْظُهُمَا .

وقوله : ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ . يقولُ : وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، فَذَلِكَ الْمَثَلُ
الْأَعْلَى ، تَعَالَى رَبُّنَا وَتَقَدَّسَ .

وَبَنَحَوْ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١) ديوانه ص ٩٣ .

(٢) تقدم في ١٦/١٦ و صدره هناك : تمنى رجال أن أموت .

(٣) ديوانه ص ٧١٤ .

قوله : ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ﴾ . يقول : ليس كمثله شيء ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : مثله أنه لا إله إلا هو ، ولا رب غيره ^(٢) .

وقوله : ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهو العزيز في انتقامه من أعدائه ، الحكيم في تدبيره خلقه ، وتصريفهم فيما أراد ؛ من إحياء وإماتة ، وبعث ونشر ، وما شاء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ .

يقول تعالى ذكره : مثل لكم أيها القوم ربكم مثلاً من أنفسكم ؛ ﴿هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ . يقول : من مملئكمكم ﴿مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من مال ، ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ وهم . يقول : فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم ، فكيف رضيتم أن تكون آلهتكم التي تعبدونها لى شركاء فى عبادتكم إياى ، وأنتم وهم عبيدى ومماليكى ، وأنا مالك جميعكم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ضَرَبَ لَكُمْ

(١) أخرجه البيهقى فى الاعتقاد ٤٥/١ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٦٨/٦ ، والطوسى فى التبيان ٢٢١/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥٥ إلى ابن أبى حاتم .

مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴿١﴾ . قال : مثلُ ضربِهِ اللهُ لِمَن عَدَلَ بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ ، يقولُ : أَكُنْ أَحَدُكُمْ مُشَارِكًا مَمْلُوكًا فِي فَرَاشِهِ وَزَوْجَتِهِ ؟! فَكَذَلِكَ اللهُ لَا يَرْضَى أَنْ يُعَدَّلَ بِهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ . / قَالَ ^(٢) : تَجِدُ أَحَدًا يَجْعَلُ عَبْدَهُ هَكَذَا فِي مَالِهِ ؟! فَكَيْفَ تَعْمِدُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ تَشْهَدُ أَنَّهُمْ عِبِيدِي وَخَلْقِي ، وَتَجْعَلُ لَهُمْ نَصِيبًا فِي عِبَادَتِي ، كَيْفَ يَكُونُ هَذَا ؟! قَالَ : وَهَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللهُ لَهُمْ . وَقَرَأَ : ﴿ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . ٣٩/٢١

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : تَخَافُونَ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَاءَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، أَنْ يَرِثُوكُمْ أَمْوَالَكُمْ مِنْ بَعْدِ وَفَاتِكُمْ ، كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ حُجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فِي الْآلِهَةِ ، وَفِيهِ يَقُولُ : تَخَافُونَهُمْ أَنْ يَرِثُوكُمْ كَمَا يَرِثُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ^(٣) . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : تَخَافُونَ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَاءَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ،

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٢/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بَنَحَوْهُ . وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ١٥٥/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « هَلْ » .

(٣) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٨/٦ ، وَالطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٢٢٢/٨ .

أَن يَقَاسُمُوكُم أَمْوَالَكُم ، كَمَا يَقَاسِمُ بَعْضُكُم بَعْضًا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِمْرَانَ قَالَ : قَالَ أَبُو مِجَلٍّ : إِنْ مَمْلُوكُكَ لَا تَخَافُ أَنْ يَقَاسِمَكَ مَالُكَ ، وَلَيْسَ لَهُ ذَلِكَ ، كَذَلِكَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ هَذَا ^(١) الْقَوْلُ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهُهُمَا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْكَلَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَبَخَّ هَوْلَاءِ الْمُشْرِكِينَ فِي ^(٢) الَّذِينَ جَعَلُوا ^(٣) لَهُ مِنْ خَلْقِهِ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا ، وَأَشْرَكَوهُمْ فِي عِبَادَتِهِمْ إِيَّاهُ ^(٤) ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُقِرُّونَ بِأَنَّهَا [٥٩٠/٢] خَلَقَهُ وَهُمْ عِبِيدُهُ ، وَعَيَّرَهُمْ بِفَعْلِهِمْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ لَكُمْ مِنْ عِبِيدِكُمْ ^(٥) شُرَكَاءُ فِيمَا خَوَّلْنَاكُمْ مِنْ نِعْمِنَا ، فَهُمْ سَوَاءٌ وَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ ، تَخَافُونَ أَنْ يَقَاسُمُوكُم ذَلِكَ الْمَالُ الَّذِي هُوَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ ، كَخِيفَةِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا أَنْ يَقَاسِمَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنَ الْمَالِ شُرَكَاءُ ؟ ! فَالْخِيفَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا تَعَالَى ذِكْرُهُ بِأَنْ تَكُونَ خِيفَةً مِمَّا يَخَافُ الشَّرِيكَ مِنْ مَقَاسِمَةِ شَرِيكِهِ الْمَالُ الَّذِي بَيْنَهُمَا إِيَّاهُ ، أَشْبَهُ مِنْ أَنْ تَكُونَ خِيفَةً مِنْهُ بِأَنْ يَرِثَهُ ؛ لِأَنَّ ذِكْرَ الشَّرِكَةِ لَا يَدُلُّ عَلَى خِيفَةِ الْوَرَاثَةِ ، وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى خِيفَةِ الْفِرَاقِ وَالْمَقَاسِمَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ :

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « يجعلون » ، وفي ت ٢ : « يجعلوا » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « إياها » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عبيدي » .

كما يَبْنِيْا لَكُمْ أَثْمَهَا الْقَوْمُ ، حَجَجْنَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ عَلَى قُدْرَتِنَا عَلَى مَا نَشَاءُ ؛ مِنْ إِنْشَاءِ مَا نَشَاءُ وَإِفْنَاءِ مَا نَحْبُ وَإِعَادَةِ مَا نَرِيدُ إِعَادَتَهُ بَعْدَ فَنَائِهِ ، وَدَلَّلْنَا عَلَى أَنَّهُ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لِلوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ - كَذَلِكَ نَبَيِّنُ حَجَجْنَا فِي كُلِّ حَقٍّ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ، فَيَتَذَكَّرُونَ إِذَا سَمِعُوهَا ، وَيَعْتَبِرُونَ فَيَتَعِظُونَ بِهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٢٩) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَلَا أَشْرَكَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ لِأَنَّ لَهُمْ / شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ مِنْ مِلْكِ أَيْمَانِهِمْ ، فَهُمْ وَعِبِيدُهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، يَخَافُونَهُمْ ^(١) أَنْ يَقَاسِمُوهُمْ مَا هُمْ شُرَكَائُهُمْ فِيهِ ، فَرَضُوا لِلَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِمَا رَضُوا بِهِ لَأَنْفُسِهِمْ ، فَأَشْرَكُوهُمْ فِي عِبَادَتِهِ ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَكَفَرُوا بِاللَّهِ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ؛ جَهْلًا مِنْهُمْ لِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، فَأَشْرَكُوا الْآلِهَةَ وَالْأَوْثَانَ فِي عِبَادَتِهِ ، ﴿ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ : فَمَنْ يُسَدِّدُ لِلصَّوَابِ مِنَ الطَّرِيقِ ؟ ! يَعْنِي بِذَلِكَ : مَنْ يُؤَفِّقُ لِلْإِسْلَامِ مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالرِّشَادِ ؟ ! ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا لِمَنْ أَضَلَّ اللَّهُ مِنْ نَاصِرِينَ يَنْصُرُونَهُ فَيَنْقِذُونَهُ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي يَبْتَلِيهِ بِهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَفْهَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠) .

يقولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَسَدِّدْ وَجْهَكَ نَحْوَ الْوَجْهِ الَّذِي وَجَّهَكَ إِلَيْهِ رَبُّكَ

(١) فِي م : « يَخَافُونَ » .

يا محمد، لطاعته - وهى الدين - ﴿حَنِيفًا﴾ . يقول : مستقيمًا لدينه وطاعته ،
﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ . يقول : صنعة الله التى خلق الناس عليها .
وُنُصِبَتْ ﴿فِطْرَتَ﴾ على المصدرِ مِن معنى قوله : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا﴾ . وذلك أن معنى ذلك : فطر الله الناس على ذلك فطرةً .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿فَطَرَتِ
اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قال : الإسلام ، مَذْخَلَهُمُ اللَّهُ مِنْ آدَمَ جَمِيعًا يُقْرُونَ
بذلك . وقرأ : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ^(١) وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ [الأعراف : ١٧٢] . قال : فهذا قول الله :
﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ [البقرة : ٢١٣] بعد .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد :
﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ . قال : الإسلام^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا يونس بن أبى صالح^(٣) ،
عن يزيد بن أبى مريم ، قال : مرَّ عمرُ بُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فقال : ما قِوَامُ هذه الأُمَّة ؟ قال مُعَاذُ :
ثلاث ، وهنَّ المنجيات : الإخلاص ، وهو الفطرة : ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « ذرياتهم » ، وهى قراءة نافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر التيسير ص ٩٤ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ .

(٣) فى تفسير ابن كثير ٣/٦ : ٣٢٢ : « إسحاق » . والظاهر أنه الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٢/٤٨٨ .

عَلَيْهَا ﴿ وَالصَّلَاةُ ، وَهِيَ الْمَلَّةُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَهِيَ الْعَصْمَةُ . فَقَالَ عُمَرُ : صَدَقْتَ ^(١) .
 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ عُلْيَةَ ، قَالَ : ثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، أَنَّ عُمَرَ
 قَالَ لِمَعَاذٍ : مَا قِيَامُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ^(٢) .

٤١/٢١ / وَقَوْلُهُ : ﴿ لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : لَا تَغْيِيرَ لِدِينِ اللَّهِ . أَيْ لَا يَصْلُحُ
 ذَلِكَ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُفْعَلَ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
 ﴿ لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : لِدِينِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ لَيْثٍ ، قَالَ : أَرْسَلَ مُجَاهِدٌ
 [٢ / ٥٩٠ هـ] رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : قَاسِمٌ . إِلَى عَكْرِمَةَ يَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ
 اللَّهِ ﴾ : إِنَّمَا هُوَ الدِّينُ . وَقَرَأَ : ﴿ لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي أَلْفَيْتُمْ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ
 النَّحْوِيِّ ، عَنْ عَكْرِمَةَ : ﴿ فِطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ . قَالَ : الْإِسْلَامُ .
 قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ نَضْرٍ بْنِ عَرَبِيٍّ ، عَنْ عَكْرِمَةَ : ﴿ لَا بُدَّيْلَ لِحَلْقِ اللَّهِ ﴾ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٢/٦ نقلًا عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢٣/٦ نقلًا عن المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر .

قال : لدين الله .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : لدين الله ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن عبد الجبار بن الورد ، عن القاسم بن أبي بزة ، قال : قال مجاهد : فسئل عنها عكرمة . فسأله ، فقال عكرمة : دين الله تعالى ^(٢) ، ما له أخزاه الله ، ألم يسمع إلى قوله : ﴿ فَطَرَتِ اللَّهُ أَلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ : أي لدين الله ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص بن غياث ، عن ليث ، عن عكرمة ، قال : لدين الله .

قال : ثنا ابن عيينة ، عن حميد الأعرج ، قال : قال سعيد بن جبير : ﴿ لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ . قال : لدين الله ^(٥) .

قال : ثنا المحاربي ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ . قال : لدين الله ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَا يَبْدِيلَ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣١/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣٢٠/٦ ، والطوسي في التبيان ٢٢٣/٨ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فقال » .

(٣) تقدم في ٤٩٥/٧ ، ٤٩٦ بأتم من هذا .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى ابن أبي حاتم .

لِخَلْقِ اللَّهِ ﴿١﴾ . قال : دين الله ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن مسعر وسفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن إبراهيم ، قال : ﴿ لَا بُدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ . قال : لدين الله .

قال : ثنا أبي ، عن جعفر الرازي ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : لدين الله ^(٢) . وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تغيير لخلق الله من البهائم ، بأن يُخصَى الفحول منها .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن مطرف ، عن رجل ، سأل ابن عباس ، عن خصاء البهائم ، فكرهه ، وقال : ﴿ لَا بُدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

/ قال : ثنا ابن عيينة ، عن حميد الأعرج ، قال : قال عكرمة : الإخصاء ^(٤) . ٤٢/٢١

قال : ثنا حفص بن غياث ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : الإخصاء ^(٥) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ إقامتك وجهك للدين حنيفاً غير مغير ولا مبدل هو الدين القيم ، يعنى : المستقيم ، الذى لا عوج فيه عن الاستقامة ، من الحنيفية إلى اليهودية والنصرانية وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثّة .

وقد وجه بعضهم معنى الدين فى هذا الموضع إلى الحساب .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٥ إلى المصنف .

(٢) الأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٣٩ من طريق مغيرة به .

(٣) تقدم نحوه فى ٤٩٥/٧ ، وينظر تفسير القرطبي ٣١/١٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٨٤٤٥) من طريق ليث به .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عبيد^(١) الله بن موسى ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو لَيْلَى ، عَنْ بُرَيْدَةَ : ﴿ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْمُ ﴾ . قال : الحسابُ القِيمُ ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ أَمَرْتُكَ يَا مُحَمَّدُ بِهِ يَقُولِي : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ . هو الدينُ الحقُّ ، دُونَ سَائِرِ الْأَدْيَانِ غَيْرِهِ .

القولُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تعالى : ﴿ مُبِينٍ إِلَيْهِ وَآتَوْهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِبَعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿ (٣٢) .

يعنى تعالى ذِكْرُهُ بقوله : ﴿ مُبِينٍ إِلَيْهِ ﴾ : تائبين راجعين إلى الله مقبلين .

كما حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ مُبِينٍ إِلَيْهِ ﴾ . قال : المنيبُ إلى الله : المطيعُ لله ، الذى أُنابَ إلى طاعةِ الله وأمره ، ورجعَ عن الأمورِ التى كان عليها قبلَ ذلك ؛ كان القومُ كفارًا ، فنزعوا ورجعوا إلى الإسلام^(٢) .

وتأويلُ الكلامِ : فأقم وجهك يا محمدُ للدينِ حنيفًا ، ﴿ مُبِينٍ إِلَيْهِ ﴾ : إلى الله . فالمنيبون حالٌ مِنَ الكافِ التى فى ﴿ وَجْهَكَ ﴾ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يكونُ حالًا منها ، والكافُ كنايةٌ عن واحدٍ ، والمنيبون صفةٌ لجماعةٍ ؟ قيل : لأنَّ الأمرَ لِمَنْ^(٣) الكافُ كنايةٌ اسمه مِنَ الله فى هذا الموضعِ ، أمرٌ

(١) فى م : « عبد » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٠/٦ .

(٣) فى م : « من » .

منه له ولأُمّته ، فكأنه قيل له : فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفاً لله ، منيين إليه .
 وقوله : ﴿ وَأَتَّقُوهُ ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : وخافوا الله وراقبوه أن تُفَرِّطُوا في طاعته ، وتركبوا معصيته ، ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . يقول : ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه ، وركوبكم معاصيه ، وخلافكم الدين الذي دعاكم إليه .

وقوله : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ . يقول : ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوه ، ﴿ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ . يقول : وكانوا أحزاباً فرّقاً كاليهود والنصارى .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٤٣/٢١

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٩١/٢] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ : وهم اليهود والنصارى ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : هَؤُلَاءِ يَهُودٌ .

فَلَوْ وَجَّهَ قَوْلُهُ : ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ ﴾ . إِلَى أَنَّهُ خَبَرٌ مُسْتَأْنَفٌ مُنْقَطِعٌ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . وَأَنْ مَعْنَاهُ : مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا أَحْزَابًا ، ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ - كَانَ وَجْهًا يَحْتَمِلُهُ الْكَلَامُ .

وقوله : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ . يقول : كل طائفة وفرقة من هؤلاء

(١) تقدم تخريجه فى ١٠٥/٨ .

الذين فارقوا دينهم الحق، فأحدثوا البدع التي أحدثوا، ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ . يقول: بما هم به متمسكون من المذهب فرحون مسرورون، يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره: وإذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر - ضرًّا، فأصابتهُم شدةٌ وجذوبٌ وقحوطٌ، ﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ﴾ . يقول: أخلصوا لرَبِّهم التوحيدَ، وأفردوه بالدعاء والتضرع إليه، واستغاثوا به ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾ : تائبين إليه من شركهم وكفرهم، ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ . يقول: ثم إذا كشف ربُّهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضرَّ، وفرَّجه عنهم، وأصابهم برخاءٍ وخِصْبٍ وسعةٍ؛ ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ . يقول: إذا جماعةٌ منهم ﴿بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ . يقول: يعبدون معه الآلهة والأوثان .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَالَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (٣٤) .

يقول تعالى ذكره متوعداً لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنه إذا كشف الضرَّ عنهم كفروا به: ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ بما أعطيناهم^(١) . يقول: إذا هم برَبِّهم يشركون، كى يكفروا، أى يجحدوا النعمة التي أنعمتُها عليهم، بكشفى عنهم الضرَّ الذى كانوا فيه، وإبدالى ذلك لهم بالرخاء والخِصْبِ والعافية . وذلك الرخاء والسعة هو الذى آتاهم تعالى ذكره، الذى قال: ﴿بِمَا ءَالَيْنَهُمْ﴾ . وقوله: ﴿فَتَمْتَعُوا﴾ . يقول: فتمتعوا أيها القوم، بالذى آتيناكم من الرخاء والسعة فى هذه

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « أعطاهم » .

الدنيا ، ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه ، وعظيم عقابه ، على كفركم به في الدنيا . وقد قرأ بعضهم ^(١) : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ بالياء ، بمعنى : ليكفروا بما آتيناهم ، فقد تمتعوا - على وجه الخبر - فسوف يعلمون .

٤٤/٢١ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذكره : أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون في عبادتنا الآلهة والأوثان ، كتاباً بتصديق ما يقولون ، وبحقيقة ما يفعلون ، ﴿ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : فذلك الكتاب ينطق بصحة شركهم . وإنما يعنى جل ثناؤه بذلك أنه لم يُنزل بما يقولون ويفعلون كتاباً ، ولا أُرسل به رسولاً ، وإنما هو شيء افتعلوه واختلقوه ؛ اتباعاً منهم لأهوائهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : أم أنزلنا عليهم كتاباً فهو ينطق بشركهم ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٣٦) .

(١) هو أبو العالية ، ينظر البحر المحيط ١٧٣/٧ .

* من هنا خرم في المخطوطة ت ٢ ينتهي في ص ٥٠٨ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٢/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الناس منّا خصبٌ ورخاءٌ ، وعافيةٌ في الأبدانِ والأموالِ ، فرحوا بذلك ، وإن تُصيبهم منّا شدةٌ من جذبٍ وقحطٍ وبلاءٍ في الأموالِ والأبدانِ ، ﴿يَمَّا قَدَمْتُ أَيْدِيَهُمْ﴾ . يقولُ : بما أسلفوا من سيئِ الأعمالِ بينهم وبينَ الله ، وركبوا من المعاصي ، ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ . يقولُ : إذا هم يئأسون من الفرجِ . والقنوطُ هو الإيأسُ ؛ ومنه قولُ حميدِ الأرقطِ^(١) .

قَدْ وَجَدُوا الْحَاجَّ غَيْرَ قَانِطٍ

وقوله : ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ . هو جوابُ الجزاءِ ؛ لأنَّ «إذا» نابت عن الفعلِ بدلاليتها عليه ، فكأنَّه قيل : وإن تُصيبهم سيئةٌ بما قدَّمْتُ أيديهم وجدتهم يقنطون . أو : تجذهم . أو : رأيهم . أو : ترهم^(٢) .

وقد كان بعضُ نحويي البصرة^(٣) يقولُ^(٤) : كانت «إذا» جواباً ؛ لأنها متعلقة^(٥) بالكلامِ الأوَّلِ ، بمنزلةِ الفاءِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٦) .

/ يقولُ تعالى ذكره : أو لم يَرِ هؤلاء الذين يفرحون عندَ الرخاءِ ٤٥/٢١ يُصيبُهُم والخِصبُ ، ويئأسون من الفرجِ عندَ شدةِ تنالهم - بعيونِ قلوبهم ، فيعلموا أنَّ الشدةَ والرخاءَ بيدُ الله ، وأنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ^(٧) لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ فيوسِّعُهُ عليه ،

(١) البيت في مجاز القرآن ١٢٢/٢ ، وجمهرة اللغة ١١٥/٣ .

(٢) في م : « تراهم » .

(٣) هو الخليل بن أحمد . ينظر الكتاب ٦٣/٣ ، ٦٤ .

(٤) بعده في ص ، ت ١ : « إذا » .

(٥) في ص ، ت ١ : « معلقة » .

(٦) في ص ، ت ١ : « رزقه » .

وَيَقْدِرُ عَلَى مَنْ أَرَادَ فَيُضِيقُهُ عَلَيْهِ ١٩ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول :
إنَّ في بسْطِهِ ذلِكَ على من بسْطَهُ عليه ، وقَدَرَهُ على من قَدَرَهُ عليه ، ومخالفته بين مَنْ
خالَفَ بينَهُ من عبادِهِ في الغنى والفقْرِ - لدلالة واضحة لمن صدَّق حججَ اللَّهِ ، وأقرَّ
بها إذا عاينها ورآها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَتَاتِ ذَا الْقُرْنَيْنِ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣٨) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فَأَعْطِ يَا مُحَمَّدُ ذَا الْقَرَابَةِ مِنْكَ حَقَّهُ عَلَيْكَ
من الصَّلَةِ والبرِّ ، والمسكينِ وابنِ السبيلِ ما فَرَضَ اللَّهُ لهما في ذلك .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قال : ثنا عُثْمَانُ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَتَاتِ ذَا
الْقُرْنَيْنِ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ . قال : هو أن تُوفِّيَهُمْ حَقَّهُمْ إنَّ كانَ عندَكَ
يسرٌّ ، وإن لم يكنْ عندَكَ فقلْ لهم قولاً ميسوراً ؛ قُلْ لهم الخَيْرُ ^(١) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إيتاءُ
هؤلاء حقوقهم التي ألزَمها اللَّهُ عبادَهُ خَيْرٌ للذين يريدون اللَّهَ بإيتائهم ذلك ،
﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : ومنْ يفعلُ ذلكَ مبتغيًا وجهَ اللَّهِ به ، فأولئك
هم المُنْجِحُونَ ، المذَرِّكونَ طَلِبَاتِهِمْ عندَ اللَّهِ ، الفائزونَ بما ابْتَغَوْا والتمسوا بإيتائهم ^(٢)
إياهم ما آتَوْا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَّيَزِيدُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا
يَزِيدُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ذِكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ (٣٩) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥/١٤ .

(٢) في ت ١ : « بإيتائهم » .

يقول تعالى ذكره : وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضاً من عطية ؛ لتزداد في أموال الناس ، برجوع ثوابها إليه ، ممن أعطاه ذلك ، ﴿ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقول : فلا يزداد ذلك عند الله ؛ لأنَّ صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغياً به وجهه . ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ذِكْوَةٍ ﴾ . يقول : وما أعطيتم من صدقة تريدون بها وجه الله . ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ ، يعنى الذين يتصدقون بأموالهم ملتجئين بذلك وجه الله ، ﴿ هُمْ الْمُضْعِفُونَ ﴾ . يقول : هم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب . من قول العرب : أصبح القوم مضمينين مغطشين . إذا سمحت إبلهم وعطشت .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٤٦/٢١

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قال : هو ما يُعطى الناس بينهم بعضهم بعضاً ، يُعطى الرجل الرجل العطية ، يُريد أن يُعطى أكثر منها ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور بن صفيّة ، عن سعيد بن جبيرة : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ . قال : هو الرجل يُعطى الرجل العطية ليُثيبه ^(٢) .

قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور بن صفيّة ، عن سعيد بن جبيرة مثله .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٣/٢ من طريق قتادة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبي حاتم مطولاً ، وينظر تفسير القرطبي ٣٦/١٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٧٣/٦ ، وينظر تفسير القرطبي ٣٦/١٤ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ صَفِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾. قَالَ: الرَّجُلُ يُعْطَى لِثَابَ عَلَيْهِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾. قَالَ: الْهَدَايَا.

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: هِيَ الْهَدَايَا.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾. قَالَ: يُعْطَى مَالَهُ يَبْتَغِي أَفْضَلَ مِنْهُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُهْدَى إِلَى الرَّجُلِ الْهَدِيَّةَ، لِيُثَبِّتَهُ أَفْضَلَ مِنْهَا^(٢).

قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الْمَعْمَرِيُّ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يُعْطَى الْعَطِيَّةَ وَيُهْدَى الْهَدِيَّةُ؛ لِثَابَ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، لَيْسَ فِيهِ أَجْرٌ وَلَا وَزْرٌ^(٣).

(١) تفسير مجاهد ص ٥٣٩، وذكره الحافظ في التعليل ٢٧٩/٤ عن المصنف، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٤/٢ من طريق ابن أبي نجيح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٦/١٤.

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٢٢٩/٨ عن ابن طائوس عن أبيه، وينظر تفسير القرطبي ٣٦/١٤.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ﴾. قَالَ: مَا أُعْطِيَتْ مِن شَيْءٍ تُرِيدُ مِثَابَةَ الدُّنْيَا، وَمِجَازَةَ النَّاسِ، ذَاكَ الرِّبَا الَّذِي لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ، وَلَا يَجْزِي بِهِ ^(١).

حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾. فَهُوَ مَا يَتَعَاطَى النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَيَتَهَاذُونَ؛ يُعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ؛ لِيُصِيبَ مِنْهُ أَفْضَلَ مِنْهَا، [٥٩٢/٢] وَهَذَا لِلنَّاسِ عَامَّةً، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ [المائدة: ٦]. فَهَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُعْطَى إِلَّا لِلَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُعْطَى لِيُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهُ ^(٢). وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا غَنَى بِهَذَا الرَّجُلُ يُعْطَى مَالَهُ الرَّجُلُ لِيُعِينَهُ بِنَفْسِهِ، وَيَخْدُمَهُ وَيَعُودَ عَلَيْهِ نَفْعُهُ، لَا لَطَلْبٍ أَجْرٍ مِنَ اللَّهِ.

٤٧/٢١

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أبي ومحمدُ بْنُ فَضِيلٍ، عن زكريا، عن عامرٍ: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّا لَّيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾. قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَلْتَرِقُ ^(٣) بِالرَّجُلِ، فَيَخِفُّ لَهُ، وَيَخْدُمُهُ، وَيَسَافِرُ مَعَهُ، فَيَجْعَلُ لَهُ رِبْحَ بَعْضِ مَالِهِ؛ لِيَجْزِيَهُ، وَإِنَّمَا أُعْطَاهُ التَّمَاسَّ عُونَهُ، وَلَمْ يُرِدْ وَجْهَ اللَّهِ ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ إِعْطَاءُ الرَّجُلِ مَالَهُ؛ لِيَكْثُرَ بِهِ مَالٌ مِّنْ أُعْطَاهُ ذَلِكَ، لَا لَطَلْبٍ

(١) ينظر تفسير البغوي ٢٧٣/٦، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٤/٢ عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك، وينظر تفسير البغوي

٢٧٣/٦، وتفسير ابن كثير ٣٢٤/٦.

(٣) في ص، م: «يلزق». وينظر تفسير البغوي ٢٧٣/٦.

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٣/٦ عن الشعبي. وينظر تفسير ابن كثير ٣٢٤/٦.

ثوابِ الله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ . قَالَ : أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَقُولُ لِلرَّجُلِ : لَأَمْوَالُكَ . فَيُعْطِيهِ ، فَهَذَا لَا يَزُبُو عِنْدَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ يُعْطِيهِ لغيرِ اللَّهِ ، لِيُشْرَى مَالَهُ ^(١) .

قَالَ : ثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي ، قَالَ : ثنا مزوان بن معاوية ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، قَالَ : سمعتُ إبراهيم النَّخَعِيَّ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، يُعْطَى أَحَدُهُمْ ذَا الْقَرَابَةِ الْمَالَ يُكْثَرُ بِهِ مَالُهُ ^(٢) .

وقال آخرون : ذلك للنبي ﷺ خاصةً ، وأما لغيره فحلالٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أُنَيْسٌ ، عَنْ ابْنِ ^(٣) أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لِيَرْبُوا فِيْ أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : هَذَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، هَذَا الرِّبَا الْحَلَالُ ^(٤) .

ولمَّا اخْتَرْنَا الْقَوْلَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ أَظْهَرُ مَعَانِيهِ .

(١) ينظر تفسير القرطبي ٣٧/١٤ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٧٣/٦ ، وينظر تفسير القرطبي ٣٧/١٤ .

(٣) سقط من : م . وينظر تهذيب الكمال ١٣٦/١٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٤/٢ عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ : ﴿لَيَرْبُوْا﴾ . بفتح الياءِ مِنْ « يربو » ، بمعنى : وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيَرْبُوْا ذَلِكَ الرَّبَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ^(١) .

وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : (لَتَرْبُوا) . بِالتاءِ مِنْ « تُربو » وَضَمُّهَا ، بِمَعْنَى : وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَتَرْبُوا أَنْتُمْ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ، أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، مَعَ تَقَارُبِ مَعْنَيْهِمَا ؛ لِأَنَّ أَرْبَابَ الْمَالِ إِذَا أَرْبَوْا رَبَا الْمَالِ ، وَإِذَا رَبَا الْمَالُ فَبِإِزْبَاءِ أَرْبَابِهِ إِيَّاهُ رَبَا . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ^(٣) ، فَبَأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيْبٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاوَةٍ تَرْيَدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ . فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ قَالُوا فِي تَأْوِيلِهِ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاوَةٍ تَرْيَدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ . قَالَ : هَذَا الَّذِي يَقْبَلُهُ اللَّهُ وَيُضْعِفُهُ لَهُمْ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ^(٤) .

/حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ٤٨/٢١ قَوْلُهُ : ﴿وَمَا ءَاتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيَرْبُوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ . قَالَ : هِيَ

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ وَحُمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . يَنْظُرُ السَّبْعَةُ ص ٥٠٧ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ . السَّبْعَةُ ص ٥٠٧ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « كَذَلِكَ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٥٦/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

الهِبَةُ ، يَهَبُ الشَّيْءَ ، يُرِيدُ أَنْ يَثَابَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مِنْهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يُزِيوُ عِنْدَ اللَّهِ ، لَا يُؤْجِزُ فِيهِ صَاحِبُهُ ، وَلَا إِيَّاهُ عَلَيْهِ ، ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ذِكْوَرٍ ﴾ . قال : هِيَ الصَّدَقَةُ ، ﴿ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ ^(١) .

قال معمر : قال ابنُ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ مثَلُ ذَلِكَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكْرَهُ لِلْمُشْرِكِينَ بِهِ ، مُعَرِّفَهُمْ قُبْحَ فَعْلِهِمْ ، وَخُبْتَ صَنِيعِهِمْ : اللَّهُ ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، الَّذِي لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لَهُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لغيرِهِ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ، ثُمَّ رَزَقَكُمْ وَخَوَّلَكُمْ ، وَلَمْ تَكُونُوا تَمْلِكُونَ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ هُوَ يُمِيتُكُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ خَلَقَكُمْ أَحْيَاءَ ، ثُمَّ يُحْيِيكُمْ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِكُمْ لِبَعْثِ الْقِيَامَةِ .

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ لِلْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ^(٣) .

وقوله : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : هَلْ مِنْ آلِهَتِكُمْ وَأَوْثَانِكُمْ الَّتِي تَجْعَلُونَهُمْ لِلَّهِ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ شُرَكَاءَ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْءٍ ، فَيَخْلُقُ ، أَوْ يَزُوقُ ، أَوْ يُمِيتُ ، أَوْ يُنْشِئُ ؟ وَهَذَا مِنَ اللَّهِ

(١) تفسير عبد الرزاق ١٠٣/٢ ، ١٠٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٠٤/٢ .

(*) إلى هنا ينتهي الحرم الذي في ٢ والمشار إلى بدايته في ص ٥٠٠ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٤٦/١ .

تُفْرِغُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ .

ولأنما معنى الكلام أن شركاءهم لا تَفْعَلُ شيئاً من ذلك ، فكيف يَعْبُدُونَ^(١) مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ^(٢) لَا يَفْعَلُ شيئاً مِنْ ذَلِكَ !؟

ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن الفِزْيَةِ التي افترأها هؤلاء المشركون عليه ، بزعمهم أن آلهتهم له شركاء ، فقال جل ثناؤه : ﴿ سُبْحَنَهُ ﴾ . أى : تنزيهاً لله وتبرئته ، ﴿ وَتَعَالَى ﴾ . يقول : وعلوا له ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقول : عن شرك هؤلاء المشركين به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٥٩٢/٢ ظ]

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هَذَا مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : لا والله ، ﴿ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ؛ يُسَبِّحُ نفسه إذ قيل عليه البُهْتَانُ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤١) .

/ يقول تعالى ذكره : ظَهَرَتِ المعاصي فى برِّ الأرضِ وبحرِها بكسبِ أيدى ٤٩/٢١ الناسِ ما نهاهم الله عنه .

واختلف أهل التأويل فى المراد من قوله : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ؛

(١) فى ص ، م : « يعبد » ، وفى ت ١ : « تعبد » .

(٢) فى ت ٢ : « ما » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٦٠٤/١٤ .

فقال بعضهم: غنى بالبرِّ القلوات، وبالبحرِ الأمصارُ والقرى التى على المياه والأنهار.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عثام، قال: ثنا النضر بن عريبي، عن مجاهد: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ الآية، قال: إذا وَلَّى سَعَى بالعداء^(١) والظلم، فيخسئ الله بذلك القطر، فيهلك الحزب والنسل، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]. قال: ثم قرأ مجاهد: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ الآية. قال: ثم قال: أما والله ما هو بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر^(٢).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن النضر بن عريبي، عن عكرمة: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. قال: أما إنى لا أقول بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار^(٣).

قال^(٤): ثنا يزيد بن هارون، عن عمرو بن فروخ، عن حبيب بن الزبير، عن عكرمة: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾. قال: إن العرب تُسَمَّى الأمصار بحراً^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي

(١) فى م: « بالتعدى ».

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/٣.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٣٢٥/٦.

(٤) سقط من: ت ١.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم، وينظر تفسير البغوى ٢٧٤/٦.

الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴿١﴾ . قال : هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمداً ﷺ ، امتلأت ^(١) ضلالة وظلمًا ، فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس ^(٢) .

قوله : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ ؛ أما البرُّ فأهل العمود ^(٣) ، وأما البحرُ فأهل القرى والريف .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ . قال : الذنوب . وقرأ : ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا قُرَّة ، عن الحسن في قوله : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ . قال : أفسدهم الله بذنوبهم ، في بحر الأرض وبرها ، بأعمالهم الخبيثة ^(٤) .

وقال آخرون : بل غنى بالبرِّ ظهرُ الأرض ؛ الأمصارُ وغيرها ، وبالبحرِ البحرُ المعروف .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ . قال : في البرِّ : ابن آدم الذي قتل أخاه ، وفي البحر : الذي

(١) بعده في تفسير البغوي : « الأرض » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٤/٢ عن معمر عن قتادة مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وينظر التبيان ٢٣١/٨ .

(٣) العماد والعمود : الخشبة التي يقوم عليها البيت ، وقال الليث : يقال لأصحاب الأخبية الذين لا ينزلون غيرها : هم أهل عمود وأهل عماد . ينظر اللسان (ع م د) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٢/١٣ من طريق قرة به .

كان يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْبًا^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : قال أبو بشرٍ ، يعنى ابنُ عُليَّةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبي نجيحٍ يقولُ فى قوله : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ . قال : بقتلِ ابنِ آدمَ ، والذي كان يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصبًا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ . قال : قلتُ : هذا البرُّ ، والبحرُ أى فسادٍ فيه ؟ قال : فقال : إذا قلَّ المطرُ ، قلَّ الغَوْصُ^(٢) .

٥٠/٢١

/ حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ ﴾ . قال : قتلُ ابنِ آدمَ أخاه ، ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ . قال : أخذُ المَلِكِ السفنَ غَصْبًا^(٣) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنَّ اللهَ تعالى ذكره أخبر أنَّ الفسادَ قد ظهرَ فى البرِّ والبحرِ . والبرُّ^(٤) عندَ العربِ^(٥) : الأرضُ القِفَارُ ، والبحرُ بحرانٌ ؛ بحرٌ مِلْحٌ ، وبحرٌ عَذْبٌ ، وهما جميعًا عندهم بحرٌ ، ولم يَخْصُصْ جُلٌّ ثناؤه الخبرَ عن ظهورِ ذلك فى بحرٍ دونَ بحرٍ ، فذلك على ما وقعَ عليه اسمُ بحرٍ ؛ عذْبًا كان أو مِلْحًا . وإذا كان^(٦) كذلك ، دَخَلَ القرى التى على الأنهارِ والبحارِ .

(١) أخرجه ابنُ أبى شيبة فى مصنفه ٣٦٤/٩ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٥ ، ١٥٧ إلى الفريانى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ١ ت ، ٢ : « الغوص » . والأثر ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٠/١٤ ، وينظر تفسير البغوى ٢٧٤/٦ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٣٩ .

(٤) سقط من : م .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) بعده فى م : « ذلك » .

فتأويل الكلام إذ كان الأمر كما وصفت : ظهرت معاصي الله في كل مكان ؛ من بر وبحر ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾ ، أى : بذنوب الناس ، وانتشر الظلم فيهما ^(١) .

وقوله : ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ . يقول جل ثناؤه : ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا ، ومعصيتهم التي عصوا ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقول : كى يُنِيبوا إلى الحق ، ويرجعوا إلى التوبة ، ويتركوا معاصي الله .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن أشعث ، عن الحسن : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : يتوبون .

قال : ثنا ابن مهدي ، عن سفيان ، عن السدي ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ، [٥٩٣/٢] عن عبد الله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : يوم بدر ، لعلمهم يتوبون ^(٢) .

قال : ثنا أبو أسامة ، عن زائدة ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : إلى الحق ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : قال : قال : قال : قال : ﴿ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ : لعل راجعاً أن يرجع ، لعل تائباً أن يتوب ، لعل مستعتباً أن يشتعيب .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فيها » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٠٣ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٥٥٤ ، ٥٥٤ عن أبي أسامة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا أَبُو عَامِرٍ، قَالَ: ثنا قُرَّةٌ، عَنْ الْحَسَنِ: ﴿لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾. قَالَ: يَرْجِعُ مَنْ بَعْدَهُمْ ^(١).

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾، فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار:
﴿لِيُذِيقَهُمْ﴾. بالياء، بمعنى: لِيُذِيقَهُمُ اللَّهُ بعضَ الذي عملوا ^(٢). وَذُكِرَ أَنَّ أَبَا عَبْدِ
الرَّحْمَنِ السَّلْمِيَّ قَرَأَ ذَلِكَ بِالنُّونِ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ مِنَ اللَّهِ عَنْ نَفْسِهِ بِذَلِكَ ^(٣).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ ^(٤٢).

/ يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ
قَوْمِكَ: سِيرُوا فِي الْبِلَادِ، فَانظُرُوا إِلَى مَسَاكِينِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَكَذَّبُوا
رِسْلَهُ، كَيْفَ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِمْ، وَعَاقِبَةُ تَكْذِيبِهِمْ رِسْلَ اللَّهِ وَكَفَرِهِمْ، أَلَمْ نُهْلِكْهُمْ
بِعَذَابٍ مِثَّا، وَنَجْعَلَهُمْ عِبْرَةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ؟ ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾. يقول: فعلنا
ذلك بهم؛ لَأَن أَكْثَرَهُمْ كَانُوا مُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِثْلَهُمْ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْأَفْتَرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا
مَرَدَّ لِمَنْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ ^(٤٣).

يقول تعالى ذكره: فوجِّهْ وَجْهَكَ يَا مُحَمَّدُ نَحْوَ الْوَجْهِ الَّذِي وَجَّهَكَ إِلَيْهِ
رَبُّكَ، ﴿لِلدِّينِ الْأَفْتَرِ﴾: لَطَاعَةِ رَبِّكَ وَالْمِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِي لَا اغْوِجَاجَ فِيهَا عَنْ
الْحَقِّ، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لِمَنْ مِنَ اللَّهِ﴾. يقول تعالى ذكره: مِنْ قَبْلِ مَجِيءِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥٠٢/١٣ من طريق قرّة به.

(٢) هي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي. ينظر السبعة ص ٥٠٧.

(٣) ينظر البحر المحيط ١٧٦/٧. وهي أيضا قراءة ابن كثير. السبعة ص ٥٠٧.

يَوْمٍ ^(١) مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ ، لَا مَرَدَّ ^(٢) لِحُجَّتِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ قَضَى بِمُجِيئِهِ ، فَهُوَ لَا مَحَالَةَ جَاءَ .
﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴾ . يَقُولُ : يَوْمَ يَجِيءُ ذَلِكَ الْيَوْمُ يَصْدَعُ النَّاسُ . يَقُولُ : يَتَفَرَّقُ
النَّاسُ فِرْقَتَيْنِ - مِنْ قَوْلِهِمْ : صَدَعْتُ الْغَنَمَ صِدْعَتَيْنِ ^(٣) . إِذَا فَرَّقْتُهَا فِرْقَتَيْنِ - فَرِيقٌ فِي
الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ^(٤) .

وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَقْرَ وَجْهَكَ
لِلَّذِينَ أَقْبَمُوا ﴾ : الْإِسْلَامَ ، ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ
يَصْدَعُونَ ﴾ ؛ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ^(٥) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴾ . ^(٦) يَقُولُ : يَتَفَرَّقُونَ ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ يَصْدَعُونَ ﴾ ^(٨) . قَالَ : يَتَفَرَّقُونَ ؛ إِلَى الْجَنَّةِ وَإِلَى النَّارِ ^(٩) .

(١) بعده في ت ٢ : « من الله » .

(٢) بعده في ص ، م : « له » .

(٣) في ت ١ : « فرقتين » .

(٤) ينظر معاني القرآن ٣٢٥/٢ .

(٥) ذكره الطوسي في تفسيره ٢٣٢/٨ ، ٢٣٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى عبد بن حميد
وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٢٧٩/٤ ، والإتقان للسيوطي ٢٦/٢ - من طريق أبي صالح
به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ (٤٤) .

يقول تعالى ذكره : مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ أَوْزَارُ كُفْرِهِ ، وَأَثَامُ جُحُودِهِ نِعَمَ رَبِّهِ ، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا﴾ . يقول : وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ ، فَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَانْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ عَنْهُ فِيهَا ؛ ﴿فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ . يقول : فَلَا نَفْسِهِمْ يَسْتَعِدُّونَ ، وَيُسَوُّونَ الْمَضْجَعَ ؛ لِيَسْلَمُوا مِنْ عِقَابِ رَبِّهِمْ ، وَيَنْجُوا مِنْ عَذَابِهِ ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

امْهَدْ لِنَفْسِكَ حَانَ السَّقْمُ وَالتَّلَفُ وَلَا تُضِيعَنَّ نَفْسًا مَا لَهَا خَلْفُ
/ وَبَنَحِيَ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

٥٢/٢١

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ (٢) ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ . قَالَ : يُسَوُّونَ الْمَضَاجِعَ (٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى وَالْحُسَيْنُ (٤) بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ وَابْنُ وَكِيعٍ وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَلَاءِيُّ ، قَالُوا : ثنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿فَلَا نَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ . قَالَ : فِي الْقَبْرِ (٥) .

(١) هو سليمان بن يزيد العدوي . والبيت منسوب إليه في مجاز القرآن ١٢٤/٢ .

(٢) بعده في ت ٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٧٩/٤ - عن ورقاء به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر .

(٤) في ت ١ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠١/٦ .

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٩٧/٣ ، والبيهقي في عذاب القبر (١٥٥) من طريق يحيى بن سليم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ،
عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَلَا تُفْسِدُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ﴾ . قَالَ : لِلْقَبْرِ .

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ ، قَالَ :
سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تُفْسِدُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ﴾ . قَالَ : فِي الْقَبْرِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ
لَا يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾ ؛ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يَقُولُ : وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ - ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾
الَّذِي وَعَدَ مَنْ أَطَاعَهُ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَجْزِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ الْكَافِرِينَ ﴾ .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : إِنَّمَا خَصَّ بِجَزَائِهِ مِنَ فَضْلِهِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ دُونَ مَنْ
كَفَرَ بِاللَّهِ ؛ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ أَهْلَ الْكُفْرِ بِهِ . وَاسْتَأْنَفَ الْخَبَرَ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَ
الْكَافِرِينَ ﴾ ، وَفِيهِ الْمَعْنَى الَّتِي وَصَفْتُ .

[٥٩٣/٢ ط] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَيْبَسَهُ أَنْ يُرْسَلَ الرِّيَّاحُ
مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَمِنْ أَدْلَتِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَحُجَّتِهِ عَلَيْكُمْ عَلَى أَنَّهُ إِلَهٌ كُلُّ
شَيْءٍ - ﴿ أَنْ يُرْسَلَ الرِّيَّاحُ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ بِالْعَيْثِ وَالرَّحْمَةِ ، ﴿ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ .
يَقُولُ : وَلِيُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ - وَهِيَ الْغَيْثُ الَّتِي يُخَيِّ بِهَا الْبِلَادَ - وَلِتَجْرِيَ
السُّفُنُ فِي الْبَحَارِ بِهَا بِأَمْرِهِ إِيَّاهَا ، ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ . يَقُولُ : وَلِتَلْتَمِسُوا مِنْ
أَرْزَاقِهِ وَمَعَاشِكُمْ الَّتِي قَسَمَهَا بَيْنَكُمْ ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلِتَشْكُرُوا

رَبُّكُمْ عَلَى ذَلِكَ ^(١) ؛ أَرْسَلَ هَذِهِ الرِّيَّاحُ مُبَشِّرَاتٍ .

/ وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ . ٥٣/٢١

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ الرِّيَّاحُ مُبَشِّرَاتٌ ﴾ . قَالَ : بِالْمَطَرِ ^(٢) .

وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَيَذِيقَنَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ مِثْلَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَيَذِيقَنَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ . قَالَ : الْمَطَرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَيَذِيقَنَّ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ : الْمَطَرِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنكَرُوا مِنْ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٧) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُسَلِّيًا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ ، فِيمَا يَلْقَى مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَذَى

(١) بعده في ت : « الذي » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فيه ، بما لَقِيَ مَنْ قَبْلَهُ مِنْ رُسُلِهِ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَمَعْلَمَهُ ^(١) سُنَّتَهُ فِيهِمْ وَفِي قَوْمِهِمْ ،
وَأَنَّهُ سَأَلَكَ بِهِ وَبِقَوْمِهِ سُنَّتَهُ فِيهِمْ وَفِي أُمَمِهِمْ : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَبْلِكَ
رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمُ الْكُفْرَةِ ، كَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَى قَوْمِكَ الْعَابِدِي الْأَوْتَانِ مِنْ دُونِ
اللَّهِ ، ﴿ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ، يَعْنِي : بِالْوَاضِحَاتِ مِنَ الْحُجُجِ عَلَى صَدَقِهِمْ
وَأَنَّهُمْ لِلَّهِ رُسُلٌ ، كَمَا جِئْتَ أَنْتَ قَوْمَكَ بِالْبَيِّنَاتِ ، فَكَذَّبُوهُمْ كَمَا كَذَّبَكَ
قَوْمُكَ ، وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، كَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُمْ
بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ ، ﴿ فَأَنْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ . ^(٢) يَقُولُ : فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ
أَجْرَمُوا ^(٣) الْآثَامَ ، وَاكْتَسَبُوا السَّيِّئَاتِ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَنَحْنُ فَاعِلُو ذَلِكَ كَذَلِكَ
بِمَجْرَمِي قَوْمِكَ ، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ ، إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا ، وَكَذَلِكَ نَفْعُكَ بِكَ وَبِمَنْ آمَنَ بِكَ
مِنْ قَوْمِكَ ، وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، وَنَحْنُ نَاصِرُونَ وَمَنْ
آمَنَ بِكَ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِكَ ، وَمُظْفَرُوكَ ^(٣) بِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي
السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ ﴾ (٤٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : اللَّهُ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ ﴿ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . يَقُولُ : فَتُثِيرُ الرِّيَّاحُ
سَحَابًا . وَهِيَ جَمْعُ سَحَابَةٍ ، ﴿ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ . يَقُولُ : فَيَنْشُرُهُ
اللَّهُ ، وَيَجْمَعُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ . وَقَالَ : ﴿ فَيَبْسُطُهُ ﴾ . فَوَحَّدَ / الْهَاءُ ، ٥٤/٢١

(١) فِي ت ٢ : « مَعْلَمُهُ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « مَظْفَرُكَ » .

وأَخْرَجَهَا^(١) مُخْرِجَ كُنَايَةِ الْمَذْكَرِ ، وَالسَّحَابُ جَمْعٌ كَمَا وَصَفْتُ ، رَدًّا عَلَى لَفْظِ السَّحَابِ ، لَا عَلَى مَعْنَاهُ ، كَمَا يُقَالُ : هَذَا تَمَرٌ جَيِّدٌ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَيَبْسُطُهُ ﴾ . قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾^(٢) : يَجْمَعُهُ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَبَجَعْلُهُ كِسْفًا ﴾ . يَقُولُ : وَيَجْعَلُ السَّحَابَ قِطْعًا مَتَفَرِّقَةً .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَبَجَعْلُهُ كِسْفًا ﴾ . أَيْ : قِطْعًا^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ . يَعْنِي : الْمَطَرَ ، ﴿ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ . يَعْنِي : مِنْ بَيْنِ السَّحَابِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ فِطْرِ^(٤) ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾^(٥) . قَالَ : الرِّيحُ أَرْبَعٌ ؛ يَبْعَثُ اللَّهُ رِيحًا ، فَتَقُمُّ الْأَرْضُ قَمًّا ، ثُمَّ يَبْعَثُ الرِّيحَ الثَّانِيَةَ فَتُثِيرُ سَحَابًا^(٦) ، فَيَجْعَلُهُ فِي السَّمَاءِ كِسْفًا ، ثُمَّ يَبْعَثُ الرِّيحَ

(١) فِي م ، ت ١ : « أَخْرَجَ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « وَ » .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٥٧/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ، وَذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ ٦٠٢/٨ وَعَزَاهُ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) فِي النُّسخِ : « قَطْرٌ » . وَقَدْ تَقَدَّمَ عَلَى الصَّوَابِ فِي ٣٣٥/١٧ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

الثالثة ، فتولَّف بينَه فيجعلُه ركامًا ، ثم ينعثُ الريحُ الرابعة فتمطرُ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ ﴾ . قال : القطرُ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ . يقول : فإذا صرف ذلك الودقَ إلى أرضٍ مَنْ أراد صرفَه إلى أرضه من خلقه ، رأيتهم يستبشرون بأنَّه صرف ذلك إليهم ، ويفرحون .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾^(٤٩) .

يقولُ تعالى ذكره : و^(٣) كان هؤلاء الذين [٥٩٤/٢ و] أصابهم الله بهذا الغيث من عباده ، من قبلِ أَنْ يُنْزَلَ عليهم هذا الغيثُ ، من قبلِ هذا الغيثِ - ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . يقولُ : لمُكتئبين حزينين^(٤) باحتباسه عنهم .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾ . أى : قانطين .

واختلف أهلُ العربيةِ في وجهِ تكريرِ ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ ، وقد تقدَّم قبلَ ذلك قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحوِّي البصرة^(٥) : ردٌّ ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ .

(١) تقدم تخريجه في ٣٣٥/١٧ ، ٣٣٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٠ ، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٧٩/٤ - عن ورقاء به .

(٣) بعده في ت ٢ : « إن » .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « حزينين » .

(٥) هو الأخفش . ينظر البحر المحيط ١٧٨/٧ .

على التوكيد، نحو قوله : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠] .
وقال غيره^(١) : ليس ذلك كذلك ؛ لأن مع : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ ﴾ حرفاً ليس
مع الثانية . قال : فكأنه قال : من قبل التنزيل ، من قبل المطر . فقد اختلفتا ، وأما :
﴿ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ ، وُكِّدَ بأجمعين ؛ لأن « كلاً » يكون اسماً ويكون توكيداً ،
وهو قوله : ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

والقول عندى فى قوله : ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ : على وجه التوكيد .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمَتْحَى الْمَوْقِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥٠) .

٥٥/٢١

اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ ؛ فقرأته عامة
قراءة أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (إلى أثر رحمة الله) . على التوحيد ،
بمعنى : فانظروا يا محمد ، إلى أثر الغيث الذى أصاب الله به من أصاب من عباده ،
كيف يحيى ذلك الغيث الأرض من بعد موتها^(٢) . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة :
﴿ فَانْظُرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ ﴾ . على الجماع ، بمعنى : فانظروا إلى آثار الغيث الذى
أصاب الله به من أصاب ، كيف يحيى الله الأرض بعد موتها^(٣) .

والصواب من القول فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الأمصار ،
متقاربتا المعنى ؛ وذلك أن الله إذا أحيا الأرض بغيث أنزله عليها ، فإن الغيث أحياها
بإحياء الله إياها به ، وإذا أحياها الغيث ، فإن الله هو المحيى به ، فبأى القراءتين قرأ

(١) هو قطرب . المصدر السابق ١٧٩/٧ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة ص ٥٠٨ .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق ، الموضع السابق .

القارئ فمصيب .

فتأويل الكلام إذن : فانظروا يا محمد ، إلى آثار الغيث الذي يُنزِلُ الله من السحاب ، كيف يُحيي الله به الأرض الميتة ، فينبثها ويُعشِبُها ، من بعد موتها ودفنِها .

﴿ إِنَّ ذَلِكَ لَمَعْنِي الْمَوْتِ ﴾ . يقول جل ذكره : إن الذي يُحيي هذه الأرض بعد موتها بهذا الغيث ، لمُحيي الموتى من بعد موتهم ، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، مع قدرته على إحياء الموتى ، ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يعزُّ عليه شيءٌ أراده ، ولا يمتنع عليه فعل شيءٍ شاءه ، سبحانه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ (٥١) .

يقول تعالى ذكره : ولئن أرسلنا ريحاً ، مُفسدةً ما أنبته الغيث الذي أنزلناه من السماء ، فرأى هؤلاء الذين أصابهم الله بذلك الغيث الذي ^(١) حيث ^(٢) به أرضهم ، وأعشبت ونبثت به زروعهم - ما أنبته أرضهم بذلك الغيث من الزرع مُصْفَرًّا ، قد فسدت بتلك الرياح التي أرسلناها ، فصار من بعد خضرته مصفراً ؛ لظلُّوا من بعد استبشارهم وفرحهم به ، يكفرون برّبهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ (٥٢) وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥٣) .

(١) في ص ، ت ١ : « حتى » .

(٢) في ت ١ : « أحييت » .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ فَإِنَّكَ ﴾ يا محمد ﴿ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ . يقولُ : لا تجعلُ لهم أسماعًا يفهمون بها عنك ما تقولُ لهم . وإنما هذا مثلٌ ، ومعناه : فإنك لا تقدرُ أن تُفهمَ هؤلاء المشركين الذين قد ختمَ اللهُ على أسماعِهِمْ ، فسلبَهُمْ فَهْمَ ما يُتلى عليهم من مواعدٍ تنزيله ، كما لا تقدرُ أن تُفهمَ الموتى الذين ^(١) قد سلبَهُم اللهُ أسماعَهُمْ ، بأن تجعلَ لهم أسماعًا .

/ وقوله : ﴿ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ . يقولُ : وكما لا تقدرُ أن تُسمعَ الصُّمَّ - الذين ^(٢) قد سلبوا السمعَ - الدعاءَ ، إذا هم ولَّوا عنك مُدبرين ، كذلك لا تقدرُ أن تُوفِّقَ هؤلاء الذين قد سلبَهُم اللهُ فَهْمَ آياتِ كتابِهِ ، لسمعِ ذلك وفهمِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ : هذا مثلٌ ضربَه اللهُ للكافرِ ، فكما لا يسمعُ الميتُ الدعاءَ ، كذلك لا يسمعُ الكافرُ ، ﴿ وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ . يقولُ : لو أنَّ أصمَّ ولَّى مُدبراً ثم ناديتَه لم يسمعَ ، كذلك الكافرُ لا يسمعُ ولا يتفهمُ بما يسمعُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وما أنت يا محمدُ ، بمسددٍ من أعماه اللهُ عن الاستقامةِ ، ومَحَجَّةِ الحقِّ ، فلم يُوفِّقه لإصابةِ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٢٩٢١/٩ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٥ ، ١١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الرشيد ، فصارِفِه عن ضلالِته التي هو عليها ، وركوبه الجائر من الطريق ، إلى سبيل^(١) الرشاد . يقول : ليس ذلك بيدك ولا إليك ، ولا يَقْدِرُ على ذلك أحدٌ غيري ؛ لأنني القادرُ على كلِّ شيء . وقيل : ﴿ بِهَدْيِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾^(٢) . ولم يُقَلْ : من ضلالَتِهِمْ^٢ . لأن معنى الكلام ما وَصَفْتُ ، من أنه : وما أنت بصارفهم عنه . فحَمِلَ على المعنى ، ولو قيل : من ضلالَتِهِمْ . كان صواباً ، وكان معناه : ما أنت بمانعهم من ضلالَتِهِمْ .

وقوله : ﴿ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه : ما تُسْمِعُ السَّماعَ الذي يَنْتَفِعُ به سامعُه فيعقله ، إلا من يؤمنُ بآياتِنَا ؛ [٥٩٤/٢ ظ] لأن الذي يُؤْمِنُ بآياتِنَا إذا سَمِعَ كتابَ اللَّهِ ، تدبَّره وفهمه وعقله ، وعَمِلَ بما فيه ، وانتهى إلى حدودِ اللَّهِ التي حدَّ فيه ، فهو الذي يَسْمَعُ السَّماعَ النافع .

وقوله : ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . يقول : فهم خاضعون لله بطاعته ، متذلّلون لمواظِ كتابه .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾^(٥٤) .

يقولُ تعالى ذكره لهؤلاء المكذِّبين بالبعثِ من مشركي قريش ، محتجِّجا عليهم بأنه القادرُ على ذلك ، وعلى ما يشاء : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ . يقول : من نُطْفَةٍ وماءٍ مهين ، فأنشأكم بشراً سوياً ، ﴿ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ

(١) في ص ، ت ٢ : « سبيل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

ضَعِيفٌ قُوَّةً ﴿٥٤﴾ . يقولُ : ثم جعل لكم قُوَّةً على التصرف ، من بعد خلقه إياكم من ضَعِيفٍ ، ومن بعد ضعيفكم بالصغير والطفولة ، ﴿٥٥﴾ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّتِهِ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴿٥٦﴾ . يقولُ : ثم أحدث لكم الضعف بالهَرَمِ والكبر عما كنتم عليه أقوىاء في شبابكم ، وشيبةً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٥٧/٢١

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعِيفٍ﴾ . أى : مِنْ نُطْفَةٍ ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعِيفِ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّتِهِ ضَعْفًا﴾ : الهَرَمَ ، ﴿وَشَيْبَةً﴾ : الشَّمَطُ ^(١) .

وقوله : ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ . يقول تعالى ذكره : يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ ضَعِيفٍ وَقُوَّةٍ وَشَبَابٍ وَشَيْبٍ ، ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ ، ﴿الْقَدِيرُ﴾ عَلَى مَا يَشَاءُ ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِنْ أَرَادَهُ ، فَمَا فَعَلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ ، فَكَذَلِكَ يُمِيتُ خَلْقَهُ وَيُحْيِيهِمْ إِذَا شَاءَ . يقولُ : واعلموا أن الذي فعل هذه الأفعال بِقُدْرَتِهِ يُحْيِي الموتي إذا شاء .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ويوم تجيء ساعة البعث ، فيبعثُ الخلقُ من قبورهم ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ، وهم الذين كانوا يكفرون بالله في الدنيا ، ويكتسبون فيها الآثامَ ، وإقسامهم : حلفهم بالله . ﴿مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾ . يقولُ : يُقْسِمُونَ بأنهم لم يلبثوا في قبورهم غير ساعة واحدة . يقولُ الله جل ثناؤه : ﴿كَذَلِكَ﴾ في

(١) الشمط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . اللسان (ش م ط) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٨ إلى ابن أبي حاتم .

الدنيا ﴿كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ . يقول : كَذَبُوا فِي قِيلِهِمْ وَقَسَمِهِمْ : مَا لَيْشْنَا غَيْرَ سَاعَةٍ .
كما كانوا في الدنيا يَكْذِبُونَ وَيُخْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ .
وَنُحَوِّ الذِّى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْشُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ . أَى : يَكْذِبُونَ فِي الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ : عَنِ الصَّدَقِ ، وَيُصَدِّدُونَ عَنْهُ إِلَى الْكَذِبِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٥٦) .
كَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ : هَذَا مِنَ الْمُقَدِّمِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّأْخِيرُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ . قَالَ : هَذَا مِنْ مَقَادِيمِ الْكَلَامِ ، وَتَأْوِيلُهَا : وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ : ﴿لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ^(٢) .

وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ مَجْرِيحٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بَكْتَابِ اللَّهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَكِتَابِهِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوي ٦/٢٧٨ ، والقرطبي ٤/٤٨١ . والكلام فيهما على غير ما ذكر المصنف إذ فيهما : وفي الكلام تقديم وتأخير ؛ أَى : وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ .

٥٨/٢١

/ وقوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ . يقول: فيما كتب الله مما سبق في علمه أنكم تلبثونه^(١) . ﴿فَهَكَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ﴾ . يقول: فهذا يوم يُبْعَثُ الناسُ من قبورهم ، ﴿وَلَكِنَّا كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢) . يقول: ولكنكم كنتم لا تعلمون^(٣) في الدنيا أنه يكون ، وأنكم مبعوثون من بعد الموت ، فلذلك كنتم تكذبون .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ (٥٧) .

يقول تعالى ذكره: فيوم يُبْعَثُونَ من قبورهم ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ﴾ . يعنى المكذبين بالبعث في الدنيا ، ﴿مَعْذِرَتُهُمْ﴾ : وهو قولهم : ما علمنا أنه يكون ، ولا أننا نبعث . ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ . يقول : ولا هؤلاء الظلمة يُسْتَرْجَعُونَ يومئذ عما كانوا يكذبون به في الدنيا .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ حِجَّتْهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (٥٨) .

يقول تعالى ذكره: ولقد مثلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ؛ احتجاجاً عليهم ، وتنبئها لهم على وحدانية الله . وقوله: ﴿وَلَئِنْ حِجَّتْهُم بِآيَةٍ﴾ . يقول: ولن^(٣) جئت يا محمد ، هؤلاء القوم ﴿بِآيَةٍ﴾ . يقول: بدلالة على صدق ما تقول - ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾^(٢) . يقول: ليقولن الذين جحدوا رسالتك ، وأنكروا نبوتك : إن أنتم أيها المصدقون محمداً فيما أتاكم به ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾^(١) فيما تحيئوننا به من هذه الأمور .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « تكتبونه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ت ٢ : « لو » .

[٥٩٥/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : كذلك يختم الله على قلوب الذين لا يعلمون حقيقة ما تأتيهم به يا محمد ، من عند الله ، من هذه العبر والعظات ، والآيات البينات ، فلا يفقهون عن الله حجة^(١) ، ولا يفهمون عنه ما يتلوه عليهم من آي كتابه ، فهم لذلك في طغيانهم يترددون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فاصبر يا محمد ، لما ينالك من أذاهم ، وبلغهم رسالة ربك ، فإن وعد الله الذي وعدك ، من النصر عليهم ، والظفر بهم ، وتمكينك وتمكين أصحابك وتبائعك في الأرض - حق ، ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ / الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . ٥٩/٢١ . يقول : ولا يستخفن حليمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله ، الذين لا يوقنون بالمعاد ، ولا يصدقون بالبعث بعد الممات ، فيبتطوك عن أمر الله ، والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سعيد بن جبيرة ، عن علي بن ربيعة ، أن رجلاً من الخوارج قرأ خلف علي ، رضي الله عنه : ﴿ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فقال علي : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ .

(١) في ت ١ : « حججه » .

قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن عثمان بن أبي زُرعة ، عن علي بن ربيعة ، قال : نادى رجلٌ من الخوارج عليًا ، رضى الله عنه ، وهو فى صلاة الفجر فقال : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . فأجابه علي ، رضى الله عنه ، وهو فى الصلاة : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ من الخوارج خلف علي فى صلاة الغداة : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . فأنصت له علي ، رضى الله عنه ، حتى فهم ما قال ، فأجابه وهو فى الصلاة : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ^(٢) .

آخر تفسير سورة « الروم »

(١) بعده فى ت ١ : « أبى » .

(٢) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣٣٢/٦ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٢/٦ عن سعيد به ، وعزاه إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(۳) فی ص، م: «مما» .

القرآن^(١) ، يقول تعالى ذكره : هذا الكتاب الحكيم هدى [٥٩٥/٢] ورحمة للذين أحسنوا ، فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه ، ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ . يقول : الذين يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ المفروضة بحدودها ، ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ مَنْ جعلها الله له ، المفروضة في أموالهم ، ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ . يقول : يفعلون^(٢) ذلك ، وهم بجزاء الله وثوابه لِمَنْ فَعَلَ ذلك في الآخرة يُوقِنُونَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور ، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . يقول : هؤلاء هم المنجحون المدركون ما رجوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : مَنْ يشتري الشراء المعروف بالثمن ، ورووا بذلك خبراً عن رسول الله ﷺ ؛ وهو ما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن خلاد الصِّفَّار ، عن عبيد الله بن زحير ، عن علي بن يزيد ، عن القاسم ، عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا يَحِلُّ بَيْعُ الْمُعْنِيَّاتِ ، وَلَا شِرَاؤُهُنَّ ، وَلَا التَّجَارَةُ فِيهِنَّ ، وَلَا أَثْمَانُهُنَّ ، وفيهن نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وقوله : أولئك على هدى من ربهم » .

(٢) في ت ٢ : « يفعلون » .

الْحَدِيثُ»^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ خَلَّادِ الصَّفَّارِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَخْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « أَكُلْ تَمْنِهِنَّ حَرَامٌ » . وَقَالَ أَيْضًا : « فِيهِنَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ » .

حَدَّثَنِي عُبيدُ بْنُ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا سَلِيمَانُ ابْنُ حَيَّانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ الْكَلَابِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَخْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ . قَالَ : وَثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ مُطَرِّحِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ زَخْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّ تَغْلِيمُ الْمُغَنِّيَّاتِ ، وَلَا يَتَمَنَّهِنَّ وَلَا شَرَاؤُهُنَّ ، وَتَمْنُهُنَّ حَرَامٌ ، وَقَدْ نَزَلَ تَضَدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ . إِلَى آخِرِ الْآيَةِ »^(٢).

/ وقال آخرون : بل معنى ذلك : مَنْ يَخْتَارُ لَهُوَ الْحَدِيثِ وَيَسْتَحِبُّهُ . ٦١/٢١

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ

(١) أخرجه أحمد ٥٢٥/٥ (الميمنية) ، والطبراني (٧٨٦٢) ، والبيهقي ١٤/٦ ، ١٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه الحميدي (٩١٠) ، والترمذي (١٢٨٢) ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٢٤) - ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٢٩٨ - والطبراني (٧٧٥٥) ، والبيهقي ١٤/٦ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٦٠ ، والبغوى في تفسيره ٦/٢٨٤ من طريق عبيد الله بن زحر به ، وأخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣/٦٨ من طريق علي بن يزيد به ، وأخرجه الطبراني أيضًا (٧٧٥٣) ، وابن عدى في الكامل ٦/٢٣١٥ من طريق القاسم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٥٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم . وسقط من عند الحميدي وابن أبي الدنيا وابن الجوزي ذكر علي بن يزيد .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٦٨) من طريق أبي المهلب عن عبيد الله عن أبي أُمَامَةَ .

يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١﴾ : وَاللَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ لَا يُنْفِقَ فِيهِ مَالًا ؛ وَلَكِنْ اشْتَرَاؤُهُ اسْتِحْبَابُهُ ، بِحَسَبِ الْمَرْءِ مِنَ الضَّلَالَةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ الْبَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الْحَقِّ ، وَمَا يَضُرُّ عَلَى مَا يَنْفَعُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ بْنُ سُويْدٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ شَوَّازٍ ، عَنْ مَطَرٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثَ ﴾ . قَالَ : اشْتَرَاؤُهُ : اسْتِحْبَابُهُ ^(٢) .

وَأَوَّلَى التَّأْوِيلِ عِنْدِي بِالصَّوَابِ تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ الشَّرَاءُ الَّذِي هُوَ بِالْثَّمَنِ ، وَذَلِكَ أَنْ ذَلِكَ هُوَ أَظْهَرُ مَعْنَاهُ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ ؟ قِيلَ : يَشْتَرِي ذَاتَ لَهُوَ الْحَدِيثِ ، أَوْ ذَا لَهُوَ الْحَدِيثِ ، فَيَكُونُ مَشْتَرِيًا لَهُوَ الْحَدِيثُ .

وَأَمَّا الْحَدِيثُ ، فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِيهِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُوَ الْغِنَاءُ وَالِاسْتِمَاعُ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يَزِيدُ بْنُ يُونُسَ ، عَنْ أَبِي صَخْرٍ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ :

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٥/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ بِهِ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٥٨/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣/١٤ وَفِيهِ : مَطَرٌ .

الْغِنَاءُ وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . يُرَدُّدُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا حَمِيدُ الْخَرَّاطُ ،
عَنْ عَمَارٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ ، أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ :
﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قَالَ : الْغِنَاءُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاسِمٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قَالَ : الْغِنَاءُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، قَالَ : ثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ .
قَالَ : الْغِنَاءُ وَأَشْبَاهُهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَالْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَا : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ
الْحَدِيثِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْغِنَاءُ وَنَحْوُهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَاةُ بْنُ سَلَمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْمَاطِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٣/٦ عن المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى (٢٦) ، والحاكم ٤١١/٢ ،
والبيهقى ٢٢٣/١٠ ، وفى الشعب (٥٠٩٦) من طريق صفوان به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٩/٦ - ومن طريقه ابن
حزم فى المحلى ٧٠٨/٩ ، ٧٠٩ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٨٦ ، ١٢٦٥) ، وابن أبي الدنيا فى ذم الملاحى (٢٧) ، والبيهقى
٢٢٣/١٠ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٦ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧٠٩/٩ - من طريق محمد بن فضيل به .

ليلى ، عن الحكم ، / عن مِقْسَم ، [٥٩٦/٢] عن ابن عباس ، قال : هو الغِنَاءُ والاستماعُ له . يعنى قوله : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ .

حدثنا الحسن بن عبد الرحيم ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : ثنا سفيان ، عن قابوس بن أبي ظبيان ، عن أبيه ، عن جابر فى قوله : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قال : هو الغِنَاءُ والاستماعُ له .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن ابن أبى ليلى ، عن الحكم أو ^(١) مِقْسَم ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : شراء المغنّية ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا حفص والمحاربي ، عن ليث ، عن الحكم ، عن ابن عباس ، قال : الغِنَاءُ .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : باطل الحديث ؛ هو الغِنَاءُ ونحوه ^(٣) .

حدثنا ابن بشار وابن المننى ، قالا : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن حبيب ، عن مجاهد : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قال : الغِنَاءُ .

حدثنا ابن المننى ، قال : ثنا محمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدى ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قال : الغِنَاءُ .

(١) فى ت ٢ : « و » ، وفى ت ٣ : « عن » . وينظر الأثر قبل السابق ، وترجمة الحكم فى تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٠٩/٦ - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧٠٩/٩ - عن وكيع ، عن ابن أبى ليلى

عن الحكم عن مقسام ، عن ابن عباس ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى الفريابي وابن مردويه .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ :
الْغِنَاءُ ^(١) .

قال : ثنا أَبِي ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مِثْلَهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، عَنْ
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قال : هو الغناء ، وكلُّ لَعِبٍ
لهو ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْمَاطِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ الْهَمْدَانِيُّ ،
قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مُجَاهِدٍ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ
الْحَدِيثِ ﴾ . قال : الغناء ، والاستماعُ له ، وكلُّ لهوٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قال : المغنى والمغنيةُ بالمالِ
الكثيرِ ، أو استماعُ إليه أو إلى مثله من الباطل ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قال : هو الغناء ، أو الغناء منه ،
أو الاستماعُ له ^(٤) .

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٦ ، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (١٣) عن وكيع به .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولهو » ، والأثر في تفسير سفيان ص ٢٣٨ ، وعنه عبد الرزاق في تفسيره
١٠٥/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، ومن طريقه البيهقي ٢٢٥/١٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى
المصنف وآدم بن أبي إياس .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٩/٦ عن ابن عليّة به ، وأخرجه الفراء في معاني القرآن ٣٢٧/٢ من طريق ليث به .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : لَهُوَ الْحَدِيثُ : الْغَنَاءُ ^(١) .

٦٣/٢١ / حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا عَثَّامُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ يَسَارٍ : هَكَذَا قَالَ عِكْرَمَةُ ، عَنْ عُبَيْدٍ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ الزُّبَيْرِ قَانَ النَّخَعِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ أُسَامَةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ . قَالَ : الْغَنَاءُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : الْغَنَاءُ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِاللَّهْوِ الطُّبْلَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثنا حجاج الأعورُ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : اللَّهُوُ : الطُّبْلُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِاللَّهْوِ الْحَدِيثِ الشَّرْكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٦ - ومن طريقه ابن حزم في المحلى ٧٠٩/٩ - من طريق إسماعيل به السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى ابن أبي الدنيا .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « الحسين » ، وفي ت ٢ : « عبيد » ، وتقدم على الصواب في ١/٧١٤ ، ٧١٧ . وينظر الجرح والتعديل ١٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٠/٦ عن وكيع به .

(٤) ذكره البغوي ٢٨٥/٦ من قول ابن جريج .

الضحاك يقول في قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ﴾ : يعنى الشرك^(١).

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهَوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ . قال : هؤلاء أهل الكفر ، ألا ترى إلى قوله : ﴿وَإِذَا نُتِلَّى عَلَيْهِ ءَايَتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَاطٌ﴾ ، فليس هكذا أهل الإسلام . قال : وناسٌ يقولون : هي فيكم . وليس كذلك . قال : وهو^(٢) الحديث الباطل الذى كانوا يلغون فيه^(٣) .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : عني به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله ، مما نهى الله عن استماعه أو رسوله ؛ لأن الله تعالى ذكره عم بقوله : ﴿لَهَوَ الْحَدِيثِ﴾ ، ولم يخص بعضا دون بعض ، فذلك على عموميه ، حتى يأتي ما يدل على تخصيصه ، والغناء والشرك من ذلك .

وقوله : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقول : ليضد ذلك الذى يشتري من لهو الحديث عن دين الله وطاعته ، وما يقرب إليه ؛ من قراءة قرآن ، وذكر الله . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . قال : سبيل الله : قراءة القرآن ،

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٨٥/٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٣٤/٦ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أهل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٤/٦ مختصرا .

وذكرُ الله إذا ذكره ، وهو رجلٌ من قريش اشترى جاريةً مُغْنِيَةً^(١) .

وقوله [٢/٥٩٦ظ] : ﴿يَغْيِرْ عَلِمٍ﴾ . يقول : فعل ما فعل من اشترائه لهو الحديث ، جهلاً منه بما له في العاقبة عند الله من / وزرٍ ذلك وإثمِهِ . ٦٤/٢١

وقوله : ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة ، وبعض أهل الكوفة : (وَيَتَّخِذُهَا) رفعاً^(٢) ؛ عطفًا به على قوله : ﴿يَشْتَرِي﴾ ، كأن معناه عندهم : ومن الناس من يشتري لهو الحديث ، ويتخذ آيات الله هزواً . وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة : ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ نصباً^(٣) ؛ عطفًا على « يُضِلُّ » ، بمعنى : ليضلَّ عن سبيل الله ، وليتخذها هزواً .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته .

والهاء والألف في قوله : ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ من ذكر ﴿سَبِيلِ اللَّهِ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ . قال : سبيل الله^(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك من ذكر آيات الكتاب .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٩/٥ إلى المصنف والفرياني وابن مردويه .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٢ .

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٨/٥ ، ١٥٩ إلى الفرياني وابن المنذر وابن

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : بِحَسْبِ المرءِ مِنَ الضَّلَالَةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ الْبَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الْحَقِّ ، وَمَا يَضُرُّ عَلَى مَا يَنْفَعُ ^(١) .

﴿ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ : يَسْتَهْزِئُ بِهَا وَيَكْذِبُ بِهَا . وَهُمَا مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذِكْرِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ أَشْبَهُ عِنْدِي ؛ لِقُرْبِهِمَا مِنْهَا ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْلُ الْآخِرُ غَيْرَ بَعِيدٍ مِنَ الصَّوَابِ . وَاتَّخَاذُهُ ذَلِكَ هُزُوًا هُوَ اسْتَهْزَاؤُهُ بِهِ .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفْنَا أَنَّهُمْ يَشْتَرُونَ لَهُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابٌ مُذِلٌّ مُخْزٍ فِي نَارِ جَهَنَّمَ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَكُنْ مُسْتَكْبِرًا كَانَتْ تَرَى أَعْيُنَهُمْ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَنَبِّئْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَى هَذَا الَّذِي اشْتَرَى لَهُوَ الْحَدِيثِ لِلْإِضْلَالِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، آيَاتُ كِتَابِ اللَّهِ ، فَفَرِئْتُ عَلَيْهِ ، ﴿ وَكُنْ مُسْتَكْبِرًا ﴾ . يَقُولُ : أَدْبَرَ عَنْهَا ^(٢) ، وَ«أَعْرَضَ اسْتِكْبَارًا» عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ وَالْإِجَابَةِ عَنْهُ ، كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا ، ﴿ كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . يَقُولُ : ثِقَلًا ، فَلَا يُطِيقُ مِنْ أَجْلِهِ سَمَاعَهُ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا ﴾ . قال : ثِقَلًا ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه في ص ٥٣٤ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « عَنْهُ » .

(٣ - ٢) في ص ، ت ٢ : « أَعْرَضَ اسْتِكْبَارًا وَأَعْرَضَ » ، وفي م : « اسْتَكْبَرَ اسْتِكْبَارًا وَأَعْرَضَ » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤١ .

وقوله : ﴿ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فبشِّرْ هذا المعرض عن آياتِ اللَّهِ إذا ثَلَيْتَ عليه استكبارًا - بعذابٍ له من اللَّهِ يومَ القيامةِ مُوجِعٌ ، وذلك عذابُ النارِ .

٦٥/٢١ /القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِاللَّهِ فَوَحَّدُوهُ ، وَصَدَّقُوا رَسُولَهُ وَاتَّبَعُوهُ ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقولُ : فَأَطَاعُوا اللَّهَ ، فَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمْ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاَهُمْ عَنْهُ ، ﴿ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : لَهُؤُلَاءِ بَسَاتِينُ النَّعِيمِ ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : مَا كَثُرْنَ فِيهَا إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ ، ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾ . يقولُ : وَعَدَهُمُ اللَّهُ وَعْدًا حَقًّا ، لَا شَكَّ فِيهِ ، وَلَا خُلْفَ لَهُ ، ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وَهُوَ الشَّدِيدُ فِي انتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ بِهِ ، وَالصَّادِقُ عَنْ سَبِيلِهِ ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فِي تَدْيِيرِ خَلْقِهِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْفِى السَّمَاءِ رُءُوسُ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وَمِنْ حِكْمَتِهِ أَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيْمَا مَضَى اخْتِلَافَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ، وَبَيَّنَّا الصَّوَابَ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا ^(١) .

وقد حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ، عَنْ

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٠٨/١٣ .

عكرمة ، عن ابن عباس : ﴿ يَغْيِرْ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا ﴾ . قال : لعلها بعمد لا ترونها ^(١) .

وقال : ثنا العلاء بن عبد الجبار ، عن حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن ابن مسلم ، عن مجاهد ، [٩٧/٢ هـ] قال : إنها بعمد لا ترونها ^(٢) .

قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن شريك ، عن سمالك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : لعلها بعمد لا ترونها ^(٣) .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد ، عن سمالك ، عن عكرمة فى هذا الحزف : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ يَغْيِرْ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا ﴾ . قال : ترونها بغير عمد ، وهى بعمد ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ يَغْيِرْ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا ﴾ . قال : قال الحسن و قتادة : إنها بغير عمد ترونها ، ليس لها عمد ^(٥) . وقال ابن عباس : ﴿ يَغْيِرْ عَمَدٍ تَرْوُنَهَا ﴾ . قال : لها عمد لا ترونها .

وقوله : ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ . يقول : وجعل على ظهر الأرض رواسى ، وهى ثوابت الجبال ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أن لا تميد بكم . يقول : ٦٦/٢١ أن لا تضطرب بكم ، ولا تتحرك يئنة ولا يسرة ، ولكن تستقر بكم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ ﴾ : أى : جبالا ، ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ : أثبتتها بالجبال ، ولولا ذلك ما

(١) تقدم فى ٤٠٨/١٣ ، ٤٠٩ .

(٢) تقدم فى ٤٠٩/١٣ .

(٣) تقدم فى ٤١٠/١٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٣٥/٦ .

(٥) تقدم قول قتادة وحده فى ٤١١/١٣ .

أَقْرَتْ عَلَيْهَا خَلْقًا^(١) .

وذلك كما قال الراجز^(٢) :

والمهز يأتى أن يزال ملهبا

بمعنى : لا يزال .

وقوله : ﴿وَيْتٌ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ . يقول : وفرق في الأرض من كل أنواع الدواب . وقيل : الدواب اسم لكل ما أكل وشرب . وهو عندي لكل ما دب على الأرض .

وقوله : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأنزلنا من السماء مطرا ، فأنبتنا بذلك المطر في الأرض ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ . يعنى : من كل نوع من النبات ، ﴿كَرِيمٍ﴾ ، وهو الحسن الثبتة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ . أى : حسن^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرَوْفَ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١١) .

يقول تعالى ذكره : هذا الذى عُدْتُ عليكم أيها الناس أنى خلقته فى هذه الآية ، ﴿خَلْقُ اللَّهِ﴾ الذى له ألوهة كل شىء ، وعبادة كل خلق ، الذى لا تصلح العبادة لغيره ، ولا تنبغى لشىء سواه ، ﴿فَأَرَوْفَ﴾ أيها المشركون فى عبادتكم إياه

(١) تقدم تخريجه فى ٣٣/١٤ ، ٣٤ مطولا .

(٢) الرجز فى معانى القرآن للفراء ٣٢٧/٢ غير منسوب .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢٠/١٧ ، ٦٣/١٩ .

مَنْ دُونَهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ ، أَى شَيْءٍ خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلِهَتِكُمْ وَأَصْنَامِكُمْ ،
حتى اسْتَحَقَّتْ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةُ فَعَبَّدْتُمُوهَا مِنْ دُونِهِ ، كما اسْتَحَقَّ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ
خَالِقُكُمْ وَخَالِقُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي عَدَّدْتُمُوهَا عَلَيْكُمْ .
وَيُنْحَوِ الذِّى قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ هَذَا خَلْقُ
اللَّهِ ﴾ : مَا ذَكَرَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمَا بَثَّ مِنَ الدَّوَابِّ ، وَمَا أَنْبَتَ مِنْ
كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ، ﴿ فَأَرْوِفُ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ : الْأَصْنَامُ الَّذِينَ تَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما عبد هؤلاء
المشركون الأوثان والأصنام من أجل أنها تخلق شيئاً ، ولكنهم دعاهم إلى عبادتها
ضلالهم ، وذهابهم عن سبيل الحق ، فهم ﴿ فِي ضَلَالٍ ﴾ . يقول : فهم في جورٍ عن
الحق ، وذهابٍ عن الاستقامة ، ﴿ مُبِينٍ ﴾ . يقول : يُبَيِّنُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ ، ونظر فيه ، وفكر
بعقل ، أنه ضلال لا هدى .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ
يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا لقمان الفقه في الدين ، والعقل ، والإصابة في
القول .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الفقه والعقل والإصابة في القول ، من غير نبوة ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ ﴾ . أي : الفقه في الإسلام . قال قتادة : ولم يكن نبياً ، ولم يؤخ إليه ^(٢) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا يونس ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ ﴾ . قال : الحكمة : الصواب ^(٣) . وقال غير أبي بشر : الصواب ، في غير النبوة .

حدثنا ابن المثنى ، ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد ، أنه قال : كان لقمان رجلاً صالحاً ، ولم يكن نبياً ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٥/٢ ، وأحمد في الزهد ص ٤٨ ، ٤٩ من طريق آخر عن مجاهد ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٨/٦ ، والحافظ في الفتح ٤٦٦/٦ عن سعيد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) تقدم تخريجه في ١٠/٥ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٦ ، وابن حجر في الفتح ٤٦٦/٦ عن شعبة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٢/٥ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْدِيُّ وَابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ سَعِيدِ الزُّبَيْدِيِّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ لَقْمَانُ الْحَكِيمُ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ ، مُصَفَّحٌ ^(١) الْقَدَمَيْنِ ، قَاضِيًا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَيْسَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَيْسَى الرَّمْلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ عَيْسَى ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ لَقْمَانُ عَبْدًا أَسْوَدَ ، عَظِيمَ الشَّفَتَيْنِ ، مُشَقَّقٌ [٥٩٧/٢ ظ] الْقَدَمَيْنِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : ثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ بِلَالٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ : كَانَ لَقْمَانُ الْحَكِيمُ أَسْوَدَ مِنْ سُودَانِ مِصْرَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ لَقْمَانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا ^(٥) .

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبِي ، قَالَ : ثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَزْمَلَةَ ، قَالَ : جَاءَ أَسْوَدُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَسْأَلُ ، فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ : لَا تَحْزَنْ مِنْ أَجْلِ أَنْكَ أَسْوَدُ ، فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ مِنْ السُّودَانِ ؛ بِلَالٌ ، وَمِهْجَعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَلَقْمَانُ الْحَكِيمُ ، كَانَ أَسْوَدَ نَوِيًّا ذَا

(١) تصفيح الشيء : جمعه عريضًا ، ومنه قولهم : رجل مصفح الرأس . أى : عريضها . اللسان (ص ف ح) .

(٢) أخرجه أحمد في الزهد ص ٤٨ عن حكام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢١٣/١٣ عن يحيى به .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٦ ، والحافظ في الفتح ٤٦٦/٦ عن يحيى بن سعيد به ، وعزاه الحافظ إلى المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره - كما في الفتح ٤٦٦/٦ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٦ عن الثوري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٠/٥ إلى ابن أبي الدنيا في الملوكن وابن المنذر وابن أبي حاتم .

مَشَافِرُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ ، عَنْ خَالِدِ الرَّبِيعِيِّ ، قَالَ :
 كَانَ لَقْمَانُ عَبْدًا حَبَشِيًّا / نَجَّارًا ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : اذْبَحْ لَنَا هَذِهِ الشَّاةَ . فذَبَحَهَا ،
 ٦٨/٢١ قَالَ : أَخْرِجْ أَطْيَبَ مُضْغَتَيْنِ فِيهَا . فَأَخْرَجَ اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ
 قَالَ : اذْبَحْ لَنَا هَذِهِ الشَّاةَ . فذَبَحَهَا ، فَقَالَ : أَخْرِجْ أَحَبَّ مُضْغَتَيْنِ فِيهَا . فَأَخْرَجَ
 اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ : أَمَرْتُكَ أَنْ تُخْرِجَ أَطْيَبَ مُضْغَتَيْنِ فِيهَا فَأَخْرَجْتَهُمَا ،
 وَأَمَرْتُكَ أَنْ تُخْرِجَ أَحَبَّ مُضْغَتَيْنِ فِيهَا فَأَخْرَجْتَهُمَا ! فَقَالَ لَهُ لَقْمَانُ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 شَيْءٍ أَطْيَبُ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا ، وَلَا أَحَبُّ مِنْهُمَا إِذَا خُبِنَا^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ ، قَالَ : كَانَ
 لَقْمَانُ عَبْدًا أَسْوَدَ ، غَلِيظَ الشَّفَتَيْنِ ، مُصَفَّحَ الْقَدَمَيْنِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ وَهُوَ فِي
 مَجْلِسِ أَتَانٍ يُحَدِّثُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ الَّذِي كُنْتَ تَزْعَى مَعِيَ الْغَنَمَ فِي مَكَانٍ
 كَذَا وَكَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى ؟ قَالَ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ،
 وَالصَّمْتُ عَمَّا لَا يَغْنِينِي^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ
 ءَاتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ . قَالَ : الْقُرْآنُ^(٤) .

(١) المَشْفَرُ والمَشْفَرُ للبعير كالشفة للإنسان ، وقد يقال : للإنسان مشافر ، على الاستعارة . اللسان (ش ف ر) .
 والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٦ عن الأوزاعي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦١/٥ إلى المصنف .
 (٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ١٢٤/١٣ ، وأحمد
 في الزهد ص ٤٩ ، من طريق أبي الأشهب به .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٣٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١١٦ ، ١٧٥) من
 طريق أبي شهاب عن عمرو بن قيس .

(٤) ينظر تفسير مجاهد ص ٢٤٥ .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : الحكمة الأمانة .

وقال آخرون : كان نبيا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنى أبي ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن عكرمة ، قال : كان لقمان نبيا^(١) .

وقوله : ﴿ اِنْ اَشْكُرْ لِلّٰهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا لقمان الحكمة ، اِنْ اَحْمَدَ اللّٰهُ عَلَى مَا آتَاكَ مِنْ فَضْلِهِ . وجعل قوله : ﴿ اِنْ اَشْكُرْ ﴾ ترجمة عن الحكمة ؛ لأن من الحكمة التي كان أوتيها ، كان شكره الله على ما آتاه .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ . يقول : وَمَنْ يَشْكُرِ اللّٰهُ عَلَى نِعَمِهِ عِنْدَهُ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؛ لأن الله يُجْزِلُ له على شكره إياه الثواب ، ويُنْقِذُهُ به من الهلكة ، ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ . يقول : ومن كفر نعمة الله عليه ، إلى نفسه أساء ؛ لأن الله معاقبه على كفرانه إياه ، والله غني عن شكره إياه على نِعَمِهِ ، لا حاجة به إليه ؛ لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه ، ولا يُنْقِصُ كفرانه إياه من مُلْكِهِ . ويعنى بقوله : ﴿ حَمِيدٌ ﴾ : مَحْمُودٌ على كلِّ حالٍ ، له الحمدُ على نِعَمِهِ ؛ كفر العبدُ نعمته أو شكره عليها . وهو مصروفٌ من مفعولٍ إلى فَعِيلٍ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا شَرِكَ بِاللّٰهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكر يا محمد ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبَنِيهِ ﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٣٧/٦ من طريق وكيع به .

وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ . يقول : لخطأ من القول عظيم .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُ اللَّيْلِ فِي عَمَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (١٤) .

٦٩/٢١

يقول تعالى ذكره : وأمَرنا الإنسان ببرِّ والديه ، ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقول : ضَعْفًا على ضعف ، وشدة على شدة . ومنه قول زهير ^(١) :

فلن يقولوا بحبلِ واهنٍ خَلَقِي لو كان قومك في أسبابه هلكوا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم اختلفوا في المعنى
بذلك ؛ فقال بعضهم : غنى به الحمل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقول : شدة بعد شدة ، وخلقا بعد خلق ^(٢) .

حدثني عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ . يقول : ضَعْفًا على ضَعْفٍ ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ﴾

(١) شرح ديوان زهير ص ١٨٠ . والبيت في مجاز القرآن ١٢٧/٢ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٧/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٧/٦ ، والطوسي في التبيان ٢٤٨/٨ .

وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ ﴿١﴾ . أَى : جَهْدًا عَلَى جَهْدٍ ^(١) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك وَهْنُ الْوَلَدِ وَضَعْفُهُ عَلَى وَهْنٍ ^(٢) الْأُمِّ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾ . قَالَ : وَهْنُ الْوَلَدِ عَلَى وَهْنِ الْوَالِدَةِ وَضَعْفُهَا ^(٣) .

/ وقوله : ﴿وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ . يَقُولُ : وَفِطَامُهُ فِي انْقِضَاءِ عَامَيْنِ . ٧٠/٢١

وقيل : ﴿وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ . وَتَرَكَ ذَكَرَ «انْقِضَاءِ» ؛ اِكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف : ٨٢] ، يُرَادُ بِهِ : أَهْلُ الْقَرْيَةِ .

وقوله : ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا ذِيكَ﴾ . يَقُولُ : وَعَهْدُنَا إِلَيْهِ أَنْ أَشْكُرَ لِي عَلَى نِعْمَى عَلَيْكَ ، وَلَوْلَا ذِيكَ تَرْبِيَّتَهُمَا إِلَيَّ ، وَعَلَّاجَهُمَا فِيكَ مَا عَلَّاجَا مِنَ الْمَشَقَّةِ ، حَتَّى اسْتَحْكَمَ قَوَاك .

وقوله : ﴿إِلَى الْمَصِيرِ﴾ . يَقُولُ : إِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ، وَهُوَ سَائِلُكَ عَمَّا كَانَ مِنْ شُكْرِكَ لَهُ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْكَ ، وَعَمَّا كَانَ مِنْ شُكْرِكَ لَوَالِدَيْكَ ، وَبِرِّكَ بِهِمَا عَلَى مَا لَقِيَا مِنْكَ مِنَ الْعَنَاءِ وَالْمَشَقَّةِ فِي حَالِ طِفُولَتِكَ وَصِبَاكَ ، وَمَا اصْطَبَعْنَا إِلَيْكَ فِي بَرِّهِمَا بِكَ ، وَتَحَنُّنِهِمَا عَلَيْكَ .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ : «ضعف» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَأُمِّهِ .

ذِكْرُ الرِّوَايَةِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ مِصْعَبِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَلَفْتُ أُمُّ سَعِيدٍ أَلَّا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ حَتَّى يَتَحَوَّلَ سَعْدٌ عَنْ دِينِهِ . قَالَ : فَأَبَى عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا . قَالَ : فَأَتَاهَا بَنُوهَا فَسَقَوْهَا . قَالَ : فَلَمَّا أَفَاقَتْ دَعَتْ اللَّهَ عَلَيْهِ ، فنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ مِصْعَبِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَعِيدٍ لِسَعِيدٍ : أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَمَرَ بِالْبِرِّ ؟ فَوَاللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ ، قَالَ : فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا ^(١) بَعْضًا ، ثُمَّ أَوْجَرُوهَا ^(٢) ، فنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ : نَزَلَتْ فِيَّ : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ . قَالَ : لَمَّا أَسْلَمْتُ حَلَفْتُ أُمِّي

(١) شَجَرُوا فَاهَا : أَى أَدَخَلُوا فِي شَجَرِهِ - وَهُوَ مِفْتَاحُ الْفَمِ ، وَقِيلَ : الذَّقْنُ - عَوْدًا حَتَّى يَفْتَحُوهُ بِهِ . النِّهَايَةُ ٤٤٦/٢ .

(٢) أَوْجَرُوهَا : أَكْرَهُوهَا عَلَى الشَّرْبِ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (و ج ر) .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٤٨/١٧٤٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣١٨٩) ، وَالبَزَارُ (١١٤٩) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٦٣/٣ (١٦١٤) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (٢٠٥) ، وَأَحْمَدُ ١٣٦/٣ (١٥٦٧) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٣٢) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٠٣٦/٩ ، وَالبَيْهَقِيُّ ٢٦/٩ ، وَفِي الشَّعْبِ (٧٩٣٢) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (٢٤) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٤٨) / ٤٣ ، وَأَبُو يَعْلَى (٧٨٢) مِنْ طَرِيقِ سِمَاكِ بِهِ .

لَا تَأْكُلْ طَعَامًا وَلَا تَشْرَبْ شَرَابًا . قال : فَنَاشَدْتُهَا أَوَّلَ يَوْمٍ فَأَبَتْ وَصَبِرَتْ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي نَاشَدْتُهَا فَأَبَتْ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ نَاشَدْتُهَا فَأَبَتْ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ لَكَ مِائَةُ نَفْسٍ ، لَخَرَجْتَ قَبْلَ أَنْ أَدْعَ دِينِي هَذَا . فَلَمَّا رَأَتْ ذَلِكَ وَعَرَفَتْ أَنِّي لَسْتُ فَاعِلًا ، أَكَلَتْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ هُبَيْرَةَ ^(٢) قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ الْآيَةُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ﴾ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ .

/ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ وَالِدَاكَ ﴿ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ﴾ فِي عِبَادَتِكَ إِيَّايَ مَعِيَ غَيْرِي ، مِمَّا لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ لِي شَرِيكٌ - وَلَا شَرِيكَ لَهُ ، تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَوًّا كَبِيرًا - فَلَا تُطِعْهُمَا فِيمَا أَرَادَاكَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكِ بِي ، ﴿ وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ ﴾ . يَقُولُ : وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا بِالطَّاعَةِ لِهَمَا ، فِيمَا لَا تَبِعَةَ عَلَيْكَ فِيهِ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ ، وَلَا إِثْمَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ﴾ . يَقُولُ : وَاسْلُكْ طَرِيقَ مَنْ تَابَ مِنْ شَرِكِهِ ، وَرَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَتَّبِعْ مُحَمَّدًا ﷺ .
وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ الْعَشْرَةِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٣٩/٦ ، ٣٤٠ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْوَاحِدِيُّ فِي أَسْبَابِ النُّزُولِ ص ٢٥٧ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ سَعْدِ بْنِ نَحْوِهِ ، وَيَنْظُرُ عَلَّلُ الدَّارَقُطْنِيُّ ٣١١/٤ ، ٣١٢ .

(٢) بَعْدَهُ فِي م ، ت ٢ : « يَقُولُ » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَاتَّبَعَ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ . أَيْ : مَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ ^(١) .

وقوله : ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ : فَإِنِ إِلَىٰ مُصِيرِكُمْ ومَعَادِكُمْ بعدَ ممَاتِكُمْ ، فَأَخْبِرُكُمْ بجميعِ ما كنتم في الدنيا تَعْمَلُونَ من خيرٍ وشرٍّ ، ثم أُجَازِيكُمْ على أَعْمَالِكُمْ ، المحسنَ منكم بإحسانِهِ ، والمسيءَ بإساءَتِهِ .

فإن قال لنا قائلٌ : ما وجهُ اعتراضِ هذا الكلامِ بينَ الخبرِ عن وصيَّتَيِ لقمانَ ابنه ؟ قيل : ذلك أيضًا ، وإن كان خبرًا من اللَّهِ تعالى ذكره عن وصيَّته عباده به ، ^(٢) وأنه ^(٣) إنما أوصى به لقمانُ ابنه ، فكان معنى الكلامِ : ﴿وَلِذَا قَالَ لِقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْتَئَىٰ لَا شُرَكَ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ، وَلَا تُطِيعُ فِي الشِّرْكِ بِهِ وَالذِّكِّ ، ﴿وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ، فَإِنَّ اللَّهَ وَصَّى بِهِمَا ، فَاسْتَوْزِفَ الْكَلَامُ عَلَى وَجهِ الْخَبَرِ مِنَ اللَّهِ ، وفيه هذا المعنى ، فذلك وجهُ اعتراضِ ذلك بينَ الخبرين عن وصيَّته .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿يَبْتَئَىٰ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ^(٤) .

اختلفَ أهلُ العربيةِ في معنى الهاءِ والألفِ اللتين في قوله : ﴿إِنَّهَا﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّ البصرة : ذلك كنايةٌ عن المعصيةِ والخطيئةِ . ومعنى الكلامِ عنده : يا بُنَيَّ ، إنَّ المعصيةَ إن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ، أَوْ : إنَّ الخطيئةَ .

(١) تقدم تخريجه بنحوه في ٥١٨/١٣ .

(٢ - ٣) كذا في النسخ ، ولعله : « فإنه » ، فهو أنسب للسياق .

وقال بعض نحويي الكوفة^(١) : هذه الهاء عمادٌ . وقال : أنث ﴿ تَكُ ﴾ ؛ لأنه يُرادُ بها الحبة ، فذهب بالتأنيث إليها ، كما قال الشاعر^(٢) :

وَتَشْرِقُ بِالْقَوْلِ الذِي قَدْ أَدْعَتْهُ كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

/ وقال صاحب هذه المقالة : يجوزُ نصبُ المثقالِ ورفعُهُ . قال : فمن رفع رفعه ٧٢/٢١
بـ « تَكُنْ » ، واحتملت النكرة ألا يكون لها فعلٌ في « كان » و « ليس » وأخواتها ،
ومن نصب جعل في « تكن » اسمًا مضمّرًا مجهولًا ، مثل الهاء التي في قوله :
﴿ إِنَّمَا إِنْ تَكُ ﴾ . قال : ومثله قوله : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ ﴾ [الحج : ٤٦] .
قال : ولو كان : إِنْ يَكُ^(٣) مثقالَ حبة . كان صوابًا ، وجاز فيه الوجهان . وأما
صاحب المقالة الأولى فإن نصب ﴿ مِثْقَالِ ﴾ في قوله ؛ على أنه خبرٌ وتمام
« كان » ، وقال : رفع بعضهم فجعلها « كان » التي لا تحتاج إلى خير .

وأولى القولين بالصواب عندى القول الثانى ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره لم يعدَّ عباده
أن يُوفِّيهم جزاء سيئاتهم دون جزاء حسناتهم ، فيقال : إن المعصية إن تك مثقالَ حبة
من خردلٍ يأت بها الله . بل وعد كلا العاقلين أن يُوفِّيهم جزاء أعمالهما . فإذا كان
ذلك كذلك كانت الهاء في قوله : ﴿ إِنَّمَا ﴾ بأن تكون عمادًا أشبه منها بأن تكون
كنايةً عن الخطيئة والمعصية . وأما النصب في « المثقال » ، فعلى أن في ﴿ تَكُ ﴾
مجهولًا ، والرفع فيه على أن الخبر مضمّرٌ ، كأنه قيل : إن تك في موضع مثقال حبة .
لأن النكرات تُضمّر أخبارها ، ثم يترجم عن المكان الذى فيه مثقال الحبة .

وعنى بقوله : ﴿ مِثْقَالِ حَبَّةٍ ﴾ : زنة حبة . فتأويل الكلام إذن : إنَّ الأمر إن
يَكُ زنة حبة من خردلٍ من خيرٍ أو شرٍّ عملته ، ﴿ فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ

(١) معانى القرآن ٣٢٨/٢ .

(٢) هو الأعشى ميمون بن قيس ، ديوانه ص ١٢٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ : « تَكُ » ، وفى ت ٢ : « تكن » .

فِي الْأَرْضِ يَأْتِيهَا اللَّهُ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ، حَتَّى يُوَفِّيكَ جزاءه .
وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يَبْنِيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ : من خير أو شر^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنَى بِهَا الصَّخْرَةَ الَّتِي عَلَيْهَا الْأَرْضُ . وَذَلِكَ قَوْلُ رُوِيٍّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ ، وَقَالُوا : هِيَ صَخْرَةُ خُضْرَاءَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : الصَّخْرَةُ خُضْرَاءُ عَلَى ظَهْرِ حَوِثٍ .

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي خَبَرٍ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ عَلَى حَوِثٍ ، وَالْحَوِثُ هُوَ التَّنُوءُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ : ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] ، وَالْحَوِثُ فِي الْمَاءِ ، وَالْمَاءُ عَلَى ظَهْرِ صَفَاةٍ ، وَالصَّفَاةُ عَلَى ظَهْرِ مَلَكٍ ، وَالْمَلَكُ عَلَى صَخْرَةٍ ، وَالصَّخْرَةُ فِي الرِّيحِ ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ذَكَرَ لُقْمَانُ ، لَيْسَتْ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الْأَرْضِ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٢/١ .

/ وقال آخرون : عَنَى بها الجبال . قالوا : ومعنى الكلام : فَتَكُنْ فى جبل . ٧٣/٢١

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فى قوله : ﴿ فَتَكُنْ فى صَخْرَةٍ ﴾ . أَى : جَبَلٍ ^(١) .

وقوله : ﴿ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ . كان بعضهم يوجِّهُ معناه إلى : يَعْلَمُهُ اللَّهُ . ولا أعرف « يَأْتِ به » بمعنى « يَعْلَمُهُ » إلا أن يكونَ قائلُ ذلك أراد أن لقمانَ إنما وُصِفَ اللَّهُ بذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَمَا كَنَّهُ ، لا يَخْفَى عليه مكانُ شَيْءٍ منه ، فيكونَ وَجْهًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَيَحْيَى ، قالا : ثنا أَبُو سَفْيَانَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ : ﴿ فَتَكُنْ فى صَخْرَةٍ أَوْ فى السَّمَكَاتِ أَوْ فى الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ﴾ . قَالَ : يَعْلَمُهَا اللَّهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ مثله .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ باستخراج الحبة من موضعها حيث كانت ، خَبِيرٌ بموضعها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

خَيْرٌ ﴿١٦﴾ . أَى : لطيفٌ باستخراجِها ، خبيرٌ بمستقرها ^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَبْنِىْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ ﴿١٧﴾ .

يقولُ تعالى ذكره مُخبرًا عن قيلِ لقمانَ لابنه : ﴿ يَبْنِىْ أَقِمِ الصَّلَاةَ ﴾ . بحدودِها ، ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : وأمرِ الناسَ بطاعةِ اللَّهِ واتباعِ أمرِهِ ، ﴿ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ . يقولُ : وإنه الناسَ عن معاصيِ اللَّهِ ومواقعةِ محارِمِهِ ، ﴿ وَأَصِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ . يقولُ : واصبرِ على ما أصابَكَ من الناسِ فى ذاتِ اللَّهِ ، إذا أنت أمرتَهُم بالمعروفِ ونهيتَهُم عن المنكرِ ، ولا يَصُدُّكَ عن ذلك ما نالَكَ منهم ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : إن ذلك مما أمرَ اللَّهُ به من الأمورِ عزْمًا منه . وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(٢) حَدَّثَنِى الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : حَدَّثَنِى حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ فى قوله : ﴿ يَبْنِىْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ . قال : اصبرِ على ما أصابَكَ من الأذى فى ذلك ، ﴿ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ . قال : إن ذلك مما عَزَمَ اللَّهُ عليه ﴿ مِنْ الْأُمُورِ ﴾ . يقولُ : مما أمرَ اللَّهُ به من الأمورِ ^(٣) .

٧٤/٢١

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فى الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ﴿١٨﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن أبى حاتم .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ^(١) ﴾ ؛ فقرأه بعضُ قرأة الكوفة والمدنيين والكوفيّين ^(٢) : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ ﴾ على مثالِ « تُفْعَلْ » ^(٣) . وقرأ ذلك بعضُ المكيّين وعامةُ قرأة المدينة والكوفة والبصرة : (ولا تُصَاعِرْ) على مثالِ « تُفَاعِلْ » . والصوابُ من القولِ في ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماء من القرأة ، فبأيتهما قرأ القارئُ فمصيبت . وتأويلُ الكلامِ : ولا تُغرِضْ بوجهك عن كلمته ؛ تكبّراً واستحقاراً لمن تُكلِّمه . وأصلُ الصَّعَرِ : داءٌ يأخذُ الإبلَ في أعناقها أو رءوسها ، حتى تُلَفَّتْ أعناقها عن رءوسها ، فيشَبَّهُ به الرجلُ المتكبرُ على الناسِ ، ومنه قولُ عمرو بنِ ^(٤) حُثَيِّ الثَّغَلِيِّ :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ أَقْنَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوُّمًا
واختلف أهلُ التأويلِ في تأويله ؛ فقال بعضهم نحوَ الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : لا تتكَبَّرْ ، فتَحْقِرْ عبادَ اللَّهِ ، وتُغرِضَ عنهم بوجهك إذا كُلِّموك ^(٥) .

(١) في ت ٢ : « تصاعر » . وهي قراءة نافع وأبي عمرو وحزمة والكسائي . ينظر السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٢) كذا في النسخ ، وهو تكرار ، ولعله : « المكيين » ؛ فإن ابن كثير - وهو مكي - قرأ : ﴿ لَا تُصَعِّرْ ﴾ . ينظر السبعة ص ٥١٣ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

(٤ - ٥) في ص : « حبي الثغلي » ، وفي م : « حبي الثغلي » ، وفي ت ١ : « حبي الثغلي » ، وفي ت ٢ : « حبي الثغلي » . والمثبت من معجم الشعراء ، والبيت فيه في ص ١٣ ، وفي مجاز القرآن ١٢٧/٢ ونسبه لعمر بن حنن ، وهو في اللسان والتاج (ص ع ر) منسوباً للمتلمس .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٦/٢ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى ابن المنذر .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تُعْرِضْ بَوَجهَكَ عَنِ النَّاسِ تَكْبِيرًا ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : الصَّدُودُ وَالْإِعْرَاضُ بِالْوَجْهِ عَنِ النَّاسِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُزْقَانَ ، عَنْ يَزِيدَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : إِذَا كَلَّمَكَ الْإِنْسَانُ لَوَيْتَ وَجْهَكَ وَأَعْرَضْتَ عَنْهُ ، مَحْقَرَةً لَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا خَالِدُ بْنُ حِيَانَ الرَّقِئِيِّ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ ^(٣) مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ يُكَلِّمُ الرَّجُلَ ، فَيَلْوِي وَجْهَهُ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِبِيعَةَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مَكِينٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : لَا تُعْرِضْ بَوَجهَكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . يَقُولُ : لَا تُعْرِضْ عَنِ النَّاسِ . يَقُولُ : أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بَوَجهَكَ وَحَسَنَ خُلُقِكَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٦ عن العوفي به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ إلى الفريابي .

(٣) في م ، ت ٢ : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١١/٥ ، ١٢ ، ٢٩/٢١٠ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤١/٦ .

نُصَعِّرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴿١٨﴾ . قال : تصغيرُ الخدِّ : التكبيرُ والتكبرُ على الناسِ ومُخَفَّرُتهم .
 حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِي مَكِينٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ :
 الإِعْرَاضُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا نَهَاها عَنْ ذَلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ لِمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ صَعَرٌ ، لَا عَلَى وَجْهِ
 التَّكْبِيرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
 ﴿ وَلَا نُصَعِّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : الرَّجُلُ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ الْحِنَةُ ^(١) ، فَيَرَاهُ
 فَيُغْرِضُ عَنْهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ
 مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا نُصَعِّرُ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : هُوَ الرَّجُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ حِنَةٌ ،
 فَيُغْرِضُ عَنْهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ التَّشْدِيقُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِي ^(٣) جَعْفَرِ الرَّازِيِّ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ
 إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : هُوَ التَّشْدِيقُ ^(٤) .

(١) الْحِنَةُ : الْعَدَاوَةُ . النِّهَايَةُ ٤٥٣/١ .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٨٩/٦ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩٢/٣٣ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤١/٦ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ، عَنْ الْمَغِيرَةِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ : هُوَ التَّشْدِيقُ أَوْ التَّشْدُقُ . الطَّبْرِيُّ يَشْكُ .


حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ، قَالَ : ثنا فُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بِمِثْلِهِ .

٧٦/٢١ / وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ . يَقُولُ : وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مُخْتَالًا .

كَمَا حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ . يَقُولُ : بِالْخَيْلَاءِ . حَدَّثَنَا بَشَّرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ . قَالَ : نَهَاهُ عَنِ التَّكْبِيرِ ^(١) .

قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ : مُتَّكِبٌ ذِي فَخْرٍ .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ . قَالَ : مُتَّكِبٌ . وَقَوْلُهُ : ﴿فَخُورٍ﴾ . قَالَ : يُعَدُّ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ، وَهُوَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصَصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾  .

(١) تقدم تخريجه بنحوه في ١٤/٥٩٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٢ .

يقولُ : وتواضع في مشيك إذا مشيت ، ولا تستكبر ولا تستعجل ، ولكن اتعذ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، غير أن منهم من قال : أمره بالتواضع في مشيه ، ومنهم من قال : أمره بترك السرعة فيه .

ذكر من قال : أمره بالتواضع في مشيه

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن جابر ، عن مجاهد : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ . قال : التواضع ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ . قال : نهاه عن الخيلاء ^(٢) .

ذكر من قال : نهاه عن السرعة

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن عبد الله بن عتبة ، عن يزيد بن أبي حبيب في قوله : ﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ . قال : من السرعة ^(٣) .

قوله : ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ . يقول : واخفض من صوتك ، فاجعله قصدا إذا تكلمت .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٦/٥ ، ١٦٧ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولا .

(٣) الزهد لابن المبارك (٨٣٥) ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨١٦٨) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١٦٧/٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

صَوْتِكَ ﴿١﴾ . قال : أمره بالاعتصام في صوته ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ . قال : اخفض من صوتك .

/ واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : إن أقبح الأصوات . ٧٧/٢١

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن بشار وابن المنني ، قالا : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة وأبان بن تغلب ،
قالا : ثنا أبو معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾ . قال : إن
أقبح الأصوات ، ﴿ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ . أي : أقبح الأصوات لصوت الحمير ؛ أوله زفير ، وآخره شهيق ،
أمره بالاعتصام في صوته ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، قال : سمعت الأعمش
يقول : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾ صوت الحمير ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن أشر الأصوات .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولاً .

(٢) أخرجه آخره عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولاً .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٣٨ بلفظ : « أقبح الأصوات » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَاضِحٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ وَالْحَكَمِ ابْنِ عَتِيْبَةَ : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ ﴾ . قَالَا ^(١) : أَشَرُّ الْأَصْوَاتِ .

قال جابرٌ : وقال الحسنُ بنُ مسلمٍ : أَشَدُّ ^(٢) الْأَصْوَاتِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ . قَالَ : لَوْ كَانَ رَفَعُ الصَّوْتِ هُوَ خَيْرًا مَّا جَعَلَهُ لِلْحَمِيرِ ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول مَنْ قَالَ : معناه : إِنَّ أَقْبَحَ أَوْ أَشَرَّ ^(٤) الْأَصْوَاتِ ، وذلك نظيرُ قولهم إِذَا رَأَوْا وَجْهًا قَبِيحًا أَوْ مَنْظَرًا شَنِيعًا : مَا أَنْكَرَ وَجْهَ فُلَانٍ ، وَمَا أَنْكَرَ مَنْظَرَهُ !

وأما قوله : ﴿ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ . فَأُضِيفَ الصَّوْتُ وَهُوَ وَاحِدٌ إِلَى الْحَمِيرِ وَهِيَ جَمَاعَةٌ ؛ فَإِنْ بَذَلَكَ وَجْهَيْنِ ؛ إِنْ شِئْتَ قُلْتَ : الصَّوْتُ بِمَعْنَى الْجَمْعِ ، كَمَا قِيلَ : ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ . [البقرة : ٢٠] . وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : مَعْنَى الْحَمِيرِ مَعْنَى الْوَاحِدِ ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ يُؤَدِّي عَمَّا يُؤَدِّي عَنْهُ الْجَمْعُ .

القول في تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا

(١) في م : « قال » .

(٢) في ت ٢ : « أشر » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أشد » .

كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ أيها الناس ، ﴿ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ؛ من شمس وقمر ونجم وسحاب ، ﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ؛ من دابة وشجر وماء وبحر ^(١) وفلك ^(٢) وغير ذلك من المنافع ، يُجْزَى ذلك كله / لمنافعكم ومصالحكم ؛ لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملاذكم ، تَمْتَعُونَ ببعض ذلك كله ، وتنتفعون بجميعة ، ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا ﴾ .

٧٨/٢١

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض المكئين وعامة الكوفيين : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً) على الواحدة ، ووجهها معناها إلى أنه الإسلام ، أو إلى أنها شهادة أن لا إله إلا الله . وقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة : ﴿ نِعْمَةٌ ﴾ على الجماع ^(٣) ، ووجهها معنى ذلك ، إلى أنها النعم التي سخرها الله للعباد ، مما في السماوات والأرض ، واستشهدوا الصحة قراءتهم ذلك كذلك بقوله : ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢١] . قالوا : فهذا جمعُ النعم .

والصواب من القول في ذلك عندنا : أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، وذلك أن النعمة قد تكون بمعنى الواحدة ، ومعنى الجماع ، وقد يدخل في الجماع الواحدة . وقد قال جل ثناؤه : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ [إبراهيم : ٣٤] ، فمعلوم أنه لم يعن بذلك نعمة واحدة . وقال في موضع آخر : ﴿ وَلَمْ يَكْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ ﴾ [النحل : ١٢٠ ، ١٢١] ، فجمعها ، فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فمصيب .

(١ - ٢) سقط من : ص ، ت ، ٢ .

(٢) قراءة التوحيد والتأنيث هي قراءة ابن كثير وابن عامر وعاصم - في رواية أبي بكر - وحزمة الكسائي ، وقراءة الجمع والتذكير هي قراءة نافع وأبي عمرو وحفص . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذِكْرُ بَعْضٍ مِّنَ قُرْآنٍ ذَكَرْنَا عَلَىٰ مَنَاقِبِهِ ، وَفَسَّرَهُ عَلَىٰ مَا ذَكَرْنَا عَنْ قَارِئِهِ
أَنَّهُمْ يَفْسُرُونَهُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، قَالَ :
ثَنِي ^(١) «مَشْتَوِرُ الْهَنَائِي» ، عَنْ حَمِيدِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَهَا :
(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ^(٢) ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) . وَفَسَّرَهَا ؛ الْإِسْلَامَ ^(٣) .

حُدِّثَ عَنِ الْفَرَّاءِ ، قَالَ : ثَنِي شَرِيكَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : (نِعْمَةً) وَاحِدَةً . قَالَ : وَلَوْ كَانَتْ نِعْمَةً ، لَكَانَتْ نِعْمَةً دُونَ
نِعْمَةٍ ، أَوْ نِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ - الشُّكُّ مِنَ الْفَرَّاءِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، قَالَ : ثنا حَمِيدٌ ، قَالَ :
قَرَأَ مُجَاهِدٌ : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ^(٢) ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، عَنْ شُبَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي
نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ^(٢) ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) . قَالَ : كَانَ يَقُولُ : هِيَ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَمِيدِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١ - ١) فِي ص : «مَسْوَرُ الْهَنَائِي» ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ : «مَسْوَرُ الْهَبَائِي» . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٧/٤٣٥ .

(٢) فِي م : «نِعْمَتُهُ» .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٤٥٠٥) مِنْ طَرِيقِ الضُّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا .

(٤) مَعَانِي الْقُرْآنِ ٢/٣٢٩ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْتَوِرِ ١٦٧/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي
حَاتِمٍ .

(٥) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ٢٣٨ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٤٥٠٢) ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ
الْمَشْتَوِرِ ١٦٧/٥ إِلَى سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مَطْوَلًا .

(وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً^(١) ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً) . قال : لا إله إلا الله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن حميد الأعرج ، عن مجاهد ، قال : لا إله إلا الله .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، عن سفيان ، عن عيسى ، عن قيس ، عن ابن عباس : (نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ وَبَاطِنَةٌ) . قال : لا إله إلا الله^(٢) .

وقوله : ﴿ ظَاهِرَةٌ ﴾ . يقول : ظاهرة على الألسن قولاً ، وعلى الأبدان وجوارح الجسد عملاً .

وقوله : ﴿ وَبَاطِنَةٌ ﴾ . يقول : وباطنة في القلوب اعتقاداً ومعرفةً .

وقوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن الناس / من يُخَاصِمُ في توحيد الله ، وإخلاص الطاعة والعبادة له بغير علم عنده بما يُخَاصِمُ ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقول : ولا بيان يُبَيِّنُ به صحة ما يقول ، ﴿ وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقول : ولا يُتَنَزَّلُ من الله جاء بما يدعى ، يُبَيِّنُ حَقِيَّةَ دَعْوَاهُ .

٧٩/٢١

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ : ليس معه من الله برهان ولا كتاب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٢١) .

(١) في م : « نعمته » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يقولُ تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء الذين يُجادِلون في توحيدِ اللَّهِ ، جهلاً منهم بعظمةِ اللَّهِ : اتَّبِعُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ، وَصَدِّقُوا بِهِ ، فَإِنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ مِنَّا وَالْمَبْطِلِ ، وَيُفْصِلُ بَيْنَ الضَّالِّ وَالْمُهْتَدَى . فقالوا : بل نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنَ الْأَدْيَانِ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ حَقِّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾ بتزيينه لهم سوءَ أعمالِهِمْ ، وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى ضَلَالَتِهِمْ ، وَكَفَرِهِمْ بِاللَّهِ ، وَتَرْكِهِمْ اتِّبَاعَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ عَلَى نَبِيِّهِ - ﴿إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ . يعنى : عَذَابِ النَّارِ الَّتِي تَسْعَرُ وَتَلْتَهِبُ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢٢) .

يقولُ تعالى ذكره : وَمَنْ يُعَبِّدُ وَجْهَهُ مُتَذَلِّلاً بِالْعِبَادَةِ ، مُقِرّاً لَهُ بِالْأُلُوهَةِ ، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ . يقولُ : وَهُوَ مُطِيعٌ لِلَّهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ؛ ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ . يقولُ : فَقَدْ تَمَسَّكَ بِالطَّرْفِ الْأَوْثَقِ الَّذِي لَا يَخَافُ انْقِطَاعَهُ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَهَذَا مَثَلٌ . وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ تَمَسَّكَ مِنْ رِضَا اللَّهِ بِإِسْلَامِهِ وَجْهَهُ إِلَيْهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ - مَا لَا يَخَافُ مَعَهُ عَذَابَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي السُّودَاءِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(١) .

(١) تقدم تخريجه في ٥٦٤/٤ ، ٥٦٥ حاشية (٤) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣٠/١ إلى ابن المنذر .

وقوله : ﴿وَالِىَ اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ . يقول : والى الله مَرْجِعُ عَاقِبَةِ^(١) كُلِّ أَمْرٍ ؛ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ ، وهو الْمَسَائِلُ أَهْلُهُ عَنْهُ ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ .

٨٠/٢١ / القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (٢٣) نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَيْنَا عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ ، وَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ؛ فَإِنَّ مَرْجِعَهُمْ وَمَصِيرَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَيْنَا ، وَنَحْنُ نُخْبِرُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ الْحَبِيثَةِ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ نُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا جَزَاءَهُمْ ؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ ذُو عِلْمٍ بِمَا تُكِنُّهُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ .

وقوله : ﴿نُمْنِعُهُمْ قَلِيلًا﴾ . يقول : نُمْنِعُهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَهَلًا قَلِيلًا يَتَمَتَّعُونَ فِيهَا . ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَيْنَا عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ . يقول : ثُمَّ نُورِدُّهُمْ عَلَى كُرْهِهِ مِنْهُمْ عَذَابًا غَلِيظًا ، وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا وَمَنْ عَمِلَ يُقَرِّبُ مِنْهَا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٥) اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفِيُّ الْكَامِلُ (٢٦) .

يقول تعالى ذكره : وَلَكِنْ سَأَلْتُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ : ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ . يقول تعالى ذكره لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ : فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ ، فَقُلْ لَهُمْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ ذَلِكَ ، لَا لِمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا

وهم يُخْلَقُونَ .

ثم قال تعالى ذكره : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون من الذي له الحمد ، وأين موضع الشكر .

وقوله : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لله كل ما فى السماوات والأرض من شىء ، ملئنا كائنا ما كان ذلك الشىء ؛ من وثن وصنم وغير ذلك مما يُعْبَدُ أو لا يُعْبَدُ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ . يقول : إن الله هو الغنى عن عبادة هؤلاء المشركين به الأوثان والأنداد ، وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه ؛ لأنهم ملئ له ، وبهم الحاجة إليه ، ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ . يعنى : الحمود على نعمه التى أنعمها على خلقه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُومُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولو أن شجر الأرض كلها بُرِيت أقلاماً ، ﴿ وَالْبَحْرُ يَمْدُومُ ﴾ . يقول : والبحر له مداً . والهاء فى قوله : ﴿ يَمْدُومُ ﴾ . عائدة على البحر . وقوله : ﴿ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ / كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ . وفى هذا الكلام ٨١/٢١ محذوف استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ، وهو : يُكْتَبُ كلام الله بتلك الأقلام ، وبذلك المدا ، لتكسرت تلك الأقلام ، ولنفد ذلك المدا ، ولم تنفد كلمات الله .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن هذه الآية : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾ . قال : لو جعل شجر الأرض

أَقْلَامًا ، وَجَعَلَ الْيَحْوَرَ مِدَادًا . وَقَالَ اللَّهُ : إِنْ مِنْ أَمْرٍ كَذَا ، وَمِنْ أَمْرٍ كَذَا ، لَنَقْدَ مَاءِ الْبَحْرِ ، وَتَكَسَّرَتِ الْأَقْلَامُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُو فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ ﴾ . قَالَ : لَوْ بُرِيتِ أَقْلَامًا وَالْبَحْرُ مِدَادًا ، فَكُتِبَ بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ مِنْهُ ، ﴿ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ وَلَوْ مَدَّهُ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : قَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّمَا هَذَا كَلَامٌ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَدَ . قَالَ : لَوْ كَانَ شَجَرُ الْبَرِّ ^(٢) أَقْلَامًا ، وَمَعَ الْبَحْرِ سَبْعَةُ أَبْحَرٍ مَا كَانَ لِيَتَنَفَّدَ عَجَائِبُ رَبِّي وَحُكْمُهُ وَخَلْقُهُ وَعِلْمُهُ ^(٣) .

وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبَبٍ مُجَادَلَةٍ كَانَتْ مِنَ الْيَهُودِ لَهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ أَحْبَارَ يَهُودَ قَالُوا لِلرَّسُولِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥١/٦ .

(٢) في ص ، ت ٢ : « البحر » .

(٣) تقدم تخريجه بنحوه في ٤٣٩/١٥ ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٩) من طريق يزيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قَتَادَةَ مُخْتَصَرًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي نصر السجزي في الإبانة .

اللَّهُ ﷻ بِالْمَدِينَةِ : يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ ^(١) : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . إِيَّاَنَا تُرِيدُ أَمْ قَوْمَكَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلاًَّ » . فقالوا : أَلَسْتَ تَتْلُوَ فِيمَا جَاءَكَ : أَنَّا قَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ ، وَعِنْدَكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْفِيكُمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِيمَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ : أَيُّ أَنَّ التَّوْرَةَ فِي هَذَا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ ^(٣) عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا داودُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : سَأَلَ أَهْلَ الْكِتَابِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرُّوحِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَتَشْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . فقالوا : تَزْعُمُ أَنَّا لَمْ نُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ، وَقَدْ أُوتِينَا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْحِكْمَةُ ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة : ٢٦٩] . قَالَ : فَنَزَلَتْ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : « مَا أُوتِيتُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتَجَاكَمِ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّارِ ٨٢/٢١ وَأَدْخَلَكُمْ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، وَهُوَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ » ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ : يَعْنِي الْيَهُودَ ؛ فَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، أَنَاهُ أَحْبَابُ يَهُودَ ،

(١) فِي م : « قَوْلُهُ » .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٧٦/١٤ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٥٢/٦ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ وَاسْمَى الرَّجُلِ الْمَجْهُولِ ابْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرَرِ الْمَشْهُورِ ١٦٧/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .


(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ . وَهُوَ عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٦٨/١٥ حَاشِيَةِ (٢) .

فقالوا : يا محمد ألم يُلغنا أنك تقول : ﴿ وَمَا أَوْثِقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أفَعَيْنَتْنَا أم قومك ؟ قال : « كَلَّا قَدْ عَنَيْتُ » . قالوا : فإنك تتلو أننا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : « هِيَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَلِيلٌ ، وَقَدْ آتَاكُمْ اللَّهُ مَا إِنْ عَمِلْتُمْ بِهِ انْتَفَعْتُمْ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُومُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتِ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ وَالْبَحْرُ يَمْدُومُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿ وَالْبَحْرُ ﴾ رَفَعًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، وَقَرَأَتْهُ قِرَاءَةُ الْبَصْرَةِ نَصْبًا ، عَطْفًا بِهِ عَلَى « مَا » فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) . وَبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ عِنْدِي .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : إِنَّ اللَّهَ ذُو عِزَّةٍ فِي انتِقَامِهِ مِمَّنْ أَشْرَكَ بِهِ ، وَادَّعَى مَعَهُ إِلَهًا غَيْرَهُ ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾  .

يقول تعالى ذكره : مَا خَلَقْتُكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ وَلَا بَعْثُكُمْ عَلَى اللَّهِ إِلَّا كَخَلْقِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَبَعْثُهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ شَيْءٌ شَاءَهُ ، ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] . فَسَوَاءٌ خَلَقُ وَاحِدٍ وَبَعْثُهُ ، وَخَلَقُ الْجَمِيعِ وَبَعْثُهُمْ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) تقدم تخريجه في ٧٢/١٥ حاشية (٤) .

(٢) قراءة نصب الراء هي قراءة أبي عمرو ، وقراءة ضم الراء هي قراءة الباقيين وهم نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة ص ٥١٣ ، والتيسير ص ١٤٣ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . يقول : كُنْ فَيَكُونُ لِلْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ . قال : يقول : إنما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها ^(٢) .

وإنما صلح أن يقال : إلا كنفس واحدة ، والمعنى : إلا كخلق نفس واحدة ؛ لأن المحذوف فعل يدل عليه قوله : ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ ﴾ . والعرب تفعل ذلك في المصادر ، ومنه قول الله : ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب : ١٩] . والمعنى : كدوران عين الذي يُغشى عليه من الموت ، فلم يذكر الدوران والعين لما وصفت .

/ وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَبِيْعٌ بَصِيْرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله سميع لما يقول ٨٣/٢١ هؤلاء المشركون ويفترونه على ربهم ، من ادعائهم له الشركاء والأنداد ، وغير ذلك من كلامهم وكلام غيرهم ، بصير بما يعملونه وغيرهم من الأعمال ، وهو مجازيهم على ذلك جزاءهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فِ الْإِيلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يا محمد بعينك ﴿أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ الْإِيلَ فِي النَّهَارِ﴾ . يقول: يزيد من نقصان ساعات الليل في ساعات النهار ﴿وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْإِيلِ﴾ . يقول: يزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل . كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ الْإِيلَ فِي النَّهَارِ﴾ : نقصان الليل في زيادة النهار، ﴿وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْإِيلِ﴾ : نقصان النهار في زيادة الليل ^(١) .

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يقول تعالى ذكره: وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم، ﴿كُلٌّ يَجْرِي﴾ . يقول: كل ذلك يجري بأمره إلى وقت معلوم وأجل محدود إذا بلغه كورت الشمس والقمر .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يقول: لذلك كله وقت وحد معلوم لا يجاوز ولا يغدوه ^(٢) .

(١) تقدم تخريجه في ٣٠٦/٥ حاشية (٢) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٨/١٤ ، ٧٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ . يقول : وأن الله بأعمالكم ، أيها الناس ، من خير أو شر ذو خبرة وعلم ، لا يخفى عليه منها شيء ، وهو مجازيكم على جميع ذلك . وخرج هذا الكلام خطاباً لرسول الله ﷺ والمعنى به المشركون ، وذلك أنه تعالى ذكره نبيه بقوله : ﴿أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ على موضع حُجَّتِهِ - مَنْ جهل عظمتَه ، وأشرك في عبادته معه غيره ، يَدُلُّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ . القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (٣٠) .

/ يقول تعالى ذكره : هذا الذي أخبرتك ، يا محمد ، أن الله فعله من إيلاجه ٨٤/٢١ الليل في النهار والنهار في الليل ، وغير ذلك من عظيم قُدْرَتِهِ ، إنما فعله بأنه هو الله حقاً ، دون ما يدعوه هؤلاء المشركون به ، وأنه لا يَقْدِرُ على فعل ذلك سواه ، ولا تَصْلُحُ الألوهة إلا لمن فعل ذلك بقُدْرَتِهِ .

وقوله : ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ . يقول تعالى ذكره : وبأن الذي يَعْبُدُ هؤلاء المشركون من دون الله - الباطل الذي يَضْمَحِلُّ ، فيبيد ويفنى ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ . يقول تعالى ذكره : وبأن الله هو العلي ، يقول : هو ذو العلو على كل شيء ، وكل ما دونه فله مُتَدَلِّلٌ مُنْقَاضٌ ، الكبير الذي كل شيء دونه فله مُتَصَاغِرٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِبُرِيكُمْ مِنْ عَيْنَيْهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٣١) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ألم تر ، يا محمد ، أن السفن تجري في

البحرِ نعمةً من الله على خلقه ؛ ﴿لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِنَا﴾ . يقول : لِيُرِيَكُمْ مِنْ عِبَرِهِ وَحُجْجِهِ عَلَيْكُمْ . ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ . يقول : إن في جزىِ الفلكِ في البحرِ دلالةً على أن الله الذي أجراها هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه الباطل ، ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ . يقول : لكلٍّ مَنْ صَبَّرَ نَفْسَهُ عَنْ مُحَارِمِ اللَّهِ ، وشكَّره على نِعَمِهِ فلم يَكْفُرْهُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : كان مطرفٌ يقول : إن من أحبِّ عبادِ اللَّهِ إليه الصَّبَّارُ الشُّكُورُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرةَ قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، والشكرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كُلُّهُ ، ألم ترَ أن ^(٢) قوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ : إن في ذلك لآياتٍ للموقنين ، إن في ذلك لآياتٍ للمؤمنين .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن مغيرةَ ، عن الشعبي : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ . قال : الصبرُ نصفُ الإيمانِ ، واليقينُ الإيمانُ كُلُّهُ ^(٣) .

إن قال قائلٌ : وكيف خصَّ هذه الدلالةَ بأنها دلالةٌ للصَّبَّارِ الشُّكُورِ ، دونَ سائرِ الخلقِ ؟ قيل : لأن الصبرَ والشكرَ من أفعالِ ذوى الحِجَا والعقولِ ، فأخبر : إن في ذلك لآياتٍ لكلِّ ذى عقلٍ ؛ لأن الآياتِ جعلها الله عِبَرًا لذوى العقولِ والتمييزِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ت ٢ : « إلى » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٥٩/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ٧٩/١٤ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ (٣٢).

/ يقول تعالى ذكره : وإذا غشى هؤلاء الذين يدعون من دون الله الآلهة ٨٥/٢١ والأوثان في البحر إذا ركبوا في الفلك - موج كالظلل ، وهي جمع ظلة ، شبه بها الموج في شدة سواد كثرة الماء ؛ قال نابغة بنى جعدة في صفة بحر^(١) :

يُمَاشِيهِنَّ^(٢) أَخْضَرُ ذُو ظِلَالٍ عَلَى حَافَاتِهِ فَلَقَ الدُّنَانِ
وَشَبَّهَ الْمَوْجَ وَهُوَ وَاحِدٌ بِالظُّلَمِ ، وهي جماع ؛ لأن الموج يأتي شئ منه بعد
شئ ، وَيَزَكُّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَهَيْئَةِ الظِّلِّ .

وقوله : ﴿دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذا غشى هؤلاء
موج كالظلل ، فخافوا الغرق ، فزعموا إلى الله بالدعاء مخلصين له الطاعة ، لا
يُشِيرُ كَوْنُ بِهِ هُنَالِكَ شَيْئًا ، وَلَا يَدْعُونَ مَعَهُ أَحَدًا سِوَاهُ ، وَلَا يَسْتَعِينُونَ بغيره .

قوله : ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ﴾ مما كانوا يخافونه في البحر من الغرق
والهلاك ، إلى البر^(٣) والحد^(٤) ، ﴿فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ . يقول : فمنهم مقتصد في قوله
وإقراره برئه ، وهو مع ذلك مُضْمِرُ الْكُفْرِ بِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) البيت في ديوانه ص ١٦٣ .

(٢) في الديوان : « يعارضهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ . قَالَ : الْمُقْتَصِدُ فِي الْقَوْلِ وَهُوَ كَافِرٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَمِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ﴾ . قَالَ : الْمُقْتَصِدُ الَّذِي عَلَى صَلَاحٍ مِنَ الْأَمْرِ .

وقوله : ﴿وَمَا يَجْعَلُ عِبَائِنَا إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا يَكْفُرُ بِأَدْلَتِنَا وَحُجَجِنَا إِلَّا كُلُّ غَدَّارٍ بَعْدِيهِ . وَالْخَتَّارُ عِنْدَ الْعَرَبِ : أَقْبَحُ الْغَدْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ ^(٢) :

وَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ مَلَأَتْ يَدَيْكَ مِنْ غَدْرٍ وَخَتْرِ
وقوله : ﴿كَفُورٍ﴾ . يَعْنِي : جَحُودٍ لِلنَّعَمِ، غَيْرِ شَاكِرٍ مَا أُسْدِيَ إِلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ .
وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى الْخَتَّارِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ، عَنْ عَنبَسَةَ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ . قَالَ : كُلُّ غَدَّارٍ ^(٣) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٩٤/٦، والقرطبي في تفسيره ٨٠/١٤، وأبو حيان في البحر المحيط ١٩٣/٧، وابن كثير في تفسيره ٣٥٣/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة والغرياني وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) البيت في ديوانه ص ١٠٥ .

(٣) ينظر الأثر التالي .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي ٨٦/٢١
الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
فِي قَوْلِهِ : ﴿ كُلُّ خَتَّارٍ ﴾ . قَالَ : غَدَّارٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ وَكِيعٍ ، قَالَا : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِإِيْنِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قَالَ : غَدَّارٌ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ
بِإِيْنِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . الْخَتَّارُ : الْغَدَّارُ ، كُلُّ غَدَّارٍ بِذِمَّتِهِ كَفُورٌ بِرَبِّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِإِيْنِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قَالَ :
كُلُّ جَحَّادٍ كَفُورٍ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا
يَجْحَدُ بِإِيْنِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ . قَالَ : الْخَتَّارُ : الْغَدَّارُ ، كَمَا تَقُولُ :
غَدَرْنِي ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ مِشْعَرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ ، قَالَ : الَّذِي
يَغْدِرُ بَعْدَهُ ^(٦) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٦/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ ، وابن
كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولاً .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥ إلى المصنف .

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٢٦٠/٨ .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٦١/١٢ عن وكيع به .

قال : ثنا الحارثي ، عن جويبر ، عن الضحاك ، قال : الغدائر^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، عن شمير بن عطية الكاهلي ، عن علي رضي الله عنه قال : المكرو غدرو ، والغدر كفر^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنْفُؤَ رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَلَدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أيها المشركون من قريش ، اتقوا الله وخافوا أن يحل بكم سخطه في يوم لا يغني والد عن ولده ، ولا مولود هو مغني عن والده شيئاً ؛ لأن الأمر يصير هنالك بيد من لا يغالب ، ولا تنفع عنده الشفاعة والوسائل إلا وسيلة من صالحات الأعمال التي أسلفها في الدنيا .

وقوله : ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ . يقول : اعلّموا أن مجيء هذا اليوم حق ، وذلك أن الله قد وعده عباده ولا تخلف لوعده . ﴿ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ . يقول : فلا تخذعنكم زينة الحياة الدنيا ولذاتها ، فتميلوا إليها ، وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقاب الله ذلك اليوم .

وقوله : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ . يقول : ولا يخذعنكم بالله خادع . والغرور بفتح الغين ، هو ما غر الإنسان من شيء ، كائناً ما كان ، شيطانياً^(٣) كان أو إنساناً أو دنياً .

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٨ / ٢٦٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ١٧٣ / ١٩ .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « سلطاناً » .

وأما الغرورُ بضَمِّ الغَيْنِ ، فهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : عَزَزْتُهُ غُرُورًا .
وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ . قال أهلُ
التأويل .

٨٧/٢١

/ ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ
قوله : ﴿ الْغُرُورُ ﴾ . قال : الشيطانُ ^(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم
بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ : ذاكم الشيطانُ ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ المزوزيَّ يقولُ :
أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿ الْغُرُورُ ﴾ . قال :
الشيطانُ ^(٣) .

وكان بعضهم يتأولُ الغرورَ بما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ
لهيعةَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ قوله : ﴿ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ﴾ . قال : أنْ تَعْمَلَ بالمعصيةِ ، وتَتَمَنَّى المغفرةَ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره القرطبي في تفسيره ٨١/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٤/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى
عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ١٩٤/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٤/٦ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨١/١٤ ، والبغوي في تفسيره ٢٩٤/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٦٩/٥
إلى عبد بن حميد .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٣٤) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَبُّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾ - هو آتيكم ، عِلْمُ إِيَابِهِ إِيَّاكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى هُوَ جَائِيكُمْ ، لَا يَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ، فَاتَّقُوهُ أَنْ يَفْجَأَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ عَلَى ضَلَالَتِكُمْ لَمْ تُبَيِّنُوا مِنْهَا ، فَتَصِيرُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ إِلَى مَا لَا قَبْلَ لَكُمْ بِهِ ، وَابْتَدَأَ تَعَالَى ذِكْرَهُ الْخَبَرَ عَنْ عِلْمِهِ بِمَجِيءِ السَّاعَةِ - وَالْمَعْنَى مَا ذَكَرْتُ لِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَى الْمُرَادِ مِنْهُ - فَقَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الْقِيَامَةُ ، لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، ﴿ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ مِنَ السَّمَاءِ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدٌ غَيْرُهُ ، ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ : أَرْحَامِ الْإِنَاثِ ، ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ . يَقُولُ : وَمَا تَعْلَمُ نَفْسٌ حَتَّى مَاذَا تَعْمَلُ فِي غَدٍ ، ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ . يَقُولُ : وَمَا تَعْلَمُ نَفْسٌ حَتَّى بِأَيِّ أَرْضٍ تَكُونُ مَبْنِيَّتُهَا ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ الَّذِي ^(١) يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ ، هُوَ اللَّهُ دُونَ كُلِّ أَحَدٍ سِوَاهُ ، إِنَّهُ ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، خَبِيرٌ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، وَمَا قَدْ كَانَ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « اللَّهُ » .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ . قال : جاء رجل - قال أبو جعفر : أَحْسَبُهُ قال : إلى النبي ﷺ - فقال : إن امرأتى حُبلى ، فأخبرنى / ماذا تُلِدُ ؟ وبلاؤنا ٨٨/٢١ مَحَلُّ جَذْبَةٍ ، فأخبرنى متى يَنْزِلُ الْغَيْثُ ؟ وقد عَلِمْتُ متى وُلِدْتُ ، فأخبرنى متى أموت ؟ فأنزل الله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ إلى آخر السورة ، قال : فكان مجاهد يقول : هنّ مفاتيح الغيب التى قال الله : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ^(١) [الأنعام : ٥٩] .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ الآية . أشياء من الغيب ، استأثر الله بهنّ ، فلم يُطْلِعْ عَلَيْهِنَّ مَلَكًا مُقَرَّبًا ، ولا نبيًّا مُرْسَلًا ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ : فلا يَدْرِي أَحَدٌ من الناس متى تقوم الساعة ؟ فى أى سنة ؟ أو فى أى شهر ؟ أو ليل ؟ أو نهار ؟ ﴿ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أَحَدٌ متى يَنْزِلُ الْغَيْثُ ، ليلاً أو نهاراً يَنْزِلُ ؟ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْآرْحَامِ ﴾ : فلا يَعْلَمُ أَحَدٌ ما فى الأرحام ؛ أذكر أو أنثى ، أحمر أو أسود ، وما هو ؟ ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ : خير أم شر ، ولا تَدْرِي يَا بَنَ آدَمَ متى تموت ، لعلك الميث غداً ، لعلك المصاب غداً ، ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ : ليس أَحَدٌ من الناس يَدْرِي أين مَضْجَعُهُ من الأرض ؛ فى بحر أو بر أو سهل أو جبل ، تعالى وتبارك ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : قالت عائشة : مَنْ قال إن أَحَدًا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ فقد كَذَبَ ، وأعظم الفِرْيَةِ على الله ،

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

قال الله : ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ^(١) [النمل : ٦٥] .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن يونس بن عبيد ، عن عمرو بن شعيب ، أن رجلاً قال : يا رسولَ الله ، هل من العلم علمٌ لم تُؤْتِه ؟ قال : « لَقَدْ أُوتِيَتْ عِلْمًا كَثِيرًا ، وَعِلْمًا حَسَنًا » . أو كما قال رسولُ الله ﷺ ، ثم تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية : « ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ » إلى : « ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ » . لا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى عمرُ ^(٢) بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ أن رسولَ الله ﷺ قال : « مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسَةٌ » . ثم قرأ هؤلاء الآيات : « ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ » إلى آخرها ^(٣) .

حدثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الله بنِ دينارٍ ، أنه سَمِعَ ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ » الآية ، ثم قال : « لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَيْدِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى يَنْزِلُ الْغَيْثُ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى قِيَامُ السَّاعَةِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا فِي الْأَرْحَامِ إِلَّا اللَّهُ ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ » .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبي ، عن سفيانٍ ، عن عبدِ الله بنِ دينارٍ ، عن ابنِ

(١) أخرجه أحمد ٢٤١/٦ (ميمنية) ، والبخارى (٧٣٨٠ ، ٧٥٣١ ، ٣٢٣٥) ، ومسلم ١٧٧/٢٨٧ ، والنسائي في الكبرى (١١٥٣٢) ، والترمذى (٣٠٦٨) من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة . وهو جزء من حديث طويل تقدم مرات .

(٢) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٠/٢١ .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٧٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤١٢/٩ (٥٥٧٩) ، والطبرانى (١٣٣٤٤) من طريق عمر بن محمد به .

عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ، لَا يَغْلُمُهَا إِلَّا اللَّهُ ؛ ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنى أبي ، عن مشعر ، عن عمرو بن مَرْثَةَ ، عن عبد الله ابن سلمة ، عن ابن مسعود ، قال : كُلُّ شَيْءٍ أَوْتِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ ، إِلَّا عِلْمَ الْغَيْبِ الْخَمْسِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن ابن أبي خَالِدٍ ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : من حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ . ثم قرأت : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ ^(٣) .

قال : ثنا جرير وابنُ عُليَّةَ ، عن أبي حَيَّانَ ^(٤) ، عن أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ

(١) تفسير سفيان ص ٢٣٩ ، وأخرجه أحمد ٨/٣٨٦ ، ٩/١٨٤ ، ١٨٥ (٤٧٦٦ ، ٥٢٢٦) عن وكيع به ، وأخرجه أيضًا في ٥/١٣٦ (٥١٣٣) ، والبخاري (١٠٣٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٤/١٣٠٤ (٧٣٦٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن حبان (٧٠ ، ٧١ ، ٦١٣٤) من طريق عبد الله بن دينار به .

(٢) أخرجه أحمد (٤٢٥٣) عن وكيع به ، وأخرجه الحميدى (١٢٤) ، وابن أبي شيبة ١١/٤٧٧ من طريق مسعر به ، وأخرجه الطيالسي (٣٨٥) ، وأحمد (٣٦٥٩ ، ٤١٦٧) من طريق عمرو بن مرة به ، وأخرجه ابن مردويه كما في الفتح ٨/٥١٤ من طريق عبد الله بن سلمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٦٩ إلى ابن المنذر .

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٥٥) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ٦/٤٩ (ميمية) من طريق إسماعيل به ، وأخرجه أيضًا في ٦/٢٣٦ (ميمية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٤٨ ، ١١٤٠٩) من طريق عامر به .

(٤) في ص : « حبان » ، وفي م : « خباب » ، وفي ت ١ : « حباب » ، وفي ت ٢ : « جاب » . والثبت من مصادر التخریج . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٣٢٣ .

الْعَيْتِ ﴿١﴾ الآية (١) .

حدثني أبو شَرَحْبِيلَ ، قال : ثنا أبو اليمان ، قال : ثنا إسماعيلُ ، عن جعفرٍ ،
 (٢) عن الأعمشِ ، عن عمرو بن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سلمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال :
 كلُّ شيءٍ قد أُوتِيَ نبيُّكم ، غيرَ مفاتيحِ الغيبِ الخمسِ . ثم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ
 عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ إلى آخرها (٣) .

وقيل : ﴿ يَأَيُّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ، وفيه لغةٌ أخرى (بأية أرض) (٤) ، فمن قال :
 ﴿ يَأَيُّ أَرْضٍ ﴾ اجتزأ بتأنيثِ الأرضِ من أن يَظْهَرَ في «أَيُّ» تأنيثُ آخرُ ، ومن قال :
 (بأية أرض) فأنث «أَيُّ» ، قال : قد تَجَزَّيْتُ بـ «أَيُّ» مما أضيف إليه ، فلا بدَّ من
 التأنيثِ ؛ كقولِ القائلِ : مرزْتُ بامرأةٍ . فيقال له : بأية ؟ ومرزْتُ برجلٍ . فيقال له :
 بأى ؟ ويُقال : أَى امرأةٍ جاءتك وجاءك ؟ وأية امرأةٍ جاءتك ؟

آخرُ تفسيرِ سورة «لقمان» .

(١) أخرجه البخارى (٤٧٧٧) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أحمد ٣٠٤/١٥ .
 (٢) (٩٥٠١) ، والبخارى (٥٠) ، ومسلم (٩) ، وابن ماجه (٦٤ ، ٤٠٤٤) ، وابن خزيمة (٢٢٤٤) وغيرهم من
 طريق أبي حيان به ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٥٢٥/٢ من طريق أبى زرعة به .
 (٢ - ٢) سقط من : م ، وفى ص : « الأعمش » . وينظر تهذيب الكمال ٧٦/١٢ .
 (٣) أخرجه أبو يعلى (٥١٥٣) من طريق الأعمش به .
 (٤) وهى قراءة موسى الأسوارى وابن أبى عبله ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ١٩٤/٧ ، ١٩٥ .

تفسير سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾﴾ .

قال أبو جعفر: قد مضى البيان عن تأويل قوله : ﴿الْم ﴿١﴾﴾ بما فيه الكفاية^(١) .

وقوله : ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : تنزيل الكتاب الذي نزل على محمد ﷺ ، لا شك فيه ، ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول : من رب الثقلين ؛ الجن والإنس .

/ كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ٩٠/٢١

﴿الْم ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : لا شك فيه^(٢) .

وإنما معنى الكلام : إن هذا القرآن الذي أنزل على محمد لا شك فيه أنه من عند الله ، وليس بشعر ولا سجع كاهن ، ولا هو مما تخرّصه محمد ﷺ ، وإنما كذب جل ثناؤه بذلك قول الذين قالوا : ﴿أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ اُكْتَتَبَهَا فِيهِ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿[الفرقان : ٥]﴾ . وقول الذين قالوا : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آفَاكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ ﴿[الفرقان : ٤]﴾ .

(١) تقدم في : ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٢) تقدم تخريجه في : ٢٣٣/١ .

وقوله : ﴿ أَمَرَ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقول المشركون بالله : اختلق هذا الكتاب محمدٌ من قِتلِ نفسه ، وتكذبه . و « أم » هذه تقريرٌ ، وقد بيّنا في غير موضعٍ من كتابنا أن العرب إذا اعترضت بالاستفهام في أضعافٍ كلامٍ قد تقدّم بعضه ، « أنها تستفهم » ب « أم »^(٢) . وقد زعم بعضهم أن معنى ذلك : ويقولون . وقال : « أم » بمعنى الواو ، و « بل » بمعنى « بل » في مثل هذا الموضع .

ثم أكذبهم تعالى ذكره فقال : ما هو كما تزعمون وتقولون من أن محمدًا افتراه ، بل هو الحقُّ والصدقُ من عند ربك يا محمدُ ، أنزله إليك ؛ لتُنذِرَ قومًا بأسَ الله وسطوته ، أن يحلَّ بهم على كفرهم به ، ﴿ مَا أَنْتُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ . يقول : لم يأت هؤلاء القوم الذين أرسلك ربك يا محمدُ إليهم ، وهم قومٌ من قريش ، نذيرٌ ينذرهم بأسَ الله على كفرهم قبلك . وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . يقول : لِيَسْتَبَيِّنُوا سَبِيلَ الْحَقِّ ، فيعرفوه ويؤمنوا به .

وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَنْتُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ . قال : كانوا أمةً أمميةً ، لم يأتهم نذيرٌ قبل محمدٍ ﷺ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

(١ - ١) في م : « أنه يستفهم » .

(٢) تقدم في ٤١٢/٢ ، ٤١٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٩٩/٦ .

سِتَّةَ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : المعبود الذى لا تصلح العبادة إلا له ، أيها الناس ، ﴿ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ مِن خَلْقٍ ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ ، ثم استوى على عرشه فى اليوم السابع ، بعد خلقه السماوات والأرض وما بينهما .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ فى اليوم السابع .

يقول : ما لكم أيها الناس إله إلا من فعل هذا الفعل ، وخلق هذا الخلق العجيب فى [٦٠٣/٢ ط] ستة أيام .

وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ﴾ . يقول : ما لكم أيها الناس دونه وليّ يلى أمركم ، وينصركم منه إن أراد بكم ضرّاً ، ولا شفيع يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم على معصيتكم إياه . يقول : فإياه / فاتخذوا وليّاً ، وبه وبطاعته ٩١/٢١ فاستعينوا على أموركم ، فإنه يمتنعكم إذا أراد منعكم من أرادكم بسوء ، ولا يقدر أحدٌ على دفعه عما أراد بكم هو ؛ لأنه لا يقهره قاهرٌ ، ولا يغلبه غالبٌ ، ﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفلا تتفكرون وتتفكرون أيها الناس ، فتعلموا أنه ليس لكم دونه وليّ ولا شفيع ، فتفردوا له الألوهة ، وتخلصوا له العبادة ، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والآلهة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ﴿ ٥ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : اللَّهُ هُوَ الَّذِي يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ ، مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : إِنْ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَضَعُهُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَقَدَرُ ذَلِكَ أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ؛ لِأَنَّ مَا بَيْنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ خَمِيسُمَائَةِ عَامٍ ، وَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مِثْلُ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ أَلْفُ سَنَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ نَزُولَ الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَمِنْ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَذَلِكَ مِقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ ؛ لِأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مَسِيرَةُ خَمِيسُمَائَةِ عَامٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ مِنْ أَيَّامِكُمْ ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . يَقُولُ : مِقْدَارُ مَسِيرِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفُ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ مِنْ أَيَّامِكُمْ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ؛ خَمِيسُمَائَةِ سَنَةٍ نَزُولُهُ ، وَخَمِيسُمَائَةِ صَعُودِهِ ، فَذَلِكَ أَلْفُ سَنَةٍ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٠٠/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿١﴾ . قال : « تَعْرُجُ الملائكة » إلى السماء ثم تَنْزِلُ في يومٍ من أيامكم هذه ، وهو مسيرة ألف سنة ^(١) .

قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن سيماك ، عن عكرمة : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : من أيام الدنيا ^(٢) .

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن أبي الحارث ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ ﴾ من أيامكم هذه ، و ^(٤) مسيرة ما بين السماء إلى الأرض خمسمائة عام ^(٥) .

/ وذكر عن عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة ، قال : تنحدر الأمور ٩٢/٢١ وتضعدها إلى ^(٦) السماء من ^(٧) الأرض في يومٍ واحد ، مقدارها ألف سنة ، خمسمائة حين ^(٨) ينزل ، وخمسمائة حين ^(٩) يعرج .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، ثم يعرج إليه ، في يومٍ من الأيام الستة ، التي خلق الله فيهنَّ الخلق ، كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون من أيامكم .

(١ - ١) في ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « يعرج الملك » .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٢٦٥/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

(٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف .

(٦) في م : « من » .

(٧) في م : « إلى » .

(٨) في م ، ت ، ١ : « حتى » ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٩) تفسير عبد الرزاق ١٠٨/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ٣٨/١٨)

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنَبَسَةَ ، عَنْ سِمْأَكٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ مِقْدَارُ الْمَسِيرِ . قَوْلُهُ : ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قَالَ : خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، وَكُلُّ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ أَنْتُمْ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سِمْأَكٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قَالَ : السِتَّةُ الْأَيَّامُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ : يَعْنِي هَذَا الْيَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ السَّتَةِ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهِنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ بِالْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ تَعْرُجُ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِنَ أَيَّامِ الدُّنْيَا .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، [٦٠٤/٢] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . قَالَ : هَذَا

(١) أخرجه المصنف في تاريخه في ٥٩/١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٩/١ ، وأخرجه الحاكم ٤١٢/٢ من طريق إسرائيل به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧١/٥ إلى الفريابي .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٥٩/١ ثنا عبدة ثنى الحسين به .

فى الدنيا ، تعرّج الملائكة إليه فى يومٍ كان ^(١) مقداره ألف سنة ^(٢) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا غنّدر ، عن شعبة ، عن سمالك ، عن عكرمة : ﴿ فى يومٍ كان مقداره ألف سنة ﴾ . قال : ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة ﴿ ممّا تعدّون ﴾ من أيام الدنيا ^(٣) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سمالك ، عن عكرمة أنه قال فى هذه الآية : ﴿ يعرّج إليه فى يومٍ كان مقداره ألف سنة ﴾ ممّا تعدّون . قال : ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض فى يومٍ ، كان مقداره ذلك التدبير ألف سنة ﴿ ممّا تعدّون ﴾ من أيام الدنيا ، ثم يعرّج إليه ذلك التدبير ^(٤) الذى دبّره .

ذكر من قال ذلك

ذكر عن حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، أنه قال : يُقضى أمر كل شىء ألف سنة إلى الملائكة ، / ثم كذلك حتى تمضى ألف سنة ، ثم يُقضى أمر كل شىء ٩٣/٢١ ألفاً ، ثم كذلك أبداً ، قال : ﴿ يومٍ كان مقداره ﴾ . قال : « اليوم » أن يقال لما يُقضى إلى الملائكة ألف سنة : كُنْ فيكون . ولكن سمّاه يوماً ، سمّاه كما بيّنا كل ذلك عن مجاهد . قال : وقوله : ﴿ ولربّ يوماً عند ربك كالف سنة ﴾ ممّا تعدّون ﴿ [الحج : ٤٧] . قال : هو هو سواء ^(٥) .

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى النسخ « الآخرة » . والمثبت موافق لكلام المصنف السابق .

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٥/١ ، ٢٦ ثنى القاسم عن الحسين عن الحجاج به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يُدَبِّرُ الأمرَ مِنَ السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرِّجُ إلى الله في يومٍ كان ^(١) مقدارُهُ ألفَ سنةٍ ^(٢) ، مقدارُ العُرُوجِ ألفَ سنةٍ مما تعدُّون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : قال ^(٣) بعضُ أهلِ العلمِ : مقدارُ ما بينَ الأرضِ حينَ يعرِّجُ إليه ، إلى أن يتلَّغ عُرُوجُهُ - ألفَ سنةٍ ، هذا مقدارُ ذلك المِعْراجِ في ذلك اليومِ حينَ يعرِّجُ فيه .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَنْ قال : معناه : يُدَبِّرُ الأمرَ مِنَ السماءِ إلى الأرضِ ، ثم يعرِّجُ إليه في يومٍ كان مقدارُ ذلك اليومِ في عُرُوجِ ذلك الأمرِ إليه ، ونزوله إلى الأرضِ ، ألفَ سنةٍ مما تعدُّون من أيامكم ؛ خمسمائة في النزولِ ، وخمسمائة في الصعودِ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه ، وأشبهُها بظاهرِ التنزيلِ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(٤) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ^(٥) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ^(٦) .

يقولُ تعالى ذكره : هذا الذي يفعلُ ما وصفتُ لكم في هذه الآياتِ هو ﴿ عَلِيمٌ الْغَيْبِ ﴾ : يعنى : عالمٌ ما يغيَّبُ عن أبصارِكم ، أيُّها الناسُ ، فلا تُبْصِرُونَهُ ، مما تُكِنُّهُ الصدورُ ، وتُخْفِيهِ النفوسُ ، وما لم يَكُنْ بعدُ مما هو كائنٌ . ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ : يعنى : ما شاهدته الأبصارُ فأبصرته وعاينته ، وما هو موجودٌ ، ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ٢ .

(٢) سقط من : م .

الشديد في انتقامه ممن كفر به ، وأشرك معه غيره ، وكذب رُسُلَه ، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بمن تاب من ضلاليته ، ورجع إلى الإيمان به وبرسوله ، والعمل بطاعته ؛ أن يُعَذِّبَه بعد التوبة .

وقوله : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ، اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأه بعض قرأة مكة والمدينة والبصرة : (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) بسكون اللام ^(١) . وقرأه بعض المدنيين وعامة الكوفيين : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ بفتح اللام ^(٢) . والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال : إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة ، صحيحتا المعنى ، وذلك أن الله أحكم خلقه ، وأحكم كل شيء خلقه ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب .

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : وأتقن كل شيء وأحكمه .

ذكر من قال ذلك

حدثني العباس بن أبي طالب ، قال : ثنا الحسين بن إبراهيم إشكاب ^(٣) ، قال : ثنا شريك ، عن خُصَيْف ، / عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله : ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ . قال : أما إن استقرد ليست بحسنة ، ولكنه ^(٤) أحكم خلقها ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبو النضر ، قال : ثنا أبو سعيد المؤدب ، عن

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر . ينظر حجة القراءات ص ٥٦٧ .

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وحزمة والكسائي وخلف . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢١٦ .

(٣) في ص ، ت ١ : « إشكاب » ، وفي ت ٢ : « سكاف » . ينظر تهذيب الكمال ٦ / ٣٥٠ .

(٤) في م : « لكن » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٧٢ إلى ابن أبي حاتم .

خُصِيفَ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنه كان يقرؤها : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ ﴾ . قال : أما إنَّ انتَ القرْدَ ليست بحسنة ، ولكنه أحكمها ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً [٦٠٤/٢ ط] عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ ﴾ . قال : أتقن كلَّ شيءٍ خلقه ^(٢) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبد الله بن موسى ، قال : ثنا إسرائيل ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل : ٨٨] : أخصى كلَّ شيءٍ . وقال آخرون : بل معنى ذلك : الذي حسن ^(٣) خلق كلَّ شيءٍ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۖ ﴾ . حسن على نحو ما خلق ^(٤) .

وذكر عن الحجاج ، عن ابن جريج ، عن الأعرج ، عن مجاهد ، قال : هو مثل : ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ ^(٥) [طه : ٥٠] ، فلم يجعل خلق البهائم في خلق الناس ، ولا خلق الناس في خلق البهائم ، ولكن خلق كلَّ شيءٍ فقدره تقديراً ^(٦) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أعلم كلَّ شيءٍ خلقه . كأنهم وجهوا تأويل

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة والحكيم الترمذي وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « أحسن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٩/٢ عن معمر عن قتادة بمعناه .

(٥) بعده في م : « قال » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف القريائي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الكلام إلى أنه أَلْهَمَ خَلْقَهُ ما يَخْتاجون إليه ، وأن قوله : ﴿ أَحْسَنَ ﴾ . إنما هو من قول القائل : فلانٌ يُحَسِّنُ كذا . إذا كان يَعْلَمُهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عن شَرِيكَ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ : (أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) . قال : أعطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ؛ قال : الإنسانُ لِلإنسانِ ^(١) ، والفرسُ للفرسِ ، والحمارُ للحمارِ .

وعلى هذا القول ، « الخَلْقُ » و « الكلُّ » منصوبان بوقوع « أَحْسَنَ » عليهما . وأولى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ على قراءةٍ مَنْ قرأه : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ . بفتح اللامِ قولُ مَنْ قال : معناه أَحْكَمَ وَأَتَقَنَ ؛ لأنه لا معنى لذلك إذ قُرئ كذلك إلا أحدُ وجهين ؛ إمَّا هذا الذى قلنا مِنْ معنى الإحكام والإتقان ، أو معنى التَّحْسِينِ الذى هو فى معنى الجمالِ والحُسْنِ ، فلما كان فى خَلْقِهِ ما لا يُشَكُّ فى قُبْحِهِ وَسَمَاجَتِهِ ، عَلِمَ أنه لم يَعْنِ به أنه حَسَنٌ ^(٢) كُلَّ ما خَلَقَ ، ولكن معناه أنه أَحْكَمَهُ وَأَتَقَنَ صِنْعَتَهُ . وأما على القراءةِ الأخرى التى هى بِتَشْكِينِ اللامِ ، فإن أولى تأويلاته به قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : أَعْلَمَ ^(٣) وَأَلْهَمَ ^(٣) كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ هو أَحْسَنَهُمْ ، كما قال : ﴿ الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ [طه : ٥٠] ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه .

وَأَمَّا الذى وَجَّهَ تأويلَ ذلك إلى أنه بمعنى : الذى أَحْسَنَ خَلْقَ كُلِّ شَيْءٍ . فإنه

(١) فى ص ، م : « إلى الإنسان » .

(٢) فى ص ، م : « أحسن » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أولهم » .

٩٥/٢١ يجعل الخلق نصيباً ، / بمعنى التفسير ، كأنه قال : الذي أحسن كل شيء خلقاً منه .
وقد كان بعضهم يقول : هو من المقدم الذي معناه التأخير . ويوجهه إلى أنه نظير قول
الشاعر^(١) :

وظفنى إليك الليلِ حِصْنِيهِ إِنْنِي لتلك إذا هابَ الهدانُ فعولُ
يعنى : وظفنى حِصْنِي الليلِ إليك .
ونظيرُ قولِ الآخر^(٢) :

كأن هندا ثناياها وبهجتها يومَ التَّقِينَا على أذحالِ^(٣) دَبَابِ
أى كأن ثنايا هندية وبهجتها .

وقوله : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وبدأ خلق آدم
من طين ، ﴿ ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ ﴾ . يعنى : ذريته من سلالة . يقول : من الماء الذى
انسل فخرج منه . وإنما يعنى : من إراقة من مائه ؛ كما قال الشاعر^(٤) :

فجاءت به غَضْبُ الأديمِ غَضْنَفَرَا سلالةَ فرجٍ كان غيرَ حصينِ
وقوله : ﴿ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ . يقول : من نُطفَةٍ ضعيفةٍ رقيقةٍ .
وبنحو الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ

(١) البيت لحميد بن ثور ، وهو فى ديوانه ص ١١٦ .

(٢) البيت للراعى النميرى ، وهو فى ديوانه ص ٤٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أرحال » . والأدحال : جمع دحل ، وهو نقب ضيق فمه ، ثم يتسع أسفلهُ حتى
يمشى فيه ، والدباب : رمل بالخلصاء يقال له : دباب . اللسان (د ح ل ، د ب ب) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، وهو فى ديوانه ص ٣٩٦ .

مِنْ طِينٍ ﴿١﴾ . وَهُوَ خَلَقَ آدَمَ ، ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ : أَى : ذُرِّيَّتَهُ ، ﴿مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ، وَالسُّلَالَةُ : هِيَ الْمَاءُ الْمَهِينُ الضَّعِيفُ ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْأَعْرَجِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ . قَالَ : صَفْوُ الْمَاءِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ . قَالَ : ضَعِيفٌ ؛ نُطْفَةِ الرَّجُلِ ^(٢) .

و ﴿مَّهِينٍ﴾ . فَعِيلٌ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ : مَهَنْ فُلَانٌ . وَذَلِكَ إِذَا زَلَّ وَضَعُفَ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ثُمَّ سَوَّى الْإِنْسَانَ الَّذِي بَدَأَ خَلَقَهُ مِنْ طِينٍ خَلَقًا سَوِيًّا مَعْتَدِلًا ، ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ ، فَصَارَ حَيًّا نَاطِقًا ، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْعَمَ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ رَبُّكُمْ ؛ بَأَنْ أَعْطَاكُمْ السَّمْعَ تَسْمَعُونَ بِهِ الْأَصْوَاتَ ، وَالْأَبْصَارَ تُبْصِرُونَ بِهَا الْأَشْخَاصَ ، وَالْأَفْئِدَةَ تَعْقِلُونَ بِهَا الْخَيْرَ مِنَ الشُّوْءِ ؛ لِتَشْكُرُوهُ عَلَى مَا وَهَبَ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ . وَقَوْلُهُ : ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ . يَقُولُ : وَأَنْتُمْ تَشْكُرُونَ قَلِيلًا مِنَ الشُّكْرِ رَبُّكُمْ عَلَى مَا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى المصنف والفرياني وابن أبي شيبة وابن المنذر بمعناه .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ (١٠) .

يقول تعالى ذكره : وقال المشركون بالله ، المكدّبون بالبغث : ﴿ أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : أى : صارت لحومنا وعظامنا تراباً فى الأرض . وفيها لغتان : ضَلَلْنَا ، وَضَلَلْنَا ، بفتح اللام وكسرها [٢/ ٦٠٥] ، والقراءة على فتحها ، وهى الجوداء ، وبها نقرأ^(١) .

وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ : (إِذَا ضَلَلْنَا) بالصاد^(٢) ، بمعنى : أُنْتَبَها ، من قولهم : ضَلَّ اللحم وأَصْلَّ ، إِذَا أُنْتَنَ .

وإنما عَنَى هؤلاء المشركون بقولهم : ﴿ أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . أى : إِذَا هَلَكْتَ أَجْسَادُنَا فِي الْأَرْضِ . لأن كلَّ شَيْءٍ غَلَبَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ حَتَّى خَفِيَ فِيهَا غَلَبَ ، فَإِنَّهُ قَدْ ضَلَّ فِيهِ . تقول العرب : قَدْ ضَلَّ الْمَاءُ فِي اللَّيْلِ . إِذَا غَلَبَ اللَّيْلُ^(٣) عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَتَبَيَّنَ فِيهِ^(٤) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ الْجَرِيرِ^(٥) :

كُنْتُ الْقَدَى فِي مَوْجٍ أَكْدَرَ مُزِيدٍ قَذَفَ الْإِنِّي بِهِ فَضَلَّ ضَلَالًا
وَبَنَحِيَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) قرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن وأبو رجاء وطلحة وابن وثاب : (ضَلَلْنَا) ، وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٢٠٠/٧ .

(٢) هى قراءة على وابن عباس والحسن والأعمش وأبان بن سعيد بن العاص . ينظر البحر المحيط ٢٠٠/٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى ت ١ ، ت ٢ : « الماء » .

(٥) ديوانه ص ٣٩٢ .

٩٧/٢١

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن لَيْثٍ ^(١) ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : أَيْذَا هَلَكْنَا .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ^(٢) ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَيْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ : هَلَكْنَا ^(٣) .

حدَّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعَاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ : قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ أَيْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أَيْذَا كُنَّا عِظَامًا ورُفَاتًا أَنْبَعَتْ خَلْقًا جَدِيدًا ؟ يَكْفُرُونَ بِالْبَعْثِ !! .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقَالُوا أَيْذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : قالوا : أَيْذَا كُنَّا عِظَامًا ورُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ^(٤) ؟

وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما بهؤلاء المشركين لجحود قُدرة الله على ما يشاء ، بل هم بلقاء ربهم كافرون ؛ حذراً لعقابه ، وخوف مُجازاته إيَّاهم على معصيتهم إيَّاه ، فهم من أجل ذلك يَجْحَدُونَ لقاء ربهم في المعاد .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ

(١) سقط من : ت ٢ ، وقد تقدم في ٤٨٤/٣ . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٩/٢٤ ، ٢٢٨/٢٧ .

(٢) بعده في ت ٢ : « جميعا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ ، وأخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٨٠/٤ عن ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٢٦٩/٨ بمعناه .

إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ .

يقول تعالى ذكره : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِهَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ : ﴿يُنَوِّفَنَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ . يقول : يَسْتَوْفِي عِدَّةَكُمْ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ ، ومنه قولُ الرَّاجِزِ ^(١)

إِنَّ بَنِي الْأَدْرَمِ لَيْسُوا مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَوَفَّاهُمْ قُرَيْشٌ فِي الْعَدَدِ
﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ . يقول : ثم ^(٢) مِنْ بَعْدِ قَبْضِ مَلَكِ الْمَوْتِ
أَرْوَاحَكُمْ ، إِلَىٰ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُرَدُّونَ أَحْيَاءَ كَهَيْئَتِكُمْ قَبْلَ وَفَاتِكُمْ ، فَيُجَازَى
الْمُحْسَنُ مِنْكُمْ بِإِحْسَانِهِ ، وَالْمُسِيءُ بِإِسَاءَتِهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿قُلْ يُنَوِّفَنَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ . قَالَ : مَلَكُ الْمَوْتِ يَتَوَفَّاكُمْ ^(٣) ، وَمَعَهُ أَعْوَانٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿يُنَوِّفَنَّكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ﴾ . قَالَ : جُوعِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ ، فَجُعِلَتْ لَهُ مِثْلُ
الطَّبَسِ ، يَتَنَاوَلُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ بِنَحْوِهِ .

(١) البيت في مجاز القرآن ١٣٢/٢ لمنظور الزيرى ، وفي اللسان مادة (و ف ي) لمنظور الوبرى .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٣) في ص ، ت ، ١ : « يتوفاهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٤٤ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ ﴾ يا محمد هؤلاء القائلين : ﴿ أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَهَلَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . إذ ^(١) هم ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ حياء ^(٢) من ربهم ^(٣) للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا ، يقولون : يا ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا ﴾ ما كنا نكذبُ به من عقابك أهل معاصيك ، ﴿ وَسَمِعْنَا ﴾ منك تصديق ما كانت رسلك تأمُرنا به في الدنيا ، ﴿ فَارْجِعْنَا ﴾ . يقول : فازدُنا إلى الدنيا ﴿ نَعْمَلْ ﴾ فيها بطاعتك ، وذلك العمل الصالح ؛ ﴿ إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ . يقول : إنا قد أيقنَّا الآن ^(٤) ما كنا به في الدنيا جهالاً من وُحْدانيتك ، وأنه لا يصلح أن يُعبد سِوَاكَ ، ولا يُتَّبَعِي أن يكون رب سِوَاكَ ، وأنت تُحْيِي وتُمِيتُ ، وتَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ بَعْدَ الْمَمَاتِ وَالْفَنَاءِ ، وَتَفْعَلُ مَا تَشَاءُ .

وبنحو ما قلنا في قوله : ﴿ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في ^(٤) قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : قد حزنوا واستحيوا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٣) .

(١) في ت ٢ : « إذا » .

(٢ - ٣) في ت ٢ : « لربهم » .

(٣) في ت ١ : « اليوم » .

(٤) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا ﴾ يا محمدُ ، ﴿ لَا آتَيْنَا ﴾ هؤلاء المشركين بالله من قومك ، وغيرهم من أهل الكفر بالله - ﴿ هُدَيْنَاهَا ﴾ . يعنى : رُشِدَهَا وتوفيقها للإيمان بالله ، ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ . يقولُ : وجب العذابُ منى لهم .

وقوله : ﴿ لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ . يعنى : من أهل المعاصى والكفر بالله منهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَا آتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَيْنَاهَا ﴾ . / قال : لو شاء الله لهدى الناس جميعاً [٦٠٥/٢ ط] ، لو شاء الله لأنزل عليهم ^(١) من السماء آيةً فظلت أعناقهم لها خاضعين ، ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ : حق القول عليهم ^(٢) .

٩٩/٢١

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤) .

يقولُ تعالى ذكره : يقالُ لهؤلاء المشركين بالله ، إذا هم دخلوا النار : ذُوقُوا عذابَ الله بما نسيئتم لقاءَ يومكم هذا فى الدنيا ، ﴿ إِنَّا نَسِينَكُمْ ﴾ . يقولُ : إنا تركناكم اليوم فى النارِ .

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقوله: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ . يقول: يقال^(١) لهم أيضًا: ذُوقُوا عَذَابًا تُخَلَّدُونَ فيه إلى غير نهاية ﴿يَمَا كُنْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿تَعْمَلُونَ﴾ مِن مَّعَاصِي اللَّهِ .
وينحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله^(٢): ﴿فَذُوقُوا يَمَا سَبَّيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾ . قال: نُشُوا مِن كُلِّ خَيْرٍ، وأما الشر فلم يُنْسُوا منه .

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾ . يقول: تركناكم^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿١٥﴾ .

يقول تعالى ذكره: ما يُصَدِّقُ بحججنا وآيات كتابنا إلا القوم الذين إذا ذُكِّروا بها وُوعظوا، ﴿خَرُّوا﴾ لله ﴿سُجَّدًا﴾ لوجوههم؛ تَذَلُّلاً له^(٤)، واستكانة لعظمته، وإقرارًا له بالعبودية، ﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ . يقول: وسبحوا الله في

(١) في ص، ت، ١، ٢: «قال» .

(٢) سقط من: م، ص، ت، ١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) سقط من: ت، ١، وفي ت، ٢: «لجلاله» .

سجودهم بحمده ، فيُزَيِّنُونَهُ مِمَّا^(١) يَصِفُهُ أَهْلُ الْكُفْرِ بِهِ ، وَيُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ مِنَ الصَّاحِبَةِ
وَالْأَوْلَادِ وَالشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : يَقْعَلُونَ ذَلِكَ ، وَهُمْ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ^(٢) السَّجُودِ لَهُ وَالتَّسْبِيحِ ، وَ^(٣) لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنِ التَّذَلُّلِ لَهُ
وَالِاسْتِكَانَةِ .

وقيل : إن هذه الآية نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِأَن قَوْمًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا
يَخْرُجُونَ مِنَ الْمَسْجِدِ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ . ذُكِرَ ذَلِكَ عَنْ حُجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (١٦) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : تَتَنَحَّى جُنُوبُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ^(٤) يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ، الَّذِينَ
وُصِفَتْ صِفَتُهُمْ ، وَتَزْتَفِعُ عَنْ^(٥) مَضَاجِعِهِمُ الَّتِي يَضْطَجِعُونَ لِمَنَامِهِمْ ، وَلَا يَنَامُونَ ،
﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ فِي عَفْوِهِ عَنْهُمْ ، / وَتَفْضِيلِهِ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ ،
﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَيُؤَدُّونَ مِنْهُ^(٦) حَقَقَ اللَّهُ الَّتِي أَوْجَبَهَا
عَلَيْهِمْ فِيهِ .

وَتَتَجَافَى : تَتَفَاعَلُ ، مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ : النَّبُؤُ^(٧) ، كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ^(٨)

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : « بَمَا » .

(٢) فِي ص ، ت ٢ : « عَلَى » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، وَفِي ت ٢ : « وَهُمْ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٥) فِي م : « مِنْ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٧) فِي ت ١ : « الْعَتُو » ، وَفِي ت ٢ : « الْعَتَق » .

(٨) الرَّجَزُ نَسَبُهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢/ ١٣٢ ، ١٣٣ لِلزَّفَرِيَّانِ .

وصاحِبِي ذَاتُ هِيبٍ ^(١) دَمَشَقُ

وابْنُ مِلَاطٍ مُتَجَافٍ أَزْفَقُ

يعنى : أن كرمها سَجِيَّةٌ عن ابنِ ملاطٍ ، وإنما وصفهم تعالى ذكره بجفاء ^(٢) جُنُوبِهِم عن المضاجع ؛ لتزكيتهم الاضطجاع للنوم ، شُغْلًا بالصلاة .

واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جل ثناؤه أن جُنُوبَهُم تَتَجَافَى لها ^(٣) عن المضطجع ^(٤) ؛ فقال بعضهم : هي الصلاة بين المغرب والعشاء . وقال : نزلت هذه الآية في قوم كانوا يُصَلُّون في ذلك الوقت .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المشي ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ ^(٥) أبي عروبةٍ ، قال : قال قتادة : قال أنسٌ في قوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ [الذاريات : ١٧] . قال : كانوا يَنَتَقِلُونَ فيما بينَ المغربِ والعشاءِ ، وكذلك ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ ﴾ ^(٦) .

قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادة ، عن أنسٍ في قوله : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : يُصَلُّون ما بينَ هاتينِ الصلاتينِ ^(٧) .

(١) في ت ١ : « هيات » .

(٢) في م : « تتجافى » .

(٣) في ت ٢ : « لهم » .

(٤) في ص : « المضجع » .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ٥/١١ .

(٦) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٣١١٠) - من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٧) أخرجه أبو داود (١٣٢٢) من طريق ابن أبي عدي به .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا حفصُ ^(١) بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ ^(٣) بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ : ثنا ^(٤)زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، قَالَ : ثنا الْحَارِثُ بْنُ وَجِيهِ الرَّاسِي ^(٥) ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، كَانُوا يُصَلُّونَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : كَانُوا يَتَطَوَّعُونَ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(٧) .

/ قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(٨) . ١٠١/٢١

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ^(٩)عَنْ أَنَسٍ :

(١) في ت ٢ : « جعفر » . ينظر تهذيب الكمال ٥٦/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قيام الليل (٤٩٢) من طريق حفص بن غياث به ، وأخرجه أيضا في (٣٠٦) من طريق سعيد به بنحوه .

(٣) في ت ١ : « علي » . ينظر تهذيب الكمال ١٦٢/٢٥ .

(٤ - ٤) في م : « يزيد بن حيان » .

(٥ - ٥) في ت ٢ : « رحيه الراسي » . ينظر تهذيب الكمال ٣٠٤/٥ .

(٦) أخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٨٦/٣ من طريق الحارث بن وجيه به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٩٧/٢ ، ١٩٨ عن محمد بن بشر به .

(٨) تفسير الثوري ص ٢٤٠ عن أبان بن أبي عياش عن أنس .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : كانوا يَتَّقِظُونَ^(١) ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء^(٢) .

وقال آخرون : غنى بها صلاة المغرب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن طلحة ، عن عطاء : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قال : عن العَتَمَةِ .

وذكر عن حجاج ، عن ابنِ جريج ، قال : قال يحيى بنُ صَيْفِيٍّ ، عن أبي سَلَمَةَ ، قال : العَتَمَةُ^(٣) .

وقال [٦٠٦/٢] آخرون : لانتظارِ صلاةِ العَتَمَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زياد ، قال : ثنا عبدُ العزيز بنُ عبدِ اللَّهِ الأُوَيْسِيُّ^(٤) ، عن سليمان بنِ بلال ، عن يحيى بنِ سعيد ، عن أنس بنِ مالك ، أن هذه الآية : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ نزلت في انتظارِ الصلاة التي تُدْعَى العَتَمَةُ^(٥) .

وقال آخرون : غنى بها قيامُ الليل .

(١) في م ، ت ٢ : « يتنفلون » .

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

(٤) سقط من : ت ١ . ينظر تهذيب الكمال ١٦٠/١٨ .

(٥) أخرجه الترمذي (٣١٩٦) عن عبد الله بن أبي زياد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٤/٥ إلى ابن

أبي حاتم وابن مردويه ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : قِيَامُ اللَّيْلِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ الْمُتَهَجِّدُونَ لَصَلَاةِ اللَّيْلِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ : يَقُومُونَ يُصَلُّونَ مِنَ اللَّيْلِ ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا هَذِهِ صَفَةُ قَوْمٍ لَا تَخْلُو أَلْسِنَتُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْفَرَجِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُثَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَزَالُونَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ؛ إِمَّا فِي صَلَاةٍ ، وَإِمَّا قِيَامًا ، وَإِمَّا قُعُودًا ، وَإِمَّا إِذَا اسْتَيْقَظُوا مِنْ مَنَامِهِمْ ، هُمْ قَوْمٌ لَا يَزَالُونَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ^(٣) .

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢١) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٠/٢ من طريق قَتَادَةَ به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى ابن نصر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى المصنف والفرجاني وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٩/٢ من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى المصنف ومحمد بن نصر .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ ١٠٢/٢١
أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .
يَقُولُ : تَتَجَافَى لَذِكْرِ اللَّهِ ، كُلَّمَا اسْتَيْقَظُوا ذَكَرُوا اللَّهَ ؛ إِمَّا فِي الصَّلَاةِ ، وَإِمَّا فِي
قِيَامٍ ، « وَإِمَّا » فِي قُعُودٍ ، أَوْ عَلَى جُنُوبِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَزَالُونَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِأَنْ جُنُوبُهُمْ
تَتَّبِعُو عَنْ مَضَاجِعِهِمْ ، شُغْلًا مِنْهُمْ ^(٣) بِدُعَاءِ رَبِّهِمْ ، وَعِبَادَتِهِ ^(٤) خَوْفًا وَطَمَعًا ، وَذَلِكَ نُبُّؤُ
جُنُوبِهِمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ لَيْلًا ؛ لِأَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ وَصْفِ الْوَاصِفِ رَجُلًا بِأَنْ جَنِبَهُ ^(٥) نَبَأًا
عَنْ مَضْجِعِهِ ، إِنَّمَا هُوَ وَصَفَ مِنْهُ لَهُ بِأَنَّهُ جَفَا عَنِ النَّوْمِ فِي وَقْتِ مَنَامِ النَّاسِ الْمَعْرُوفِ ،
وَذَلِكَ اللَّيْلُ دُونَ النَّهَارِ ، وَكَذَلِكَ تَصِفُ الْعَرَبُ الرَّجُلَ إِذَا وَصَفَتْهُ بِذَلِكَ ، يَدُلُّ
عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ نَبِيِّ
اللَّهِ ﷺ .

يَبَيِّتُ يُجَافِي جَنِبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَمْ يَخْصُصْ فِي وَصْفِهِ هَؤُلَاءِ
الْقَوْمَ بِالذِّى وَصَفَهُمْ بِهِ ؛ مِنْ جَفَاءِ جُنُوبِهِمْ عَنْ مَضَاجِعِهِمْ ، مِنْ أَحْوَالِ اللَّيْلِ
وَأَوْقَاتِهِ ، حَالًا وَوَقْتًا دُونَ حَالٍ وَوَقْتٍ ، كَانَ وَاجِبًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى كُلِّ آنَاءِ اللَّيْلِ
وَأَوْقَاتِهِ .

(١ - ١) فِي م ، ص : « أَوْ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١٧٦/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣ - ٣) فِي ت ٢ : « بِهِ ، عَادَتُهُمْ وَعِبَادَتُهُمْ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي ت ٢ : « وَصَفَ » .

(٥) دِيوَانُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ (مَجْمُوع) ص ١٦٢ .

وإذا كان ^(١) كذلك كان مَنْ صَلَّى ما بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ، أو انتظر العشاء الآخرة ، أو قامَ الليلَ أو بعضَه ، أو ذَكَرَ اللَّهَ في ساعاتِ الليلِ ، أو صَلَّى العَتَمَةَ ، ممن دَخَلَ في ظاهرِ قولِهِ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ؛ لأنَّ جنبه قد جفا عن مضجِعِهِ ، في الحالِ التي قامَ فيها للصلاة ؛ قائمًا صَلَّى ، أو ذَكَرَ اللَّهَ ، أو قاعدًا ، بعدَ ألا يكونَ مضطجعًا ، وهو على القيامِ أو القعودِ قادرٌ ، غيرَ أن الأمرَ وإن كان كذلك ، فإن توجيةَ الكلامِ إلى أنه معنًى به قيامُ الليلِ أعجبُ إلَيَّ ؛ لأن ذلك أظهرُ معانيه ، والأغلبُ على ظاهرِ الكلامِ ، وبه جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وذلك ما حدَّثنا به ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن الحكمِ ، قال : سَمِعْتُ عُروَةَ بِنَ التَّزَالِ ^(٢) يحدِّثُ عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « أَلَا أَذُكُّكَ على أبوابِ الخيرِ ؟ الصومُ جُنةٌ ، والصَّدَقَةُ تُكْفِرُ الخطيئةَ ، وقيامُ العبدِ في جوفِ الليلِ » . وتلا هذه الآية : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوَانَةَ ^(٤) ، عن سليمانَ ، عن ^(٥) حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ والحكمِ ، عن ميمونِ بنِ أبي شبيبٍ ^(٦) ، عن

(١) بعده في ت ٢ : « ذلك » .

(٢) في م : « الزبير » ، وفي ت ٢ : « البراك » . ينظر تهذيب الكمال ٣٩/٢٠ .

(٣) أخرجه النسائي (٢٢٢٥) عن ابن المثنى به مختصرًا ، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (١) ، ومن طريقه الطبراني ١٤٨/٢٠ (٣٠٥) ، وأحمد ٢٣٧/٥ ، وابن نصر في مختصر قيام الليل ص ٨ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٥٦١) ، وأحمد ٢٣٣/٥ ، والطبراني ١٤٧/٢٠ (٣٠٤) ، والبيهقي في الشعب (٢٨٠٦ ، ٣٣٤٩) من طريق شعبه به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٩/٢ ، والترمذي (٢٦١٦) ، وابن ماجه (٣٩٧٣) ، والبيهقي في الشعب (٣٣٥٠) من طريق أبي وائل عن معاذ به .

(٤) في النسخ : « أسامة » ، والمثبت من مصادر التخريج . ينظر تهذيب الكمال ٤٤١/٣٠ .

(٥) في ت ١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٥ .

(٦) في ت ٢ : « شيب » . ينظر تهذيب الكمال ٢٠٦/٢٩ .

مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : ثنا آدَمُ ، قَالَ : ثنا شَيْبَانُ ^(٢) ، قَالَ :
ثنا منصورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عُثَيْبَةَ ^(٣) ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ ^(٤) أَبِي شَيْبٍ ، عَنْ
مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : قَالَ لِي ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِأَبْوَابِ الْخَيْرِ ؛
الصَّوْمُ ^(٦) جُنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ ، وَقِيَامُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ . ثُمَّ قَرَأَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ^(٨) زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، قَالَ :
ثنا عاصمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، عَنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ : ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ . قَالَ : « قِيَامُ الْعَبْدِ مِنَ
الَّيْلِ » ^(٩) .

حَدَّثَنَا أَبُو هَمَامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى زِيَادُ بْنُ حَيْثَمَةَ ،

(١) أخرجه النسائي (٢٢٢٤) ، وفي الكبرى (٢٥٣٥) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٩٥٨) من طريق الأعمش به .

(٢) في م ، ص ، ت ١ : « سفيان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « عيينة » . ينظر تهذيب الكمال ١١٤/٧ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ : « شيب » ، وفي ت ٢ : « شيب » ، وقد تقدم في الصفحة السابقة .
(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الصيام » .

(٧) أخرجه البيهقي ٢٠/٩ من طريق شيبان به مختصراً ، وأخرجه ابن نصر في كتاب الصلاة (١٩٧) ،
والطبراني ١٤٢/٢٠ - ١٤٤ (٢٩١ - ٢٩٣) ، والبيهقي في الشعب (٤٩٥٩) من طريق الحكم به ، وينظر
علل الدارقطني ٧٤/٦ .

(٨ - ٨) تقدم تصويبه في ص ٦١٠ .

(٩) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥ من طريق زيد بن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٢/٥ ، ٢٤٨ (الميمنية) ، وابن
أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٢٤٨) ، والطبراني ١٠٣/٢٠ (٢٠٠) وابن مردويه - كما في تخريج
الكشاف للزيلعي ٨٤/٣ - من طرق عن حماد به .

عن أبي يحيى ، بائع^(١) القَتِّ ، عن مجاهد ، قال : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ ، ففَاضَتْ عَيْنَاهُ ، حَتَّى تَحَادَرَتْ دُمُوعُهُ ، فَقَالَ : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾^(٢) .

وأما قوله : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الآية ، فإن بنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٦٠٦/٢ ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . قَالَ : خَوْفًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَطَمَعًا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ ، ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره : فلا تعلم نفس ذى نفسٍ ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هاتين الآيتين ، مما تقرر به أعينهم في جنانه يوم القيامة ؛ ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : ثوابا لهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَارِثِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « تابع » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠١/٣٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٥ إلى المصنف .

أبى عبيدة ، قال : قال عبدُ الله : إن في التوراة مكتوبًا : لقد أعدَّ الله للذين تتجافى
 جُنُوبُهُمْ عن المضاجع ما لم تَرَ عَيْنٌ ، ولم يخطر على قلب بشرٍ ، ولم تسمع أذنٌ ، وما
 لا^(١) يسمعه ملكٌ مُقَرَّبٌ . قال : ونحن نقرؤها : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ
 أَعْيُنٍ ﴾^(٢) .

حدَّثنا خلادٌ ،^(٣) قال : أخبرنا النضر بن شميل^(٤) ، قال : أخبرنا إسرائيل ، قال :
 أخبرنا أبو إسحاق ، عن عبيدة بن ربيعة ، عن ابن مسعود ، قال : مكتوب في التوراة :
 على الله للذين تتجافى جُنُوبُهُمْ عن المضاجع / ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا
 خطر على قلب بشرٍ . و^(٥) في القرآن : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
 بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي
 إسحاق ، عن أبي عبيدة ، عن عبد الله ، قال : خبي لهم ما لا عين رأت ، ولا
 أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشرٍ . قال سفيان : فيما علمت ، على غير وجه
 الشك .

حدَّثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي
 إسحاق ، قال : سمعتُ أبا عبيدة ، قال : قال عبدُ الله ، قال : قال^(٥) - يعني الله - :
 « أعددتُ لعبادِي الصالحين ما لم تَرَ عَيْنٌ ، ولم تسمع أذنٌ ، ولم يخطر على قلب ناظرٍ ؛

(١) في م : « لم » .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١٢/١٣ ، والحاكم ٤١٤/٢ من طريق أبي الأحوص به ، وعزاه السيوطي في الدر
 المنثور ١٧٦/٥ إلى الفرياني وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٩ .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) سقط من : م .

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ صليّ ، عن قيسِ بنِ الربيع ، عن أبي إسحاق ، عن عبيدة بن ربيعة الحارثي ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : إن في التوراة : للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة ، ما لم تر عين ، ولم يخطر على قلب بشر ، ولم تسمع أذن ، وإنه لفي القرآن : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا الأشجعي ، عن ابن أبيجر ، قال : سمعت الشعبي يقول : سمعت المغيرة ^(٢) بن شعبة ^(٣) يقول على المنبر : إن موسى عليه السلام سأل عن أخس ^(٤) أهل الجنة فيها حظا ، فقيل له : رجل يؤتى به وقد دخل أهل الجنة الجنة . قال : فيقال له : ادخل . فيقول : أين وقد أخذ الناس أخذاتهم ؟ فيقال : اغدذ أربعة ملوك من ملوك الدنيا ، فيكون لك مثل الذي كان لهم ، ولك أخرى ؛ شهوة نفسك . فيقول : أشتهي كذا وكذا وأشتهي كذا . ويقال : لك أخرى ؛ لك لذة عينك . فيقول : ألد كذا وكذا . فيقال : لك عشرة أضعاف مثل ذلك . وسأله عن أعظم أهل الجنة فيها حظا ، فقال : ذاك شيء ختمت عليه يوم خلقت السماوات والأرض . قال الشعبي : فإنها في القرآن : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٥) .

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٣٩) من طريق قيس به .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أحسن » ، وفي م : « أبخس » ، والمثبت من مصادر التخريج . قال النووي : هكذا ضبطناه بالخاء المعجمة وبعدها السين المشددة ، وهكذا رواه جميع الرواة ، ومعناه أدناهم . صحيح مسلم بشرح النووي ٤٧/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (١٨٩/٣١٣) عن أبي كريب به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٢٧) زيادات نعيم ، وابن أبي شيبة ١٢٠/١٣ ، ١٢١ ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٥) من طريق الشعبي به .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ،
وَحَدَّثَنِي بِهِ الْقُرَظْسَانِيُّ ، عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ وَابْنِ أَبَجَرَ : سَمِعْنَا
الشَّعْبِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَلَى الْمَنْبَرِ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : « إِنْ مُوسَى
سَأَلَ رَبَّهُ : أَيُّ رَبِّ ، أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَذْنَى مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا دَخَلَ أَهْلُ
الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ^(١) ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ . فَيَقُولُ : كَيْفَ ادْخُلُوقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ ؟ فَيُقَالُ لَهُ :
أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : بَعَّ ، أَيُّ رَبِّ ، قَدْ
رَضِيتُ . فَيُقَالُ لَهُ : إِنْ لَكَ هَذَا وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ . فَيَقُولُ : رَضِيتُ ، أَيُّ رَبِّ
رَضِيتُ . فَيُقَالُ لَهُ : إِنْ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ . فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ . فَيُقَالُ
لَهُ : فَإِنْ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اسْتَهْتَنْتَ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ . قَالَ : فَقَالَ مُوسَى : أَيُّ رَبِّ ،
وَأَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : إِثَّاهَا أَرَدْتُ ^(٢) ، وَسَأَحَدُكَ / عَنْهُمْ ؛ غَرَسْتُ لَهُمْ
كِرَامَتِي بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ^(٣) ، فَلَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرٌ عَلَى
قَلْبٍ بَشَرٍ . قَالَ : وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ
قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : ثنا
عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ [هود : ٧] : وَكَانَ عَرْشُ اللَّهِ
عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ جَنَّةً ، ثُمَّ اتَّخَذَ دُونَهَا أُخْرَى ، ثُمَّ أَطْبَقَهَا بِلَوْلُؤَةٍ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أَيُّ رَبِّ » .

(٣) في ص ، ت ٢ : « لَهَا » .

(٤) الحميدى (٧٦١) ، ومن طريقه الطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩) ، وأخرجه مسلم (١٨٩/٣١٢) ،
والترمذى (٣١٩٨) ، والطبرانى ٤١٢/٢٠ (٩٨٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٦١٣) ، والبيهقى فى
الأسماء والصفات (٦٩٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن أبى
شيبه وابن مردويه .

واحدة، قال : ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن : ٦٢] . قال : وهى التى لا تعلم نفس - ^(١) أو قال : هما التى لا تعلم نفس ^(١) - ما أخفى لهن من قُرَّةِ أَعْيُنٍ جزاء بما كانوا يعملون . قال : وهى التى لا تعلم الخلائق ما فيها ، أو ما فيهما ، يأتيهم كل يوم منها أو منهما تحفة ^(٢) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عَنبَسَةَ ، عن سالمِ الأَفسَسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوه .

حدثنا سهلُ بنُ موسى الرازى ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، عن صفوانِ بنِ عمرو ، عن أبى اليمانِ الهوزنى أو غيره ، قال ^(٣) : الجنةُ مائةُ درجةٍ ؛ أولُها درجةُ فضةٍ ، أرضُها ^(٤) فضةٌ ، ومساكنُها فضةٌ ، ^(٥) وأنيثُها فضةٌ ، وترائبُها المِسْكُ ، والثانيةُ ذهبٌ ، وأرضُها ذهبٌ ، ومساكنُها ذهبٌ ، وأنيثُها ^(٦) ذهبٌ ، وترائبُها المِسْكُ ، والثالثةُ لؤلؤٌ ، وأرضُها لؤلؤٌ ، ومساكنُها لؤلؤٌ ، وأنيثُها لؤلؤٌ ، وترائبُها المِسْكُ ، وسبعٌ وتسعون بعد ذلك ما لا عينٌ رأت ^(٧) ، ولا أذنٌ سمعت ^(٨) ، ولا خطرٌ على قلبِ بشرٍ . وتلا هذه الآية : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٢) أخرجه الحاكم ٤٧٥/٢ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٢٢٨) من طريق ابن أبى ليلى به ، وذكره محمد بن نصر المروزى فى مختصر قيام الليل ص ٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد ومحمد بن نصر فى قيام الليل ، وابن المنذر وابن أبى حاتم والبيهقى فى البعث .

(٣) بعده فى ت ٢ : « أهل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وآخرها » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، وفى ص : « أبنيتها » .

(٦) فى ت ٢ : « أبنيتها » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ : « رأته » .

(٨) فى ص ، م ، ت ١ : « سمعته » .

(٩) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٧ إلى المصنف ، وفيه عن « الهذلى » ، والمثبت هو الصواب . ينظر

تهذيب الكمال ١٤/٦٠ .

حدثنا أبو كُريب ، قال : ثنا المحاربى وعبدُ الرحيم ، عن محمد بن عمرو ، عن
أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « قال الله : أَعَدَدْتُ لعبادِي
الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أُذُن سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ » . وأقرءوا إن
شِئْتُمْ ^(١) : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا أبو كُريب ، قال : ثنا أبو معاوية وابنُ نمير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ،
عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « أَعَدَدْتُ لعبادِي الصالحين ما لا عين
رأت ، ولا أُذُن سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ » . قال أبو هريرة : وَمِنْ بَلِّهِ ^(٣) مَا
أُطْلِعَكُمْ عَلَيْهِ ، أقرءوا إن شِئْتُمْ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . قال أبو هريرة : نقرؤها : (قُرَاتٌ أَعْيُنٍ) ^(٤) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيم ، قال : ثنا معتمرٌ ^(٥) بنُ سليمان ، عن الحكم بن أبان ،
عن الغطريف ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، عن الروح الأمين ،
قال : « يُؤْتَى بحسناتِ العبدِ وسيئاتِه ، فيَقْتَصُّ ^(٦) بعضُها من بعض ، فإن بَقِيَتْ حسنةٌ

(١) بعده في م ، ص ، ت ١ : « قال الله » ، وليست في مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبي كريب عن عبدة بن سليمان ، وعبد الرحيم بن سليمان به . وأخرجه
ابن أبي شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٧/١٥ (٩٦٤٩) ، والدارمى (٢٨٢٨) ، والترمذى (٣٠١٣) ،
والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) من طرق عن محمد بن عمرو به .

(٣) فى ص : « من » ، وفى ت ١ : « نية » ، وفى ت ٢ : « مه » ، والمثبت من مصادر التخريج .

ومن بَلِّهِ : أى من غير . ينظر مسلم بشرح النووى ١٦٦/١٧ ، وفتح البارى ٥١٦/٨ ، ٥١٧ .

(٤) هى قراءة أبى الدرداء وعبد الله وعوف العقيلى . ينظر البحر المحيط ٢٠٢/٧ ، وينظر مختصر الشواذ لابن
خالويه ص ١١٩ ، والحديث أخرجه مسلم (٢٨٢٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٢٦٥/١٦ (١٠٤٢٣)
عن ابن نمير وحده به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠٩/١٣ ، وهناد فى الزهد (١) ، وابن ماجه (٤٣٢٨) ، والبيهقى
فى الشعب (٣٨٢) من طريق أبى معاوية وحده به ، وأخرجه البخارى (٤٧٨٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وابن الأبارى .

(٥) فى ت ٢ : « معمر » ، والصواب هو المثبت ، وقد تقدم مرارًا .

(٦) فى ص : « فتنقص » بدون نقط ، وفى م : « فينقص » ، وفى ت ١ : « فينقض » ، والمثبت من مصادر =

واحدة، وَسَّعَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ ». قال : فدخلتُ على يَزْدَادَ ، فحدثتُ بمثلِ هذا . قال : قلتُ : فأين ذهبتِ الحسنَةُ ؟ قال : / ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَحْسَنِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدِّيقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [الأحاف : ١٦] . قلتُ : قوله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؟ قال : العبدُ يعملُ سِرًّا أسرَّهُ إلى اللَّهِ لم يُعلِّم به النَّاسَ ، فأسرَّ اللَّهُ له يومَ القيامةِ قُرَّةَ عَيْنٍ ^(١) .

حدثني العباسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قال : ثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ ، قال : ثنا سَلَامُ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ ، عن قتادة ، عن عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَاثِ ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، يَزُورُ عَنْ رَبِّهِ ، قال : « أَغْدِثُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ^(٢) .

حدثني أبو السائب ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى أبو صخرٍ ، أن أبا حازمٍ حدثه ، قال : سمعتُ سهلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ : شَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا وَصَفَ فِيهِ الْجَنَّةَ حَتَّى انْتَهَى ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ^(٣) . ثُمَّ قرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ نَتَجَاوَزُ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَصَاجِعِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ جَزَاءُ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٤) .

= التخریج ، وفي بعض المصادر : « فيقص » .

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١١٣/٧ ، والطبراني (٢٨٣٢) ، والحاكم ٢٥٢/٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٩١/٣ ، والبيهقي في الشعب ٣٥٤/٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه الذهبي في السير ٣٤٠/١٢ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن مردويه ، الروايات مطولة ومختصرة .
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٦٨/٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٦٢/٢ من طريق معلى بن أسد به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) أخرجه أحمد ٣٣٤/٥ (ميمنية) ، ومسلم (٢٨٢٥) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣) ، والطبراني (٦٠٠٢) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبراني أيضًا (٦٠٠٣) ، والحاكم ٤١٣/٢ من طريق أبي صخر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠١/١٣ من طريق أبي حازم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٥ إلى ابن نصر وابن مردويه .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ عَوْفٍ ^(١) ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ :
بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَالَ رَبُّكُمْ : أُعَذِّدُ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ، يَزِيدُ ذَلِكَ عَنْ رَبِّهِ : « قَالَ رَبُّكُمْ : أُعَذِّدُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا [٦٠٧/٢ ظ]
عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سَهْلُ بْنُ يَوْسُفَ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ فَلَا
تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ . قَالَ : أَخْفَوْا عَمَلًا فِي الدُّنْيَا ، فَأُثَابَهُمُ اللَّهُ
بَأَعْمَالِهِمْ .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ،
عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ حَمَّادٌ : أَحْسَبُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :
« مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ وَلَا يَبْئُوسُ ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ ، فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنٌ
رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » ^(٣) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ ؛
فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ الْمَدَنِيِّينَ وَالْبَصَرِيِّينَ ، وَبَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿ أُخْفِيَ ﴾ بِضَمِّ الْأَلْفِ ،
وَفَتْحِ الْيَاءِ ^(٤) ، بِمَعْنَى « فُعِلَ » . وَقَرَأَ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : (أُخْفِيَ لَهُمْ) بِضَمِّ الْأَلْفِ

(١) في ت ٢ : « عوف » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/٢٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة به .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢١/١٤ (٨٨٢٧) ، ١٥٩/١٥ (٩٢٧٩) ، ٢٢٩/١٥ (٩٣٩١) ، ٣٩/١٦ (٩٩٥٧) ،
والحسين المروزي في زيادته على زهد ابن المبارك (١٤٥٦) ، والدارمي (٢٨١٩) ، ومسلم (٢٨٣٦) ، وأبو
الشيخ في العظمة (٦٠٧) ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٤) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ ،
والبحر المحيط ٢٠٢/٧ .

وإرسالِ الياءِ^(١) ، بمعنى « أَفْعِلْ » ؛ أَخْفِيْ لَهُمْ أَنَا .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلكَ عندنا أنهما قراءتان مشهورتان ، مُتقاربتا المعنى ؛ لأنَّ اللهَ إذا أخفاه فهو مَخْفِيٌّ ، وإذا أَخْفِيْ فليس له مُخْفٍ غيره .

و﴿ مَا ﴾^(٢) في قوله : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ﴾ ؛ فإنها إذا جُعِلَتْ بمعنى « الذی » ، كانت نصبًا بوقوع ﴿ تَعْلَمُ ﴾ عليها ، كيف قرأ القارئُ : ﴿ أُخْفِيَ ﴾ ، وإذا وُجِّهَتْ إلى معنى « أَيْ » ، / كانت رفعًا ، إذا قرئ ﴿ أُخْفِيَ ﴾ بنصبِ الياءِ ، وضمَّ الألفِ ، لأنه لم يُسمَّ فاعلهُ ، وإذا قرئ : (أَخْفِيْ) بإرسالِ الياءِ ، كانت نصبًا بوقوعِ (أَخْفِيْ) عليها .

١٠٧/٢١

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾^(٣) أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ أَلْمَآوَى نَزْلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أفهذا الكافرُ المُكذِّبُ بوعِدِ اللهِ ووعيدهِ ، المخالفُ أمرَ اللهِ ونهيهِ ، كهذا المؤمنِ باللهِ ، المصدِّقِ بوعدهِ ووعيدهِ ، المطيعِ له في أمرهِ ونهيهِ ؟ كلا^(٤) ، لا يستوون عندَ اللهِ . يقولُ : لا يعتدُّ الكفارُ باللهِ ، والمؤمنون به عندهِ ، فيما هو فاعلٌ بهم يومَ القيامةِ .

وقال : ﴿ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ فجمع ، وإنما ذكرَ قبلَ ذلكَ اثنين ؛ مؤمنًا ، وفاسقًا ؛ لأنه لم يُردِّ بالمؤمنِ مؤمنًا واحدًا ، وبالفاسقِ فاسقًا واحدًا ، وإنما أُريدَ به^(٥) جميعُ

(١) هي قراءة حمزة والأعمش ويعقوب . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥١٦ . والبحر المحيط ٧/٢٠٢ .

(٢) في ص ، ت ١ : « أَمَا » .

(٣) في ت ١ : « فلا » .

(٤) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

الْفُسَّاقِ ، وَجَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ . فَإِذَا كَانَ الْاِثْنَانِ غَيْرَ مَصْمُودٍ لِهَما ، ذَهَبَتْ بِهِما الْعُرْبُ مَذْهَبَ الْجَمْعِ .

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضَوَانُ اللَّهَ عَلَيْهِ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، كَانَ بَيْنَ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَلِيٍّ كَلَامٌ ، فَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ : أَنَا أَبَسُّطُ مِنْكَ لِسَانًا ، وَأَحَدُ مِنْكَ سِنَانًا ، وَأَرَدُ مِنْكَ لِلْكِتَابَةِ . فَقَالَ عَلِيٌّ : اسْكُتْ ، فَإِنَّكَ ^(١) فَاسِقٌ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ . قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا اسْتَوَوْا ^(٣) فِي الدُّنْيَا ، وَلَا عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَلَا فِي الْآخِرَةِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَمَّا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، ﴿ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى ﴾ . يَعْنِي : بِسَاتِينَ ^(٥) الْمَسَاكِينِ الَّتِي يَسْكُنُونَهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَيَأْوُونَ

(١) فِي ت ٢ : « أَنْتَ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٨/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ إِسْحَاقَ ، وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٥/١٤ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٠/٦ مُقْتَصِرًا عَلَى أَوَّلِهِ .

(٣) فِي ت ٢ : « اسْتَوَى » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٨/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

إليها .

وقوله : ﴿ نَزَّلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول^(١) : نَزَّلًا أَنْزَلَهُمُوهَا^(٢) ؛ جزاء منه لهم بما كانوا فى الدنيا يعملون بطاعته .

وقوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأما الذين كفروا بالله ، وفارقوا طاعته ، ﴿ فَمَأْوِيَهُمُ النَّارُ ﴾ . يقول : فمساكنهم التى يأوون إليها فى الآخرة النار ، ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ ﴾^(٣) الَّذِى كُنْتُمْ بِهِءَ^(٤) ،^(٥) فى الدنيا ، ﴿ تَكْذِبُونَ ﴾ أن الله أعدّها لأهل الشرك به . ١٠٨/٢١

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾^(٥) : أشركوا ، ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِءَ تَكْذِبُونَ ﴾ . والقوم مكذبون كما تزون^(٦) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعَتِ ﴾ ﴿ ٢١ ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى معنى العذاب الأدنى ، الذى وعد الله أن يُذيقه هؤلاء

(١) بعده فى م : « بما » .

(٢) بعده فى ت ١ ، ت ٢ : « الله » .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « التى كنتم بها » . وهى بعض الآية ٤٢ من سورة النمل .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) بعده فى ت ١ : « فمأواهم النار » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الْفَسَقَةَ ؛ فقال بعضهم : ذلك مصائب الدنيا في الأنفس والأموال .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى ﴾ . يقول : مصائب الدنيا وأسقامها وبلائها ، مما يبتلى الله بها ^(١) العباد حتى يتوبوا ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : العذاب الأدنى بلاء الدنيا . قيل ^(٣) : هي المصائب .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن عذرة ^(٤) ، عن الحسن الغزنّي ^(٥) ، عن ابن أبي ليلى ، عن أبي بن كعب : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى ﴾ . قال : المصيبات في الدنيا . قال : والدخان قد مضى ، والبطشة ، واللزام .

قال أبو موسى : ترك يحيى بن سعيد ، يحيى بن الجزّار ^(٦) - نقصان رجل .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن عذرة ^(٤) ، عن الحسن الغزنّي ، عن يحيى ^(٧) بن الجزّار ، عن ابن

(١) في ت ١ : « به » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٠/٦ ، والقرطبي في تفسيره ١٠٧/١٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « يقال » .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « عذرة » . وينظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٥) سقط من : ت ١ . وفي ت ٢ : « العربي » .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « الحرار » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بحر » .

أبى ليلى ، عن أبي بن كعب ، أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : مصيبات الدنيا ، واللزوم ، والبطشة ، أو الدخان . شكُّ شعبة فى البطشة أو الدخان ^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن قتادة ، عن عَزْرَةَ ^(٢) ، عن الحسنِ العُزْنِيِّ ، عن يحيى بنِ الجَزَّارِ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن أبي بن كعبٍ بنحوه ، إلا أنه قال : المصيبات ، واللزوم ، والبطشة .

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ حُبَابٍ ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن عَزْرَةَ ^(٣) ، عن الحسنِ العُزْنِيِّ ، / عن يحيى ^(٤) بنِ الجَزَّارِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن أبي بن كعبٍ ، قال : المصيبات يُصابون بها فى الدنيا ؛ البطشة ، والدخان ، واللزوم ^(٥) . ١٠٩/٢١

حدثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى جعفرٍ الرازى ، عن الربيع ، عن أبى العالية : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ ﴾ . قال : المصائب فى الدنيا ^(٦) .

قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضحاك : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : المصائب ^(٨) فى دنياهم وأموالهم ^(٩) .

(١) أخرجه مسلم (٢٧٩٩) عن ابن بشار وابن المثنى به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى الزوائد ١٢٨/٥ (ميمنة) ، والحاكم ٤/٤٢٨ ، والبيهقى (٩٨٢١) من طريق شعبة به وعند بعضهم بلفظ « الروم » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى النسائى وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « عروة » : وينظر نهذيب الكمال ٥١/٢٠ .

(٣) فى م ، ت ، ٢ : « عروة » .

(٤) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٢ : « بحر » .

(٥) فى ت ، ١ ، ت ٢ : « الردم » .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) أخرجه البيهقى فى الشعب (٩٨٢٢) من طريق وكيع به مطولاً .

(٨) فى م ، ت ، ٢ : « المصيبات » .

(٩) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ . والقرطبى ١٠٧/٦ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَهُ ^(١) عَنْ الْحَسَنِ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى ﴾ . أَيْ : مُصِيبَاتٍ ^(٢) الدُّنْيَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى ﴾ . قَالَ : أَشْيَاءٌ يُصَابُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِهَا الْحُدُودُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ شَيْبٍ ^(٥)، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قَالَ : الْحُدُودُ ^(٦) .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِهَا الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ . قَالَ : وَقْتَلُوا يَوْمَ بَدْرٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ، عَنْ السَّيِّدِيِّ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْحِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى ﴾ . قَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ ^(٧) .

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « حَدَّثَ » .

(٢) فِي ت ٢ : « مُصَابَاتٍ » .

(٣) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٠٧/١٤ ، وَابْنُ الْبُيُوتِيِّ ٣٠٨/٦ .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٥٢/١٣ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٣١/٤ مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ .

(٥) فِي ت ٢ : « شَيْبٍ » .

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمُنْتَوَرِ ١٧٨/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مَطْوَلًا .

وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧٠/٦ ، وَابْنُ الْبُيُوتِيِّ ٣٠٨/٦ .

(٧) تَفْسِيرُ الثَّوْرِيِّ ص ٢٤٠ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّرِ فِي مَعْجَمِهِ (٧٤٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ

الطَّبْرَانِيُّ (٩٠٣٨) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٤١٤/٢ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ الشَّدِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ حَدَّثِهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، أَنَّهُ قَالَ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ صَبْرًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ ، كُلُّ شَيْءٍ وَعَدَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى ، إِنَّمَا هُوَ السَّيْفُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، / قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ ١١٠/٢١
مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلَدِّ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قَالَ : الْقَتْلُ وَالْجُوعُ لِقَرِيشٍ فِي الدُّنْيَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ مُجَاهِدٌ

= أَبِي الضُّحَى بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٧٨/٥ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَابْنِ مَنِيعٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدُوَيْهِ وَالْخَطِيبُ وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ .

(١) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٠٧/١٤ . وَلَفْظُهُ هُوَ : « الْقَتْلُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ » . وَفِيهِ عَنْ « الْحَسَنِ » . بَدَلًا مِنْ « الْحَسَنِ » .

(٢) يَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٠٧/١٤ .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٤٥ . وَذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٠٧/١٤ . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ =

يحدث عن أبي بن كعب ، أنه كان يقول : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ : ^(١) «يوم بدر» ^(٢) .

وقال آخرون : غنى بذلك سينون أصابهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، ^(١) قال : ثنا سفيان ، عن منصور ^(٢) ، عن إبراهيم : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : سينون أصابهم .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا أبي ، عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم مثله .

وقال آخرون : غنى بذلك عذاب القبر .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد ^(٣) الله ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . قال : الأدنى ؛ في القبور ، وعذاب الدنيا ^(٤) .

وقال آخرون : ذلك عذاب الدنيا .

= ١٧٨/٥ إلى الفريابي .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٠/٢ عن معمر عن قتادة قال ، قال أبي بن كعب .

(٣) في ت ١ : « عبد » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٠٧/١٤ ، وينظر تفسير ابن كثير ٣٧٠/٦ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِهِ : ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ . "قال : العذابُ الأدنى ^(١) عذابُ الدنيا .

وأولى الأقوالِ في ذلك أن يُقالَ : إن اللهَ وعَدَ هؤلاءِ الفسقةَ المكذِبينَ بوعيدِهِ في الدنيا العذابَ الأدنى ؛ أن يُذيقَهُمُوهُ دُونَ العذابِ الأكبرِ . والعذابُ : هو ما كان في الدنيا من بلاءٍ أصابَهُم ؛ إما شِدَّةٌ مِنْ مِجَاعَةٍ ، أو قَتْلٌ ، أو مصائبٌ يُصَابُونَ بِهَا ، فكلُّ ذلك مِنَ العذابِ الأدنى . ولم يُخَصِّصِ اللهُ تعالى ذِكْرَهُ ، إذ وَعَدَهُم ذلكَ ، أن يعذبَهُم ^(٢) بنوعٍ مِنْ ذلكَ ^(٣) دُونَ نوعٍ ^(٣) ، وقد عَذَّبَهُم بكلِّ ذلكَ في الدنيا ؛ بالقتلِ ، والجوعِ ، والشدائدِ ، والمصائبِ في الأموالِ ، فأوفى لَهُم بما وَعَدَهُم .

وقولُهُ : ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ . يَقُولُ : قَبْلَ العذابِ الأكبرِ ، وذلك عذابُ يومِ القِيامَةِ .

وبنحوِ الذي قلْنَا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن أبي الضحى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ . قال : يومُ القِيامَةِ ^(٤) .

(١) بعده في ت ١ : « دون العذاب الأكبر » .

(٢) في ت ٢ : « يعذبهم » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى المصنف والفريابي وابن منيع وابن المنذر .

• حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ
مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي ١١١/٢١
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْآخِرَةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ ^(٢) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي
يَحْيَى ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ دُونَ الْعَذَابِ
الْأَكْبَرِ ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَدَّثَ بِهِ قَتَادَةُ ، عَنْ الْحَسَنِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ دُونَ
الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ . ^(٣) قَالَ : الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ^(٤) : عَذَابُ الْآخِرَةِ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يَقُولُ : كَيْ يَرْجِعُوا وَيَتُوبُوا بِتَعْذِيبِهِمْ ^(٥)
الْعَذَابِ الْأَدْنَى .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى الفريابي .

(٢) في ت ٢ : « عبد » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ينظر التبيان ٢٧٧/٨ .

(٥) في ص ، ت ٢ : « يعذبهم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قَالَ : يَتُوبُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ ثنا : أَبِي ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الرَّازِيِّ ، ^(٢) عَنْ الرَّبِيعِ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قَالَ : يَتُوبُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . أَيْ : يَتُوبُونَ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ (٢٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَأَيُّ النَّاسِ أَظْلَمُ لِنَفْسِهِ مِمَّنْ وَعَظَّمَهُ اللَّهُ بِحُجَّتِهِ ، وَأَيُّ كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَلَمْ يَتَّعِظْ بِمَوَاعِظِهِ ، وَلَكِنَّهُ اسْتَكْبَرَ عَنْهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّا مِنَ ^(٣) الَّذِينَ اكْتَسَبُوا الْآثَامَ ، وَاجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ - مُنْقِمُونَ .

وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ : غُنِيَ بِالْمُجْرِمِينَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَهْلُ الْقَدَرِ .

(١) أخرجه الطبراني (٩٠٣٨) من طريق سفيان بعمناه مطولاً . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى

الغريبي وابن منيع وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والخطيب والبيهقي في الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من : ١ .

(٣) بعده في ت ٢ : « المجرمين » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ^(١) بَنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مروانُ بْنُ معاويةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا واثِلُ بْنُ داودَ ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ سَفِيحٍ ، ^(٢) عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُفَيْعٍ ، قَالَ : إِنْ قَوْلَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ . هُمْ أَصْحَابُ الْقَدَرِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ خَلَقْتَهُ يُقَدِّرُ ﴾ ^(٣) [القمر : ٤٧ - ٤٩] .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ ، قَالَ : ثنا مروانُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ^(٤) واثِلُ بْنُ داودَ ، عَنْ ابْنِ سَفِيحٍ ^(٥) ، عَنْ يَزِيدَ / بْنِ رُفَيْعٍ بَنحوه ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ : ثُمَّ قَرَأَ واثِلُ بْنُ داودَ هَؤُلَاءِ ١١٢/٢١ الْآيَاتِ : ﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ [القمر : ٤٧] إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .

وَقَالَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ ، بَمَا حَدَّثَنِي بِهِ عِمْرَانُ بْنُ بَكَّارٍ الْكَلَاعِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارِكِ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَاشٍ ^(٦) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُبَيْدٍ ^(٧) اللَّهُ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ أَجْرَمَ ؛ مَنْ اعْتَقَدَ لَوَاءً فِي غَيْرِ حَقٍّ ، أَوْ عَقَّ وَالِدَيْهِ ، أَوْ مَشَى مَعَ ظَالِمٍ يَنْصُرُهُ فَقَدْ أَجْرَمَ ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴾ » ^(٨) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ

(١ - ١) سقط من ص ، ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢٠٤/٧ .

(٤ - ٤) غير واضح في ص .

(٥) في ت ٢ : « عباس » .

(٦) في ت ١ : « عبد » .

(٧) أخرجه الطبراني ٦١/٢٠ (١١٢) من طريق إسماعيل بن عياش به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/

١٧٨ إلى ابن منيع وابن أبي حاتم وابن مردويه .

لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ .

[٦٠٩/٢] يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا موسى التوراة ، كما آتيناك الفرقان^(١) يا محمد^(٢) ، ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ . يقول : فلا تكن في شك^(٣) من لقائه ، فكان قتادة^(٤) يقول : معنى ذلك^(٥) : فلا تكن في شك^(٦) من أنك لقيته ، أو تلقاه ليلة أُسرى بك ، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي العالية الرياحي ، قال : حدثنا ابن عم نبيكم - يعني ابن عباس - قال : قال نبي الله ﷺ : « أُرِيتُ ليلة أُسرى بي موسى بن عمران رجلاً آدم طَوَّالاً جَعْدًا ، كأنه من رجالِ شَوْعَةٍ ، ورأيتُ عيسى رجلاً مَزْبُوعَ الخَلْقِ ، إلى الحمرة والبياض ، سَبَطَ الرأس ، ورأيتُ مالِكًا خازِنَ النار ، والدُّجَالَ » . في آياتِ أراهنَّ الله إِيَّاهُ ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ أنه قد رأى موسى ، ولقي موسى ليلة أُسرى به^(٧) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعلنا موسى هُدًى لبني إسرائيل^(٨) . يعني : رشادًا لهم يرشُدون باتباعه ، ويُصيبون الحقَّ بالافتدائه به ، والائتمام^(٩) بقوله .

وبالذی قلنا فی ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « معناه » .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٣٩) ، والطبراني (١٢٧٤٩) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد بن حميد ، وعنه مسلم (١٦٥) ، والبيهقي في الدلائل ٣٨٦/٢ ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) في ١ : « الائتمار » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ . قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ مُوسَى هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجعلنا من بني إِسْرَءِيلَ أئمةً . وهى : جمعُ إمامٍ ، والإمام الذى يُؤْتَمُّ به فى خيرٍ أو شرٍّ ، وأريدَ بذلك فى هذا الموضع أنه جعلَ منهم قادةً فى الخيرِ ، يُؤْتَمُّ بهم ، ويُهْتَدَى بهديهم ^(٢) .

/ كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ ﴾ بِأَمْرِنَا ^(٣) . قَالَ : رؤساءٌ فى الخيرِ .

وقوله : ﴿ يَهْدُونَ ﴾ بِأَمْرِنَا . يقول تعالى ذكره : يهدون أتباعهم وأهلَ القبولِ منهم بإذننا لهم بذلك ، وتقويتنا إياهم عليه .

وقوله : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ . اختلفت القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ المدينة والبصرة ، وبعضُ أهلِ الكوفة : ﴿ لَمَّا صَبَرُوا ﴾ . بفتح اللامِ وتشديد الميم ^(٤) . بمعنى : إذ صَبَرُوا ، وحينَ صَبَرُوا .

وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الكوفة : (لِمَا) بكسرِ اللامِ وتخفيفِ الميم ^(٥) . بمعنى : لصبرهم ^(٦) عن الدنيا وشهواتها ، واجتهادهم فى طاعتنا ، والعملِ بِأَمْرِنَا . وذُكِرَ أن

(١) جزء من الحديث المتقدم ص ٦٣٦ ح ٤ .

(٢) فى ت ١ : بهم .

(٣) ذكره الطوسى فى البيان ٢٧٧/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة ص ٥١٦ .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) فى ت ٢ : بصبرهم .

ذلك فى قراءة ابن مسعود : (بما صبروا) ^(١) . و« ما » إذا كُسِرَت اللام ^(٢) من (لِما) فى موضع خفض ، وإذا فُتِحَت اللام ^(٣) وشُدَّت الميم ، فلا موضع لها ؛ لأنها حينئذ أداة .

والقول عندى فى ذلك : أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ، قد قرأ بكل واحدة منهما عامة من القراءة ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وتأويل الكلام ^(٢) « إذا قرئ ^(٢) ذلك بفتح اللام وتشديد الميم : وجعلنا منهم أئمة يهدون أتباعهم ^(٣) بإذننا إياهم ، ^(٤) وتقويتنا إياهم ^(٤) على الهداية ، إذ صبروا على طاعتنا ، وعزفوا ^(٥) أنفسهم عن لذات الدنيا وشهواتها ، وإذا قرئ ^(٦) بكسر اللام على ما قد ^(٧) وصفنا .

وقد حدثنا ابن وكيع ، قال : قال أبى : سمعنا ^(٨) فى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا ﴾ . قال : عن الدنيا ^(٩) .

وقوله : ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ . يقول : وكانوا أهل يقين بما دلهم عليه حججنا ^(١٠) ، وأهل تصديق بما تبين لهم من الحق ، وإيمان برسولنا ، وآيات كتابنا ^(١١) .

(١) ينظر البحر المحيط ٢٠٥/٧ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ت ٢ : « أتباعنا » .

(٤ - ٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « تقويتناهم » .

(٥) فى ت ١ : « صرفوا » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قرئت » .

(٧) سقط من : ت ١ ، ت ٢ .

(٨) فى ت ٢ : « سمعنا » .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٢/٦ عن سفيان به .

(١٠) فى ت ٢ : « بحججنا » .

(١١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « كتبنا » .

وتنزّلنا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (٢٥) .

يقول تعالى ذكره : إن ربك ، يا محمد هو يبيّن^(١) جميع خلقه^(٢) يوم القيامة فيما كانوا فيه في الدنيا يختلفون ؛ من أمور الدين والبعث والثواب والعقاب ، وغير ذلك من أسباب دينهم ، فيفرق بينهم بقضاء فاصل ؛ بإيجابه لأهل الحق الجنة ، ولأهل الباطل النار .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٢٦) .

يقول تعالى ذكره : أو لم يبيّن لهم ؟

كما حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾ . يقول : أو لم يبيّن لهم .

وعلى القراءة بالياء في ذلك قراءة الأمصار ، وكذلك القراءة عندنا ؛ لإجماع الحجة من القراءة ، بمعنى : أو لم يبيّن لهم إهلاكنا القرون الخالية من قبيلهم سنّنا فيمن سلك^(٣) سبيلهم من^(٤) الكفر بآياتنا ، فيتّعظوا وينزجروا .

وقوله : ﴿ كَمْ ﴾ . إذا قرئ : ﴿ يَهْدِ ﴾ . بالياء : في موضع رفع بـ « يَهْدِ » . وأما إذا قرئ ذلك بالنون : (أَوَلَمْ نَهْدِ)^(٤) . فإن موضع « كم » وما بعدها نصب .

(١) في ص : « س » ، وفي ت ١ : « بين » .

(٢) بعده في ت ١ : « يفصل » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « سبيل » .

(٤) هي قراءة ابن عباس والسلمي . البحر المحيط ٢٨٨/٦ .

وقوله: ﴿يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: أولم يُبين لهم كثرة إهلاكنا القرون الماضية من [٦٠٩/٢ ط] قبلهم يمشون في بلادهم وأرضهم ، كعادِ وثمود .

كما حدّثنا بشرّ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾ . عادًا وثمود ، وأنهم إليهم لا يرجعون ^(١) .

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: إن في خلأ مساكين القرون الذين أهلكناهم من قبل هؤلاء المكذّبين بآيات الله من قريش ، من أهلها الذين كانوا سكّانها وعُمرّارها ، بإهلاكنا إياهم لما كذبوا رسلنا ، وجحدوا بآياتنا ^(٢) ، وعبدوا ^(٣) من دون الله آلهة غيره ، التي يمزّون بها فيعانيونها ^(٤) - لآيات لهم ^(٥) ، وعظايت يتعظون بها ، لو كانوا أولى حجًا وعقول . يقول الله: ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ عظام الله ، وتذكيره ^(٦) إياهم آياته ، وتعريفهم مواضع ^(٧) مُحجّجه ١؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ ٢٧ .

يقول تعالى ذكره: أولم يَرِ هؤلاء المكذّبون بالبعث بعد الموت ، والنشر بعد الفناء ، أنّا بقدرتنا نسوّي الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة ، التي لا نبات فيها . وأصله

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٤١٨/٨ .

(٢) في ت ١ : « آياتنا » .

(٣) في ت ١ : « عدوا » .

(٤) في ت ١ : « فيعانيوها » .

(٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ : « نذكره » .

(٧) في ت ١ : « مواضع صنع الله » .

من قولهم : ناقةٌ جُرُزٌ^(١) : إذا كانت تأكل كلَّ شيءٍ . وكذلك الأرضُ الجرُوزُ : التي لا يبقى على ظهرها شيءٌ إلا أفسدته ، نظيرُ أكلِ^(٢) الناقةِ الجُرَازِ^(٣) كلَّ ما^(٤) وجدته . ومنه قولهم^(٥) للإنسانِ^(٦) الأَكُولِ : جرُوزٌ . كما قال الراجزُ :

* خبٌ^(٧) جرُوزٌ وإذا *

/ ومنه قيل للسيفِ إذا كان لا يُبقى شيئاً إلا قطعاه : سيفٌ جرَّازٌ . وفيه لغاتٌ ١١٥/٢١
أربعٌ : أرضٌ جرُزٌ ، و^(٨) جرُزٌ ، وجرُزٌ وجرُزٌ ، والفتحُ لبنى تميمٍ فيما بلغنى .
وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ الْأَرْضِ
الْجُرُزِ ﴾ : أرضٌ باليمنِ^(٩) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرو

(١) فى ت ١ : « جراز » ، وفى ت ٢ : « جزرا » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « كلما » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قول » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ : « الإنسان » .

(٦) فى ت ١ : « حب » ، وفى ت ٢ : « وحب » .

(٧) البيت فى ديوان الشماخ ٣٨٠ ، ٣٨١ برواية ، حب جبان . وعليه فلا شاهد فيه . أما رواية : حب جرُوز .

فذكرها صاحب اللسان فى (ج ر ز) ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .

(٨) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أرض » .

(٩) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٠٩/٦ ، والقرطبى فى تفسيره ١١٠/١٤ . وعزاه السيوطى فى الدر
المشور ١٧٩/٥ إلى ابن أبى شيبَةَ وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ابن دينار، عن ابن عباس، قال : أرض باليمن .

قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ . قال : أثبت ونحوها ^(١) .

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال : ثنا عبد الرزاق بن عمر، عن ابن المبارك، قال : أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مثله، إلا أنه قال : ونحوها من الأرض .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح ^(٢)، عن رجل، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ . قال : الجرُز : التي لا تمطر إلا مطراً لا يُغنى عنها شيئاً، إلا ما يأتيها من السيول ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا محمد بن يزيد، عن جويبر، عن الضحاك : ﴿ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ : ليس فيها نبت ^(٤) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ ﴾ : الْمُغْبَرَّة ^(٥) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٠/٢ عن معمر به نحوه .

(٢) بعده في ت ١ ، ت ٢ : « عن مجاهد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٥ ، عن ابن أبي نجيح عن حدثه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى الفريابي وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٤/٦ ، وينظر تفسير القرطبي ١١٠/١٤ .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٦ .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ . قال : الأرضُ الجُرُزُ : التي ليس فيها شيءٌ ؛ ليس فيها نباتٌ . وفي قوله : ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف : ٨] . قال : ليس عليها شيءٌ ، وليس فيها نباتٌ ولا شيءٌ ^(١) .

﴿فَنُخْرِجُ ^(٢) بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : فنُخْرِجُ ^(٢) بذلك الماء الذي نسوقه إليها ، على يُثْبِتُهَا وَغِلْظُهَا ، وطولِ عهدها بالماء ، زَرْعًا خَضِرًا تَأْكُلُ مِنْهُ مَوَاشِيَهُمْ ، وتتغذى به أبدانُهُمْ وأجسامُهُمْ ، فيعيشون به ، ﴿أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : أَفَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ بِأَعْيُنِهِمْ ، فيعلموا برؤيتِهِمْوه ^(٣) أن القدرة التي بها فعلت ذلك ، لا يتعذُّرُ على أن أحْيِيَ بها الأموات ، وَأُنْشِرَهُمْ من قبورِهِمْ ، وأعيدَهُمْ بهيئاتِهِمْ ^(٤) التي كانوا بها قبل وفاتهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨) قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ويقول ^(٥) هؤلاء المشركون بالله ^(٦) لك ، يا محمد ^(٧) : ١١٦/٢١ ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ .

واختلِفَ ^(٧) [٢/٦١٠] في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : متى يجيء هذا

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٤/٦ .

(٢) في ت ٢ : « فيخرج » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) في ت ١ : « كهياتهم » . وفي ت ٢ : « كهياتهم » .

(٥) في م ، ت ٢ : « يقولون » .

(٦) (٦ - ٦) في ص ، م ، ت ٢ : « يا محمد لك » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فاختلف » .

الحكم بيننا وبينكم ، ومتى يكونُ هذا الثواب والعقاب ^(١) ؟

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . قال : قال أصحابُ نبيِّ اللهِ ﷺ : إن لنا يوماً أوْشَكَ أن نستريح فيه ، وننعم فيه . فقال المشركون : ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٢) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك فتح مكة .

والصوابُ من القولِ في ذلك : قولُ مَنْ قال : معناه : ويقولون متى يجيءُ هذا الحكمُ بيننا وبينكم ؟ يعنون العذاب . يدلُّ على أن ذلك معناه قوله : ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ . ولا شك أن الكفار قد ^(٣) جعل اللهُ لهم التوبة قبل فتح مكة وبعده ، ولو كان معنى قوله : ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ على ما قاله من قال : يعنى به فتح مكة - لكان لا توبة لمن أسلم من المشركين بعد فتح مكة ، ^(٤) ولا شك أن الله قد تاب على بشرٍ كثيرٍ من المشركين بعد فتح مكة ، ونفعهم بالإيمان به وبرسوله ؛ فمعلومٌ بذلك صحة ما قلنا من التأويلِ وفساد ما خالفه . وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يعنى : إن كنتم صادقين في ^(٥) الذى تقولون من أننا معاقبون على تكذيبنا محمداً ، وعبادتنا الآلهة والأوثان .

(١) فى ت ٢ : « العذاب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم . وذكره البغوى فى تفسيره ٣١٠/٦ .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١ : « كان » .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أن » .

وقوله : ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ^(١) لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ ﴾ . يقول لنبىءه محمد ﷺ : قل يا محمد لهم يوم الحكم ومجىء العذاب : لا ينفع من كفر بالله وبآياته إيمانهم الذى يحدثونه فى ذلك الوقت .

كما حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زبد فى قوله : ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ ﴾ . قال : يوم الفتح ، إذا جاء العذاب . حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ : يوم القيامة ^(٢) .

ونصب اليوم فى قوله : ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ . ردأ على « متى » ، وذلك أن « متى » فى موضع نصب . ومعنى الكلام : أنى حين هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ ! ثم قيل : يوم كذا . وبه قرأ القراءة .

وقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ . يقول : ولا هم يؤخرون للتوبة والمراجعة .

وقوله : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾ . يقول لنبىءه محمد ﷺ : ﴿ فَأَعْرِضْ ﴾ يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله ، القائلين لك : متى هذا الفتح ؟ المستعجلين بالعذاب ، ﴿ وَانْتَظِرْ ﴾ ما الله صانع بهم ، ﴿ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾ . يقول : إن المشركين منتظرون ^(٣) ما تعدهم ^(٤) من العذاب ومجىء الساعة .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم . وذكره الطوسى فى التبيان ٢٨٠/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١١١/١٤ .

(٣) فى ت ٢ : « ينتظرون » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يعدهم » .

كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانظُرْ إِلَيْهِمْ مُنْتَظِرُونَ ﴾ . يعنى : يوم القيامة ^(١) .

^(٢) آخر تفسير سورة السجدة ، ولله الحمد والمنة .

(١) جزء من حديث عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) فى ص : « تمت سورة السجدة والحمد لله رب العالمين يتلوه سورة الأحزاب وصلى الله على محمد النبى وآله وسلم . وفى ت ١ : « هو الله سبحانه وتعالى أعلم آخر تفسير سورة السجدة والحمد لله وحده وصلاته وسلامه على محمد عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأهل بيته وسلم . يتلوه تفسير سورة الأحزاب إن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وهو حسبنا وحده .

فهرس الجزء الثامن عشر

- ٥..... تفسير سورة النمل
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ طس تلك آيات القرآن وكتاب
- مبين ... ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم
- أعمالهم ... ﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم
- عليم ... ﴾ ٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم ... ﴾ ... ١٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأدخل يدك فى جيبك تخرج ييضاء
- من غير سوء ... ﴾ ٢٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا
- سحر مبين ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علما ... ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وورث سليمان داود ... ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحشر لسليمان جنوده من الجن
- والإنس والطير فهم يوزعون ﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت
- نملة ... ﴾ ٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتبسم ضاحكا من قولها ... ﴾ ٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى
- الهدهد ... ﴾ ٢٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به ... ﴾ ٣٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ... ﴾ ٣٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السماوات والأرض ... ﴾ ٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ... ﴾ ٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت يا أيها الملأ إني ألقي إلى كتاب كريم ... ﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت يا أيها الملأ أفتنونى فى أمرى ... ﴾ ٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ... ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنى مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ... ﴾ ٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها ... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال نكروا لها عرشها ... ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك ... ﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وصدها ما كانت تعبد من دون الله ... ﴾ ٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قيل لها ادخلى الصرح ... ﴾ ٨١ ، ٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ... ﴾ ٨٥

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالوا اطيرنا بك وبمن معك ... ﴾ ٨٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ... ﴾ ٨٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ... ﴾ ٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو طأ إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ... ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم ... ﴾ ٩٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته قدرناها من الغابرين ... ﴾ ٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل الحمد لله وسلام ... ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء ... ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً ... ﴾ ١٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن يجيب المضطر إذا دعاه ... ﴾ ١٠٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ... ﴾ ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل لا يعلم ما فى السماوات والأرض الغيب إلا الله ... ﴾ ١٠٥ ، ١٠٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين كفروا إذا كنا تراباً

- وآبائنا ... ﴿ ١١١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف
 كان عاقبة المجرمين ، ولا تحزن عليهم ... ﴾ ١١٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ... ﴾ ١١٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإن ربك لذو فضل على الناس ... ﴾ ١١٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما من غائبة فى السماء والأرض إلا
 فى كتاب مبين ﴾ ١١٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين ، وإن ربك
 يقضى ... ﴾ ١١٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فتوكل على الله إنك على الحق
 المبين ﴾ ١١٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما أنت بهادى العمى عن
 ضلالتهم ... ﴾ ١١٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم نحشر من كل أمة ... ﴾ ١٢٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووقع القول عليهم ... ﴾ ١٣٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم ينفخ فى الصور ... ﴾ ١٣١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وترى الجبال ... ﴾ ١٣٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة ... ﴾ ١٣٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما أمرت أن أعبد ... ﴾ ١٤٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأن أتلو القرآن ... ﴾ ١٤٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقل الحمد لله ... ﴾ ١٤٧

تفسير سورة القصص

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ طسم ... ﴾ ١٤٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن فرعون علا فى الأرض ... ﴾ ١٥٠

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ونريد أن نمن على الذين ... ﴾ ١٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ... ﴾ ١٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فالتقطه آل فرعون ... ﴾ ١٥٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالت امرأت فرعون ... ﴾ ١٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأصبح فؤاد أم موسى ... ﴾ ١٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالت لأخته قصيه ... ﴾ ١٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وحرمنا عليه المراضع ... ﴾ ١٧٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فرددناه إلى أمه ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما بلغ أشده ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ودخل المدينة على حين ... ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب إننى ظلمت نفسى ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأصبح فى المدينة خائفا ... ﴾ ١٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما أراد أن يبطش ... ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة ... ﴾ ١٩٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فخرج منها خائفا يترقب ... ﴾ ٢٠١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما ورد ماء مدين ... ﴾ ٢٠٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسقى لهما ثم تولى ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فجاءته إحداهما تمشى ... ﴾ ٢١٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قالت إحداهما يا أبت ... ﴾ ٢٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إننى أريد أن ... ﴾ ٢٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال ذلك بينى وبينك ... ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما قضى موسى الأجل ... ﴾ ٢٣٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فما أتاهها نودى يا موسى ... ﴾ ٢٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأن ألق عصاك ... ﴾ ٢٤٣

- ٢٤٩ ﴿ قال رب إنى قتلت ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال رب إنى قتلت ... ﴾
- ٢٥١ ﴿ سلطاناً ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا سلطاناً ... ﴾
- ٢٥٣ ﴿ بينات ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ... ﴾
- ٢٥٣ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى ﴾
- ٢٥٤ ﴿ الحق ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واستكبر هو وجنوده فى الأرض بغير الحق ... ﴾
- ٢٥٦ ﴿ النار ... ﴾ - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾
- ٢٥٨ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الغربى إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ﴾
- ٢٥٩ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولكننا أنشأنا قرونًا فتطاول عليهم العمر ... ﴾
- ٢٦٠ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك ... ﴾
- ٢٦١ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ... ﴾
- ٢٦٤ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا

- أوتى مثل ما أوتى موسى ... ﴿ ٢٦٤
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى
 منهما أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ ٢٧١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون
 أهواءهم ... ﴾ ٢٧٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد وَّضَّلنا لهم - القول لعلهم
 يتذكرون ... ﴾ ٢٧٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من
 ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴾ ٢٧٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما
 صبروا ... ﴾ ٢٧٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه ... ﴾ ... ٢٨٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله
 يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ ٢٨٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ... ﴾ ... ٣٠٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وابغ فيما آتاك الله الدار
 الآخرة ... ﴾ ٣٢١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إنما أوتيته على علم عندى ... ﴾ ... ٣٢٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فخرج على قومه فى زينته ... ﴾ ٣٢٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله
 خير ... ﴾ ٣٣٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فخشفنا به وبداره الأرض ... ﴾ ٣٣١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأصبح الذين تمنوا مكانه
 بالأمس ... ﴾ ٣٣٩

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تلك الدار الآخرة ... ﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها ... ﴾ ... ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ... ﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو ... ﴾ ٣٥٣

تفسير سورة العنكبوت

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ ٣٥٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ساء ما يحكمون ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم . ومن جاهد ... ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ... ﴾ ٣٦١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ... ﴾ ... ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين ﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ... ﴾ ٣٦٤

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَاقِقِينَ ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا ... ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ... ﴾ ٣٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ... ﴾ ٣٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ ٣٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ... ﴾ ٣٧٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ... ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَبْتُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ . قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ... ﴾ ٣٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ . وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٣٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ... ﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا

- ٣٨٠ ﴿ اقتلوه أو حرقوه ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانًا
- ٣٨١ ﴿ مودة بينكم ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي
- ٣٨٤ ﴿ إنه هو العزيز الحكيم ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا فى
- ٣٨٥ ﴿ ذريته النبوة والكتاب ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة
- ٣٨٧ ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنكم لتأتون الرجال وتقطعون
- ٣٨٨ ﴿ السبيل ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما جاءت رسلنا إبراهيم
- ٣٩٣ ﴿ بالبشرى ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قال إن فيها لوطًا قالوا نحن أعلم
- ٣٩٤ ﴿ بمن فيها ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولما أن جاءت رسلنا لوطًا ساء
- ٣٩٥ ﴿ بهم وضاق بهم ذرعًا ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزًا
- ٣٩٦ ﴿ من السماء بما كانوا يفسقون ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد تركنا آية بينة لقوم
- ٣٩٦ ﴿ يعقلون ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبًا فقال يا قوم
- ٣٩٧ ﴿ اعبدوا الله ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا

- ٣٩٨ في دارهم جاثمين ﴿﴾
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقارون وفرعون وهامان ... ﴿﴾ ٤٠٠
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فكلّا أخذنا بذنبه ... ﴿﴾ ٤٠٠
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا ... ﴿﴾ ٤٠٣
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ إن الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء ... ﴿﴾ ٤٠٥
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ خلق الله السماوات والأرض بالحق ... ﴿﴾ ٤٠٧
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة ... ﴿﴾ ٤٠٧
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم ... ﴿﴾ ٤١٧
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وكذلك أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ... ﴿﴾ ٤٢٣
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا رتاب المبطلون ﴿﴾ ٤٢٤
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ... ﴿﴾ ٤٢٦
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ... ﴿﴾ ٤٢٨
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ... ﴿﴾ ٤٢٨
- القول في تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قل كفى بالله بيني وبينكم (تفسير الطبري ٤٢/١٨)

- شهيذاً ... ﴿ ٤٣٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يستعجلونك بالعذاب ولولا أجل
 مسمى لجاءهم العذاب ... ﴾ ٤٣٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يستعجلونك بالعذاب وإن جهنم
 لمحيطة بالكافرين ﴾ ٤٣١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى
 واسعة فإياى فاعبدون ﴾ ٤٣٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا
 ترجعون ... ﴾ ٤٣٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله
 يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ ٤٣٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات
 والأرض ... ﴾ ٤٣٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده
 ويقدر له ... ﴾ ٤٣٨
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء
 فأحيا به الأرض ... ﴾ ٤٣٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو
 ولعب ... ﴾ ٤٣٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فإذا ركبوا فى الفلك دعوا الله
 مخلصين له الدين ... ﴾ ٤٤٠
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف
 يعلمون ... ﴾ ٤٤١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو

- ٤٤٤ ﴿ كذب بالحق لما جاءه ... ﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا ﴾
- ٤٤٤ ﴿ وإن الله لمع المحسنين ﴾
- تفسير سورة الروم
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الم . غلبت الروم . فى أدنى الأرض ... ﴾ ٤٤٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ... ﴾ ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يعملون ظاهرا من الحياة الدنيا ... ﴾ ٤٦٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يتفكروا فى أنفسهم ... ﴾ ٤٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا ... ﴾ ٤٦٥ ، ٤٦٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى ... ﴾ ٤٦٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ... ﴾ ٤٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ... ﴾ ٤٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ... ﴾ ٤٧٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلقكم من تراب ... ﴾ ٤٧٧

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا ... ﴾ ٤٧٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا ... ﴾ ٤٨٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ... ﴾ ٤٨٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وله من فى السموات والأرض كل له قانتون ... ﴾ ٤٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ... ﴾ ٤٨٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم ... ﴾ ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم ... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا ... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ... ﴾ ٤٩٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم ... ﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف

- ٤٩٩ تعلمون ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم
- ٥٠٠ بما كانوا به يشركون ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا
- ٥٠٠ بها ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ أو لم يروا أن الله ييسط الرزق لمن
- ٥٠١ يشاء ويقدر ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فأت ذا القربى حقه والمسكين
- ٥٠٢ وابن السبيل ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ وما آتيتم من ربا ليربوا فى أموال
- ٥٠٢ الناس ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ الله الذى خلقكم ثم رزقكم
- ٥٠٨ ثم يميتكم ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ظهر الفساد فى البر والبحر بما
- ٥٠٩ كسبت أيدى الناس ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ قل سيروا فى الأرض
- ٥١٤ فانظروا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن
- ٥١٤ يأتى يوم ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ من كفر فعليه كفره ... ﴿﴾
- ٥١٦ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ليجزى الذين آمنوا ... ﴿﴾
- ٥١٧ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ومن آياته أن يرسل ... ﴿﴾
- ٥١٧ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ ولقد أرسلنا من قبلك ... ﴿﴾
- ٥١٨ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾ الله الذى يرسل الرياح ... ﴿﴾
- ٥١٩ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ ... ﴾ ٥٢١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ ... ﴾ ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا ... ﴾ ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى ... ﴾ ٥٢٣
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ... ﴾ ٥٢٦
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا ... ﴾ ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ ... ﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ ... ﴾ ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ ... ﴾ ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ... ﴾ ٥٢٩

تفسير سورة لقمان

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَلِكْ آيَاتِ الْكِتَابِ ... ﴾ ٥٣١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يَشْتَرِى ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِ آيَاتِنَا ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ... ﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ... ﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ هَذَا خَلَقَ اللَّهُ ... ﴾ ٥٤٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ ... ﴾ ٥٤٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ... ﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ ٥٥٣

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا بنى إنما إن تك مثقال حبة من خردل ... ﴾ ٥٥٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ... ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولا تصغر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ... ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ... ﴾ ٥٦٢
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٥٦٦ ، ٥٦٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله ... ﴾ ٥٦٨
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ... ﴾ ٥٦٩
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره ... ﴾ ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ... ﴾ ٥٧٠
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام ... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ... ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ... ﴾ ٥٧٦ ، ٥٧٥
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون

- من دونه الباطل ... ﴿ ٥٧٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر
 بنعمة الله ليريكم من آياته ... ﴿ ٥٧٧
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله
 مخلصين له الدين ... ﴿ ٥٧٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يومًا لا
 يجزى والد عن ولده ... ﴿ ٥٨٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل
 الغيث ... ﴿ ٥٨٤
تفسير سورة السجدة
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ألم تنزل الكتاب لاريب فيه من رب
 العالمين ... ﴿ ٥٨٩
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ الله الذى خلق السماوات
 والأرض ... ﴿ ٥٩٠ ، ٥٩١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يدبر الأمر من السماء إلى
 الأرض ... ﴿ ٥٩١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز
 الحكيم ... ﴿ ٥٩٦
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ثم سواه ونفخ فيه من روحه ... ﴿ ٦٠١
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وقالوا إذا ضللنا فى الأرض ... ﴿ ٦٠٢
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ... ﴿ ٦٠٣
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو ترى إذ المجرمون ناكسو
 رءوسهم ... ﴿ ٦٠٥
 - القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس

- ٦٠٥ هداها ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم ﴾
- ٦٠٦ هذا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إنما يؤمن بآيتنا الذين إذا ذكروا بها خروا ﴾
- ٦٠٧ سجدا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تتجافى جنوبهم عن ﴾
- ٦٠٨ المضاجع ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من ﴾
- ٦١٦ قرأ أعين ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أفمن كان مؤمنا كمن كان ﴾
- ٦٢٤ فاسقا ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون ﴾
- ٦٢٦ العذاب الأكبر ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم ﴾
- ٦٣٤ أعرض عنها ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن فى ﴾
- ٦٣٦ مرية من لقاءه ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إن ربك هو يفصل بينهم ﴾
- ٦٣٩ يوم القيامة ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم ﴾
- ٦٣٩ من القرون ... ﴿﴾
- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى ﴾
- ٦٤٠ الأرض الجزز ... ﴿﴾

- القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ... ﴾ ٦٤٣

تم بحمد الله ومنه الجزء الثامن عشر ،
ويليه الجزء التاسع عشر ، وأوله :
تفسير سورة « الأحزاب »